

سلسلة الرحلة إلى التقلين

(٢١)

# الشيعة هم أهل السنة

تأليف

الدكتور محمد التيجاني السماوي

تحقيق وتعليق

مركز الأبحاث العقائدية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## دليل الكتاب

٩	مقدمة المركز.....
١٣	مقدمة المؤلف للطبعة المحقّقة.....
١٩	المقدمة.....
٢٩	التعريف بالشّيعة.....
٣٧	التعريف بأهل السنّة.....
٤١	أوّل حادث غرّق المسلمين إلى شيعة وسنّة.....
٤٣	الحادث الثاني في مخالفتهم للسنّة للنبويّة.....
٤٥	الحادث الثالث الذي أبرز الشيعة في مقابل « أهل السنّة ».....
٤٦	أوّلًا : عزل المعارضة وشلّها اقتصادياً.....
٤٧	ثانياً : عزل المعارضة وشلّها اجتماعياً.....
٥٠	ثالثاً : عزل المعارضة سياسياً.....
٥٣	السنّة للنبويّة بين الحقائق والأوهام.....
٥٤	تعليق : في هذه القصة طرائف لا بدّ من ذكرها.....
٦٣	أهل السنّة لا يعرفون السنّة للنبويّة.....
٧٥	« أهل السنّة » ومحق السنّة.....
٩٣	الشيعة في نظر « أهل السنّة ».....
٩٩	« أهل السنّة والجماعة » في نظر الشيعة.....
١٠٣	التعريف بأئمّة ملثيّة.....

- التعريف بأئمة « أهل السنة والجماعة » ..... ١١٣
- النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي عين أئمة الشيعة ..... ١٢٥
- حكّام الجور هم الذين نصبوا أئمة أهل السنة ..... ١٤١
- السرى في انتشار المذاهب السنية ..... ١٤٩
- لقاء مالك مع أبي جعفر المنصور ..... ١٦٧
- تعليق لابد منه لفائدة البحث والتحقيق ..... ١٧١
- اختبار الحاكم لعبد ناسي لعلماء عصره ..... ١٧٩
- حديث الثقلين عند الشيعة ..... ١٨٩
- حديث الثقلين عند « أهل السنة » ..... ١٩٥
- كتاب الله وعترتي ، أو كتاب الله وسنتي ؟ ..... ١٩٧
- مصادر التشريع عند الشيعة ..... ٢١٧
- مصادر التشريع عند « أهل السنة والجماعة » ..... ٢٢١
- تعليق لابد منه لإكمال البحث ..... ٢٣٣
- التقليد والمرجعيات عند الشيعة ..... ٢٣٩
- التقليد والمرجعيات عند أهل السنة والجماعة ..... ٢٤٥
- الخلفاء الراشدون عند الشيعة ..... ٢٤٩
- الخلفاء الراشدون عند أهل السنة والجماعة ..... ٢٥٣
- النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم لا يقبل تشريع « أهل السنة والجماعة » ..... ٢٥٧
- تنبيه لابد منه ..... ٢٦٠
- عداوة « أهل السنة » لأهل البيت تكشف عن هويتهم ..... ٢٦٣
- تحريف أهل السنة والجماعة كيفية الصلاة على محمد وآله ..... ٢٧١

- أكاذيب تكشفها حقائق..... ٢٧٧
- أئمة « أهل السنة والجماعة » وأقطابهم ..... ٢٨١
- ١ . أبو بكر ( الصديق ) ابن أبي قحافة ..... ٢٨٢
- ٢ . عمر بن الخطّاب ( الفاروق ) ..... ٢٨٧
- ٣ . عثمان بن عفان ( ذو النورين ) ..... ٢٩٢
- ٤ . طلحة بن عبيد الله ..... ٢٩٨
- ٥ . الزبير بلعويّ ام ..... ٣٠٧
- ٦ . سعد بن أبي وقاص ..... ٣١٨
- ٧ . عبد الرحمان بن عوف ..... ٣٢٩
- ٨ . عائشة بنت أبي بكر ( المؤمنة ) ..... ٣٣٥
- ٩ . خالد بن الوليد ..... ٣٤٣
- ١٠ . أبو هريرة الدوسي ..... ٣٥٥
- ١١ . عبد الله بن عمر ..... ٣٦٦
- خلاف عبد الله بن عمر للكتاب والسنة ..... ٣٧٩
- ١٢ . عبد الله بن الزبير ..... ٣٨٥
- السنة للنبوية لا تخالف القرآن عند الشيعة ..... ٣٩١
- السنة والقرآن عند « أهل السنة والجماعة » ..... ٣٩٥
- الأحاديث النبوية عند « أهل السنة » متناقضة ..... ٤١١
- كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية ..... ٤١٩
- ردّ معاوية على محمد بن أبي بكر ..... ٤٢٣
- الصحابة عند شيعة أهل البيت ..... ٤٣٣

٤٣٩.....	الصحابة عند « أهل السنة والجماعة »
٤٤٥.....	فصل الخطاب في تقييم الأصحاب
٤٥٧.....	مخالفة أهل السنة والجماعة للسنة النبوية
٤٥٩.....	١ . نظام الحكم في الإسلام
٤٦٥.....	٢ . القول بعدالة الصحابة يخالف صريح السنة
٤٦٩.....	النبي ﷺ يأمر المسلمين بالاعتداء بعترته وأهل السنة يخالفونه
٤٧٣.....	٤ . « أهل السنة والجماعة » مودة أهل البيت
٤٨٥.....	٥ . أهل السنة والجماعة والصلاة البتراء
٤٨٩.....	٦ . عصم النبي ﷺ وتأثيرها على « أهل السنة والجماعة »
٤٩٣.....	مع الدكتور الموسوي و « التصحيح »
٥١٠.....	مصادر التحقيق



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المركز

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين ، حبيب قلوبنا ،  
أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، واللعنة  
الدائمة الموبدة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

نحمدك اللهم ونشكرك أن جعلتنا من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ،  
والسائرين على نهجهم القويم والمنتبرئين من أعدائهم والناصبين لهم البغض والعداء.

لم يكن من ضمن برنامجنا العلمي في « مركز الأبحاث العقائدية » إعادة طبع الكتب  
التي تمّ طبعها لعدّة مرّات ، خصوصاً كتب الدكتور التيجاني التي تتنافس في طبعها  
ونشرها مراكز علمية كثيرة ومؤسسات ثقافية عديدة ، إذ طبعت طبعات متعدّدة وترجمت إلى  
عدّة لغات عالمية.

والذي جعلنا نُقدم على إعادة طباعتها ، وتصحيح الأخطاء المطبعية التي وجدت في  
الطبعات السابقة منها بل إصلاح بعض الهفوات العلمية التي وقع فيها المؤلف ، واستخراج  
كافة الأقوال الفقهية وغيرها والأحاديث الشريفة وبيان صفاها التوثيقية . وإن كان هذا العمل  
بحدّ ذاته يستحقّ التقدير . هو الإجابة على الشبهات والردود التي أثارها بعض علماء السنّة  
حول كتب الدكتور التيجاني الذي وصفوه بشخصية خيالية اختلقها بعض علماء الشيعة

للتشيع على المذهب السني ، فقد جمعنا كتبهم فكانت خمسة كتب هي :  
(١) «كشف الجاني محمد د التيجاني لعثمان بن محمد د الخميس والمظاهر أزه أوّل  
من تصدّى للردّ على الدكتور التيجاني ، إذ أنّ الطبعة الثانية لهذا الكتاب صدرت عن  
مؤسسة الفجر في لندن سنة ١٤١١ هـ ، والطبعة الثالثة صدرت عن دار الأمل في القاهرة  
وكتب عليها «طبعة مزيدة منقّحة» .

وبما أنّ الطبعتين الأولى والثانية كانت عبارة عن كتيب صغير لذلك اضطرّ الخميس  
في طبعته الثالثة أن ينقل من كتاب « الانتصار » - الذي يأتي الحديث عنه برقم ٢ - ثلاث  
وأربعين صفحة ، وذلك من أجل زيادة صفحات كتابه معلماً بأنّه في كتابه هذا الذي يقع  
في مائتين صفحة تقريباً يحاول الردّ على كتب الدكتور التيجاني الأربعة وهي : «ثمّ اهتديت  
« و « فاسألوا أهل الذكر » و « لأكون مع الصادقين » و « الشيعة هم أهل السنة » .

(٢) «الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضالّ » للدكتور إبراهيم بن  
عامر الرحيلي ، صدرت طبعته الأولى سنة ١٤١٨ هـ عن مكتبة الغرباء الأثرية في المدينة  
المنوّرة وكان المؤلف ينوي الردّ على كتب الدكتور التيجاني الأربعة التي ذكرناها سابقاً ، إلاّ  
أنّ الذي صدر هو القسم الأوّل منه فقط وهو ردّ على كتاب «ثمّ اهتديت» .

(٣) « منهج أهل البيت في مفهوم المذاهب الإسلامية ، مع دراسة لبعض الكتب  
المذهبية وسبل التقريب » لأبي الحسن محيي الدين الحسيني ، انتهى من تأليفه في الأوّل من  
رجب سنة ١٤١٧ هـ ، صدر عن مطبعة المدينة في بغداد وهو ردّ على كتاب الدكتور  
التيجاني « لأكون مع الصادقين » فقط .

(٤) «النشاط الشيعي الإمامي أو الاستنساخ العقدي ، التيجاني السماوي نموذجاً

« ، للزبير دحان ، صدر سنة ١٤٢٣ هـ ضمن سلسلة نقد المعتقد

برقم ١ وهو ردّ على كتاب « المراجعات » للسيد عبد الحسين شرف الدين ، وكتب الدكتور التيجاني .

(٥) «بل ضللتَ» لخالد العسقلاني ، صدر سنة ١٤٢٤ هـ عن دار المحدثين للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية وهو ردّ على كتاب الدكتور التيجاني «ثمّ اهتديت» .

### عملنا في هذا الكتاب

(١) إراءة نصّ الكتاب بشكل دقيق ثمّ تقطيع عباراته إلى عدّة فقرات متناسقة ، واستعمال علامات التقييم حسبما تقتضيه الطرق الفنية لتحقيق الكتب .

(٢) استخراج كلّ ما يحتاج إلى استخراج من آيات قرآنية كريمة وأقوال فقهية وكلامية وتاريخية وغيرها ، وأحاديث شريفة ، وأشعار وغيرها كل ذلك من مصادرها الرئيسية .

(٣) بيان صفات الأحاديث الشريفة التي استدللّ بها المؤلّف ، وتمييز الصحيح عن غيره ، استناداً إلى آراء كبار علماء المسلمين من الفريقين ليقف القارئ على صحّة كلام المؤلّف وزيف ادّعاء المخالف له .

(٤) إبقاء تعليقات المؤلّف التي كانت في الطبعة السابقة كما كانت ، وتمييزها عن عملنا بإضافة كلمة « المؤلّف » في آخرها .

(٥) إذا ذكر المؤلّف مصدراً أو مصدرين لكلامه أو للقول أو الحديث الذي استدللّ به فإنّه ما نضيف لها مصادر أخرى معتبرة عند عامّة المسلمين ، ليقف القارئ على حقيقة الأمر .

(٦) قمنا بردّ الشبهات التي أثارها عثمان الخميس في كتابه « كشف

الجانبي محمد التيجاني « على هذا الكتاب الذي بين أيدينا زينف ادعاء الخميس وقلة اطلاعه على التاريخ كيفية محاولته لإضلال الرأي العام بإدعاءات واهية لا أساس لها ، بل محاولته بتر حديث الدكتور التيجاني ، وهذه مغالطات يلجأ إليها الضعفاء.

كذلك قمنا برد الإشكالات التي وجهها أبو الحسن محيي الدين الحسيني في كتابه « منهج أهل البيت في مفهوم المذاهب الإسلامية » على خصوص هذا الكتاب ، وهي في الواقع إشكالات واهية تنهت تعصب أعمى بعيداً عن روح النقاش والتفاهم الحر الذي يسعى صاحبه للوصول إلى الحقيقة.

وأشرنا أيضاً إلى المناظرة العقائدية التي جرت سنة ١٤٢٣ هـ في قناة « المستقلة » بين بعض الوهابية وبعض أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، والذي كان للدكتور التيجاني دور مهم فيها.

### شكر وتقدير

ختاماً فإننا نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكافة الإخوة الأعزاء في « مركز الأبحاث العقائدية » الذين ساهموا في إحياء هذا الأثر وإخراجه بهذه الحلة القشبية ، وأخص بالذكر السيد هاشم الميلاني الذي ساهم في استخراج بعض المصادر ، والشيخ لؤي المنصوري الذي أخذ عطلته عملية الاستخراج كاملة ورد الشبهات والإشكالات التي وجّهت لهذا الكتاب ، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء ، وجعله في ميزان أعمالهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

مد الحسنون

مركز الأبحاث العقائدية

٣ صفر ١٤٢٧ هـ

## مقدمة المؤلف للطبعة المحققة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

أما بعد، أتقدم لمركز الأبحاث العقائدية في قم المقدسة . تحت إشراف المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد علي السيستاني أطال الله عمره الشريف في صحة وعافية ليستفيد المسلمون من علومه وبركاته . بالشكر الجزيل، كما وأشكر إدارة المركز وعلى رأسها سماحة السيد جواد الشهرستاني وكذلك الشيخ الجليل فارس الحسّون<sup>(١)</sup>، والعاملين معهم في مجال البحث والتحقيق والذين بذلوا وقتاً ثميناً وجهداً كبيراً في دراسة وتنقية كتيبي الأربعة : ( ثمّ اهتديت ) و ( مع الصادقين ) كذلك ( فاسألوا أهل الذكر ) و ( الشيعة هم أهل السنة ) ، وقد أوقفوني على بعض الهفوات

---

اكتبتُ هذه المقدمة حينما كان فضيلتي السيد علي السيستاني قد انتقل إلى رحمة الله تعالى قبل إكمال هذا العمل أخذ أخوه الشيخ محمد السيد الحسّون على عاتقه إدارة المركز وإكمال أعماله ، فقام بمراجعة هذا الكتاب مراجعة علمية وتهيئته للطبع فله من الله الأجر والثواب ومنيّ جزيل الشكر والتقدير « المؤلف » .

والأغلاط التي لا يخلو منها إلا كتاب الله لميصّح قوله سبحانه وتعالى ﴿كَانَ اللَّهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُّوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾<sup>(البقرة)</sup> لكل كاتب ومؤلف مهما بلغت عنايته أزه بشراً محدود القدرات وفي حاجة إلى المراجعة، ألفت انتباه القراء الكرام إلى تنقيح بعض المصادر التي وقع فيها الاشتباه إما لسهواً أو لإهمالاً أو لأغلاط مطبعية، لتكون هذه الكتب الأربعة المذكورة في حُدّة جديدة ومُنقّحة بدون تغيير المتون ولا تبديل الكلمات. وهذه الخدمات الجليلة التي يعجز عنها للإنسان بمفرده قام بها مركز الأبحاث العقائدية عبر مجموعة من أعضائه العاملين والمحقّقين ليكون دائماً عمل الجماعة محموداً أو مقدّماً على عمل الأفراد في أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا جميعاً لخدمة دينه العظيم، ويجعلنا من خدّمة هذا المذهب الشريف المنهج المتمثّل في أتباع محمد وأهل بيته الأطهار، الذين جعلهم الله سبحانه أئمة الهدى ومصابيح الدجى وسفينة النجاة لمن ركبها وإني باسمي واسم حجّيراء وجميع المسلمين نشكر مرّة أخرى مركز الأبحاث العقائدية على الجهود التي قام ويقوم بها لإنارة السبيل وهداية الباحثين.

لفقير لرحمة ربه

الدكتور محمد التيجاني السّماوي

٢ جمادى الأولى / ١٤٢٤

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربَّ العالمين ، الرحمان الرحيم هو الجبَّارين والمتكبرِّين ، ناصر المظلومين والمستضعفين ، المتفهمَّ لعل على عباده أجمعين من المؤمنين والكافرين والمشركين والملحدين ، المنعم على خلقه كلَّهم بالهداية والرعاية والتكريم قال جلَّ **لَقَوْلِكَر (مَنَا بِخِي آدَمَ** **مُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ بِرِعْمَلِيْنَ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً )** (١) .  
والحمدُ لله الذي أسَّجَدَ لنا ملائكته المقرِّبين ، ومن أبى أصبح من الملائعين ، الحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الحمدُ لله الذي عبَّد لنا الطريق ومهَّد لنا السبيل لنصل بعنايته وتحت ظلَّ عبادته إلى مراتب الكمال العليَّة ، وأنار لنا الظلام ، وأوضح لنا الحقيقة بالحجج القويَّة والبراهين الجليَّة وأقبل لنا رُسُلًا منَّا تتلو علينا آياته ، وتخرجنا من الظلمات إلى النور وتنقذنا من الضلالة العميَّة ، وجعل لنا العقل إماماً قائماً نتهدى به كلمةً ما شكَّحتوا سنا في أمرهم أو قضيتة .

والصلاة والسلام والبركات والتحيَّات على المبعوث رحمةً للإنسانية سيِّدنا ومولانا وقائدنا محمد بن عبد الله خاتم الرسل وسيِّد البشرية ، صاحب الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة ، صاحب المقام المحمود ، واليوم

---

١. الإسراء : ٧٠ .

الموعود ، والشفاعة المقبولة ، والخلق العظيم.

وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أعلى الله مقامهم وجعلهم أمان الأمم من  
الهلكة ، ومنقذي الملة من الضلالة ، ونجاة المؤمنين من الغرق المتمسك بجبل ولائهم مؤمن  
طيب الولادة ، والناكب عن صراطهم منافق رديء الولادة محبهم ينتظر الرحمة ، ومبغضهم  
ليس له إلا التقليل العبد إلى ربه إلا من طريقهم ولا يدخل إلا من باهم .  
ثم الرضوان على شيعتهم ومحبيهم من الصحابة الأوفياء الذين بايعوهم على نصرته الذين  
، وثبتوا معهم على العهد وكانوا من الشاكرين بوعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .  
اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله ،  
وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك ، والقادة إلى سبيلك ، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة ،  
برحمتك يا أرحم الراحمين .

رب أشرح لي صدري ، ربي لي أمري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ،  
واجعل كل من يقرأ كتابي يميل إلى الحق بإذني ويترك التعصب بمنيك وإحسانك ، فإنك  
أنت الوحيد القادر على ذلك ولا يقدر عليه سواك .

فبعتك وجلالك وبقدرتك وكمالك وبمحبتك لعبادك فتلح بصائر المؤمنين الموحد  
الذين آمنوا برسالة حبيبك محمد على الحق الذي لا شك فيه حتى يهتدوا إليه بفضلك ،  
ويعرفوا قيمة الأئمة من آل بيت نبيك كوثوقهم بدوا لإعلاء كلمة الدين بالحكمة البالغة ،  
والموعظة الحسنة والإخوة الصادقة فلقد عم الفساد في بلد والبحر ، ولولا الصبر الذي  
خلقته وأهمتنا إياها هدمت اليباس إلى قلوبنا ولأصبحنا من الخاسرين لأنه لا يباس من



روح الله إلا القوم الكافرون فاجعلنا اللهم من الصابرين ولا تجعلنا من اليائسين.  
اللهم كن لوليِّك الحجة بن الحسن ، صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي  
كلِّ ساعة ، مأخوفاً وحافظاً وقائداً وناصراً ، ودليلاً وعجيراً ، تُسكنه أرضك طوعاً ، وتمتعه  
فيها طويلاً ، واجعلنا من أنصاره وأعوانه ، والمستشهادين بين يديه في طاعتك وسبيلك ،  
إنَّك أنت السميع العليم.

ربِّنا لا ترغ قلوبنا بعد وهننا ، ولتلمن لَدُنْكَ رحمةً إنَّكَ أنتَ الوهابُ .  
ربِّنا إنَّكَ جامعُ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه ، إنَّ اللهَ لا يخلفُ الميعادَ .  
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين ، صلِّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين .



## المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا  
ومولانا محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

وبعد ، لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «إد العلماء أفضل عند الله من  
دماء الشهداء» (١) لزاماً على كلّ عالم أو كاتب أن يكتب للناس ما يراه صالحاً  
لهدايتهم ، وإصلاح ذات بينهم ، وجمع كلمتهم ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ؛ لأنّ  
الإنسان إذا ما استشهد في سبيل الله وهي دعوة الحقّ من أجل إقامة العدل ، فقد لا يتأثّر  
به إلاّ الذي حظّكه ، العالم الذي يُعلّم الناس ويكتب قد يتأثّر بعلمه كثير من القراء من  
أبناء جيلهم حتى كتابه مناراً للأجيال اللاحقة جيلاً بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن  
عليها كلّ شيء تنقصه النفقة إلاّ العلم فإنه يزكو بالإنفاق.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لأنّ من يهدي الله بك رجلاً واحداً  
خير لك ممّا طلعت عليه الشمس» أو «خير لك من الدنيا وما فيها» (٢).

فكم من كاتب توفّي منذ قرون عديدة هو أصبحت عظامه رميماً ولكنّ

---

١ . في الأمالي للطوسي : ٥٢١ وغيره من المصادر بلفظ : إذا كان يوم القيامة ، وُزن مداد العلماء بدماء  
الشهداء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء .»

٢ . بحار الأنوار ٣٢ : ٤٤٨ ، وفي مسند أحمد ٥ : ٣٣٣ بلفظ : «خير لك من أن يكون لك حمر النعم» .»

أفكاره وعلومه بقيت من خلال كتابه الذي قد يُطَبَّعُ مئآت المرات عبر الأجيال ، فيستلهم الناسُ منه الهداية والتوفيق.

وإذا كان الشهيد حياً عند ربِّه يُرزق ، فكذلك العالم الذي كان سبباً في هداية الناس فهو حيٌّ عند ربِّه وعند العباد يذكرونه بأحسن ذكر ، ويدعون له ويستغفرون .  
أمّا أنا فلستُ من العلماء ولا أدعي ذلك لنفسي وأعوذ بالله من الأنايَّة ، بل أنا من خدّام العلماء والباحثين في فضلاتهم ، واللاحسين من بقاياهم وللمتبعين خُطاهم كما يتبع الخادمُ سيِّدَهُ .

ولمّا ألهمني الله لكتابتهم « أهديت ولقيتُ تشجيعاً من عديد من القراء والباحثين ثمّ أردفته بالكتاب الثاني « لأكون مع الصادقين والهدى لقيّ هو الآخر قبولاً حسناً ، ممّا شجّعني على مواصلة البحث والتنقيب فكتبتُ الكتاب الثالث « فاسألوا أهل الذكر » دفاعاً عن الإسلام وعن نبيِّ الإسلام لإزالة الشُّبهات التي أُصِرَّت بحضرته المقدّسة ، وكشف المؤامرة التي دُبِّرت ضدّه وضدّ أهل بيته الأطهار .

وتلقّيتُ رسائل كثيرة من كلّ أنحاء العالم العربي والإسلامي تحملُ في طياتها عبارات الودِّ والولاء والمحبة والإحكام دُعيتُ لحضور العديد من المؤتمرات الفكرية في أنحاء العالم والتي تُقيمها المؤسسات الإسلامية ، فحضرتها في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي الجمهورية الإسلامية ، وفي بريطانيا ، وفي الهند والباكستان ، وفي كينيا وغرب إفريقيا والسويد .

وكلّما التقيت مجموعة من الشباب المثقّف ومن رجال الفكر ، وجدت لديهم إعجاباً وتعطُّشاً لمزيد من المعرفة ، فيسألون هل من مزيد ، وهل هناك

كتابٌ جديدٌ؟

فحمدتُ اللهُ وشكرته على هذا التوفيق، وطلبت منه مزيداً من العناية والهداية، واستعنت به على هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي المسلمين الباحثين، والذي يدور في فلك الكتب الثلاثة السابقة على أن ينتفع به بعض المثقفين والباحثين عن الحق، ليعلموا أن الفرقة المستهدفة والتي تُسمّى بـ «الشيعة الإمامية» هي الفرقة الناجية، وأنهم - أي الشيعة - أهل السنّة الحقيقية بالسنّة الحقيقية السنّة المحمّدية التي صدع بها نبي الإسلام بوحى من ربّ العالمين.

فهو لا ينطقُ عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحىُ بينَ للقرّاء الكرام بأنّ الاصطلاح الذي اتّفق عليه مناوئوا الشيعة وخصومهم وتسمّى «أهل السنّة والجماعة» ما هي في الحقيقة إلاّ سنّة مزعومة سمّوها هم وآباؤهم، ما أنزل الله بها من سلطان ولنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم منها بريء.

فكم كُذّبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! عتّ أحاديثُهُ وأقواله وأفعاله أن تصل إلى المسلميِّجّة الخوف من اختلاطها بكلام اللهوي حجّة واهية كبيت العنكبوت! وكم من أحاديث صحيحة أصبحت في سلّة المهملات ولا يُقام لها وزن ولا يُعبأ بها؟! وكم ملوّهام وخزعبلات أصبحت من بعده أحكاماً تنسبُ إليه صلى الله عليه وآله وسلم!؟

وكم من شخصيات وضيعة يشهتار الخ بسّتها وحقارتها أصبحت بعده سادة وقادة تقود الأمّة ويُلتمس لأخطائها الأعذار والتأويلات! وكم من شخصيات رفيعة يشهد التاريخ بسّتها وشرها منبتها أصبحت بعده مهملة لا يعبأ بها ولا يُلتمس بليلتها ككفر وتلعن من أجل مواقفها

النبيلكم! من أسماء برّاقة جذابة تخفي وراءها الكفر والضلال! وكم من قبور تزار وأصحابها من أهل النار!!

وقد عبر ربّ العزّة والجلالة عن كلّ ذلك بأحسن تعبير، وفقط لن (الناس من) يعرج بك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على قلبه في وهو الخوص إذا تولى سعيه ضلّ ليه نفسه مد فيها ويهدك الحرث والنسل والله لا يحبّ الفاسقين له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحس به جهنم ولبئس المهاد (١).

ولعلّي لست مبالغاً إذا عملت بالحكمة القائلة لـ «عكست لأصبت» ، وعلى الباحث المحقق أن لا يأخذ الأشياء على ما هي عليه بأنّها من المسمّات ، بل عليه أن يعكسها ويشكك فيها في أغلب الأحيان ليصل إلى الحقيقة المطموسة التي لعبت فيها السياسة كلّ أدوارها.

وعليه أن لا يغترّ بالمظاهر ولا بكثرة العدد ، فقد قال تعالى في كتابه العزيز : (إنّ ضطيضع لما لك من من فيل اللو إنّ ي تبع عون إلا الظنّ وإن هم إلا يخرصون) (٢).

فقد يلبس الباطل لباساً للتحقيق للتعميه والتضليل وقد ينجح في أغلب الأحيان بساطة عقول الناس أو لحسن ظنهم بينهم الباطل أحياناً لوجود أنصار مؤيدين له فما على الحقّ إلا الصبر وانتظار وعد الله بأن يزهق الباطل لأنّ الباطل كان زهوقاً .

وأكبر مثل على ذلك ما حكاه القرآن الكريم في قصة يعقوب وأولاده ، إذ (جاءوا

أباهم وأبائهم يبشّطاً يناديهم بآذانهم نسيتهم وترونا يوسف عند

١. البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦ .

٢. الأنعام : ١١٦ .

مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَمْتِنَ لِجَاوِلٍ وَوَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١).

وكان من المفروض لو كانوا أهل الصدق أن يقولوا: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا لِأَنَّكَ كاذِبُونَ

».

فَمَا كَانَ مِنْ سَيِّدِنَا يَعْقُوبَ وَنَبِيِّ اللَّهِ يُوحَىٰ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنْ اسْتَسْلَمَ إِلَىٰ بَاطِلِهِمْ

وَاسْتَعَانَ بِاللَّهِ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ رَغْمَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُمْ كَافِرُونَ، وَقَالُوا: لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ

أَمْ رَأَيْتُمْ بِرَجْمِ بَيْتِ جَمِيلٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِتَعْمَانُ عَلَمِي مَا تَصِفُونَ (٢).

وَمَاذَا عَسَاهُ أَنْ يَفْعَلَ أَكْثَرَ مِنْ ذُلِّهِمْ وَيُوجِهُ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا اتَّفَقُوا عَلَيْهِمْ عَلَى

كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لَمَّا مَسْرَحِيَّةَ الْقَمِيصِ وَالذَّمَّ، وَكَلَّمَهُمْ يَكُونُ عَلَىٰ أُخْيِهِمُ الْمَفْقُودِ.

فَهَلْ يَكْشِفُ يَعْقُوبَ كَذِبَهُمْ وَيُدْحِضُ بَاطِلَهُمْ، سَارِعًا إِلَى الْجَبِّ لِيُخْرِجَ ابْنَهُ الصَّغِيرَ

الْحَبِيبَ لِقَلْبِهِمْ، يُعَاقِبُهُمْ عَلَىٰ فَعْلَتِهِمُ الشَّنِيعَةَ؟

كَلَّا، إِنَّ ذَلِكَ فَعَلَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ بِحِكْمَةِ اللَّهِ مَا يَعْقُوبَ فَهُوَ نَبِيٌّ

يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الْحُكَمَاءِ الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّهُ شَلَّلْنُوهُ: (لَمْ لِمَا عَلَّمَهُ نَاهُ وَ لَكِنْ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٣).

فَمَا كَانَ مِنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ إِلَّا أَنْ تَوَلَّىٰ عَنْهُمْ بِإِقَالِهِ: (فَبَىٰ عَلَمِي يُوسُفُ

وَأَبِي ضَمَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ فَهِيَ وَكَظِيمٍ) (٤).

وَلَوْ تَصَرَّفَ فَيُعْتَمِدُ مَعَ أَبْنَائِهِ كَمَا قَدْ مَنَّا بِأَنْ أَخْرَجَ ابْنَهُ مِنَ الْجَبِّ،

١ - يوسف : ١٦ - ١٧.

٢ - يوسف : ١٨.

٣ - يوسف : ٦٨.

٤ - يوسف : ٨٤.

وعند فهم على كذبهم وعاقبهم على جريمتهم لاشتدَّ بَغْضَهُمُ لِأَخِيهِمْ ، ولو صل بهم الأمر إلى اغتيال أبيهم يوربمّا عبروا عن ذلك **لَوْ قَتَلْتَهُمْ لَآبَيْتَهُمْ** (تَذَكُّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرّاً ضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) <sup>(١)</sup>.

ومن كلّ هذا نستنتج بأنّ السكوت في بعض الأوقات مستحبٌّ إذا كان في معارضة الباطل مفسدة أو هلاكٌ أو كان في السكوت عن الحقّ مصلحة عامة ولو آجلة. ولا بدّ أن يفهم من الحديث النبوي الشريف القائل **السُّكُوتُ عَنِ الْحَقِّ شَيْطَانٌ** أخرس «هذا المدلول الذي يتفق مع العقل ومع كتاب الله المجيد.

ولو تتبعنا حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوجدناه يسكتُ في كثير من الأوقات لمصلحة الإسلام والمسلمين ، حسيماً في الصحاح من السيرة النبوية كصلح الحديبية وغيرها.

ورحم الله أمير المؤمنين عليّاً الذي سكت بعد وفاة ابن عمه - بأبي هو وأمّ سي - وقال في ذلك قولته المشهورة : «طفقتُ أرثأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدر فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيتُ أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرتُ وفي العين قذى وفي الحلق شجا ...» <sup>(٢)</sup>.

ولو لم يسكت أبو الحسن عن حقّه في الخلافة ، وقدّم في ذلك مصلحة الإسلام والمسلمين لما كان للإسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يعيش أبداً على ما رسمه الله ورسوله.

١. يوسف : ٨٥.

٢. نهج البلاغة ١ : ٣١ ، الخطبة : ٣.



وهذه هي الحقيقة التي يجهلها أكثر الناس الذين يحتجّون علينا دائماً بصحّة خلافة أبي بكر وعمر لأنّ عليّاً سكّتهما ، ويضيفون كما يخلو لهم : « لو كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً للخلافة بعده لما جاز له أن يسكّتها عنها لأنّها من حقّه ، والسكّات عن الحقّ شيطان أخرس » هذا ما يقولونه ويردّدونه.

وهذا لعمرى هو الفهم الخاطئ للذي لا يعرف من الحقّ إلاّ الذي يتماشى مع ميوله وهواه ولا يدرك الحكمة التي تخضّ عن ذلك السكوت والمصالح الآجلة التي لا تُقدّر ابقليماً بلذتْ بالمصلحة العاجلة نتيجة الثورة على الباطل الذي له أنصارٌ ومؤيّدون كثيرون.

وإذا كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديبية على الحقّ وقبوله بشروط قريش وباطل المشركين ، تتجّثرت ثورة عمر بن الخطّاب فقال للرسول : « أوّلت نبيّ الله حقاً أوّلسنا على الحقّ وهم على الباطل؟ فلماذا نعطي الدنيّة في ديننا؟ »<sup>(١)</sup>. أقول : إذا كان سكوتُه صلى الله عليه وآله وسلم سلبياً بنظر عمر بن الخطّاب وأغلب الصحابة الذين حضروها فإنّ تلك المصلحة عاجلة ، فقد ظهرت نتائجه الإيجابية بعد عام واحد ، عند ما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة المكرّمة بدون حرب ولا مقاومة ، ودخل الناسُ في دين الله أفواجا ، عند ذلك استدعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطّاب وأطلعه على نتائج سكوته على الحقّ والحكمة من وراء ذلك.

١ . مسند أبي يعلى ١ : ٣٦٥ ، صحيح ابن حبان ١١ : ٢٤٤ ، البداية والنهاية ٤ : ٢٠٠ .

ونحن إذ نقدّم هذه الاستدلالات للتعبير عن الواقع الذي لاهرّ منه ، ألا وهو انتصار الباطل على الحقّ إذا وجد له أنصارٌ ومؤيّدونٌ يدفون الوغم من أنّ علياً مع الحقّ والحقّ معه يدور حيث إلاّ أنّه لم يجد له أنصاراً ومؤيّدوناً لمقاومة معاوية وباطله ، ولأنّ هذا الأخير وجد أنصاراً كثيرين لمقاومة الحقّ ودحضه لمنقلب عبيد الدنيا والدّين لعقّ على ألسنتهم لا يحبّون الحقّ ويميلون مع الباطل الحقّ مرّاً وصعباً ، والباطل سهل ميسور .

بِمُصَدِّقِ اللَّهِ الْعَظِيمِ بِالْحَقِّقِيِّ : ( أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ) (١) .

وانتصر باطل يزيد على حقّ الحسين لنفس الأسباب ، كما انتصر باطل الحكّام الأمويين والعبّاسيين على حقّ الأئمّة من أهل البيت الذين استشهدوا كلّهم ساكتين لمصلحة الإسلام والمسلمين .

كما غاب الإمام الثاني عشر واختفى خوفاً من الباطل وسكت حتىّ يجد لنصرة الحقّ أعواناً ومؤيّدين عند ذلك يأذن الله له بالخروج لتكون ثورة الحقّ ضدّ الباطل عالمية ، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وتبعيها لأخرقاً بعد ما ملئت بالباطل .

وبما أنّ أكثر الناس للحقّ كارهون فهم أنصار الباطل ، ويبقى في الناس عدد قليل محبّ للحقّ ، فلا ينتصرون على أهل الباطل إلاّ بإعانة الله لهم عن طريق المعجزات ، وذلك ما سجّله كتاب الله الكريم في كلّ المعارك والحروب التي جمعت أهل الحقّ ضدّ أهل الباطل :

كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢) .

١ . المؤمنون : ٧٠ .

٢ . البقرة : ٢٤٩ .

فالذين يصبرون على الحقّ رغم قلّة أَعوانه ينصرهم الله سبحانه بالمعجزات ، فيبعث الملائكة المسوّمين يُقاتلون معهم ولا تدخل الله مباشرة لما انتصر الحقّ على الباطل أبداً .  
وها نحن نعيش اليوم هذه الحقيقة المؤلمة والمؤمنون الصادقون أنصار الحقّ مغلوبون على أمرهم ومقهورون مشرّون ومنكوبون ، بينما أنصار الباطل الذين يكفرون بالله يحكمون ويلعبون بمصير الشعوب وأرواحهم ، ولا يمكن للمؤمنين المستضعفين أن ينتصروا في معرّكتهم ضدّ الكافرين المستكبرين إلاّ بإعانة الله تعالى ولذلك وردت الروايات بأنّ المعجزات ستظهر بظهور المهدي عليه السلام .

وليست هذه دعوةً للركود والانتكاس بل يصحّ ذلك وقد قدّمتُ أنفاً بأنّه لا يظهر إلاّ بوجود الأنصار والأعوان ، ويكفي المؤمنين الصادقين أن يحملوا فكر الإسلام الصحيح المتمثّل في ولاية أهلبت أعيان ذلك التمسك بالثقلين كتاب الله وعترة النبي . ليكونوا من أنصار وأعوان المهدي المنتظر ( عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة وأزكى السلام ) .

أقول قولي هذا واستغفر الله إن كنت مخطئاً على رأي الأكثرية من الناس وهم صبيباً على رأي الأقلية منهم ، فلا أبالي بلوم الأكثرية ، ولا أباهي بمدح الأقلية ما دمت أبتغي رضی الله ورسوله ورضی الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام .

أمّا رضی الناس فهو غاية لا تدرك لأنّ الناس لا يرضون إلاّ عمّا يعجبهم ، ولا يميلون إلاّ مع أهوائهم ، وأهوائهم وشهواتهم (اتباع الخلق اءهمّ

لَفَسَّ سَدَّتِ السَّمَّ مَآوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَن فِيهِنَّ ... (١).

وإذا كان أغلب الناس معرضين عن الحقّ ، وصل بهم الأمر إلى قتل رُسه لئلا

معاندة للحقّ الذي لا يتمشى مع أهوائهم ، أَفَكُلُّكُمْ عَلَيَّ (بَاءَكُمْ) رَسُولا بِمِثَالِ

أَنْفُسِكُمْ إِسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّابْتُمْ وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٢).

فلا غضاضة عليّ إنّ أهنّت أو لعنت على لسان البعض منهم المذنب لم يتحمّلوا

الحقّ الذي صدعت به في كُتبي السابقة، أعبيتهم الحيلة في الردّ عليّ بالحجّة والدليل

العلمي فلجأوا للسبّ والشتم كما هي عادة الجاهلين.

فلا ولن أخضع للمساومات ولا للترهيب والترغيب ، وسأكون المدافع بلساني وقلمي

عن رسول الله وأهل بيته ( صلوات الله عليهم أجمعين ) ، عسى أن أحظى لديهم بالقبول

فأكون من الفائزين وما توفيقني إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مَدَّ التَّيْجَانِي السَّمَاوِي التُّونِسِي

---

١ . المؤمنون : ٧١ .

٢ . البقرة : ٨٧ .

## التعريف بالشَّيعة

إذا أردنا الكلام عن الشيعة (١) بدون تعصّب ولا تكلف ، قلنا : هي الطائفة الإسلامية التي تُوّلي وتقلّد الأئمة الاثني عشر من أهل بيت المصطفى علياً وبنيه ، وترجع إليهم في كلّ المسائل الفقهيّة من العبادات والمعاملات ولا يفضّلون عليهم أحداً سوى جدّهم صاحب الرسالة محمدٌ رسلاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا هو التعريف الحقيقي للشيعة بكلّ اختصار ، ودعك من أقوال المرجفين والمتعصّبين من أنّ الشيعة هم أعداء الإسلام أنّهم يعتقدون بنبوّة عليّ وأزّنه صاحب الرسالة ، أو أنّهم ينتمون إلى عبدالله بن سبأ اليهودي .  
وقد كتّاباً ومقالات عديدة يؤلّوا أصحابها بكلّ جهودهم تكفير الشيعة وإخراجهم من الملة الإسلامية .

ولكن أفواهم كلّها محض افتراء وكذبٌ صريحٌ ، لم تبقَ عليه بحجّة ولا بدليل ، سوى أنّهم يُعيدون ما قاله أسلافهم من أعداء أهل البيت والنواصب الذين تسلّطوا على الأمّة وحكموها بالقوّة والقهوتبتّعوا عترة النبيّ ومن

---

١ . ونقصد بالشيعة هنا : الإماميّة الاثني عشرية (السميّة) أيضاً بالجعفرية نسبة للإمام جعفر الصادق عليه السلام ، بتعلّق بحثنا بالفرق الأخرى كالإسماعيلية والزيدية ولا يهمّنا من أمر هؤلاء ما دمنا نعتقد بأنّهم كسائر الفرق الأخرى التي لم تتمسك بحديث الثقلين ، ولا ينفع اعتقادهم بإمامة عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة (المؤلّف) .

تشيع لهم فقتلوهم وشرّ دوههم ونبزوهم بكلّ الألقاب.  
ومن هذه الألقاب التي تتردّد كثيراً في كتب أعداء الشيعة لقب الرافضة ، أو الروافض  
فيخيّل للقرّاء لأوّل وهلة أنّ هؤلاء رفضوا قواعد الإسلام ولم يعملوا بها ، أو أنّهم رفضوا  
رسالة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقبلوا بها.  
ولكنّ الواقع على غير إلهنا لفقّ بوا بالرفّ وافظنّ بالحكّام الأوّلين من بني أميّة  
وبني العبّاس ، ومن يتزلف إليهم من علماء السوء أرادوا تشويهم بهذا اللقب ؛ لأنّ الشيعة  
والوا عليّ لورفضوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان أو لآكما رفضوا خلافة كلّ الحكّام من بني  
أميّة وبني العبّاس ولم يقبلوا بها ثانياً .

ولعلّنا نهلّ لأوّل وهلة على الأمّة بإعانة بعض الوضّاعين من الصحابة بأنّ  
خلافتهم شرعيّة لأنّها بأمر الله سبحانه كانوا يروّجون بأنّ قوله تعالى **أطيعوا الله وأطيعوا  
أمرنا وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** (تخصّصهم ونازلة في حقّهم ، فهم أولو  
الأمر الواجبة طاعتهم على كلّ المسلمين ، وقد استأجروا من يروي لهم كذباً عن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم قول : «ليس أحد خرج من السلطان شيراً فمات عليه إلاّ مات  
ميتة جاهلية» (فليس من حقّ أيّ مسلم أن يخرج عن طاعة السلطان.  
وبهذا نفهم بأنّ الشيعة إنّما استهدفوا من قبل الحكّام ؛ لأنّهم رفضوا بيعتهم

١. النساء : ٥٩ .

٢. مسند أحمد ١ : ١٠ وصرح محقق الكتاب العلامة أحمد محمد شاكر بصحته ، صحيح البخاري ٨ : ٨٧ )  
كتاب الفتراب قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : سترون بعدي أموراً تنكرونها .

ولم يقبلوا بها اعتبروها اغتصاباً لحقّ أهل البيت فكان الحكماء وعلى مرّ العصور وهمون العامّة بأنّ الشيعة رافضون للإسلام ، بل يريدون هدمه والقضاء عليه، كما عبر عن ذلك بعض الكتّاب والمؤرّخين ممّن يدعي العلم من السابقين واللاحقين.

وإذا رجعنا إلى لعبة تلبيس الحقّ فلبطلتك، بأنّ هناك فرقاً بين من يريد هدم الإسلام وبين من يريد هدم الحكومة الجائرة الفاسقة التي تعمل ضدّ الإسلام.

فالشيعة لم يخرجوا على الإسلام إنّما خرجوا على الحكماء الجائرين ، وهدفهم إرجاع الحقّ إلى أهله لإقامة قواعد الإسلام بالحاكم العادل وعلى كلّ حال فالذي عرفناه خلال البحوث السابقة من كتاب «ثمّ اهتديت» ، و «مع الصادقين» ، و «أهل الذكر» ، أنّ الشيعة هم الفرقة الناجية لكم تمسّكوا بالثقلين : كتاب الله وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا أنصفنا المنصفين، فإنّ البعض من علماء «أهل السنّة» يعترف بهذه الحقيقة ، فقد قال ابن منظور في كتابه «لسان العرب» في تعريف الشيعة :  
«والشيعة هقوم: يهوون هوى عترة النبيّ ويوالونهم»<sup>(١)</sup>.

كما يقول الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور بعد استعراض هذا المقطع من الكتاب المذكور أنّ الشيعة هم الذين يهوون هوى عترة النبيّ ويوالونهم ، فمّن من المسلمين يرفض أن يكون شيعياً؟! «.

هذا وقد وليّ عصر التعصّب والعداوة الوراثيّة ، وأقبل عهد النور والحريّة

---

١. لسان العرب ٨ : ١٨٩ ، مادة ( شيع ) .

الفكرية، فعلى الشباب المثقف أن يفتح عينيه، وعليه أن يقرأ كتب الشيعة ويتصل بهم، ويتكلم مع علمائهم كي يعرف الحق من بغيركم خذنا بالكلام المعسول، وبالأراجيف التي لا تثبت أمام الحجّة والدليل.

والعالم اليوم في متناول الجميع والشيعة موجودون في كل بقاع الدنيا من هذه الأرض وليس من الحق أن يسأل الباحث عن الشيعة أعداء الشيعة وخصومهم الذين يخالفونهم في العقيدة، وماذا ينتظر السائل من هؤلاء أن يقولوا في خصومهم منذ بداية التاريخ؟ فليست الشيعة فرقة سرّية لا يطلع على عقائدها إلا من ينتمي إليها، بل كتبها وعقائدها منشورة في الجهل المرء لها وحوزاتها العلمية مفتوحة لكل طلاب العلم، وعلمائهم يقيمون الندوات والمحاضرات والمناظرات والمؤتمرات وينادون إلى كلمة سواء وإلى توحيد الأمة الإسلامية.

وأنا على يقين بأن المنصفين من الأمة الإسلامية إذا ما بحثوا في الموضوع بجدّ، سوف يستبصرون إلى الحق الذي ليس بعده إلا الضلال؛ لأنّ مانعهم من الوصول هو فقط وسائل الدعاية المغرضة والإشاعة الكاذبة من أعداء الشيعة، تصرّف خاطئ من بعض عوام الشيعة<sup>(١)</sup>.

ويكفي في أغلب الأحيان أن تزاح شُبّهة واحدة، أو تمنح خرافة باطلة، حتى ترى من كان عدواً للشيعة يصبح منهم.

ويحضرني في هذا الصدد قصة الشامي الذي ضلّته وسائل الإعلام في

---

١ . ستعرف في آخره الكتاب بأنّ أعمال بعض العوام من الشيعة ينفّر الشباب المثقف من أهل السنة ولا يشجّعهم على مواصلة البحث للوصول إلى الحقيقة (المؤلف).



ذلك العهد، دخل المدينة المنيّة لزيارة قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم  
وجد رجلاً يركب فرسه عليه هيبّة ووقار ومحوّله كوكبة من أصحابه يحوطونه من كلّ جانب  
وهم طوع إشارته.

استغرب الشامي وتعجّب أنّ يكون في الدنيا رجلٌ له من الهالة والتعظيم أكثر من  
معاوية في الشام، فسأل عن الرجل، فقيل له: إنّّه الحسن بن علي بن أبي طالب، قال:  
هذا هو ابن أبي تراب الخارجي؟ ثمّ أولغ سبّاً وشتماً في الحسن وأبيه وأهل بيته.

وشهر أصحاب الحسن سيوفهم كلّ يريد قتله، ومنعهم الإمام الحسن ونزل عن جواده  
، فرحب به ولاطفه قائلاً له:

يبدو أنّك غريب عن هذه الديار يا أخا العرب؟ قال الشامي: نعم أنا من الشام من  
شيعة أمير المؤمنين وسيد المسلمين معاوية بن أبي سفيان فرحّب به الإمام من جديد وقال  
له: أنت من طهّين الشاميين ولكنّ الحسن لم يتركه حتىّ قبلَ النزول عنده، وبقي  
الإمام يخدمه بنفسه طيلة أيام الضيافة ويلاطفه فلمّا كان اليوم الرابع بدا على الشامي الندم  
والتوبة ممّا صدر منه تجاه الحسن بن علي وكيف يسبّه ويشتمه فيقابلة بالإحسان والعفو  
وحسن الضيافة فطلب من الحسن ورجاه أن يسامحه على ما صدر منه، وكان بينهما  
الحوار التالي بمحضر من أصحاب الحسن:

الحسن: أمّرت القرآن يا أخا العرب؟

الشامي: أنا أحفظ القرآن كلّّه.

الحسن: هل تعرف من هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم؟

الشامي : إنهم معاوية وآل أبي سفيان.

استغرب الحاضرون وتعجبوا ، وابتسم له الحسن قائلا : أنا الحسن بن علي ، وأبي هو ابن عم رسول الله وأخوه وأُمِّي فاطمة الزهراء سيِّدة نساء العالمين وهدِّي رسول الله سيِّد الأنبياء والمرسلين عمِّي حمزة سيِّد الشهداء ، وجعفر الطيار ، ونحن أهل البيت الذي طهَّرنا الله سبحانه وافترض مودِّتنا على كلِّ المسلمين ، ونحن الذين صلَّى الله وملائكته علينا وأمر المسلمين بالصلاة علينا وأنا وأخي الحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة .  
وعدَّ له الإمام الحسن بعض فضائل أهل البيت وعرَّفَ فيه حقيقة الأمر ، فاستبصر الشامي ووكَّجِدَ ، يقبِّل أنامل الحسن ويلثم وجهه معتذراً عمَّا صدر منه في حقِّه قائلا :  
والله الذي لا إله إلا هو إني دخلتُ المدينة وليس لي على وجه الأرض أبغض منكم ،  
وها أنا أخرج منها وليس على وجه الأرض أحبُّ إليَّ منكم وإني أتقرَّب إلى الله سبحانه بحبِّكم ومودِّتكم وموالاتكم ، والبراءة من أعدائكم .

التفت الإمام الحسن إلى أصحابه قائلا : لقد أردتم قتله وهو بريء ؛ لأنَّه لو عرف الحقَّ ما كان ليعاندوا إنَّ أكثر المسلمين في الشام مثله لو عرفوا الحقَّ لا تَبَعُوهُ .

وَلَا تَسْئُرْ قُلُوبَ الَّذِينَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّسْلِمُونَ اللَّهُ يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ مَا لَا يَعْلَمُ (سَبِّحْهُ بِحَمْدِهِ فِي الْبُيُوتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ) (١) (٢) .

١ . فصلت : ٣٤ .

٢ . راجع بحار الأنوار ٤٣ : ٣٤٤ .

نعم ، هذا هو الواقع الذي يجهله أكثر الناس مع الأسف فكم من إنسان يُعادي الحقَّ ويُعانده ردحاً من عمقٍ يكتشف في يوم من الأيام أنه على خطأ في سارع بالتوبة والاستغفار وهذا هو واجب كلِّ إنسان فقد قيل : «الرجوع للحقِّ فضيلة» .  
وإنما المصيبة في الذين يرون الحقَّ عياناً ويلمسونه بأيديهم ثمَّ يقفون ضدَّه ويحاربونه من أجل أغراض خسيسة ، ودنيا دنيئة ، وأحقاد دفيئة .

وهذا النمط من الناس قال في حقِّهم ربُّ العزَّة والجلالة: **(إِنَّ عَلِيمٌ نَهْيَهُمْ تَأْلَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** <sup>(١)</sup> .

فلا فائدة في تضييع الوقت معهم ، وحرق الأعصاب من أجلهم ، وإنما الواجب علينا أن نضحِّي بكلِّ شيء مع أولئك المنُصِّفين الذين يبحثون عن الحقِّ ، ويبدلون جهدهم للوصول إليهم الذين قال في حقِّهم ربُّ العزَّة والجلالة: **(لَعَلَّكَ تَتُوبُ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذَكُورٍ عَذِيبٍ)** <sup>(٢)</sup> .

فعلى المستبصرين من الشيعة في كلِّ مكان أن ينفقوا من أوقاتهم ومن أموالهم في سبيل التعريف بالحقِّ لكلِّ أبناء الأُمَّة الإسلامية ، فليكن أئمة أهل البيت حكرة على الشيعة وحلائلهم هم أئمة الهدى ومصايح الدجى لكلِّ المسلمين .  
وإذا بقي الأئمة من أهل البيت مجهولين لدى عامَّة المسلمين ، وخصوصاً

١- يس : ١٠ .

٢- يس : ١١ .

منهم المثقفين من أبناء «أهل السنة والجماعة فهين» الشيعة يتحمّلون مسؤولية ذلك عند الله.

كما إذا بقي الناس كفّاراً وملحدين لا يعرفون دين الله القويم الذي جاء به محمد ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يهد المرسلين فالمسؤولية تقع على كل المسلمين.

## التعريف بأهل السنة

هم الطائفة الإسلامية الكبرى التي تمتدّ لثلاثة أرباع المسلمين في العالم ، وهم الذين يرجعون في الفتوى والتقليد إلى أئمة المذاهب الأربعة : أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل .

وقد تفرّغ عنها فيما بعد ما يسمّى بالسنة لفيفة التي جدّد معالمها ابن تيمية الذي يسمّونه مجدّد السنة وهم الأئمة التي ابتدعها محمد بن عبد الوهّاب ، وهو مذهب السعودية .

وكلّ هؤلاء يُسمّون أنفسهم «بأهل السنة» ، وفي بعض الأحيان يضيفون كلمة الجماعة فيُقال : أهل السنة والجماعة .  
ويتبين لنا من خلال البحث التاريخي أنّ كلّ من انتمى إلى ما يُسمّى عندهم بالخلافة الراشدة ، أو الخلفاء الراشدين وهم : «أبو بكر وعمر وعثمان وعلي»<sup>(1)</sup> واعترف بإمامتهم ، سواء في عهدهم أو في عصرنا فهو سنيّ من «أهل السنة والجماعة» .  
وكلّ من رفض تلك الخلافة واعتبرها غير شرعية وقال بثبوت النصّ على علي بن أبي طالب ، فهو شيعي من أهل الرفض .  
ويتبين لنا أيضاً أنّ كلّ الحكّام ، من أبي بكر وإلى آخر خلفاء بني

---

متبين لنا في أبحاث لاحقة بأنّ «أهل السنة والجماعة» لم يحقوا عليّ بن أبي طالب بالخلفاء الراشدين الثلاثة إلاّ في زمن متأخّر جدّاً (المؤلف) .

العباس هم راضون على أهل السنة ومنتفقون تماماً معهم وغاضبون ومنتقمون من الذين تشبهوا لعلي بن أبي طالب وبايعوه بالخلافة، كما بايعوا أولاده من بعده.

وعلى هذا الأساس فإن علي بن أبي طالب وشيعته لم يكونوا معدودين عندهم من «أهل السنة والجماعة»، وكان هذا الاصطلاح يعني «أهل السنة والجماعة» و«ضريح» في مقابل علي وشيعته هو حسب اعتقادي السبب الرئيسي في تقسيم الأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول إلى سنة وشيعة.

وإذا رجعنا لتحليل الأسباب، وكشف الأستار حسب المصادر التاريخية الموثوقة، لوجدنا أن هذا التقسيم ظهر عقيب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة وبدون فطيل أن الأمر استتب لأبي بكر باعتلائه منصب الخلافة مدته الأعليّة الساحقة من الصحابة، وعارضه علي بن أبي طالب وبنو هاشم، وقلة قليلة من الصحابة الذين كانوا في أغلبهم من الموالي.

لويهي أن السلطة الحاكمة أقصت هؤلاء وأبعدتهم واعتبرتهم خارجين من الصف الإسلامي، وعملت جهودها على شل معارضتهم بكل الأساليب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ومن المعلوم أن «أهل السنة والجماعة» لا يدركون الأبعاد السياسية التي لعبت في تلك العصور، ومدى العداوة والبغضاء التي أولدتها تلك الأدوار الخبيثة في عزل وإبعاد أعظم شخصية عرفها تاريخ البشرية بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم. و«أهل السنة والجماعة» في هذا العصر يظنون أو يعتقدون بأن الأمور كانت على أحسن ما يرام وأنهما تدووفق الكتاب والسنة في زمن الخلفاء

الراشدين وأن هؤلاء كانوا يتشبهون بالملائكة ، فكانوا يحترمون بعضهم ، ولم تكن بينهم أحقاد ولا مطاعم ولا نوايا سيئة .  
ولكل ذلك تراهم يرفضون كل ما يقوله الشيعة في الصحابة عامة ، وفي الخلفاء الراشدين منهم خاصة .

وكان «أهل السنة والجماعة» يقرأوا كتب التاريخ التي سجّل لها علماءهم ، واكتفوا فقط بما يسمعون من أسلافهم من مديح وإطراء وإعجاب بعامّة الصحابة وخصوصاً منهم الخلفاء الراشدين ، ولو فتحوا قلوبهم وأبصارهم ، وتصفّحوا تاريخهم وكتب الحديث عندهم ، طلباً للحقّ ومعرفة الصواب ، لغيروا عقيدتهم ليس في الصحابة فحسب ، ولكن في كثير من الأحكام التي يعتبرونها صحيحة وما هي كذلك .

وإني أحاول بهذا المجهود المتواضع أن أبين لإخواني من «أهل السنة والجماعة» بعض الحقائق التي طفحت بما كتب التاريخ ، وأخرج لهم باختصار وجيز النهوض الجليّة التي تدحض الباطل وتظهر الحقّ عمسى أن يكون في ذلك الدّواء الناجع لتشتت المسلمين واختلافهم ، ويعمل على توحيدهم وجمع كلمتهم .

وإن «أهل السنة والجماعة» كما أعرفهم اليوم ليسوا متعصّبين بوليسوا ضدّ الإمام علي وأهل البيت إنهم يحبّونهم ويحترمونهم ولكنهم في نفس الوقت يحبّون ويحترمون أعداء أهل البيت ، ويقتدون بهم باعتبار كلّهم من رسول الله ملتصقون .

و «أهل السنة والجماعة» لا يعملون بقاعدة الولاء لأولياء الله والبراءة من أعداء الله بل يُلْتَقُونَ بالموذّة للجميع بويترضون على معاوية بن أبي سفيان كما يترضون على علي بن أبي طالب .

وقد بهرتهم هذه التسمية البراقة (أهل السنة والجماعة) ولم يعرفوا خفاياها ودسائسها التي وضعها دُعاة العربيلو، علموا يوماً بأن علي بن أبي طالب هو محض السنة المحمدية، وهو بابها الذي يؤتى منه للدخول إليها، فخالفوه في كل شيء وخالفهم، لتراجعوا عن موقفهم ولبحثوا الموضوع بجدّ ولما وجدت «أهل السنة» إلا شيعَةً لعلي وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكل ذلك لابدّ من كشف حقيقي لتلك المؤامرة الكبرى التي لعبت أخطر الأدوار في إقصاء السنة المحمدية، وإبداء الباطل جاهلية سببت نكسة المسلمين وارتدادهم عن الصراط المستقيم وتفريقهم واختلافهم ثم تكفير ومقاتلة بعضهم البعض، الشيء الذي سبب تخلفهم العلمي والتقني مما أدى إلى احتلالهم وغزوهم ثم إذلالهم وتحقيرهم وتذويبهم.

وبعد هذا الاستعراض الوجيز للتعريف لثيعة وبالسنة لابدّ من الملاحظة بأن اسم الشيعة لا يعني معارضة السنن كما يتوهّم عامّة الناس عندما يتباهون بقولهم: نحن أهل السنة وتؤيقتدون بأنّ غيرهم ضدّ السنة فهذا لا يوافق عليه الشيعة أبداً، بل إنّ الشيعة يعتقدون بأنهم وحدهم المتمسكين بسنة النبيّ الصحيحة؛ لأنهم أتوها من بابها وهو علي بن أبي طالب ولا باب سواه، وعلى رأيهم لا يمكن الوصول إلى الرسول إلاّ عن طريقه.

ونحن كالعادة في توخي الحياد للوصول إلى الحقّ لا ببدّ أن نتدرّج بالقارئ العزيز، ونستعرض معه بعض الأحداث التاريخية، ونقدّم ليلالديليل والبرهان على أنّ الشيعة هم أهل السنة، كما جاء عنوان الكتاب.

ونترك له بعد ذلك حرية الاختيار والتعليق.



## أوّل حادث

### فرّق المسلمين إلى شيعة وسنة

ذلك هو الموقف الرهيب والخطير الذي وقفه عمر بن الخطّاب ، وأكثر الصحابة تجاه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما أراد أن يكتب لهم ذلك الكتاب الذي يعصم المسلمين من الضلالة<sup>(١)</sup>.

وعارضوه بشدّة وقساوة ، وعدم احترام لمقامه السامي ، حتى اتّهموه بالهجر والهذيان ، مدّعين بأنّ كتاب الله يكفيهم فلا حاجة لكتابة الرسول!!  
ومن خلال هذه الحادثة التي سمّاها ابن مخصّر رزيّة المسلمين يتبين لنا بأنّ الأكثرية من الصحابة يرفضون السنّة النبويّة ويقولون : « حسبنا كتاب الله ».

أمّ لدعلي وأتباعه من الصحابة وهم الأقلية ، والذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيعة علي ، فكانوا يمثلون أوامر الرسول بدون اعتراض ولا نقاش يعتبرون كلّ أقواله وأفعاله سنّة واجبة الاتّباع تماماً ككتاب الله ، ألم يقل كتاب الله :

---

١ - رزية يوم الخميس مذكورة في صحيح البخاري ٥ : ١٣٨ ( كتاب المغازي باب مرض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته ) ، وصحيح مسلم ٥ : ٧٦ ( كتاب الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ (١).

وسيرة عمر بن الخطاب معروفة عند كلِّ المسلم في مواقفه المعارضة للذَّبي في كلِّ أدوار حياته مشهورة (٢).

وبطبيعة الحال فلننَّ بع الخطَّاب كان يرى عدم التقيِّد بالسنة النبويَّة ، ويظهر ذلك جليًّا من خلال أحكامه عندما أصبح أميراً للمؤمنين ، فكان يجتهد برأيه مقابل النصوص النبويَّة بل كان يجتهد برأيه مقابل النصوص الإلهية الجليَّة فيحترِّم ما أحلَّ الله ويحلِّل ما حرَّم الله (٣).

وبطبيعة الحال إنَّ أنصاره ومؤيِّديه من الصحابة كانوا على شاكلته وإنَّ محبِّيه والمعجبين به من السلف والخلف يقتدون به وبيدعه الحسنة كما يُسمُّونها. وسيأتي خلال الأبحاث القادمة بأنَّهم يتركون سنة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتبعون سنة عمر بن الخطاب.

---

١. النساء : ٥٩ .

٢. لقد وافينا البحث لمعارضة عمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتابنا « فاسألوا أهل الذكر » (المؤلَّف).

٣. كتحريره سهم المؤلِّفة قلوبهم ومتعة الحجِّ ، ومتعة النساء التي حلَّها الله ، وتحليله طلاق الثلاث بطلقة واحدة

وقد حرَّم الله ذلك (المؤلَّف).

## الحادث الثاني

### في مخالفتهم للسنة النبوية

ذلك هو رفضهم الالتحاق بجيش أسامة الذي عبَّأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه وأمرهم بالسَّير تحت قيادته ، يومين قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

ووصل الأمر بهم إلى الطعن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانتقاده إذ ولى عليهم شاباً صغيراً لا نبات بعرضيه ، عمره سبعة عشر عاماً .

وتخلَّف عن السير أبو بكر وعمر وبعض الصحابة ، ولم يلتحقوا بالجيش بدعوى إدارة أمر الخلافة ، رغم لعن الرسول لمن تخلَّف عن أسامة<sup>(١)</sup>.

أمَّا علي وأتباعه فلم يبيعه عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجيش وذلك لحسم الخلاف وليصفوا الجوَّ ويخلو من أولئك المعاندين والمعارضين لأمر الله ، فلا يرجعوا من مؤتة إلاَّ والأمر قد ملهت تلعلي كما يريد الله ورسوله في خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

لكنَّ دهاة العرب من القريشيين عرفوا ذلك منه ، فرفضوا الخروج من المدينة ، وتباطأوا حتى لحقَّ الرسول برَبِّه ، فأبرموا أمرهم كما خطَّطوا له من قبل ، وأبعدوا ما أراده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعبارة أخرى رفضوا السنة النبوية.

وبهذا يتبين لنا ولكلِّ باحث أنَّ أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الرحمن

---

١. الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ : ٥٢ .

ابن عوَّظبا عبيدة عامر بن الجرَّاح كانوا يرفضون السنَّة النبويَّة ، ويجتهدون بأرائهم جرياً وراء المصالح الدنيوية ومن أجل الخلافة ، ولو كلَّفهم ذلك معصية الله ورسوله .

أمَّا علي والصحابة الذين اتَّبَعُوا كانوا يتقيُّون بالسنَّة النبويَّة ، ويعملون على تنفيذها حرفياً ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً وقد رأينا علياً عليه السلام في تلك المحنة كيف أذنه تقيُّد بوصيَّة النبيِّ له على أن يقوم بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ومواراته في قبره .

فنفضَّ ذعليُّ كلُّ أوامره ولم يشغله عن ذلك شاغل ، ورغم علمه المسبق بأنَّ الجماعة تسابقوا إلى السقيفة لاختيار أحدهم للخلافة وكان بإمكانه أن يُسارع إليها هو الآخر ويفسد عليهم تخطيطهم لكنَّ احترامه للسنَّة النبويَّة والعمل على تطبيقها يحتمُّ عليه البقاء بجانب ابن عمِّه ، ولو كلَّفهم ذلك ضياع الخلافة .

ولابدَّ لنا هنا من وقفة ولو قصيرة ، لنلاحظ الخلق العظيم الذي ورثه علي من المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

ففي حين يزهّدُ علي في الخلافة من أجل تنفيذ السنَّة ، نرى الآخرين يرفضون السنَّة من أجل الخلافة .

### الحادث الثالث

#### الذي أبرز الشيعة في مقابل «أهل السنة»

ذلك هو الموقف الخطير الذي وقفه أغلب الصحابة في السقيفة ، ليخالفوا صراحة النصوص النبوية التي نصبت علياً للخلافة ، وقد حضروها كلهم يوم الغدير بعد حجة الوداع.

ورغم اختلاف المهجرين والأنصار في أمر الخلافة إلا أنهم تصافقوا في الأخير على ترك النصوص النبوية ، وتقديم أبي بكر للخلافة ولو كلفهم ذلك زهق النفوس وشمّ روا على سواعدهم لقتل كل من تحدّثه نفسه بمخالفتهم لئلا كان من أقرب الناس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>.

وهذا الحادث أبرز أيضاً . أن الأغلبية الساحقة من الصحابة عاضدوا أبا بكر وعمر في رفض سنة نبيهم وإبدالها باجتهاداتهم ، فهم أنصار الاجتهاد . كما أبرز في المقابل الأقلية من المسلمين الذين تمسكوا بالنصوص النبوية ، وتخلّفوا عن البيعة لأبي بكر وهم علي وشيعته.

نعم لمقد ظهر في المجتمع الإسلامي بعد الأحداث الثلاثة المذكورة هوية

---

١ . وأكبر دليل على ذلك تهديد عمر بن الخطاب بحرق بيت فاطمة الزهراء بمن فيه والقصة مشهورة في كتب التاريخ (المؤلف).

بل نقل ذلك المحدثون أيضاً وبأسانيد صحيحة، كالمصنف لابن أبي شيبة ٨ : ٥٧٢ وبسند حسن.

الفريقين أو الحزبين المتعارضين يعمل أحدهما على احترام السنة النبوية وتنفيذها ويعمل الثاني على دحض السنة النبوية وطموليتها بالاجتهاد الذي يطمح الأكثرية ويمنّ عليهم بالوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه.

برزلج رأس الحزب الأول السنيّ علي بن أبي طالب وشيعته ، وبرز على رأس الحزب الثاني الاجتهادي أبو بكر وعمر وأغلب الصحابة .  
وعمل الحزب الثاني بقيادة أبي بكر وعمر على تحطيم وكسر شوكة الحزب الأوّل ، ودرّوا لذلك عدّة تدابير للقضاء على الحزب المعارض ، من ذلك :

### أو لا: عزل المعارضة وشلّها اقتصادياً :

أوّل مبادرة بادر بها الحزب الحاكم هو إقصاء المعارضين عن كلّ موارد الرزق والمال ، وقد عمد أبو بكر وعمر على طرد فلاّحي فاطمة من فدك<sup>(1)</sup> واعتبرا تلك الأرض ملكاً للمسلمين ليست خالصة لفاطمة كما أقرّ بذلك أبوها صلى الله عليه وآله وسلم .  
كما حرماها من ميراث أبيها بدعوى أنّ الأنبياء لا يُورثون ، وقطعا عنها سهم الخمس الذي كان رسول الله يخص به نفسه وأهل بيته الصّدقات محرّمة عليهم .  
وبذلك أصبح علي مشلولاً اقتصادياً فقد اغتُصبت منه أرض فدك التي

---

١ قصة فدك معروفة في كتب التاريخ وخصام الزهراء لأبي بكر حتى ماتت وهي غاضبة عليه مشهورة ، ذكرها البخاري ومسلم (المؤلف) .

كانت تدرّ عليه أرباحاً هائلةً لك حُرِّم من ميراث ابن عمّه والذي هو حقّ من حقوق زوجته، وقُطع عنه سهم الخمس، فأصبح علي وزوجته وأولادهم في حاجة لمن يسدّ رمقهم ويكسو أجسامهم وهو بالضبط ما عبرّ عنه أبو بكر عندما قال للزهاء: «عم، أنت لك الحقّ في الخمس، ولكنني سوف أعمل فيه عمل رسول الله، فلا أتركك تجوعين ولا تعرين».

وكما قدّمنا فإنّ الصحابة الذين تشبّهوا لعليّ أغلبهم من الموالي الذين لا ثراء لهم، فلا يخشى الحزب الحاكم منهم ولا من تأثيرهم، فالذّاس يميلون للغني ويحتقرون الفقير.

### ثانياً عزل المعارضة وشلّها اجتماعياً :

ولأجل إسقاط الصفّ المعارض الذي يتزعّمه علي بن أبي طالب فقد عمل الحزب الحاكم أيضاً على عزله اجتماعياً .

وأوّل شيء فعله أبو بكر وعمر هو تحطيم الحاجز النفسي والعاطفي الذي يحمل المسلمين كافة على احترام وتقدير قرابة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا كان علي هو ابن عمّ النبيّ وسيّد العترة الطاهرة، جدّ له مٌبغضٌون ضمن الصحابة الذين كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، فضلاً عن المنافقين الذين كانوا يتربّصون به فاطمة هي وحيدة النبيّ التي بقيت بعده في أمّته وهي أمّ أبيها كما كان يسمّيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سيّدة نساء العالمين فكلّ المسلمين يحترمونها ويعظّمونها للمكانة التي حظيت بها عند أبيها، وللأحاديث التي قالها في فضائلها وشرفها وطهارتها.

ولكنّ أبا بكر وعمر عمداً إلى إسقاط هذا الاحترام والتقدير من نفوس الناس، فجاء عمر بن الخطّاب إلى بيت الزهاء وفي يده قيس من نار،

وطوّق بيتها بالخطب ، وأقسم أن يحرقها بمن فيها إن لم يخرجوا لبيعة صاحبه .  
يقول ابن عبد ربّه في العقد الفريد :

وأمر «أبا علي والعباس والزبير ، ففعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر  
بن الخطّاب ليُخرجهم من بيت فاطمة ، وقال لئن أبرّوا فقاتلهم ، فأقبل بقبس من نار  
على أن يضرم عليهم الدّار ، فلقيةهُ فاطمة فقالت يا بن الخطّاب أجمتَ لتحرق دارنا ؟  
قال نعم ، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمّة »<sup>(١)</sup> .

فإذا كانت فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين ، كما جاء في صحاح «أهل السنّة  
والجماعة» وإذّا كان ولداها الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وريحانة النبيّ في  
هذه الأّمة ، يستهانون بهمّ تصغُرُ شأنهم حتى يُقسم عمر أمام الملائكة أن يحرق عليهم دارهم  
إن رفضوا البيعة لأبي بكر ؛ فهل يبقى بعد هذا في نفوس الآخرين شيء من الاحترام أو  
التقدير لعلي بن أبي طالب الذي يبغضه أكثرهم ويحسدونه وقد أصبح بعد وفاة النبيّ زعيم  
الصفّ العلويّ عنده من حطام الدّنيا ما يُرغّبُ الناس فيه؟  
فهذا البخاري يحدّث في صحيحه بأنّ فاطمة طالبتُ أبا بكر بميراثها من

١ العقد الفريد لابن عبد ربّه ٥ : ١٣ ، الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر .

٢ . المستدرك للحاكم ٣ : ٥٦ اوضحّه ، السنن الكبرى للنسائي ٤ : ٢٥٢ ، صحيح البخاري ٤ : ١٨٣  
وفيه : «سيّدة نساء المؤمنين» ، صحيح مسلم ٧ : ١٤٣ وفيه «سيّدة نساء هذه الأمّة» ، سنن ابن ماجّة  
١ : ٥١٨ .



رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر ، فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر وصلى عليها ، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة ، ما توفيت استنكر علي وجوه الناهلتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يُبايع تلك الأشهر<sup>(١)</sup> .

فقد نجح الحزب الحاكم نجاحاً كبيراً في عزل علي بن أبي طالب اقتصادياً واجتماعياً ، وأسقطه من أعين الناس فلم يبق له بينهم احترام ولا تقدير ، وخصوصاً بعد وفاة الزهراء ، ولذلك استنكر علي وجوه الناس ما فطر لمصالحة أبي بكر ومبايعته ، حسب ما يرويه البخاري ومسلم .

وتعبير البخاري بكلمة : «استنكر علي وجوه الناس» دللنا دلالة واضحة على مدى الحقد والبغض الذي كان يواجهه أبو الحسن ( سلام الله عليه بهد وفاة ابن عمه وزوجته ولعل بعض الصحابة كان إذا مشى بينهم يسبونه ويشتمونه ويستهزئون به ، ولذلك استنكر وجوههم للمنكر الذي رآه .

ولا نقصد من هذا الفصل سرد التاريخ ومظلومية علي بقدر ما نريد إظهار الحقيقة المرّة والمؤلمة ، وهي أنّ حامل لواء السنّة النبويّة ، وباب علم الرسول أصبح متروكاً ، وفي المقابل أصبح الأاجتهاد بالرأي الذين يرفضون السنّة النبويّة هم الحاكمون والمؤيدون أغلب الصحابة .

---

١ . صحيح البخاري ٥ : ٨٢ باب غزوة خيبر ، صحيح مسلم ٥ : ١٥٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا نورث .. » .

### ثالثاً : عزل المعارضة سياسياً :

رغم الحصار الشديد ، ومصادرة الحقوق المالية ، وعزلهم عن المجتمع الإسلامي حتى تحوَّلت وجوه الناس عن علي بن أبي طالب كما مرَّ علينا في الحزب الحاكم لم يكتف بكل ذلك حتى عمد إلى عزله سياسياً وأبعاده عن كل أجهزة الدولة ، وعدم إشراكه في أي منصب حكومي أو إسناده أي مسؤولية.

وبالرغم من تعيينهم الولاة من الطُّلُقواهن فسَّاق بني أمية الذين حاربوا الإسلام طوال حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد بقي الإمام علي بعيداً عن مسرح الحياة السياسية طيلة ربع قرن حياة أبي بكر وعمر وعثمان ، وفي حين كان بعض الصحابة الولاة يجمع الأموال ويكنز الذهب والفضة على حساب المسلمين ، كان علي بن أبي طالب يسقي نخيل اليهود كي يحصل على قوته بكدميمه وعرق جبينه! وهكذا بقي باب العلم حبر الأمة وحامل السنة حبيس داره ، ولا يعرف قدره إلا بعض المهفِّض للذين كانوا يُعدُّون بالأصابع فكانوا يتشبهون له ، ويهتدون بهديه ، ويتمسكون بكون بحبه له.

وقد حاول الإمام علي زمن خلافته إرجاع الناس إلى القرآن والسنة النبوية ولكن دون جدوى إذ، إنهم تعصَّبوا لاجتهاد عمر بن الخطَّاب ، وصاح أكثرهم في المسجد: «وا سنة عمراه»<sup>(١)</sup>.

ونسبُ تنتجُ من كل هذا بأنَّ علياً وشيعته تمسَّكوا بالسنة النبوية ، وعملوا

١. الشافي ٤ : ٢١٩ ، تلخيص الشافي ٤ : ٥٢ ، الكافي ٨ : ٦٣ وفيه : إنهم قالوا : «أهل الإسلام غيرت

سنة عمر...». شرح نهج البلاغة ١٢ : ٢٨٣.

على إحيائها ولم يجيدوا عنها أبليغاً ما اتبعت بقية الأمة بدع أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة، وسموها بـ «البدع الحسنة»<sup>(١)</sup>.

وهذا ليس من الأدعاء بل هي الحقيقة التي أجمع عليها المسلمون وسجّلوها في صحاحهم وعرفوها كلِّ باحث ومنصف.

فقد كان الإمام علي يحفظ قرآن ويعرف كلِّ أحكامه وهو أوّل من جمعه بشهادة البخاري نفسه.

في حين لم يكن أبو بكر ولا عمر ولا عثمان يحفظونه ولا يعرفون أحكامه<sup>(٢)</sup>. وقد أحصى المؤرّخون على عمر قوله سبعين مرّة: «لولا علي لهلك عمر»<sup>(٣)</sup>، وقول أبي بكر: «لا عشت في زمن لست فيه يا أبا الحسن»<sup>(٤)</sup> ما عثمان فحدث ولا حرج.

---

١. صحيح البخاري ٢ : ٢٥٢ ، باب صلاة التراويح.

٢. جهل عمر بحكم الكلاله مشهور في كتب السنّة وكذلك جهله بأحكام التيمّم معلوم لدى الجميع ، ذكره البخاري في صحيحه ١ : ٩٠ ، (كتاب التيمّم باب المتيمّم هل ينفخ فيهما).

٣. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٥٢ ، ذخائر العقبى : ٨٢ ، نظم درر السمطين : ١٣٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٤١ ، المناقب للخوارزمي : ٨١ ح ٦٥ ، فيض القدير ٤ : ٤٧٠ .

٤. قريب من هذا النصّ يوجد عن عمر بكثرة ، أنظر مثلاً تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٠٧ ، ذخائر العقبى : ٨٢ .



## السنة النبوية بين الحقائق والأوهام

إذا كان عمر بن الخطاب المحدث عند «أهل السنة والجماعة» من الملهمين ومن أعلم الصحابة إذ لم يكن أعلمهم على الإطلاق للرّواية التي أخرجوها في صحاحهم أنّ النبيّ أعطاه فضل شرابه وتأوّل ذلك بالعلم يشهد على نفسه بأنّه يجهل الكثير من السنة النبوية وقد شغل عنها بالتجارة في الأسواق.

فهذا البخاري يروي في صحيحه في باب الحجّة على من قالين: أحكام النبيّ كانت ظاهرةً كان بعضهم يغيب عن مشاهدة النبيّ وأمور الإسلام، قال: استأذن أبو موسى على عمر فكأنّه وجده مشغولاً فرجع، فقال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فقد عي له فقال ما حملك على ما صنعت؟ فقال إنّما كنتاً نؤمر بهذا، فقال عمفائتي على هذا بيّة أو لأفعلن بك، فانطلق إلى مجلس الأنصار فقالوا: لا يشهد إلاّ أصاغرنا، فقام أبو سعيد الخدري فقال بعد ذلك نؤمر بهذا، فقال خفي: عليّ هذا من أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، الهاني الصفيق بالأسواق<sup>(١)</sup>.

---

١ . صحيح البخاري ٨ : ١٥٧ (من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة). صحيح مسلم ٦ : ١٧٩ (في باب الاستئذان من كتاب الآداب).

تعليق : في هذه القصة طرائف لا بدّ من ذكرها :

أو لا : إن قضية الاستئذان معروفة في الإسلام وهي سنة نبوية يعرفها الخاصّ والعام ، وقد كان الناس يستأذنون للدخول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذه من آداب الإسلام ومفاخره .

وتفيد هذه الرواية بأنّ عمر بن الخطّاب كان له حرّاس وشرطة تمنع الناس من الدخول عليه إلاّ بالاستئذان فقد استأذن عليه أبو موسى ثلاث مرّات ولم يأذن له فرجع ولكنّ أنصليته وأتباعه من بني أميّة استأذنتهم أرادوا تفضيله وتقديمه على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا بأنّه كان ينام على حافة الطريق بدون حرس ، حتى قيل فيعدلت فنمت .

وكأنهم يقولون بأنّه أعدل من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم النبيّ كان عنده حراسة ، وإلاّ لماذا يقال مات العدل مع عمر؟!  
ثانياً : تفيدنا هذه الرواية على مدى غلظة والشدة التي كان يعرف بها عمر بن الخطّاب وكيف كان يعامل المسلمين بدون مبرّر لذلك .

فهذا أبو موسى الأشعري ، وهو من أكابر الصحابة استدلت بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص الاستئذان ، فيقول له عمر : «الله لأوجعنّ ظهرك وبطنك أو لتأتينّ بمن يشهد لك على هذا»<sup>(١)</sup> .

فهل هناك مبرر لإهانة أبي موسى وتكذيبه أمام الناس وتهديده بالضرب الموجه لمجرّد رواية رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتىّ قال أبي بن كعب . بعدما شهد بصحة الحديث . : يلائن الخطّاب لا تكوننّ عذاباً على

١ . صحيح مسلم ٦ : ١٧٨ ، ( كتاب الآداب ، باب الاستئذان ) .

أصحاب رسول الله « (١) .

أمّا أنا فلا أرى من مبرّر غير استبداد عمر برأيه في أكثر الأمور ، وإذا ما عارضوه بكتاب الله أو بسنة النبي فتراه يغضب ويهدّد ، الشيء الذي جعل كثيراً من الصحابة يكتُمون الحقّ وهم يعلمونها وقع ذلك لعمر بن ياسر عندما جابه عمر بالسنة النبوية في قضية التيمّم ما هدّدده عمر قال عمر إنّ شئت لم أُحدّث به (٢) .

والشواهد كثيرة على منع عمر الصحابة من نقل الأحاديث النبوية ، وذلك من عهد أبي بكر وبالأخصّ في أيام خلافتي امتدّت أكثر من عشر سنوات أحرقت خلالها كل ما جمّع من الأحاديث النبوية ، ومنع الصحابة من نقلها وحبس بعضهم من أجلها (٣) . وقد فعل ذلك من قبله أبو بكر ، كما فعل ذلك عثمان من بعده .

فكيف يقال لنا بأنّ الخلفاء كانوا يعملون كلّهم بالسنة النبوية ، في حين أنّ السنة النبوية لم تلق منهم إلاّ الحرق والمنع والتعتيم؟!

ثقلنا هذه الرواية بأنّ عمر بن الخطّاب كان كثيراً ما يتغيّب عن مجالسة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستماع لأحاديثه ويشتغل عنه بالتجارة في الأسواق ، ولذلك غابت عنه أكثر روايات السنة التي عرفها الخاصّ والعام من الصحابة حتى صبيانهم ، يشهد على ذلك قول الأنصار عندما فرغ إليهم أبو موسى من تهديد عمر ، قالوا : فوالله لا يقوم معك إلاّ أحدثنا سنّاً ، فقام أبو

١ . المصدر نفسه ٦ : ١٨٠ .

٢ . صحيح مسلم ١ : ١٩٣ ( كتاب الحيض باب التيمّم ) .

٣ قد ذكرت ذلك بشيء من التفصيل في كتاب « فاسألوا أهل الذكر » مع ذكر المصادر فليرجع إليه الباحثون ( المؤلف ) .

سعيد الخدري ، وكان أصغر القوف شهد أذنه سمع النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يهدت بذلك.

وهذا في حد ذاته توهين ألتشعمر الذي اعتملى منصفة الخلافة ، وهو لا يعرف من السنة النبوية أبسط الأمور التي عرفها أصغر القوم سنناً ، وأين هو من حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول إذا «تولى» وال أمر رعية وهو يعلم أن فيهم من هو أعلم منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين «<sup>(١)</sup>!

وأنى لعمر بن الخطاب أن يصغي قلبه لمثل هذه الأحاديث النبوية التي رفضها في حياة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقنع بما وجعل لنفسه حق الاجتهاد في مقابلها!! بقي أن نعترف لأبي حفص باعتزافه بالجهل عندما يواجه من قبل بعض الصحابة بالحجة ولدليل فيقول مكلّة: اللباس أفضه منك يا عمر حتى ربات الحجال «<sup>(٢)</sup> ، ومرّة يقول: «لولا علي للهلك عمر»<sup>(٣)</sup> ، وأخرى يقول: لقد ألهاني عن أحاديث النبي ﷺ الصفق بالأسواق «<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان عمر يتلهسى عن السنة النبوية بالصفق في الأسواق ، فإنّه عن القرآن أكثر لهواً فقد اختلف مرّة مع أبي بن كعب ، وهو من أشهر الحفاظ ، وأنكر عليه قراءته ، وقال بأذنه لم يسمع بها من قبل ، فقال له أبي : يا عمر إنّه

---

١ . نحوه مجمع الزوائد ٥ : ٢١١ ، المعجم الكبير ١١ : ٩٤ ، السنن الكبرى للبيهقي ١٠ : ١١٨ ، نصب الراية للزيلعي ٥ : ٣٩ .

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٨٢ .

٣ . تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٥٢ ، ذخائر العقبى : ٨٢ ، المناقب للخوارزمي : ٨١ ح ٦٥ ، فيض القدير ٤ : ٤٧٠ .

٤ . صحيح البخاري ٣ : ٧ ، ١٩ ( كتاب البيوع ، باب الخروج في التجارة ) ، صحيح مسلم ٦ : ١٧٩ ( كتاب الآداب ، باب الاستئذان ) .



كان يُلهيني القرآنُ لهُيكَ الصَّفقُ بالأسواقِ (١).

فشغله بالتجارة ولهوه بالصفق في الأسواق يعرفه الخاص والعام ، وليس هو بالأمر الخفي عن الصحابة بخصوفاً منهم العارفين بكتاب الله وسنة رسوله .  
لذلك قلعتُ بأذنه كان يعيش عُقدةً نفسيةً كبيرةً ، وهي عقدة الجهل المركَّب ، إذ يرى أصغر المسلمين يعرف ما لا يعرفُ هو ، ويحفظ ما لا يحفظ هو ويرى إلى جانبه عليّاً وهو شابٌّ لم يبلغ الثلاثين يصبُّ رأيه بما حفظه من الكتاب والسنة وبمحضر من الصحابة ، حتى يضطر للقول : « لولا علي لهلك عمر » .

ويرى امرأة تقوم في آخر المسجد فتعترض عليه وهو فوق المنبر وتجاججُهُ بكتاب الله في قضية مهور النساء على مشهد ومسمع من كلِّ المصلِّين ، فيقول عند ذلك : « كلِّ الناس أفاقه منك يا عمر حتى ربات الحجال ! » .

وفي الحقيقة لم يكن ذلك قناعة منبقد ما هو تغطية على جهله وكسب الموقف لصالحه ؛ ليقول الناس عنه بأذنه متواضع ، كما نسمع اليوم الكثير من الناس يردُّون ذلك .  
ومن أجل هذه العُقدة عمل عمر على محق السنة النبويَّة ما استطاع لذلك سبيلاً ، واجتهد برأيه معارضاً للكتاب والسنة ، والشواهد على ذلك كقبرجدٍ (٢) .

---

١ . السنن الكبرى للبيهقي ٧ : ٦٩ ، الدر المنثور للسيوطي ٥ : ١٨٣ ، تاريخ دمشق ٧ : ٣٣٩ ، سير أعلام النبلاء ١ : ٣٩٧ .

٢ . ذكرت بعضها في كتاب « مع الصادقين » وكتاب « فاسألوا أهل الذكر » .

والمتنبَّع لسيرة عمر يكتشف بأنَّه لم يعش ملعبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد إسلامه إلاَّ نصف عمر الرسالة أو أقلَّ من ذلك بكثير. فيها هو يحدِّث عن نفسه في هذا الصدد فيقول :

كُنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوبُ النزولَ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلتُ جئتُه بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك «<sup>(١)</sup> .

فقولهما: تتناوبُ النزولَ على رسول الله ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فيه دلالة واضحة على أنَّه كان بعيد المسكن عن مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولذلك قدَّس عمر حياته إلى يومين يوم ينزل لرؤية النبيَّ ويوم لا ينزل ، ولا يكلف نفسه عناء النزول لبعد المسافة.

أو أنَّ المسافة لم تكن بعيدة ولمكنه ينزل إلى الأسواق ويشتغل فيها بالصِّفْق والتجارة. وإذا أضفنا هذا إلى قوله : «أهاني الصِّفْق بالأسواق عُحاديث النبيَّ» في قضية أبي موسى الأشعري المتقدم ذكرها ثمَّ أردفنا بقول أبي بن كعب له : «يا عمر إنَّه كان يُلهيني القرآن ، ويُلهيك الصِّفْق بالأسواق كما مرَّ علينا، دناً بأنَّه لم يقضِ وقتاً طويلاً مع صاحب الرسالة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ولعله كما يعيبُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المناسبات الكبرى التي يجتمع فيها المسلمون كافة، كيوم عيد الفطر وعيد الأضحى ، ولذلك نراه يسأل بعض الصحابة الذين لم تُشغلهم تجارة ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام

---

١ . صحيح البخاري ١ : ٣١ من ( كتاب العلم ، باب التناوب في العلم ) .

الصلاة يسألهم عمّا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عيد الفطر وعيد الأضحى .

فقد أخرج مسلم في صحيحه في كتاب صلاة العيدين ، عن عبيد الله بن عبد الله ، أن عمر بن الخطّاب سأل أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأضحى والفطر ، فقال : كان يقرأ فيهما **بِوَالْقُرْآنِ الْمُدَجَّجِ يَدَيْتِ** و**(السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرَ)** (١) .

وعن أبي واقد الليثي أنّه قال سألني عمر بن الخطّاب عمّا قرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم العيد فقلت **لَقَدْ نَزَبَ (تِ السَّاعَةَ بِوَالْقُرْآنِ الْمُدَجَّجِ يَدَيْتِ)** (٢) .

فشهادة عبيد الله وأبقود والليثي على عمر بأزّه لم يكن يعرف قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العيدين ، إذا أضفنا إليها شهادة أبي بن كعب ، وشهادته هو يعلّفه بأزّه كان يشغله عن القرآن والسنة الصنف بالأسواق ؛ عرفنا الأسرار والألغاز التي بقيت حتى الآن محيرة للعلماء ، كفتوا بترك الصلاة للمجنب الذي لا يجد الماء ، وجهله بأحكام التيمّم التي جاء بها القرآن والسنة وكحكّمه في الكلاله التي قضى فيها بعدة أحكام متناقضة ، رغم نزولها في كتاب الله ، ورغم ما جاء فيها من التفصيل والبيان في السنة النبوية ، فإنّ عمر لم يفهمها إلى أن فارق الحياة (٣) .

ولو وقف عمر عند حدّه ، وحاول التعلّم للقضاء على جهله ، لكان خيراً له

١ . صحيح مسلم ٣ : ٢١ ، ( كتاب الصلاة ، باب ما يقرأ به في صلاة العيدين ) .

٢ . صحيح مسلم ٣ : ٢١ ، ( كتاب الصلاة ، باب ما يقرأ في صلاة العيدين ) .

أخرج البيهقي في سننه أنّ عمر سأل النبي عن ميراث الجدّ مع الإخوة فقال له النبي : ما سؤالك عن هذا يا عمر؟ إني أظنك تموت قبل أن تعلمه يقال سعيد بن المسيّب : فمات عمر قبل أن يعلمه .

وللمسلمين أخذته العزّة فإلّا يجزّم ما أحلّ الله ورسوله كمتعة الحجّ ، ومتعة النساء ، وسهم المؤلّفة قوليهم ، ما حرّم الله ورسوله كإمضاءه الطّلاق الثلاث ، والتجسس على المسلمين ، وغير ذلك (١).

ومن أجل ذلك عمل هو وصاحبه أبو بكر من أوّل يوم على منع أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنع تدوينها وكتابتها حتى وصل الأمر بهما إلى حرق كلّ ما جمعه الصحابة من الأحاديث والسنن النبويّة ، أولاً : لطمس حقائق علي وأهل البيت التي نطق بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وثانياً لكي لا يجدوا في النصوص النبويّة معارضة للسياسة التي تبنيها ، والأحكام التي اجتهدوا بها بأرائهم ، وثالثاً : لأنّ عمر بن الخطّاب ما كان يعرف من سنّة النبيّ إلاّ القليل.

فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن سعيان أنّ عمر بن الخطّاب تحيّر في حكم الشكّ في الصلاة ، فقال له يا غلام هل سمعت من رسول الله أو من أحد أصحابه إذا شكّ الرجل في صلاته ماذا يصنع (٢)؟

عجيبٌ والله أمر عمر بن الخطّاب خليفة المسلمين لا يعرف كيف يرقّع صلاته ، فيسأل عن ذلك صبيان الصحابة وهو يُعرفه عامّة المسلمين والأميّون منهم حتى في يومنا الحاضر! والأعجب من ذلك قول «أهل السنّة والجماعة» بأنّ عمر كان أعلم الصحابة ، فإذا كان أعلمهم على هذا النفظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر!!

---

١. اقرأ كتاب النصّ والاجتهاد لشرف الدين الموسوي (المؤلّف).

٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ : ٩٠ اوصرح بصحته محقق الكتاب العلامة أحمد محمود شاكر.

نعتي فقط بعض المعارضة الطّيفة التي لا تُغير من أحكامهم واجتهاداتهم شيئاً ولا تحدّد مصالح الخلافة، كقضية استئذان أبي موسى أو استدلال أبي بن كعب بقراءة لا يعرفها عمر ، عند ذلك يفتخر عمر بالرجوع إلى الاعتراف وهو فضيلة فيقول : لقد ألهاني عن ذلك الصفق بالأسواق.

فأين هذا من قول علي بن أبي طالب الذي يقول :

كأن لي مدخلٌ خاصٌ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يوم مررتين  
مرّة في الصباح وأخرى في المساء»<sup>(١)</sup>؟

فهذه المجالس كانت خاصة بعلي في كل صباح ومساء ، أضف إلى ذلك حضوره دائماً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في مجالسه العامة .

فكان علي أقرب الناس للنبي وأشدّهم لصوقاً به ، وأخصهم لديه من يوم ولادته ، فقد تربى في حجره حتى شب فكان يتبعه أتباع الفصيل إثر أمّه في كل مكان ، وفي غار حراء عند نزول الوحي عليه ، وقد رضع حليب الرسالتوتعرّج على معارف السنّة النبويّة من أول مهدها .

فمن أولى بالسنّة منه ، وهل لأحد غيره أن يدعيها لو أنصف المنصفون ، ورجع إلى الحقّ المعاندون؟

وهذا أكبر دليل على أنّه ( سلام الله عليه ) وشيعته الذين اتبعوه هم رمز السنّة المحمّدية وأعلامها أمّا غيرهم ممن لم يهتدوا بهديه ويسيروا على دربه ، فهم أبعد ما يكونون عن السنّة النبويّة ، ولو أنهم سمّوا أنفسهم « بأهل

١ . سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٢٢ ح ٣٧٠٨ ، سنن النسائي ٣ : ١٢ ، المصنّف لابن أبي شيبة ٦ : ١٣٢ ،

المنقب لابن شهر آشوب ٢ : ٦٦ ، ونحوه في خصائص الإمام علي للنسائي : ص ٩٠ وبعضها إسناده صحيح .

السنة بهفلةً وتقليداً .

وسنبن ذلك بنحو أكثر وضوحاً فيما يأتي من أبحاث في مضمون هذا الكتاب إن

شاء الله تعالى .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاقُولُوا قَوْلَهُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عَسَىٰ تَتَّقُونَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ عَسَىٰ تَتَّقُونَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١)

١ . الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

## أهل السنة لا يعرفون السنة النبوية

أيها القارئ العزيز لا يستفزك هذا العنوان فأنت بحمد الله تمشي على طريق الحق لتصل في النهاية إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى ، فلا تدع وساوس الشيطان ، ولا الغرور بالنفس ولا التعصب بـ المقيت يستولي عليك ويصدك عن الوصول إلى الهدف المنشود ، والحق المفقود وجنة الخلود.

وكما قد منا فيما سبق بأن المتسمين «بأهل السنة والجماعة» هم القائلون بخلافة الخلفاء الراشدين الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، هذا ما يعرفه الناس اليوم. ولكن الحقيقة المؤلمة هي أن علي بن أبي طالب لم يكن معدوداً عند «أهل السنة» من الخلفاء الراشدين لا ولم يعترفوا حتى بشرعية خلافتنا الحرة علي بالخلفاء الثلاثة في زمن متأخر جداً ، وذلك في سنة ثلاثين ومائتين للهجرة في زمن أحمد بن حنبل. أم الصحابة من غير الشيعة ، والخلفاء والملوك ، والأمرء الذين حكموا المسلمين من عهد أبي بكر وحتى عهد الخليفة العباسي محمد بن الرشيد المعتصم ، لم يكونوا يعترفون بخلافة علي بن أبي طالب أبداً ، بل منهم من كان يلعنه ولا يعتبره حتى من المسلمين ، وإلا كيف يجوز لهم سبه ولعنه على المنابر؟! وقد عرفنا سياسة أبي بكر وعمر في إقصائه وعزله كما قد منا ثم جاء

عثمان بعدهما فأمعن في احتقاره أكثر من صاحبيه والتقليل من شأنه حتى هدده مرة بالنفي كما نفى أبا ذر الغفاري ولما ولي معاوية أمعن في سبه ولعنه ، وحمل الناس على ذلك ، فدأب حكّام بني أمية على ذلك في كل مدينة وقية هودام ذلك ثمانين عاماً<sup>(١)</sup> .  
بل وتواصل ذلك اللعن واللعن والبراءة منه ومن شيعته أكثر من ذلك بكثير ، فهذا المتوكّل الخليفة العباسي يصل به الحقد إلى نبش قبر علي وقبر الحسين بن علي ، وذلك سنة أربعين ومائتين للهجرة .

وهذا الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين في عهده ، يخطب الناس يوم الجمعة فيقول لهم من فوق المنبر : إن الحديث الذي روي عن رسول الله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى صحيح ، ولكنه محرّف ؛ لأن رسول الله قال له : أنت مني بمنزلة قارون من موسى فاشتبه علي السامع<sup>(٢)</sup> !!

ولما كان عهد المعتصم الذي كثرت فيه الزنادقة والملحدون والمتكلمون ، وولى عهد الخلافة الراشدة ، واشتغل الناس بمشاكل هامشية ، وكانت محنة أحمد بن حنبل في قوله بقدوم القرآن ، وأصبح الناس يدينون بدين ملوكهم وبأن القرآن مخلوق .  
ولما تراجع أحمد بن حنبل عن قوله الأوّل خوفاً من المعتصم وخرج من محنته<sup>(٣)</sup> ، واشتهر بعد ذلك ولمع نجمه في عهد المتوكّل بين أهل

١ . كلهم باستثناء عمر بن عبدالعزيز ( رحمه الله ) .

٢ . تاريخ بغداد ٨ : ٢٦٦ .

٣ . المشهور المحدثين والمؤرخين أن أحمد بن حنبل لم يتراجع عن قوله وبقي صامداً ، ولكن هناك بعض الشواهد وردت في طيات الكتب تجعلنا نشكك



في هذه الشهرة وتدعوننا إلى مزيد التأمّل والفحص ، منها ما ذكره الجاحظ في رسالته في خلق القرآن حيث قال :  
« وقد كان صاحبكم هذا . يعني أحمد بن حنبل . يقول : لا تقيّة إلاّ في دار الشرك ، فلو كان ملقراًّ به من خلق  
القرآكان منه على وجه التقيّة فقد أعملها في دار الإسلام وقد أكذب نفسه ، وإن كان ما أقرّّ به على الصحة  
والحقيقة فلستم ميسرولفنكم ، على أنّّه لم ير سيفاً مشهوراًّ ، ولا ضرب ضرباً كثيراًّ ، ولا ضرب إلاّ بثلاثين  
سوط مقطوعة الثمار مشعبة الأطراف حتى أفصح بالإقرار مراراًّ ... » ( رسائل الجاحظ ، الرسائل الكلامية :  
١٧٠ ) .

ومنها ما ورد أيضاًّ في تاريخ البعقوي ٢ : ٣٣٢ « وامتنحن المعتصم أحمد بن حنبل في خلق القرآن فقال  
أحمد : أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا ، فأحضر له الفقهاء وناظره عبدالرحمن بن إسحاق وغيره ... فقال  
إسحاق : هذا العلم الذي علمته نزل به عليك ملك أو علمته من الرجال؟ قال : بل علمته من الرجال ، قال :  
شيئاً بعد شيء أو جملة؟ قال : علمته شيئاً بعد شيء ، قال : فبقي عليك شيء لم تعلمه؟ قال بقي عليّ ، قال  
: هذا ممّا لم تعلمه وقد علمكه أمير المؤمنين ، قال فإنيّ أقول بقول أمير المؤمنين . قال : في خلق القرآن؟ قال :  
في خلق القرآن ، فأشهد عليه وخلع عليه وأطلقه إلى منزله . »

وما منها ما ذكره أحمد بن يحيى بن المرتضى ( ت ٨٤٠ ) في طبقات المعتزلة ( ص ١٢٥ ) بعدما ذكر  
ضرب أحمد بن حنبل وتعذيبه ، إنّ إسحاق بن إبراهيم قال له : « يحك ، قل ما يقول أمير المؤمنين ، فأقرّّ بخلق  
القرآن ، فقال المعتظّم عليه ثياباً واجمع عليه أهل بغداد فإذا أقرّّ بخلق القرآن فأطلقه ، ففعل حتى أقرّّ فأطلقه  
... »

ومنها أنّ الواثق بالله شدّد الأمر في مسألة خلق القرآن حتى قتل فيها من قتل من العلماء ، منهم أحمد  
بن نصر الخزاعي من أئمة أهل الحديث قتله الواثق ، ولمّا

الحديث ، عند ذلك الحرقَ علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلفاء الثلاثة<sup>(١)</sup>.

صلبه كتب ورقة وعلقت في أذنه فيها : « هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك ، دعاه عبد الله بن الإمام هارون إلى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فأبى إلاّ المعاندة فعجله الله إلى ناره » ( تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٤١ ).  
وممّا يدلّل على شدّة اهتمام الواثق العباسي بهذه المسألة ، أنّه لما أراد أن يفادي أسراء المسلمين الذين كانوا عند الرومانيين جعل شرط الفداء امتحان هؤلاء الأسرى بمسألة خلق القرآن ، فمن قال : ( القرآن مخلوق ) فودي به ، ومن أبى ذلك ترك في أيدي الروم ( تاريخ الطبري حوادث سنة ٢٣١ ) .

فنقول ونتساءل كيف ترك الواثق أحمد بن حنبل ولم يتعرّض له لهذا ممّا يثير الشكّ في أمره ، ولم يكن الواثق العباسي بالذي يخشى من أحمد أو من فتنة الناس ، فإنّه كان في أوج قدرته وكان يقتل العلماء المخالفين له من دون أيّ حرج ، فلذا لما قيل أحمد بن حنبل : صبرت يا أبا عبد الله في المحنة ، قال : ما صبرت الذي صبر أخي أحمد بن نصر الخزاعي ، وذلك أنّهم أغلظوا القول فأغلظ لهم ، فضربوا عنقه وما خافهم . ( طبقات الحنابلة ٢ : ٢٨٨ ) هذه الأمور كلّها تجعلنا نشكّ في ثبات أحمد وتحدش الرأي المشهور ، والله العالم .

بعلا تغلب المروانيين وبنى أميرة على دفة الحكم ، وما حدث من ملاحقة شيعة عليّ عليه السلام وقتلهم ، وما حدث من لعن عليّ عليه السلام المنابر كما قال ابن تيمية في منهاج السنة ٦ : ٢٠١ « وقد كان من شيعة عثمان من سبّ علياً ويجهر بذلك على المنابر وغيرها ... فهذا هذا كلّه صرفت أنظار الناس عن عليّ عليه السلام لا يعدّونه من الخلفاء إطلاقاً ، ويتعجّبون ممّن يسمّيه خليفة .

روى الخلاّل في السنة : ٤٢٦ ح ٤٦٤ عن عبد الملك بن الحميد الميموني أنّه قال : قلت لأبي عبد الله : فينا وبعض اخوتي هو ذا نعجب منك في إدخالك علياً في الخلافة ، قال فأبش وأصنع وأبش أقول بقول عليّ ( رحمه الله ) : أنا أمير المؤمنين ويقال له يا أمير المؤمنين ... ؟ قلت : فما تصنع وما تقول في قتال طلحة والزبير إياه وتلك الدماء؟ قال : ما لنا وما لطلحة والزبير وذكر ذا ....

سبحان الله أنظر إلى القوم بدل أن يجعلوا قتال طلحة والزبير لعليّ عليه السلام طعناً فيهما ، جعلوه طعناً في عليّ عليه السلام على كل حال إن أحمد بن حنبل كان جاداً في هذا الأمر وكان يفحش على من لم يقل إن علياً خليفة (لسنة للخلافة : ٤١٩ ح ٦٢٦) .  
وكان يتسم لعمه عندما كان يقول هؤلاء الفساق الفجّار الذين لا يثبتون إمامة عليّ (السنة : ٤٢٧ ح ٦٤٨) .

فلذا أظهر أحمد التبريل خلفاء ودافع عنه ، ومما يدلّ على أنه هو الذي أظهر التبريع هذه الرواية التي يقول فيها الراوي : «خلت على أحمد بن حنبل حين أظهر التبريع بعليّ فقلت : يا أبا عبد الله ، إن هذه اللفظة توجب الطعن على طلحة والزبير» . (شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٨ : ١٤٧٥ ح ٢٦٧٠) .  
وذكر ابن حجر في فتح الباري ٧ : ١٤٤ أحمد احتج في التبريع بعليّ بحديث سفينة مرفوعاً : الخلافة ثلاثون سنة .

وقال ابن تيمية في منهاج السنة ٤ : ٤٠١ : ( .. يقولون .. : إن الزمان زمان فتنة وفرقة ، ولم يكن هناك إمام جماعة ولا خليفة . وهذا القول قاله كثير من علماء أهل الحديث البصريين والشاميين والأندلسيين وغيرهم .

وكان بالأندلس كثير من بني أمية يذهبون إلى هذا القول ، ويترحمّون على عليّ ويثبتون عليه ، لكن يقولون لم يكن خليفة ، وإنما الخليفة من اجتمع الناس عليه ، ولم يجتمعوا على عليّ . وكان من هؤلاء من يربّع معاوية في خطبة يلقبها بثلاثة ويربّع معاوية ولا يذكر علياً ، ويحتجّون بأن معاوية أجمع عليه الناس بالمبايعة لما بايعه الحسن ، بخلاف عليّ فإلّا سلمين لم يجتمعوا عليه ، ويقولون لهذا ربّعنا معاوية ، لا لأنّه أفضل من عليّ ، بل عليّ أفضل منه .

وهؤلاء قد احتجّ عليهم الإمام أحمد وغيره بحديث سفينة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » وقال أحمد بن حنبل : « من حمار أهله » .

ولعلَّ أحمد بن حنبل بمرته الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل علي ، والتي ظهرت رغم أنف الحكّام ، فهو القائل : « لم يرد في أحد من الناس من الفضائل بالأحاديث الحسان مثل ما ورد في علي بن أبي طالب »<sup>(١)</sup>.

عند ذلك ربّ ع بخلافته واعتبرها صحيحة ، بعد ما كانت عندهم منكورة.

### الدليل على ذلك :

جاء في طبقات الحنابلة . وهو الكتاب الصحيح والمشهور عندهم . : عن ابن أبي يعلى بالإسناد عن ورّ رَ يَزَة الحمصي قال :

دخلتُ على أحمد بن حنبل حين أظهر الترييع بعلي ( ﷺ )<sup>(٢)</sup> فقلت له : يا أبا

عبد الله إنَّ هذا طعن على طلحة والزبير!

فقال بئسما قلت ، وما نحن وحرب القوم وذكرها؟

فقلت : أصلحك الله كُتِبَ لها حين ربّعت بعلي وأوجبت له الخلافة

---

وتكلّم بعض هؤلاء في أحمد بسبب هذا الكلام ، وقال تقد أنكر خلافته من الصحابة طلحة والزبير وغيرهما ممّن لا يقال فيه هذا القول واحتجّوا بأنّ أكثر الأحاديث التي فيها ذكر خلافة النبوة لا يذكر فيها إلاّ الخلفاء الثلاثة . وقال في مجموعة الفتاوى ٤ : ٢٦٩ : «المنصوص عن أحمد قيد مع من توقّف في خلافة عليّ وقال هو أضلّ من حمار أهله ، وأمر بهجرانه ، ونهى مناكحته ..» .

١ . نحوه في مستدرک الحاكم ٣ : ١٠٧ ، وسكت عنه الذهبي مقراً بصحته ، شواهد التنزيل للحسكاني

١ : ٢٦ .

أنظر إلى هذا المحدث رغم أنّه لا يسبّ عليّاً ولا يلعنه بل يقول : ( ﷺ ) ولكنّه لا يقبل بأن يكون علي معدوداً من الخلفاء وينكر ذلك على أحمد بن حنبل ، وقوله : «إنّما ذكرناها بهدّ عليّ أنّه يتكلّم باسم الجماعة وهم أهل السنّة الذين بعثوه إلى أحمد بن حنبل منكرين عليه ( المؤلف ) .

وما يجب للأئمة قبله!

فقال لي : وما يمنعني من ذلك!؟

قلت : حديث ابن عمر .

فقال لي : عمر خير من ابنه فقد رضي عليّاً للخلافة على المسلمين وأدخله في

الشورى ، وعلي قد سمّى نفسه أمير المؤمنين ، فأقول أنا ليس للمؤمنين بأمر!؟

قال : فانصرفت عنه <sup>(١)</sup> .

ومن هذه القصّة يتبين لنا بأن «أهل السنّة لم يقبلوا بخلافة علي ويقولوا بصحّتها إلا بعد أحمد بن حنبل بكثير، كما لا يخفى .

ويظهر جلياً من هذا الحديث أنه زعيم «أهل السنّة والجماعة» ومتكلمهم؛ لأنهم يرفضون خلافة علي محتجين على ذلك بحديث عبد الله ابن عمر . فقيه أهل السنّة . والذي أخرج البخاري في صحيحه وأنها تقولون بأن البخاري هو أصحّ الكتب بعد كتاب الله ، فكان لزاماً عليهم رفض خلافة علي وعدم الاعتراف بها .

وقد ذكرنا هذا الحديث في كتاب « فاسألوا أهل الذكر » ولا بأس بإعادته لتعميم

الفائدة ، فإنّ في الإعادة إفادة ، أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر ، قال :  
كذّاً نجّيرٌ بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم خير أبا بكر ، ثمّ عمر بن الخطاب ، ثمّ عثمان بن عفان (رضي الله عنه) <sup>(٢)</sup> .

١ . كتاب طبقات الحنابلة ١ : ٣٩٣ رقم ترجمة هو ، ريزة بن محمد الحمصي .

٢ . صحيح البخاري ٤ : ١٩١ ، ( كتاب بدء الخليقة فضل أبي بكر بعد النبي ) .

كما أخرج البخاري في صحيحه حديثاً آخر لابن عمر أكثر صراحة من الأول ، إذ قال عبد الله بن عمر :

«كنا في زمن النبي ﷺ نعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم ترك أصحاب النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم لا نفاضل بينهم»<sup>(١)</sup>.  
ومن أجل هذا الحديث الذي ليس لرسول الله فيه رأي ولا عمل ، إنما هو من خيال عبد الله بن عمر ، وآرائه الفاسدة وحقده وبغضه المعروف لعلي بنى «أهل السنة والجماعة» مذهبهم على عدم الاعتراف بخلافة علي .

وبأمثال هذه الأحاديث استباح بنو أمية سب علي ولعنه وشتمه وانتقاصه ، ودأب الحكّام من عهد معاوية إلى أيام مروان بن محمد بن مروان سنة ١٣٢ للهجرة يلعنون علياً على المنابر ، ويقتلون من تشييع له ، أو من أنكر عليهم ذلك<sup>(٢)</sup>.  
ثم قامت دولة العباسيين من عهد العباس السفّاح سنة ١٣٢ للهجرة وإلى عهد المتوكّل سنة ٢٤٧ للهجرة ، تواصلت خلالها البراءة من علي ومن تشييع له بأساليب مختلفة ومتعدّدة حسب الظروف والملابسات لأنّ دولة العباسيين قامت على أنقاض أهل البيت والمتشيعين لهم ، فكان الحكّام لا يجهرن بلعن علي عندما تقتضي مصلحة الدولة ، ولكنهم يعملون في الخفاء أكثر من عمل الأمويين.

١ . صحيح البخاري ٤ : ٢٠٣ باب مناقب عثمان بن عفّان .

٢ . باستثناء سبّ تولى خلالهما عمر بن عبدالعزيز فأبطل اللّعن ، ولكن بعد قتله عادوا إلى اللّعن وإلى أكثر من اللّعن حتى نبشوا قبره ، وحرّموا أن يتسمّى أحدٌ باسمه (المؤلّف) .

وقد استفادوا من التجربة التاريخية التي أبرزت مظلومية أهل البيت وشيعتهم وعطف الناس عليهم ، فعطل الحكام بدهاء لكسب الموقف لصالحهم ، وتقرّبوا إلى أئمة أهل البيت لا حباً فيهم ولا اعترافاً بحقّهم ، وإنما لاحتواء الثورات الشعبية التي تقوم في أطراف الدولة وتهدد كيانتها ، ذلك ما فعله المأمون بن هارون الرشيد مع الإمام علي بن موسى الرضا ، أمّا إذا سيطرت الولاة وقضت على الثورات الداخلية ، فإنّها تمنع في إهانة الأئمة وشيعتهم ، كما فعلت كآلة الخليفة العباسي الذي اشتهر ببغض عليّ وشتمه حتى نبش قبره وقبر الحسين .

ولكلّ ذلك قلنا بأنّ «أهل السنّة والجماعة» لم يقبلوا بخلافة عليّ إلاّ بعد زمن أحمد بن حنبل بكثير .

صحّ أنّ أحمد بن حنبل هو أوّل من قال بها ، ولكنّه لم يقنع بها أهل الحديث كما قدّ منا ؛ لاقتدائهم بعبد الله بن عمر .

فلا بدّ لذلك من وقت طويل حتى يقتنع الناس ، ويقبلوا الفكرة التي ظهر بها أحمد بن حنبل ، والتي قد يظهر الحنابلة بمظهر المنصفين والمتقرّبين لأهل البيت ، فتميزهم عن المذاهب السنية الأخرى من المالكية والحنفية والشافعية ، والذين كانوا يتنافسون لكسب المؤيدين ، فلا بدّ إذاً من قبول الفكرة وتبنيها .

وبمرور الزمن قال «أهل السنّة والجماعة» كلّهم بمقولة أحمد بن حنبل ، وقبلوا بتبريع الخلافة بعليّ ، وأوجبوا له ما أوجبوه للخلفاء الثلاثة من الاحترام والترضي .

أليس هذا أكبر دليل على أنّ «أهل السنّة والجماعة» كانوا من النواصب الذين  
يغضون علياً ، ويعملون على انتقاصه وإسقاطه؟  
ولقائل أن يقول كيف يصحّ ذلك ، ونحن نرى اليوم «أهل السنّة والجماعة»  
يجبّون الإمام علياً ويترضّون عنه؟  
فنعلم، بل ما قدّم العهد ومات الأئمة من أهل البيت ، ولم يعد هناك ما يخيف  
الحكّام ويهدّد ملكهم ، وتلاشت هبّية الخلافة الإسلاميّة ، واستولى عليها المماليك والمغول  
والتتار ، وضعف الدين ، وأصبح أكثر المسلمين يُشغلهم الفنّ والطرب ، واللهو والمجون ،  
والخمر والمجاري ، وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات ، وأصبح  
المعروف عندهم منكراً ، والمنكر عندهم معروفاً ، وعمّ الفساد البرّ والبحر ، عند ذلك بكى  
المسلمون على أسلافهم ، وتغنّوا بأمجادهم ، وتذكروا أيامهم ، فسمّوها بالعصور الذهبية.  
وبما أنّ أفضل العصور عندهم هو عصر الصحابة ، فهم الذين فتحوا الأمصار ،  
ووسّعوا المملكة الإسلاميّة شرقاً وغرباً ، ودان لهم الأكاسرة والقيصرة ، فترضّوا على الصحابة  
جميعاً بما فيهم علي بن أبي طالب ، وإذا كان «أهل السنّة والجماعة» يقولون بعد التهم  
جميعاً فلا يمكنهم عند ذلك أن يخرجوا علياً من بين الصحابة.  
ولو قالوا بإخراجه لافتضحوا وكشف أمرهم عند كلّ عاقل وباحث ، فموا هو علي  
العامّة بأزّه رابع الخلفاء الراشدين ، وهو باب مدينة العلم عليه السلام وكرّم الله وجهه.



ونحن نقول لهم فلماذا لا تقلدوه في أمور دينكم ودنياكم ، إن كان اعتقادكم فيه صحيحاً بأذه باب مدينة العلم؟

لماذا تركتم الباب عمداً وقدتم أبا حنيفة ، ومالكاً ، والشافعي ، وابن حنبل ، وابن تيمية ، الذين لا يدانوه في علم ولا عمل ، ولا فضل ولا شرف ، فأين الثرى من الثرياء ، وأين السيف من المنجل ، وأين معاوية من علي لو كنتم تعقلون؟!

هذا يقطع النظر عن كل النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والتي توجب على كل المسلمين اتباع الإمام علي من بعده والاقتراء به ، ولقائل من « أهل السنة » أن يقول إن فضل علي وسابقته وجهاده في سبيل الإسلام ، وعلمه الغزير ، وشرفه العظيم ، وزهده الكبير يعرفه الناس جميعاً ، بل إن أهل السنة يعرفون علياً ويحبونه أكثر من الشيعة ( هذا ما يردده الكثير منهم اليوم ).

فنقول لهؤلاء : أين كنتم أين كان أسلافكم وعلماءكم عندما كان علي يلعن علي المنابر مئات السنين؟ هل نسمع ولم يحدثنا التاريخ أن أحداً منهم أنكر ذلك ، أو منع من ذلك ، أو قتل من أجل ولائه وحبّه لعلي ، فلا ولن نجد من علماء أهل السنة من فعل ذلك ، بل كانوا مقرين بين السلاطين والأمراء والولاة لما أعطوهم من البيعة والرضى ، وأفوتوا لهم بقتل الرافضة

---

القد تعددت القول أين كنتم ، وأقصد بما المعاصرين من «أهل السنة والجماعة» اليوم ، فإنهم يقرأون في صحيح مسلم بكاف عيلوب علياً وأمر الصحابة بذلك فلا ينكرون ، بل إنهم يتراضون على سيدهم معاوية كاتب الوحي عندهم ، فدل ذلك على هم لعلي حب مزيف خال عن كل اعتبار ( المؤلف ).

الذين يوالون علياً وذريته ، وهؤلاء موجودون حتى في عصرنا الحاضر .  
لقد دأب النصارى على معاداة اليهود عبر القرون واعتبروهم مجرمين ، وحمّ لهم  
مسؤولية قتل السيد المسيح عيسى بن مريم ، ولكن لما ضعف أمر النصارى ، وتلاشت أمور  
قبائلهم عندهم ، واعتنق أكثرهم مذهب الإلحاد ، وأصبحت الكنيسة في سلّة المَهملات  
للموقف المَعادي الذي وقفه ضدّ العلم والعلماء ، وفي المقابل قويَ أمرُ اليهود ، واستفحل  
واستشرى حتى احتلوا الأراضي العربية والإسلامية بالقوة ، وامتدّ نفوذهم في الشرق والغرب ،  
وأقاموا دولة إسرائيل ، عند ذلك اجتمع البابا يوحنا بولس الثاني مع أحبار اليهود وبرّهم من  
جريمة قتل المسيح .  
« فالناس ناس والزمان زمان » .

## «أهل السنة» ومحق السنة

نريد في هذا الفصل توضيح شيء مهم لا غنى للباحث أن يتعمق فيه ، ليكتشف بدونهم بأن الذين يتسمون «بأهل السنة» لهم في الحقيقة من سنة النبي شيء يذكر.

لذلك لأنهم ، أو بالأحرى لأن أسلافهم من الصحابة والخلفاء الراشدين عندهم الذين يقتدون بهم ، ويتقربون إلى الله بحبهم وولائهم ، قد وقفوا من السنة النبوية موقفاً سلبياً إلى درجة أنهم أحرقوها ، ومنعوا من كتابتها والتحدث بها<sup>(١)</sup>.

وإضافة لما سبق توضيحه لا بد لنا من كشف الستار عن تلك المؤامرة الخسيسة التي حيكّت ضد السنة النبوية المطهرة لمنع انتشارها والقضاء عليها في المهدي ، وإبدالها ببدع الحكام واجتهاداتهم ، وآراء الصحابة وتأويلاتهم.

وقد عمل الحكام الأولون :

أو لاغلي وضع الأحاديث المكذوبة التي تؤيد مذهبهم في منع الكتاب لعموم السنة النبوية والأحاديث الشريفة.

فها هو الإمام مسلم يخرج في صحيحه ، عن هدا بن خالد الأزدي ،

---

١ . يراجع في هذا الصدد كتاب « فاسألوا أهل الذكر » من صفحة ٢٠٠ وما بعدها ( المؤلف ) .

عن همام ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« لا تكتبوا عنيَّ ومن كتب عنيَّ غير القرآن فليمحوا ما كتبا عنيَّ ولا حرج ... »<sup>(١)</sup>

والغرض من وضع هذا الحديث ، هو تبرير ما فعله أبو بكر وعمر اتجاهاً للأحاديث النبويَّة كتلتها بعض الصحابة ودونوها ، وقد وُضع هذا الحديث في زمن متأخر عن الخلفاء الراشدين ، وغفل الوضَّاعون الكاذبون عن الأمور التالية :

أ : لو قال هذا الحديث صاحب الرسالة لامتثل أمره الصحابة الذين كتبوا عنه ، ولمحوه قبل أن يتولى أبو بكر وعمه حرقها بعد سنوات عديدة من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

بلو: كان هذا الحديث صحيحاً لاستدلَّ به أبو بكر أولاً ، ثمَّ عمر ثانياً ، لتبرير منعهما كتابة الأحاديث ومحوها ، ولاعتذر أولئك الصقل الذين كتبوها إمَّا جاهلاً وإمَّا نسياناً<sup>(٢)</sup>.

---

١ - صحيح مسلم ٨ : ٢٢٩ ، (كتاب الزهد والرفائق ، باب الثبوت في الحديث وحكم كتابة العلم).  
٢ قال محمد أبو زهرة في كتابه (الحديث والمحدثون) : ٢٣٣ : «إن امتناع بعض الصحابة عن كتابة الحديث ومنعهم منه لم يكن سببه نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كتابة الحديث ؛ بدليل أن الآثار الواردة عنهم في المنع أو الامتناع من كتابة الحديث لمن ينقل فيها التعليق بذلك ، وإنما كانوا يعلِّنون بمخافة أن يشتغل الناس بما عن كتاب الله ، أو بمخافة أن يهمل الناس الحفظ اعتماداً على الكتابة ، أو لغير ذلك من الأغراض».

ت : لو كان هذا الحديث صحيحاً لوجب على أبي بكر وعلى عمر أن يحرقوا الأحاديث محوّاً لا أن يحرقوها حرقاً<sup>(١)</sup>.

ثلث: صحّ هذا الحديث فالمسلمون من عهد عمر بن عبد العزيز إلى يوم الناس هذا كلهم آثمون ، لأنهم خالفوا نهي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى رأسهم عمر ابن عبد العزيز الذي أمر العلماء في عهده بتدوين الأحاديث وكتابتها ، والبخاري ومسلم اللذان يُصحّحان هذا الحديث ثم يعصلنه ، ويكتبان ألوف الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ج : وأخيراً ولصحّ هذا الحديث لما غاب عن باب مدينة العلم علي بن أبي طالب ، الذي جمع أحاديث النبي في صحيفة طولها سبعون ذراعاً ، ويسمى بها الجامعة (وسياقي الكلام عنها لاحقاً بحول الله).

ثانياً بعمل الحكّام الأمويون على التأكيد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير معصوم عن الخطأ ، وهو كغيره من البشر الذين يخطئون ويصيبون ، ويروون في ذلك عدّة أحاديث.

والغرض من وضع تلك الأحاديث هو التأكيد على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد برأيه ، فكان كثيراً ما يخطئ ممّا حدا ببعض الصحابة أن يصوّب رأيه ، كما جاء ذلك في قضية تأبير النخل ، ونزول آية الحجاب ، والاستغفار للمنافقين ، وقبول الفدية من أسرى بدر ، وغير ذلك ممّا يدعيه «أهل السنة

---

١ راجع إحراق أبي بكر للأحاديث النبويّة : تذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ٧ ، وكذلك عمر بن الخطاب حيث منع من التحدث بلسنة النبويّة فضلاً عن كتابتها ، تقييد العلم ٤٩ ، طبقات ابن سعد ١ : ١٤٠ .

والجماعة « في صحاحهم وما يعتقدونه في صاحب الرسالة ( عليه وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام ) .

ونحن نقول لأهل السنّة والجماعة :

إذا كان هذا هو ديدنكم ، وهذا هو اعتقادكم في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تدعون التمسك بسنّته ، وسنته عندكم وعند أسلافكم غير معصومة ، بل غير معلومة ولا مكتوبة<sup>(١)</sup> ؟

على أننا نردُّ على هذه المزاعم والأكاذيب وندحضها من نفس كتبكم وصحاحكم .<sup>(٢)</sup>

فهذا الإمام البخاري يخرج في صحيحه من كتاب العلم ، وفي باب كتابة العلم ، عن أبي هريرة قال ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر حديثاً عنه مني ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتبُ ولا أكتبُ<sup>(٣)</sup> . ويستفاد من هذه الرواية بأن هناك من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكتب أحاديثه إذا كان أبو هريرة يروي أكثر من ستّة آلاف حديث عن النبي شفاهياً ، فإن عبد الله بن عمرو بن العاص فاق هذا العدد كتابياً ، ولذلك

---

١ . لأن التلموذ والنبوّة تأخّر إلى زمن عمر بن عبدالعزيز أو بعده ، أمّا الخلفاء والحكّام الذين حكموا قبله فقد أحرقوها ومنعوا من كتابتها والتحدّث بها ( المؤلّف ) .

٢ . الغريب أنّ أهل القسطنطينية ما يروون الحديث ونقيضه في نفس الكتاب ، والأغرب من ذلك أنّهم كثيراً ما يعملون بما هو مكذوب ، ويهملون ما هو صحيح ( المؤلّف ) .

٣ . صحيح البخاري ١ : ٣٦ ( كتاب العلم ، باب كتابة العلم ) .

اعترف أبو هريرة بأنَّ عبد الله بن عمرو أكثر منه أحاديث عن النبيِّ ﷺ لأذنه كان يكتب ، ولا شكَّ هناك في الصحابة كثيرين ممَّن كانوا يكتبون عن النبيِّ ﷺ أحاديثه ، ولم يذكرهم أبو هريرة لعدم اشتغالهم بكثرة الرواية عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا أضفنا إلى هؤلاء الإمام علي بن أبي طالب الذي كان ينشر من فوق المنبر صحيفة يسمُّها الجامعة ، جمع فيهلَّ ما يحتاجه الناس من أحاديث النبيِّ ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد توارثها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وكثيراً ما تحدَّثوا عنها.

فقد قال الإمام جعفر الصادق :

«إنَّ عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً ، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي بيده ، ما من حلال ولا حرام وما من شيء يحتاج إليه الناس ، وليس قضية إلاَّ وهي فيها حتى أرش الخلدش»<sup>(١)</sup>.

وقد أشار البخاري نفسه في صحيحه إلى هذه الصحيفة التي كُتبت عند علي في عدَّة أبواب من كتابه ، ولكنَّه وكما عوَّ دنا البخاري فإنَّه بتر الكثير من خصائصها ومضمونها.

قال البخاري في باب كتابة العلم :

عن الشعبي ، عن أبي جحيفة قال : قلت لعلي : هل عندكم كتاب؟

قال : «لا إلاَّ كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجلاً مسلماً ، أو ما في هذه الصحيفة».

قال : قلت : وما في هذه الصحيفة؟

---

١ . بصائر الدرجات : ١٦٢ ح ٣ ، الكافي ١ : ٢٣٩ ح ١ .

قال : « العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر »<sup>(١)</sup> .  
 كما جاء في صحيح البخاري في موضع آخر قوله :  
 عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن علي قال : « ما عندنا شيء إلا  
 كتاب الله هذه الصحيفة عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم »<sup>(٢)</sup> .  
 كما جاء في موضع آخر من صحيح البخاري قوله :  
 عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : خطبنا علي فقال : « ما عندنا كتاب نقرأه إلا  
 كتاب الله ، وما في هذه الصحيفة »<sup>(٣)</sup> .  
 وينقل البخاري في باب آخر من صحيحه قوله :  
 عن علي (رضي الله عنه) قال : «ملا كتبنا عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم إلا القرآن ،  
 وما في هذه الصحيفة »<sup>(٤)</sup> .  
 كما أخرج البخاري في موضع آخر من صحيحه قوله :  
 عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : خطبنا علي (رضي الله عنه) على منبر من آجر ، وعليه  
 سيف فيه صحيفة معلقة ، فقال : « والله ما عندنا كتاب يقرأ إلا كتاب الله ، وما في هذه  
 الصحيفة »<sup>(٥)</sup> .

- 
- ١ . صحيح البخاري ١ : ٣٦ ( كتاب العلم ، باب كتابة العلم ) .
  - ٢ . صحيح البخاري ٢ : ٢٢١ ( كتاب فضائل المدينة ، باب حرم المدينة ) .
  - ٣ . صحيح البخاري ٤ : ٦٧ ( كتاب الجزية والموادعة ، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة ) ، صحيح مسلم ٤ : ١١٥ ( كتاب الحج ، باب فضل المدينة ) .
  - ٤ . صحيح البخاري ٤ : ٦٩ ( كتاب الجزية ، باب كيف ينبذ إلى أهل العهد ) .
  - ٥ . صحيح البخاري ٨ : ٤٤ ( كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم ) .



ولم ينقل البخاري ما قاله الإمام جعفر الصادق من أنّ الصحيفة تسمى الجامعة ؛  
لأنّها جمعت كلّ حلال وكلّ حرام ، وفيها كلّ ما يحتاجه الناس حتى أُرش الحدش ، بإملاء  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب ، فاختصرها بقوله مرّة : بأنّ  
فيها « العقل ، وفكّاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر » ، ومرّة أخرى بقوله فتشرها عليّ  
فإذا فيها أسنان الإبل ، وإذا فيها المدينة حرم . وإذا فيها ذمّة المسلمين واحدة ... وإذا  
فيها من والى قوماً بغير إذن مواليه ... » .

إنّّه التزوير والتعتيم على الحقائق وإلّا هل يعقل أن يكتب عليّ هذه الكلمات  
الأربعة في صحيفة ، ويعلقها على سيفه ، وتلازمه عندما يخطب من فوق المنبر ، ويجعل منها  
المرجع الثاني بعد كتاب الله ، فيقول للناس ملاً كتبنا عن النبيّ إلّا القرآن ، وما في هذه  
الصحيفة ؟!

وهل كان عقل أبي هريرة أكبر من عقل علي بن أبي طالب إذ كان يحفظ عن رسول  
الله مائة ألف حديث من غير كتابة (1) ؟

---

١ أبو هريرة من الشخصيات الروائية البارزة عند أهل السنّة ، وله من الشهرة التي جعلته كمنار على منار لكثرة  
الروايات التي نسبها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ، ملاحظة قصر مدّة صحبته للنبيّ عليه الصلاة  
والسلام ممّا أثار الجدل والأخذ والردّ حول هذه الشخصية فكثرت عليه الاعتراض من قبل علماء السنّة أنفسهم  
قبل غيرهم ، والاعتراضات التي وجهت إليه ترجع إلى ثلاث نقاط :

الكم الهائل من الروايات التي نقلها ونسبها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ، والتي تقدّر  
٨٧٤٠ رواية في الكتب التسعة مع قصر مدّة صحبته للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم والتي تقدّر بسنتين  
وبضعة شهور .

عجيب والله أمر هؤلاء الذين يقبلون مائة ألف حديث عن أبي هريرة الذي لم يصحب النبي ﷺ إلا ثلاث سنوات ، وكان يجهل القراءة والكتابة ويزعمون بأن علياً باب مدينة العلم الذي تعلّم منه الصحابة شتى العلوم والمعارف، كان يحمل صحيفة فيها أربعة أحاديث ، ظلّت تلازمه من حياة الرسول إلى أيام خلافته ، فيصعد بها على المنبر وهي معلّقة على سيفه؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

على أن في ما أخرجه البخاري كفاية للباحثين والعقلاء ، وذلك عندما ذكر بأن فيها العقل ، فهو دليل بأن في الصحيفة أشياء كثيرة تخص العقل البشري والفكر الإسلامي . ونحن لا نريد إقامة الدليل على ما في الصحيفة ، فأهل مكّة أدرى بشعابها ، وأهل البيت أدرى بما فيها فقد قالوا بأن فيها كل ما يحتاجه الناس من حلال وحرام حتى أورش الخلدش .

---

٢ . طبيعة الروايات التي نقلها ، فإنّها تضمنت الكثير من الخرافات والاسرائيليات المأخوذة من اليهود ككعب الأخبار وغيره .

٣ . اعتراض الكثير من الصحابة على ما يرويه ، ممّا أدى ببعضهم إلى التحقيق معه وإظهار كذبه في بعض الموارد لأنّه كان ينسب أشياء إلى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وهو لم يسمعها منه ، وعندما يحقق عليها ينسبها إلى ميت أو يرطن بالحبشية .

وكان لآب هريرة من وعّاظ السلاطين والمتمسحين بهم ، وهناك كلام كثير حول هذه الشخصية يمكن مراجعته في الأبحاث التالية :

١ . أبو هريرة ، السيد شرف الدين العاملي .

٢ . أكثر أبو هريرة للدكتور مصطفى بوهندي .

٣ . شيخ المضيرة أبو هريرة ، محمود أبو رية .

لكون الذي يهمنا في هذا البحث هو أن الصحابة كانوا يكتبون أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقول أبي هريرة بأن عبد الله بن عمرو كان يكتب أحاديث النبي ، وقول علي بن أبي طالب : « ما كتبنا عن رسول الله إلا القرآن وما في هذه الصحيفة » كما جاء في صحيح البخاري ، هو دليل قاطع على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينه عن كتابة أحاديثه أبداً ، بل العكس هو الصحيح ، وأن الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه « كتبتوا عني » ومن كتب عني غير القرآن فليمححه » هو حديث مكذوب ، وضعه أنصار الخلفاء لتأييد وتبرير ما فعله أبو بكر وعمر وعثمان من حرق الأحاديث النبوية ومنع السنة من الانتشار .

ومما يزيدنا يقيناً بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه عن كتابة الأحاديث عنه بل إنّه أمر بها ، هو ما قاله الإمام علي عليه السلام أقرب الناس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ما كتبنا عنه غير القرآن ، وما في هذه الصحيفة » والذي صححه البخاري .

وإذا أضفنا إلى هذا قول الإمام جعفر الصادق بأن الصحيفة الجامعة هي من إماء رسول الله وخط علفي معناه أن النبي أمر علياً بالكتابة .

وحتى لا يبقى عندك شك أيها القارئ العزيز ، أزيدك ما يلي :

أخرج الحاكم في مستدركه ، وأبو داود في صحيحه ، والإمام أحمد في مسنده ، والدارمي في سننه أخرجوا كلهم حديثاً مهماً جداً بخصوص عبد الله بن عمرو الذي ذكره أبو هريرة بأنه كان يكتب عن النبي :

قال عبد الله بن عمرو كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ،

وهو بشر

يتكلم في الغضب والرضى؟

قال عبد الله : فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأوماً إلى فيه وقال : « أكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق »<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ من خلال هذا الحديث بأن عبد الله بن عمرو كان يكتب كل ما يسمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينهه النبي عن ذلك وإنما وقع النهي من قريش ، ولم يرد عبد الله التصريح بأسماء الذين نوهه عن الكتابة ؛ لأن في نهيهم طعن على رسول الله ، كما لا يخفى ، فأبهم القول بأنهم قريش ، والمقصود بقريش زعماءها من المهاجرين ، وعلى رأسهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الرحمان بن عوف ، وأبو عبيدة ، وطلحة ، والزبير ، ومن سار على رأيهم .

كما نلاحظ بأن نهيهم لعبد الله كان في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا ما يؤكد عمق المؤامرة وخطورتها .

وإلا لماذا يعمد هؤلاء لنهي عبد الله عن الكتابة بدون الرجوع إلى النبي نفسه؟ كما يفهم أيضاً من قولهم له : إن رسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضى ، أن عقيدتهم في النبي كانت هزيلة إلى درجة أنهم يكتفون فيه بأنه يقول باطلاً ويحكم ظلماً خصوصاً في حالة الغضب ، وما قول

---

١ . مستدرک الحاكم ١ : ٥٤٠ صححه ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرک ، سنن أبي داود ٢ : ١٧٦ ، سنن الدارمي ١ : ١٢٥ ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢ : ٦٢٠ و صححه محقق الكتاب الأمانة أحمد محمد شاكر ، المصنف لابن أبي شيبة ٦ : ٢٢٩ ، تفسير ابن كثير ٤ : ٢٦٤ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١ : ٧١ .

النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم عندما ذكر له عبد الله بن عمرو نهي قريش وما قالوه في شأنه فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

« أكتب لفلذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق » - إشارة إلى فمه . لدليل آخر على علم الرسول بشكهم في عدالتهم يجوزون عليه الخطأ وقول الباطل ، فأقسم بالله بأذنه لا يخرج من فمه إلا الحق .

وهذا هو التفسير الصحيح لما جاء في قوله سبحانه وتعالى :

وَمَا يَنْطَعُ لِي الْفُهُوءَىٰ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ <sup>(١)</sup>.

وأذنه صلى الله عليه وآله وسلم معصوم عن الخطأ وقول الباطل وهذا فإننا نجزم بأن كل الأحاديث والروايات التي وضعت في زمن الأمويين ، والتي يستفاد منها بأذنه غير معصوم لا يصح شيء منها ، كما أن الحديث المذكور يشعرون بأن تأثيرهم على عبد الله بن عمرو كان كبيراً حتى أمسك عن الكتابة كما صرح هو بنفسه إذ قال : « فأمسكت عن الكتابة وبقي على ذلك إلى أن جاءت مناسبة تدخل فيها رسول الله بنفسه لإزالة الشكوك التي تثار حول عصمته وعدالته ، وكانت كثيراً ما تثار حتى بمحضرة صلى الله عليه وآله وسلم كقولهم له صراحة : « ألسنت نبي الله حقاً ؟ » <sup>(٢)</sup> أو : « أنت الذي تزعم أنك نبي » <sup>(٣)</sup> ، أو « ما

١ . النجم : ٣ . ٤ .

٢ . قاله عمر بن الخطاب في صلح الحديبية ، أخرجه البخاري ٣ : ١٨٢ ( كتاب الصلح ، باب الشروط والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ) .

٣ . قالته عائشة بنت أبي بكر للنبي كتاب إحياء العلوم للغزالي ٢ : ٦٥ ( كتاب النكاح ، الباب الثالث ) .

أريد بهذه القسمة وجه الله «<sup>(١)</sup> ، أو كقول عائشة للنبي : «إن ربك يسارع في هواك»<sup>(٢)</sup> ، أو قولها له : «أقصد» لظهور ذلك من العبارات النائية التي تُعربُ عن شكهم في عصمته واعتقادهم بأنه يحيف ويظلم ويخطئ ويكذب والعياذ بالله.

فكان صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الخلق العظيم رؤوفاً رحيماً ، كثيراً ما يزيح تلك الشبهات بقوله مرّة : «ما أنا إلاّ عبد مأمور»<sup>(٣)</sup> ، ومرة يقول : «إني لأخشاكم لله وأتقاكم له»<sup>(٤)</sup> ، وأخرى يقول : «ولذي نفسي بيده ما خرج منه إلاّ الحق»<sup>(٥)</sup> ، وكثيراً ما كان يقول : «رحم الله أخي موسى لقد أوزي بأكثر من هذا فصبر»<sup>(٦)</sup>.

فلم تكن هذه الكلمات النائية التي تطعن في عصمته وتشكك في نبوته صادرة عن أناس متروكين أو عن المنافقين ، ولكنها مع الأسف صدرت عن عظماء الصحابة وعن أمّ المؤمنين ، والذين هم عند «أهل السنة والجماعة» قدوة وأسوة حسنة فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

ومما يزيدنا يقيناً بأنّ حديث «لا تكتبوا عني» هو حديث موضوع لا

---

١. قاله صحابي من الأنصار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجه البخاري ٥ : ١٠٦ ( كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف ).

٢. صحيح البخاري ٦ : ٢٤ ، ١٢٨ ( كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ).

٣. المعجم الكبير ١٢ : ١١٤ .

٤. صحيح البخاري ٦ : ١١٦ ( كتاب النكاح ، الترغيب في النكاح ).

٥. مسند أحمد ٢ : ٢٠٦ ( نوطبرآح محقق الكتاب العلامة أحمد محمد شاكر بصحة ).

٦. مسند أحمد ١ : ٣٨٠ ، صحيح البخاري ٤ : ٦١ ( كتاب الجهاد والسيريات ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ).

أساس له من الصحة ، ولم ينطق به رسول الله إطلاقاً ؛ أنَّ أبا بكر نفسه كان يكتب عن رسول الله بعض الأحاديث التي جمعها في عهد النبي ، ثمَّ بعدما تولىَّ الخلافة بدا له أن يحرقها لأمر قد لا يخفى على الباحثين .

فها هي ابنته عائشة تقول : جمع أبي الحديث عن رسول الله فكانت خمسمائة حديث ، فبات يتقلَّب ، فقلت : يتقلَّب لشكوى أو لشيء بلغه فلمَّا أصبح قال أي بنية هلمَّ بي بالأحاديث التي عندك ، فجئته بها فأحرقها <sup>(١)</sup> .

وهذا عمر بن الخطَّاب أيضاً في خلافته يخطب يوماً في الناس قائلاً : « لا يبقين أحد عنده كتاباً إلاَّ أتاني به فأرى فيه رأيي فظنوا أنَّه يريد النظر فيها ليقوِّمها عليَّ أمر لا يكون فيه اختلاف ، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار » <sup>(٢)</sup> .

كما بعث في الأمصار يأمرهم : « من كان عنده شيء فليمحه » <sup>(٣)</sup> .  
فهذا أكبر دليل على أنَّ الصحابة عامَّة ، سواء منهم المقيمين في المدينة أو في بقية صلازم الإسلام الأخرى ، كلَّهم عندهم كتبٌ جمعوا فيها الأحاديث النبويَّة التي كتبوها على عهد رسول الله عليه وآله وسلم فحرقوا كلَّها بفعل أبي بكر أو لا ، ثمَّ عمر ثانياً ، ومُحيِّتُ بقية الكتب التي في الأمصار بأمر عمر في خلافته <sup>(٤)</sup> .

١ . كنز العمال ١٠ : ٢٨٥ ح ٢٩٤٦٠ تذكرة الحُفَّاط للذهبي ١ : ٥٠ .

٢ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ : ١٨٨ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ٥٩٠ .

٣ . كتاب العلم للنسائي : ١١ ، كنز العمال ١٠ : ٢٩٢ ح ٢٩٤٧٦ .

٤ أنظر رعاك الله إلى هذا العمل الشنيع الذي فعله الخلفاء أبو بكر وعمر ابَّاه

وعلى هذا فلا يمكن لنا ، ولا لأي عاقل أن يصدق بأن رسول الله نُهاهم عن كتابة الحديث، بعدما عرفنا بأن أكثر الصحابة كانت عندهم كتب للأحاديث ، وخصوصاً الصحيفة التي كانت تلازم الإمام علي وطولها سبعون ذراعاً ، ويسمونها الجامعاً لأنها جمعت كل شيء.

وبمنا السُلطة الحاكمة والسياسة السائدة اقتضت مصالحتها محو السنّة وحرقتها وعدم التحدّث بها ، فإنّ الصحابة المؤيدين لتلك الخلافة امتثلوا الأوامر ونفّذوها ، فلم يبق لهم ولا لأتباعهم التابعين سوى الاجتهاد بالرأي ، أو الاقتداء بسنّة أبي بكر ، وسنّة عمر ، وسنّة عثمان ، وسنّة معاوية ، وسنّة يزيد ، وسنّة مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، والوليد بن عبد الملك ، وسنّة سليمان بن عبد الملك ، إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز فطلب من أبي بكر الخزمي أن يكتب له ما كان من حديث رسول الله أو سنّته أو حديث عمر بن الخطّاب<sup>(١)</sup>.

وهكذا يتبين لنا أنّه حتى في الظروف التي سمحت بتدوين السنّة ، وبعد

---

السنّة النبويّة ، والخسارة العظيمة التي تُقدّر والتي تسبّبها فيها للأمة الإسلاميّة التي كانت في أشدّ الحاجة للأحاديث النبويّة لفهم القرآن وفهم أحكام الله تعالى ، وإتمام عمري أحاديث صحيحة لأنهم كتبوها عنه مباشرة أو ببطون ، أمّا الأحاديث التي جمعت فيما بعد أغلبها أحاديث موضوعة؛ لأنّ الفتنة وقعت ، وقتل المسلمون بعضهم ، وكتبت بأمر الحكّام الجائرين (المؤلف).

١. مقدّمة الموطأ لمالك ١ : ٢٦ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، سنن الدارمي ١ : ١٢٦ ، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٤١ ، وكنز العمال ١ : ٣٣٢ عن حاطب بن خليفة البرجمي قال : ( شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو خليفة ، فقال في خطبته وإنّ ما سنّ رسول الله وصاحبه فهو دين نأخذ به وننتهي إليه... ) .



مرور مائة سنة على طمسها ومنعها ، نرى الحاكم الأموي المعتدل والذي ألحقه «أهل السنة بالخلفاء الراشدين ، يأمرُ بجمع سنة رسول الله وسنة عمر بن الخطاب ، وكأنَّ عمر بن الخطاب شريك محمد في رسالته ونبوته!!

ولماذا لم يطلب عمر بن عبد العزيز من أئمة أهل البيت الذين عاصروهم أن يعطوه نسخة من الصحيفة الجامعة؟ ولماذا لم يكلفهم هم بجمع الأحاديث النبوية ، فهم أعلم بحديث جدِّهم من غيرهم؟!  
فالمحقِّقون والباحثون يعرفون سرَّ ذلك.

وهل يحصل الاطمئنان إلى تلك الأحاديث التي جمعها «أهل السنة والجماعة» من بني أمية وأعوانهم الذين يمثِّلون خلافة قريش ، وقد عرفنا حقيقة قريش وعقيدتها في رسول الله وسنته المطهرة؟

ويبقى ولطد بعد هذا بأنَّ السلطة الحاكمة وعلى مرَّ عصور الخلافة عملت بالاجتهاد والقياس ومشاورة بعضهم.

وبما أنَّ السلطة قد أقصت الإمام علياً عن مسرح الحياة وأهملته ، فلم يكن لها عليه من سلطان لحرق ما كتبه في عهد الرسالة بإملاء النبي نفسه.

وبقي علي بن أبي طالب يحتفظ بتلك الصحيفة التي جمع فيها كلَّ ما يحتاجه الناس حتىَّ أُرش الخدش ، ولمَّا تولىَّ الخلافة كان يُعلِّقها على سيفه ، ويصعد على المنبر ليخطب في الناس ويُعرِّفهم بأهمِّيتها.

وقد تواترت الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنهم توارثوا تلك الصحيفة أباً عن جدِّ وكابراً عن كابر ، وكانوا يفتون بها في المسائل التي يحتاجها معاصروهم ممَّن اقتدوا بهديهم.

ولذلك كان الإمام جعفر الصادق ، والإمام الرضا ، وغيرهم من الأئمة يقرّون دائماً  
نفس الكلام بخصوصها ويقولون :  
«إننا لا نفتي الناس بأرائنا، لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكننا من المهالكين ،  
ولكنها آثار من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أصل علم نتوارثها كابر عن كابر ،  
نكتنّزها كما يكتنّز الناس ذهبهم وفضّه تمهم »<sup>(١)</sup>.  
وقال جعفر الصادق مرّة أخرى :

« حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدّي ، وحديث جدّي حديث  
الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث  
أمير المؤمنين حديث رسول الله ، وحديث رسول الله هو قول الله ( وجلّ ) »<sup>(٢)</sup>.  
وبكلّ هذا يصبّح حديث الثقلين المتواتر<sup>(٣)</sup> : «ركتُ فيكم الثقلين كتاب

١ . بصائر الدرجات : ٣١٩ ، بحار الأنوار ٢ : ١٧٢ ح ٣ .

٢ . أصول الكافي ١ : ٥٣ ح ١٤ ، بحار الأنوار ٢ : ١٧٩ عن منية المرید : ٣٧٣ .

٣ . قال ابن حجر في الصواعق ٢ : ٤٤٠ ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف  
وعشرين صحابياً وفي بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة ، وفي أخرى أنّه قاله بالمدينة في مرضه  
وقلمتألت الحجره بأصحابه ، وفي أخرى أنّه قال ذلك بغدير خم ، وفي أخرى أنّه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه  
من الطائف ... تولاّني إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز  
والعتره الطاهرة .»

وجاء في نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٢ : ٢٢٦ أنّ حديث الثقلين روي عن (٣٤)  
صحابياً .

وبما أنّ حديث الثقلين له هذه الطرق المتعدّدة فيكون متواتراً ، لصدق ضابط

الله وعترتي ما إن تمسّ كتمّ بهما لن تضلّوا بعدي أبداً» (١) هو الحقّ الذي

التواتر عليه ، وهو أن ينقله من يحصل العلم بصدقهم ، أو أن ينقله كثير بحيث يتمتع تواترهم على الكذب ، وهذا صادق على حديث الثقلين ؛ لأنّ له أكثر من ٣٤ طريقاً ، بل نجدهم حكموا بتواتر كثير من الأخبار التي لم تصل عدد رواها إلى نصف هذا المقدار ، ومن شاء فليرجع لكتاب ( النظم المتناثر من الحديث المتواتر ) للكتاني ، ويرى ذلك بنفسه .

وقد ذكرنا سابقاً أنّ حديث الثقلين له طرق متعدّدة ، وألفاظ متقاربة ؛ لأنّ النبيّ **صلى الله عليه وآله وسلم** كره في مناسبات متعدّدة ، وقد رواه مسلم في صحيحه أيضاً ، وعليه فما ذكره في كشف الجاني : ١٧٠ من أنّ حديث الثقلين غير متواتر ناشئ من عدم معرفة أقسام الحديث ومعرفة المتواتر من الأحاد ، وما ذكره أيضاً حول رواية مسلم لحديث الثقلين يفتقر عمداً ذكره المؤلّف ما هو إلّا تغطية وهروب من الإشكال الذي عجز أهل السنّة عن حلّه وهو لماذا خالفتهم وصية النبيّ **صلى الله عليه وآله وسلم** بالكتاب والعترة ، فتركتهم أهل البيت وتمسكتم بالسنّة الأموية المعادية للقرآن والعترة الطاهرة؟!

وفي الواقع إنّ مخالفتهم كان وما زال يسبب أزمة كبيرة للمذهب السنيّ الذي خالفه بكلّ صراحة وجرأة ، وما زال غلب المذهب السنيّ عاجزين عن الإجابة عن ذلك ، وما زال أبناء المذهب السنيّ يكتشفون الحقيقة في أحقّية أهل البيت بواسطة حديث الثقلين ، فما يذكره عثمان الخميس وغيره ما هو إلّا اعتراف بالفشل وعدم إيجاد الجواب المقنع لمخالفة حديث الثقلين .

١ . راجع مصادر الحديث بألفاظه المختلفة : مسند أحمد ٣ : ١٤ ومواضع أخر ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٠٩ وصحّحه ، مسند ابن الجعد : ٣٩٧ ، كتاب السنّة لابن أبي عاصم : ٦٣٠ ح ١٥٥٤ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٤٥ ، مسند أبي يعلى ٢ : ٣٠٣ ح ١٠٢٧ ، تفسير ابن كثير ٤ : ٢٢٢ وصحّحه ، الطبقات لابن سعد ٢ : ١٩٤ ، السيرة النبويّة لابن كثير ٤ : ١٦٦ وقال : « قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح » وغيرها من المصادر .

ليس بعده إلا الضلال ، وتصيحُ السنّة النبويّة للصحيحة ليس لها من حافظ وراع وقيّم غير  
الأئمة الأطهار من آل بيت المصطفى المختار .  
كما يُستنتجُ من هذا أنّ شيعة أهل البيت الذين تمسّكوا بالعترة هم أهل السنّة النبويّة  
، وأن «أهل السنّة والجماعة» عون ما ليس لهم ، ولا تقوّم دعواهم على حجّة ولا دليل .  
والحمدُ لله الذي هدانا لهذا .

## الشيعة في نظر «أهل السنة»

إذا استثنينا بعض العلماء المعاصرين الذين أنصفوا في كتاباتهم عن الشيعة بما تفرضه عليهم الأخلاق الإسلامية ، فإنّ الأغلبية الساحقة منهم قديماً وحديثاً لا زالوا يكتبون عن الشيعة بعقلية الأمويين الحاقدين فتراهم في كلّ واد يهيمون ويقولون ما لا يفقهون ، ويسبّون ويشتمون ، ويتقوّنون افتراءً وبهتاناً على شيعة آل البيت ما هم منه براء ، ويكفّرونهم ويؤيدونهم بالألقاب ، اقتداءً بسلفهم الصالح معاوية وأضرابه ، الذين استولوا على الخلافة الإسلامية بالقوة والقهر ، ولكر والدّهاء ، والخيانة والنفاق .

فمرّة يكتبون بأنّ الشيعة هي فرقة من تأسيس عبد الله بن سبأ اليهودي ، ومرّة يكتبون بأنّهم من أصل الجوس ، وأنّهم روافض قبحهم الله ، وأنّهم أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى ، ومرّة يكتبون بأنّهم منافقون لأنّهم يعملون بالتقية ، وأنّهم إباحيون يبيحون نكاح المحاوم ومحللون المتعة وهي زنا ، والبعض يكتب بأنّ لهم قرآناً غير قرآننا ، وأنّهم يعبدون علياً والأئمة من بنيه ، ويبغضون محمداً وجبريل ، وأنّهم وأنّهم ...

ولا يمرُّ عامٌ إلاّ ويطلع علينا كتاب أو مجموعة كتب من أولئك العلماء الذين يتزعمون «أهل السنة والجماعة» بزعمهم ، وكلّهم تكفير واستهانة بالشيعة .

وليس لهم في ذلك مبرر ولا دافع إلاّ إرضاء أسيادهم الذين لهم مصلحة

في تمزيق الأمة وتفريقها والعمل على إبادتها ، كما ليس لهم فيما يكتبون من حجّة ولا دليل ، سوى التعصّب الأعشى ، والحقد الدفين ، والجهل المقيت ، وتقليد السلف بدون تمحيص ولا بحث ولا بيّنة ، فهم كالبيدّ غناء يعيدون ما يسمعون ، ويستنسخون ما كتبه النواصب من أذنان الأمويين ، والذين لا يزالون يعيشون على مدح وتمجيد يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup> .

فلا نستغربُ من أولئك المجدّين ليزيين معاوية أن يسبّوا ويكفّروا أعداء يزيد هذا. وإذا كان سلفهم الصالح ، يزيد وأبوه معاوية يصدقون على أتباعهم ومن تشبّع لهم للذهب والفضة ، ويشترون بها ضمائرهم في الماضي ، فإنّ ملايين الدولارات ، والقصور الفخمة في لندن وباريس والتي ملئتُ بزرق العين ، من الشقّوات ، والخمر المصفّى ؛ لقادرة على شراء ضمائرهم ودينهم وأوطانهم في الحاضر .

ووكأن هؤلاء يتبعون السنّة النبويّة . كما يزعمون . لتعلّموا من أخلاقه العالية صلى الله عليه وآله وسلم احترام الغير ولو خالفهم في العقيدة .

ألم تقل السنّة النبويّة : « المسلم للمسلم الكتيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً »<sup>(٢)</sup> ، و « المسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له

---

١ . فقد نشرت وزارة المعارف للمملكة العربية السعودية كتاباً بعنوان : « حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية » . وهذا الكتاب انتخبته وزارة المعارف للتدريس في مدارسها الرسمية ( المؤلّف ) .

٢ . صحيح البخاري ١ : ١٢٣ ( كتاب الصلاة ، باب الحلف والجلوس في المسجد ) ، باختلاف .

سائر الجسد بالسهر والحمّى « ألم يصّرّح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ » « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »<sup>(٢)</sup>.

فلكان هؤلاء الكتّاب المدّعون أنّهم من «أهل السنّة والجماعة» يعرفون السنّة النبويّة ، لما سمحت لهم نفوسهم بتكفير من يشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدًا رسول الله ، ويقوم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحجّ البيت الحرام ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر.

وبأنّهم أتباع السنّة الأموية والقريشية ، فهم يتكلّمون ويكتبون بالعقلية الجاهلية ، والأفكار القبليّة ، والنعرات العنصرية ، فالشيء من مآتاه لا يستغرب ، وكلّ إناء بالذّي فيه ينضح.

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في الذكر الحكيم **قُلْ يَا**

**قُلْ إِلَى كِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** (٣)؟

فإن كانوا من أهل السنّة حقّاً ، فلينادوا إخوانهم من الشيعة إلى كلمة سواء بينهم.

وإذا كان الإسلام ينادي أعداءه من اليهود والنصارى إلى كلمة سواء للتفاهم والتآخي

فكيف يمكن يعبدون إلهاً واحداً ، ونبيّهم واحد ، وكتّابهم واحد ، وقبلتهم واحدة ، ومصيرهم واحد؟!؟

١ . صحيح البخاري ٧ : ٧٧ ( كتاب الآداب ، باب الساعي على المساكين ) ، باختلاف .

٢ . صحيح البخاري ١ : ١٧ ( كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ) .

٣ . آل عمران : ٦٤ .

فلماذا لا ينادي علماء «أهل السنة» إخوانهم من علماء الشيعة ، ويجلسون معهم حول طاولة البحث ، ويجادلونهم بالتي هي أحسن ، ويصلحون عقائدهم إن كانت فاسدة كما يزعمون؟

لماذا لا يعقدون مؤتمراً إسلامياً يجمع علماء الفريقين ، وتطرحُ فيكُلَّ المسائل الخلافية على مسمع ومرأى من كلِّ المسلمين ، حتىَّ يعرفوا وجه الصواب من الكذب والبهتان؟ وخصوصاً وأن «أهل السنة والجماعة» بمئة مليون ثلاثة أرباع المسلمين في العالم ، ولهم من الإمكانيات المادية والنفوذ لدى الحكومات ما يجعل ذلك عندهم سهلاً ميسوراً إذ يملكون الأقمار الصناعية؟!

ولأنَّ «أهل السنة والجماعة» لا يعملون لمثل هذا أبداً ، ولا يريدون المواجهة العلمية التي ينادي بها كتاب الله المجيد بقوله :

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١).

هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْبِرُوهُ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (٢).

ولذلك أتهم دائماً يلجأون إلى السبِّ والشتم والتكفير والبهت والافتراء ، وهم يعرفون بأنَّ الحجَّة والدليل مع خصومهم الشيعة. وأعتقد بأنهم يخافون أن يتشيعَ أكثر المسلمين إذا كشفت الحقائق ، كما وقع بالفعل لبعض العلماء الأزهريين في مصر الذين سمحوا لأنفسهم

١. البقرة : ١١١.

٢. الأنعام : ١٤٨.



بالبحث عن الحقّ ، فأدركوه واستبصروا ونبذوا ما كانوا عليه من عقيدة « السلف الصالح ». فالعلماء من «أهل السنّة والجماعة» يُدركون هذا الخطر الذي يهدّد كيانتهم بالذّوبان ، ذفياً أعيتهم الحيلة وصل الأمر بالبعض منهم أن حرّم على أتباعه ومقلّديه أن يجلسوا مع الشيعة أو يجادلوهم ، أو يتزوّجوا منهم أو يزوّجواهم ، أو يأكلوا من ذبائحهم. ويؤفهم من موقفهم هذا بأنهم أبعد ما يكونون عن السنّة النبويّة ، وهم أقرب ما يكونون من سنّة بني أميّة الذين عملوا بكلّ جهودهم على إضلال الأمّة المحمّديّة بأيّ ثمن ؛ لأنّ قلوبهم لم تخشع لذكر الله وما نزل من الحقّ ، ودخلوا في الإسلام وهم كارهون. وهذا ما عبر عنه إمامهم معاوية بن أبي سفيان الذي قتل خيار الصحابة من أجل الوصول إلى الحكم فقط ، فقد قال في أول خطبة له :

إنيّ «لم أقاتلكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ، وإنّما قاتلتكم لأنتمّ ر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون» (١).

وَإِنِّي لَأَكْفُرُ بِاللُّمُودِ يَقُولِي : (خَلُّوا قَرِيْبَةَ أُنْفُسِكُمْ وَأَجْرَهُمْ لَهَا مَا أَذِلَّةٌ  
وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (٢).

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ١٤٠ .

٢ . النمل : ٣٤ .



## «أهل السنة والجماعة» في نظر الشيعة

إذا استثنينا بعض المتعصبين من عوام الشيعة الذين ينظرون إلى «أهل السنة والجماعة» بأنهم كلهم من النواصب<sup>(١)</sup>، فإن الأغلبية الساحقة من علمائهم قديماً وحديثاً لا زالوا يعتقدون بأن إخوانهم من «أهل السنة والجماعة» هم ضحايا الدس والمكر الأموي؛ لأنهم أحسنوا الظنّ ببللسّ لف الصالح» واقتدوا بهم بدون بحث ولا تمحيص، فأضلّوهم عن الصراط المستقيم، وأبعدوهم عن الثقلين (كتاب الله والعترة الطاهرة) الذين يعصمان المتمسك بك بهما من الضلالة ويضمنان له الهداية.

فتراهم كثيراً ما يكتبون للدفاع عن أنفسهم وللتعريف بمعتقداتهم، داعين للإنصاف ولتوحيد الكلمة مع إخوانهم من «أهل السنة والجماعة».

وقد جاب بعض علماء الشيعة في الأقطار والأمصار باحثين عن الأساليب الكفيلة لتأسيس دور وجمعيات إسلامية للتقريب بين المذاهب ومحاولة جمع الشمل. ويمّم آخرون منهم وجهتهم صوب الأزهر الشريف منارة العلم والمعرفة عند «أهل السنة»، وتقابلوا مع علمائه وجادلوهم بالتي هي أحسن، وعملوا على إزالة الأحقاد، كما فعل الإمام شرف الدين الموسوي عند لقائه بالإمام

---

١. النواصب جمع ناصبي وهم الذين ناصبوا العداة لأهل البيت النبوي وحاربوهم وقتلوهم وتبّعوهم أمواتاً فنبشوا قبورهم (المؤلف).

سليم الدين البوشي ، وكان من نتيجة ذلك اللقاء والمراسلات ولادة الكتاب القيم المسمى بـ « المراجعات » ، والذي كان له الدور الكبير في تقريب وجهات النظر عند المسلمين .  
كما أن جهود أولئك العلماء من الشيعة كُتلت بالنجاح في مصر ، فأصدر الإمام محمود شلتوت مفتي الديار المصرية ذلك الوقت فتواه الجريئة في جواز التعبد بالمذهب الشيعي الجعفري ، وأصبح الفقه الشيعي الجعفري من المواد التي تدرس بالأزهر الشريف .  
هذا ، ودأب الشيعة وعلمائهم بالخصوص على التعريف بأئمة أهل البيت الطاهرين ، وبالمذهب الجعفري الذي يمثل الإسلام بكل معانيه ، وكتبوا في ذلك المجلدات والمقالات ، وعقدوا لذلك الندوات ، وخصوصاً بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عُقدت مؤتمرات عديدة في طهران باسم الوحدة الإسلامية ، وباسم التقريب بين المذاهب ، وكلها دعوات صادقة لنبذ العداة والأحقاد ، ولبث روح الإخوة الإسلامية ، واحترام المسلمين بعضهم لبعض .

وفي عام يدعو مؤتمر الوحدة الإسلامية علماء ومفكرين من الشيعة والسنة ، فيعيشون أسبوعاً كاملاً تحت ظل الإخوة الصادقة ، فيأكلون ويشربون ، ويصلون ويدعون ، ويتبادلون الآراء والأفكار ، ويعطون يأخذون .  
ولو لم يكن لتلك المؤتمرات دور إلا تأليف القلوب ، وتقريب المسلمين بعضهم من بعض ليتعارفوا ، وتزول الأحقاد لكان فيها الخير الكثير والفضل العميم ، ولسوف تؤتى أكلها بعد حين ، إن شاء الله رب العالمين .  
وأنت إذا دخلت إلى أي بيت من بيوت الشيعة العاديين فضلاً عن بيوت

العلماء وطلّيفيّه ، فسوف تجد فيه مكتبة تضمّ إلى جانب مؤلّفات الشيعة جانباً كبيراً من مؤلّفات «أهل السنّة والجماعة» على عكس «أهل السنّة والجماعة» فقد لا تجد عند علمائهم كتاباً شيعياً واحداً إلا نادراً .

ولذلك هم يجهلون حقائق الشيعة ، ولا يعرفون إلاّ الأكاذيب التي يكتبها أعداؤهم . كما أنّ الشيعي العادي تجده في أغلب الأحيان يعرف التاريخ الإسلامي بكلّ أدواره ، وقد يحتفل بإحياء بعض ذكرياته .

أمّا العالم السنّيّ تجده قليلاً ما يهتم بالتاريخ ، فهو يعتبره من المآسي التي لا يريد نبشها والاطّلاع عليها ، بل يجب إهمالها وعدم النظر فيها ، لأنّها تسيء الظنّ بـ «السلف الصالح» .

وبما أنّه أقنع نفسه أو أوهمها بعدالة الصحابة أجمعين ونزاهتهم فلم يعد يتقبّل ما سجّله التاريخ عليهم .

بل لكذلك تراه لا يصمد للنقاش البنّاء الذي يقوم على الدليل والبرهان ، فتراه إمّا يتهرّب من البحث لعلمه مسبقاً بما مغلوب ، وإمّا أن يتغلّب على عواطفه وميوله ويقحم نفسه في البحث ، فيصبح ثائراً على كلّ معتقداته ، ويتشيع لأهل بيت المصطفى .

فالشيعة هم أهل السنّة النبويّة لألّة إمامهم الأوّل بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هو ابن أبي طالب عليه السلام الذي يعيش يتنفّس بالسنّة النبويّة ، أنظر إليه وقد جاؤوه ليبايعوه بالخلافة على أن يحكم بسيرة الشيخين ، فقال : « لا أحكمُ إلاّ بكتاب الله وسنّة رسوله » ، فلا حاجة لعليّ في الخلافة إن كانت على حساب السنّة النبويّة ، فهو القائل : « والله لهي [ يعني نعليه ] أحب إليّ من إمرتكم إلاّ

أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً» (١).

وقال ابنه الإمام الحسين عليه السلام قولته المشهورة التي بقيت ترنّ في مسمع الدهر

: «إن كان دين محمد لا يستقيم إلاّ بقتلي فيا سيوف خذي» (٢).

ولهذا فإنّ الشيعة ينظرون إلى إخوانهم من «أهل السنّة والجماعة» بنظر العطف والحنان ، وكأنّهم يريدون لهم الهداية والنجاة ؛ لأنّ ثمن الهداية عندهم حسب ما جاءت به الروايات الصحيحة خير من الدنيا وما فيها.

فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لإمام عليّ عندما بعثه لفتح خيبر : « قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمد رسول الله ، فإن قالوها فقد عصمّ منك دماءهم وأمواهم ولجّهم على الله ، لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك ممّا طلعت عليه الشمس ، أو خير لك من أن يكون لك حمر النعم » (٣).

وكما كان همّ عليّ بن أبي طالب الوحيد هو هداية الناس والرجوع بهم إلى كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك شيعته اليوم همّهم أن يدفعوا عن أنفسهم كلّ التهم والأكاذيب ، وأن يعرفوا إخوانهم من «أهل السنّة» بحقائق أهل البيت عليهم السلام، وبالتّالي يهدوهم إلى سواء السبيل.

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ آيَاتٍ لِّمَن كَانَ يُؤْمِنُ بِهِمْ لَعَلَّكَ تَهْتَكُ السَّمْعَ أَذَىٰ عَن ذِكْرِ الْقُرْآنِ فَإِذَا تَلَّكُنَّ مِنَ الْآيَاتِ عَلِيمًا فَذَكَرْنَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَ مَا نَزَّلْنَا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٤).

١. نهج البلاغة ١ : ٨٠ ، الخطبة : ٣٣.

٢. أعيان الشيعة ١ : ٥٨١ ، في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ، واعتبره لسان حال.

٣. صحيح مسلم ٧ : ١٢٢ ( كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي (ع) ) ، صحيح البخاري ٥ :

٧٧ ، ( كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ) ، باختلاف.

٤. يوسف : ١١١.

## التعريف بأئمة الشيعة

لقد انقطع الشيعة للأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام أو لهم علي بن أبي طالب ، ثم ابنه الحسن ، ثم ابنه الحسين ، ثم التسعة المعصومون من ذرية الحسين ومن نسله.

وقد نصَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هؤلاء الأئمة في العديد من المرات تصريحاً وتلميحاً ، وقد ذكرهم بأسمائهم في بعض الروايات التي أخرجها الشيعة ، والبعض من علماء «السنة».

وقد يعترض البعض من «أهل السنة» على هذه الروايات مستغرباً كيف يتكلم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أمور غيبية ما زالت في طي العدم؟ وقد جاء في القُرْآنِ قَوْلُهُ **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا لَنَا مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ** (١).

وإجابة على ذلك نقول: بأن هذه الآية الكريمة لا تنفي عن الرسول علمه بالغيب مطلقاً ، إنما جاءت ردّاً على المشركين الذين طلبوا منه أن يُعلمهم عن قيام الساعة ، وموعد الساعة قد اختصَّ الله سبحانه بعلمه.

وقد جاء في القرآن الكريم قول الغائب: **(فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ...)** (٢).

وفي هذا دلالة على أنه سبحانه يُطلع على غيبه رُسُلَهُ الذين اصطفاهم ،

١. الأعراف : ١٨٨.

٢. الجن : ٢٦-٢٧.

ومن ذلك مثلاً قول يوسف عليه السلام لأصحابه **فِيَا تَتِيحِينَ: (طَعَامٌ تُمْرُزُ قَانِهِ نَبَاتُكُمْ أَبَاطِ أَوْلِيهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ أَدْلُكُمْ أَمْ نَاعَلَمُهُ نِي رِي... )** <sup>(١)</sup>  
**مِنْ عِبِّ وَكَقَوْلِهِ تَقَلُّنَّ بِحَبِّ (لَهُ لَعَجْمَةً لَمْ أَمِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمَهُ نَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا** <sup>(٢)</sup>  
( حكاية عن الخضر الذي التقى بموسى ، وعلمه من علم الغيب ما لم يستطع عليه صبراً .

والمسلمون شيعة وسنة لم يختلفوا في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم لغيب ، وقد سجّت سيرته الكثير من الأخبار بالغيب كقوله صلى الله عليه وآله وسلم :  
«ريح عمّار تقتله الفئة الباغية» <sup>(٣)</sup>  
وقوله لعلي : « أشقى الآخرين الذي يضربك على رأسك فيخضب لحيتك » <sup>(٤)</sup>  
وقوله : « إنّ ابني الحسن يصلح الله به ففتين عظيمتين » <sup>(٥)</sup>.

١- يوسف : ٣٧.

٢- الكهف : ٦٥.

٣- مسند أحمد ٣ : أوهرّح محقق الكتاب العلامة أحمد شاعر بصحته ، صحيح البخاري ٣ : ٢٠٧ )  
كتاب الجهاد والسير ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، وقريب منه في صحيح مسلم ٨ : ١٨٦ )  
كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، المستدرک للحاكم ٢ : ١٤٩ .  
٤- تاريخ دمشق ٤٢ : ٥٤٧ ، مسند أبي يعلى ١ : ٣٧٧ ، المعجم الكبير ٨ : ٣٨ ، باختلاف.  
٥- سنن أبي داود ٢ : ٤٠٥ ح ٤٦٦٢ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ : ٣٤ ، صحيح البخاري ٨ : ٩٨ ( كتاب الفتن ، باقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن بن علي إنّ ابني هذا لسيّد ).



وكقوله لأبي ذرٍّ بأنّه سيموت وحيداً طريداً ، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة ، ومنها حديثه المشهور الذي أخرجه البخاري ومسلم وكلُّ المحدثين والذي جاء فيه : « الأئمة من بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش »<sup>(١)</sup>

١ . بهذا اللفظ في كفاية الأثر للخزاز القمي : ٢٧ ورد بألفاظ مختلفة في كلِّ من : صحيح البخاري ٨ : ١٢٧ ( كتاب الأحكام ، باب بيعة النساء ) ، صحيح مسلم ٦ : ٣ ( كتاب الامارة ، باب الناس تبع لقريش ) ، سنن أبي داود ٢ : ٣٠٩ ح ٤٢٨٠ ، سنن الترمذي ٣ : ٣٤٠ ، المستدرک ٣ : ٦١٨ ، وغيرها .  
ولا يخفى أنّ الحديث لا يدلُّ على لزوم تصدّي هؤلاء الاثني عشر للحكم الظاهري ، فلا يقدح فيه عدم جريان أحكام بعض الأئمة عليهم السلام في الظاهر ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم مشيراً إلى الحسينين : « ابنائي هذان إمامان قاما أو قعدا » فالحديث يدلُّ على أنّ أمر الناس سيكون ماضياً والإسلام سيكون عزيزاً إفريلهم اثنا عشر خليفة ، فما دام لم يليهم هؤلاء لم يكونوا أعزّاء بل أصيبوا طيلة حياتهم ومنذ وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا بأنواع الفتن والمحن ، وهذا نظير قوله تعالى ﴿ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَالَمِي الطَّرِيقَةَ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (سورة قلم) أنّهم لم يستقيموا لم يسقوا ، وبما أنّ المسلمين لم يتمسّكوا هؤلاء الاثني عشر لم يكونوا أعزّاء .

ثمَّ إنّ هذا الحديث من المعاجز النبويّة ومن الأمور الغيبية التي أخبر بها نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أثبتتها الرواة ورووها قبل اكتمال عدد الأئمة عليهم السلام فلا يحتمل فيلهاضع من قبل الشيعة ، ولا يقدح في تمسّكنا به افتراق بعض الشيعة ، فإنّ الضلال له أسباب ودوافع مختلفة منها الجعنة له قوله تعالى : ﴿ اسْتَيْسَرَ لَهُمْ أَنْ يُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (سورة قلم) ، فافتراق بعض الشيعة وانحرافهم عن الصراط المستقيم لا يدلُّ على عدم صحة تمسّكنا بهذا الحديث .

ثمَّ إنّّه لا يقال إنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أبلغ الناس ولا يذكر الأعم وهو قوله : كلّهم من قريش ، ويريد الأخص وهو عليٌّ وأولاده ، فهذا خلاف البلاغة .»

لأننا نقول : أولاً : ذكر العام وإرادة الخاص يكون قبيحاً فيما إذا لم تكن هناك قرائن متصلة أو منفصلة

تعيين المراد.

وهذه القرائن بحمد الله موجودة سواء كانت متصلة أو منفصلة ، لما القرائن المتصلة فيدلّ على وجودها النظر في متن الحديث وما وقع والغوغاء بعد تكلم الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** بحيث لم يسمع الراوي تمام الخطاب ولذا اضطرّ بالسؤال عن أبيه أو عمّه أو غيرها . كما ورد في الأحاديث . فقد جاء في مسند أحمد ٥ : ٩٣ « ثمّ تكلم بكلمة لم أفهمها وضحّ الناس » وفي لفظ الطبراني ٢ : ١٩٦ « ثمّ لفظ الناس وتكلموا فلم أفهم قوله بعد كلّهم » وفي المعجم أيضاً ٢ : ٢٤٩ « ثمّ تكلم بشيء لم أسمعته فزعم القوم أنّه قال : كلّهم من قريش بهذه النصوص وغيرها ممّا تدلّ على وجود قرائن في الكلام حاول البعض إخفائها كما فعلوا فيما بعد عند مرضه **صلى الله عليه وآله وسلم** من لفظهم واختلافهم .

وفي لفظ كفاية الأثر للخزاز القمي ص ١٠٦ هكذا جاء : « الأئمة بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش ، تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم وهذا هو المعوّل عندنا .

وأما القرائن المنفصلة فهي كثيرة ، منها حديث الثقلين ، ومنها ما ورد عن عليّ **عليه السلام** كما في النهج الخطبة ١٤٢ حيث قال : « إنّ الأئمة من قريش في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا يصلح الولاية من غيرهم » .

أما ثانياً لئلا يفرضنا أنّ القرائن اللفظية انعدمت لكنّ العقل هو الحاكم هنا وهو الذي يخصّص هذا العموم . قال الآمدي في الإحكام ٢ : ٣٣٩ : « مذهب الجمهور من العلماء جواز تخصيص العموم بالدليل العقلي ... ودليل ذلك قوله **للسائل** **﴿إِلَاقِ كُؤَلِ شَيْءٍ﴾** ما أول بعموم لفظه لغة كلّ شيء مع أنّ ذاته وصفاته أشياء حقيقة وليس خالفاً لها ... **﴿وَوَكَلْتُكَ قَوْلَهُ نَبِيَّ النَّاسِ حَرِّجُ الْبَيْتِ ...﴾** فإنّ الصبي والمجنون من الناس حقيقة ، وهما غير مرادين من العموم ، بدلالة نظر العقل على امتناع تكليف من لا يفهم » . فما نحن فيه من هذا القبيل ، أي تنصّر ف

عن عموم اللفظ في الحديث بدلالة نظر العقل على امتناع تولي من لا أهلية له بهذا المنصب؛ لأن الإمامة تلو النبوة واستلها ولا يناها إلا من كان بمرتبة النبي وبمنازته علماً وورعاً وشجاعة وغيرها من الصفات ، فيخرج من العموم بضرورة العقل كل من لم يكن بمنزلة النبي في جميع صفاته صلى الله عليه وآله وسلم سوى نزول الوحي ، وإن كان قرشياً ، فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من عترته ؛ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقلم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله ، وكان علمهم متصلاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالوراثة واللدنية.

ومن القرائن التي تشهد على أن المراد بالحديث هم أئمة أهل البيت عليهم السلام هو : إن الحديث صرح بأن الدين عزيزاً مبيعاً وأمر الناس قائماً ما وليهم هذا العدد ، وإذا رجعنا إلى خلفاء أهل السنة نجدهم في اضطراب كامل في التوفيق بين متن الحديث ، وبين الواقع الخارجي ، حيث إن هناك أكثر من اثني عشر خليفة أو لا وأن هؤلاء الخلفاء لم يكونوا عدولاً وذلّ الدين في زمن بعضهم ، فلأجل ذلك اضطربوا في كيفية التوفيق بين متن الحديث وما جرى في الواقع الخارجي من تولي الخلافة الإسلامية من لا ينطبق عليه شيء من مواصفات الحديث ، قال ابن العربي في شرح سنن الترمذي : فهددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر أميراً فوجدنا : أبا بكر وعمر ، وعثمان ، وعلياً ، والحسن ، ومعاوية ، يزيد ، معاوية بن يزيد ، مروان ، عبد الملك بن مروان ، الوليد ، سليمان ، عمر بن عبد العزيز ، يزيد بن عبد الملك ، مروان بن محمد بن مروان ، السفاح ، فعد سبعاً وعشرين إلى عصره . ثم قال : وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان ، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة : الخلفاء الأربعة وعمر بن العزيز ، ولم أعلم للحديث معنى ( ٩ : ٦٨ .

وقال جلال الدين السيوطي : ( وقد وجد من الاثني عشر : الخلفاء الأربعة ، والحسن ، ومعاوية ، وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز ، هؤلاء ثمانية ، ويحتمل أن

وفي بعض الروايات « كلهم من بني هاشم »<sup>(١)</sup>.

وقد أثبتنا في الأبحاث السابقة من كتاب « مع الصادقين » وكتاب « فاسألوا أهل الذكر » بأن علماء السنة أنفسهم أشاروا في صحاحهم ومسانيدهم إلى تلك الأحاديث الدالة على إمامة الأئمة الاثني عشر وضححوها.

---

يضم اليهم المهتدي من العباسيين .. وبقي المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد صلي الله عليه وآله وسلم). تاريخ الخلفاء : ١٢.

وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣ : ١٨٢ : « قال ابن بطال عن المهلب : لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين ؛ فقوم قالوا : يكونون بتوالي امارتهم ، وقوم قالوا : يكونون في زمن واحد كلهم يدعي الإمامة ، قال : ويطينغلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد . أنه أراد أنهم يكونون في زمن واحد ) .

ثم قال في ١٣ : ١٨٤ : ( وقيل إن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن تتوالى أيامهم ... ) .

فالملاحظ من الكلام في تفسير معنى الحديث الاضطراب والتفاوت الشاسع بين التمحلات والتأويلات المذكورة ، نتيجة المفارقة الكبيرة بين متن الحديث المتضمن لعزة الدين ومنعته وقوته في زمن هؤلاء الخلفاء ، وبين ما وقع خارجاً حيث كان المستولي على الخلافة الإسلامية في أغلب الأحيان متهتك بالدين ، ومذل للمؤمنين وللنفس المحترمة وغيرها كمعاوية ويزيد ومروان الذي بوجودهم وقع الدين في ذلة ، والمسلمين في تقهقر عقدي وشرعي فكيف يكون من هذا حاله مصداقاً للحديث « الأئمة الاثني عشر » !!؟

ومن هذا التوضيح المقتضب يتضح أن ما ذكره عثمان الخميس في كتاب كشف الجاني : ١٩٧ ناشئ من النصب الذي يحملة على أهل البيت عليهم السلام والنفس الأموية المشربة بدماء آل محمد صلي الله عليه وآله وسلم.

١ . ينايع المودة ٢ : ٣١٥ ح ٩٠٨ عن مودة القربى .

وإذا سأل سائل : لماذا تركوهم واقتدوا بغيرهم من ائمة المذاهب الأربعة ، إذا كانوا يعترفون بتلك الأحاديث ويصححونها؟!

والجواب هو : إنَّ « السلف الصالح » كلَّهم من أنصار الخلفاء الثلاثة الذين ولَّدتهم السقيفة ، أبو بكر وعمر وعثمان ، فكان نفورهم من أهل البيت وعداؤهم للإمام علي وأولاده لا بدَّ منفعملوا كما قدَّ منا على محقِّ السنَّة النبويَّة وإبدالها باجتهااداتهم .

وسبب ذلك انقسام الأمَّة إلى فرقتين بعد وفاة الرسول مباشرة ، فكان « السلف الصالح » ومن تبعهم ورأى رأيهم يمثِّلون « أهل السنَّة والجماعة » ، وهم الأغلبية الساحقة في الأمَّة ، وكان الأقلية القليلة علي وشيعته الذين تخلَّفوا عن البيعة ولم يقبلوا بها ، فأصبحوا من المنبوذين والمغضوب عليهم ، وأطلقوا عليهم اسم الروافض .

وبما أنَّ « أهل السنَّة والجماعة » هم الذين تحكَّموا بمصير الأمَّة عبر القرون ، فحكَّام بني أميَّة كلَّهم ، وحكَّام بني العباس كلَّهم هم أنصار وأتباع مدرسة الخلافة التي أسسها أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية <sup>(١)</sup> ويزيد .

ولمَّا فشل أمر الخلافة وذهبت هيبةُها ، وأصبحت في أيدي المماليك والأعاجم وسمُّح بتدوين السنَّة النبويَّة عند ذلك ظهرت تلكم الأحاديث التي عمل الأولون على طمسها وكتماؤها ، ولم يقدرُوا فيما بعد على محوها

---

١ لقد أغفلنا ذكر خلافة علي بن أبي طالب قصداً ، لأنَّ « أهل السنَّة والجماعة » لم يكونوا يعترفون بها . كما قدَّ منا . إلَّا في زمن أحمد بن حنبل . راجع فصلاً هلال السنَّة لا يعرفون السنَّة النبويَّة » في صفحات سابقة من هذا الكتاب ( المؤلَّف ) .

وتكذيبها ، وبقيت تلك الأحاديث من الألباز المحيرة عندهم ؛ لأنهما تخالف الأمر الواقع الذي آمنوا به .

وحاول بعضهم التوفيق بين تلك الأحاديث وما هم عليه من العقيدة فتظاهروا بمحبة أهل البيت ومودتهم ، فتراهم كلما ركزوا الإمام علياً يقولون ﷺ وكرّم الله وجهه ، حتى يتبين للناس بأنهم ليسوا بأعداء لأهل البيت النبوي .

فلا يمكن لأيّ واحد من المسلمين حتى المنافقين منهم أن يظهرَ عداوةً لأهل البيت النبوي ؛ لأنّ أعداء أهل البيت هم أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك يخرجهم من الإسلام كما لا يخفى .

والمفهوم من كلّ هذا بأنهم في الحقيقة أعداء أهل البيت النبوي ، ونقصد بمؤلاء « السلف الصالحين تسموا أو سمّاهم أنصارهم بـ «أهل السنة والجماعة» ، والدليل أنّك تجدهم كلّهم يُقلدون المذاهب الأربعة الذين أوّجها للسلطة الحاكمة . كما سنبين أنه عمّا قريب . وليس عندهم في أحكام الدين شيء يرجعون فيه لفقه أهل البيت ، أو لأحد الأئمة الاثني عشر .

والحقيقة تفرضُ بأنّ الشيعة الإمامية هم أهل السنة المحمّديّة تقيّةً دوا في كلّ أحكامهم الفقهية بأئمة أهل البيت ، الذين توارثوا السنة الصحيحة عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يدخلوا فيها الآراء والاجتهادات وأقوال العلماء . وبقي الشيعة على مرّ العصور يتعبّدون بالنصوص ، ويرفضون الاجتهاد







## التعريف بأئمة «أهل السنة والجماعة»

وقد انقطع «أهل السنة والجماعة» إلى الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المعروفة ، وهم : أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل .  
وهؤلاء الأئمة الأربعة لم يكونوا من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا من التابعين ، فلا يعرفهم رسول الله ولا يعرفونه ولم يرهم ولم يروونه ، فأكبرهم سناً أبو حنيفة بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة عام ؛ لأن مولده كان في سنة ثمانين للهجرة ووفاته سنة خمسين ومائة أمّا أصغرهم أحمد بن حنبل ، فكان مولده سنة خمس وستين ومائة وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين ومائتين ، هذا بالنسبة لفروع الدين .  
أمّا بالنسبة لأصول الدين فـ «أهل السنة والجماعة» يرجعون للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الذي وُلِدَ سنة سبعين ومائتين وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .  
فهؤلاء هم أئمة «أهل السنة والجماعة» ، والذين ينقطعون إليهم في أصول الدين وفروعه .

فهل ترى فيهم واحداً من أئمة أهل البيت ، أو من أصحاب الرسول ( صلى الله عليه وآله ) ، أو تكلم رسول الله عن واحد منهم وأرشد الأمة إليه؟؟  
كلاً لا يوجد شيء من ذلك ، ودونه خرط القتاد .  
وإذا كان «أهل السنة والجماعة» التمسك بالسنة النبوية ، فلماذا

تأخّرت تلك المذاهب إلى ذلك العهد؟ وأين كان «أهل السنّة والجماعة» قبل وجود تلك المذاهب؟ وبماذا كانوا يتعبّدون؟ وإلى من كانوا يرجعون؟  
ثمّ كيف ينقطعون إلى رجال لم يعاصروا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ولا عرفوه ،  
وإنّما ولدوا بعدما وقعت الفتنة ،وبعدما تحارب الصحابة وقتل بعضهم بعضاً ،وكفّر بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup> ، وبعدما تصرف الخلفاء في القرآن والسنّة ، واجتهدوا فيهما بأرائهم.

١ . كما حكموا بارتداد مالك بن نويرة فقتلوه مع أن أبا قتادة وعمر بن الخطّاب كانا من المعترضين ،وكما كفّرت عائشة عثمان حيث قالت : « اقتلوا نعثلاً فقد كفر » ( تاريخ الطبري ٣ : ٤٧٧ ، السيرة الحلبية ٣ : ٤٠٢ ، الفتح لابن الأعمش الكوفي ١ : ٧٩ ) وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٠٠ من عمّار قال : « ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وأنا الرابع ... » بوقال الذهبي في مقدّمه رسالته ( في الرواة الثقات المتكلّم فيهم بما لا يوجب ردهم ص ٣٠١ ) : « وما زال يمرّ بالرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبأ به ، ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدّة من الصحابة والتابعين والأئمة ، فبعض الصحابة كفّرت بعضهم بتأويل ما .. » نقلا عن كتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي لأحمد بن الصديق الغماري ص ١٤٧ .  
وقال ابن تيميّة نا «هؤيّ فأبغضه وسبّه أو كفرّه الخوارج وكثير من بني أميّة وشيعتهم الذين قاتلوه وسبّوه .. »

وأما شيعة علي الذين شايعوه بعد التحكيم ، وشيعة معاوية التي شايعته بعد التحكيم ، فكان بينهما من التقابل ، وتلاعن بعضهم البعض وتكافر بعضهم ما كان .. « مجموعة الفتاوى ٤ : ٢٦٧ .  
ومن الواضح أنّ شيعة علي أغلبها من الصحابة الأنصار ، وشيعة معاوية من الصحابة الطلقاء ، وهؤلاء .  
كما صرح ابن تيميّة . وقع بينهما التقاتل وتكفير بعضهم البعض .  
فما ذكره صاحب كتاب كشف الجاني : ١٧٠ من تكذيب المؤلّف بتكفير الصحابة

وبعدما استولى يزيد بن معاوية على الخلافة استباح لجيشه مدينة الرسول المنورة ، يفعل فيها ما يشاء فغاث جيشه فيها فساداً ، وقتل خيار الصحابة الذين لم يبايعوه واستبيحت الفروج ، وانتهكت المحارم ، وحبلت النساء من سفاح . فكيف يركن العاقل إلى أولئك الأئمة الذين هم من تلك الطبقة البشرية التي تدنست بأحوال الفتنة وتغذت بألبانها المتلونونوشبت وترعرعت على أساليبها الماكرة الخداعة ، وقلدتها أوسمة العلم المزيفة ، فلم يبرز للوجود منهم إلاّ الذين رضيت عنهم الدولة ورضوا عنها !!؟<sup>(١)</sup>

كيف يترك . من يدعي التمسك بالسنة . الإمام علي باب مدينة العلم ، والإمام الحسن والإمام الحسين سيدي شباب أهل الجنة والأئمة الطاهرين من عترة النبي الذين ورثوا علوم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتبع أئمة لا علم لهم بالسنة النبوية ، بل هم صنيعة السياسة الأموية؟! كيف يدعي «أهل السنة والجماعة» أتباع السنة النبوية وهم يهملون القيمتين عليها؟ بل كيف يتكون وصايا النبي وأوامره بالتمسك بالعترة الطاهرة ، يدعون أنهم أهل السنة؟!!

وهل يشكّ مسلم عرف التاريخ الإسلامي ، وعرف القرآن والسنة بأن «أهل السنة والجماعة» هم أتباع الأمويين والعباسيين؟

---

بعضهم البعض عار على الصحّة ، وناشيء من الجهل وقلة الاطلاع والتسرّع في تكذيب الآخرين .  
سأتي في الأبحاث القادمة بأنّ الحكّام الأمويين والعبّاسيين هم الذين أوجدوا تلك المناهب وفرضوها (المؤلف) .

وهل يثك مسلم عرف القرآن والسنة، وعرف التاريخ الإسلامي بأن الشيعة الذين يقلّدون عترة النبيّ ويوالونهم هم أتباع السنة النبويّة، وليس لأحد غيرهم أن يدعيها؟  
أرأيت أيّها القارئ العزيز كيف تقلب السياسة الأمور وتجعل من الباطل حقّاً ومن الحقّ باطلاً! فإذا بالليث للنبّي وعترته تُسمّى بهم بالروافض وبأهل البدع، وإذا بأهل البدع الذين نبذوا سنة النبيّ وعترته، واتبعوا اجتهاد الحكّام الجائرين تسميهم «أهل السنة والجماعة»  
«إله حقّاً أمر عجيب!»  
أمّا أنا فأعتقد جزمياً بأنّ قريش هي وراء هذه التسمية وهو سرٌّ من أسرارها، ولغز من ألغازها.

وقد عرفنا في ما سبق بأنّ قريشاً هي التي نعت عبد الله بن عمرو عن كتابة السنة النبويّة بدعوى أنّ النبيّ غير معصوم.  
فقريش هي في الحقيقة أشخاص معيّنون لهم نفوذ وعصبية وقوّة معنوية في أوساط القبائل العربيّة قد يُسميهم بعض المؤرّخين بـ «دهاة العرب»؛ لما اشتهروا به من المكر والدهاء والتفوّق في إدارة الأمور ويسمّيهم البعض بـ «أهل الحلّ والعقد».  
ومن هؤلاء أبو بكر، وعمر، وعثمان، وأبو سفيان، ومعاوية ابنه، وعمرو ابن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومروان بن الحكم، وطلحة بن عبد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح وغيرهم<sup>(١)</sup>.

---

١ لقد استثنينا من هؤلاء الإمام عليّاً عليه السلام قُبُ بين دهاء الحكمة وحُسن التدبير وبين دهاء الخداع والغش والنفاق وقد قال غير مرّة لؤلؤا «الغش والنفاق لُكنت أدهى العرب» كما جاء في القرآن قوله: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ) فمكر الله هو الحكمة وحسن التدبير أمّا مكر المشركين فهو غش ونفاق وخداع وزور وبهتان (المؤلّف).

وقد يجتمع هؤلاء للتشاور وتقرير أمر يتفقون عليه ، فيبرمون أمرهم ويفشونه في الناس ليصبح فيما بعد أمراً واقعاً وحقيقة متبعة دون أن يعرف سائر الناس سر ذلك .  
ومن هذا المكر الذي مكروه قولهم بأن محمدٌ دأ غير معصوم ، وهو كسائر البشر يجوز عليه الخطأ فينتقصونه ويجادلونه في الحق وهم يعلمون .  
ومنها : شتمهم لعلي بن أبي طالب ولعنهم إياه باسم أبي تراب ، وتصويره للناس بأذنه عدو الله ورسوله .

ومنها شتمهم ولعنهم للصحابي الجليل عمارة بن ياسر تحت اسم مستعار فسموه عبد الله بن سبأ أو ابن السولأف؛ عمارة كان ضد الخلفاء ، وكان يدعو الناس لإمامة علي بن أبي طالب (١) .

ومنها تنسية الشيعة الذين والوا علياً بـ ( الروافضكي ) هو على الناس بأن هؤلاء رفضوا محمد دأ واتبعوا علياً .

---

١ . يراجع في ذلك كتاب الهللة بين التصوف والتشييع « للدكتور مصطفى كامل الشيبلي المصري والمهدي بين فيه بعشرة أدلة قوية بئنه الله بن سبأ اليهودي أو ابن السوداء ليس إلا سيدنا عمارة بن ياسر ( رضوان الله تعالى عليه ) ( المؤلف ) .

وفي تاريخ البعقوبي ٢ : ١٧١ عثمان قال لعمارة : « ويلي على ابن السوداء » .  
وفي العقد الفريد لابن عبد البر ٤ : ٣١٨ : « فقال معاوية لعمرو بن العاص : يا عمرو ، هذا المرقال والله لمن زحف قبلاً ، إذ به ليوم أهل الشام الأطول ، ولكن أرى ابن السوداء . يعني عمارة . وفيه عجلة في الحرب ، وأرجو أن تقدمه إلى الهلكة » . ومثله في جواهر المطالب لابن الدمشقي الشافعي : ١٤٠ .

ومنها : تسمية أنفسهم بـ « أهل السنة والجماعة » حتى يمؤوا هو على المؤمنين المخلصين بأنهم يتمسكون بسنة النبي ﷺ مقابل الروافض الذين يرفضونها.

وفي الحقيقة هم يقصدون بـ «السنة» المبدعة المشؤومة التي ابتدعوها في سب ولعن أمير المؤمنين وأهل بيت النبي ﷺ على المنابر في كل مسجد من مساجد المسلمين وفي كل البلدان والمدن والقرى ، فدامت تلك البدعة ثمانين عاماً ، حتى كان خطيبهم إذا نزل للصلاة قبل أن يلعن علي بن أبي طالب صاحبه من في المسجد : «ركت السنة ، تركت السنة !!»

ولما أراد الخليفة عمر بن عبد العزيز إبدال هذه السنة بقوله تعالى :

**اللَّهُ يَا مَعْرُوفُ بِالْإِخْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ...** <sup>(١)</sup> تأمروا عليه وقتلوه ؛ لأذنه أمات سنتهم ، وسفّه بذلك أقوال أسلافه الذين أوصلوه للخلافة فقتلوه بالسم وهو ابن ثمانية وثلاثين سنة ، ولم تطل خلافته غير سنتين ، وذهب ضحية الإصلاح ؛ لأن بني عمومته الأمويين لم يقبلوا أن يمؤيت سنتهم ، ويرفع بذلك شأن أبي تراب والأئمة من ولده.

وبعد سقوط الدولة الأموية جاء العباسيون ، فنكّلوا بدورهم بأئمة أهل البيت وشيعتهم ؛ إلى أن جاء دور الخليفة جعفر بن المعتصم الملقّب بـ «بالمتوكّل» فكان من أشدّ الناس علوةً لعلي وأولاده <sup>(٢)</sup> ، ووصل به البغض

١ . النحل : ٩٠ .

٢ . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢ : ١٨ : وكان في المتوكّل نصب نسأل الله العافية .

والحقد إلى نبش قبر الحسين في كربلاء ومنع الناس من زيارته<sup>(١)</sup> وكان لا يعطي عطاءً ولا  
يبنحلاً إلا لمن شتم علياً وولده.  
وقصة المتوكل مع ابن السكيت العالم النحوي المشهور معروفة وقد قتلته شرّاً قتلة ،  
فاستخرج لسانه من فهاه عندما اكتشف بأنه يتشيّع لعلي وأهل

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١١ : ٩٦ : ( وكان شديد التحامل على علي وولده ).  
وقال الشيخ محمد الخضري في كتابه الدولة العباسية : ٢٢٣ : ( امتاز المتوكل عن سائر أهل بيته بكرهه  
علي بن أبي طالب وأهبيته ، وهذا ما يعرف في العقائد بالنصب ، وهو ضد التشيّع ، وكان يقصد من يبلغه  
عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ، وكان ينادمه ويجالسه جماعة اشتهروا بالنصب وبغض علي ).  
وقال ابن الأثير في الكامل ٧ : ٥٥ : ( وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام  
ولأهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ... ).  
١ . وإذا كان الخليفة يطللي هذه الدرجة من الحسد والانحطاط ، فينبش قبور الأئمة من أهل البيت ،  
وبالخصوص قبر سيد شباب أهل الجنة فلا تسأل بعدها عملاً فعلوه في الشيعة الذين كانوا يتبركون بزيارة قبره ،  
فقد وصل شيعة أهل البيت إلى أقصى المعاناة والمحن حتى يتمنى المسلم أن يتهمونه بأيهودي ولا يتهموه بالتشيّع  
فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ( المؤلف ) .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٥ : ( في سنة ست وثلاثين هدم المتوكل قبر الحسين فقال  
البسامي أبياتاً منها :

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبعموه رمماً  
وكان المتوكل في نصب وانحراف ، فهدم هذا المكان وما حوله من الدور ، وأمر أن يزرع ، ومنع الناس من  
اتبائه ) ، وارجع أيضاً إلى : الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٥ ، البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٩٦ ، تاريخ الطبري  
٩ : ١٨٥ حوادث سنة ٢٣٦ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٤٧ ، تاريخ أبي الفداء ١ : ٣٥١ .

بيته في حين أنّه كان أستاذاً لولديه (١).

وبلغ حقد المتوكّل ونصبه أن أمر بقتل كلِّ مولود يُسمّى به أبواه باسم علي؛ لأنّه أبغض الأسماء الجليّة إنّ علي بن الجهم الشاعر لمّا تقابل مع المتوكّل قال له: يا أمير المؤمنين إن أهلي عقوبي، قال المتوكّل: لماذا؟ قال لأنهم سمّوني علياً، وأنا أكره هذا الاسم وأكره من يتسمّى به، فضحك المتوكّل وأمر له بجائزة (٢).

وكان يقيمُ في مجلسه رجلاً يتشبهه بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب، فيضحك الناس عليه ويقولون: قد أقبل الأصلع البطين، فيسخر منه أهل المجلس ويتسلّى بذلك الخليفة (٣). ولا يفوتنا هنا أن نلاحظ بأن المتوكّل هلل الذي دلّ بغضه لعليّ على نفاقه وفسقه يُجِبُّه أهل الحديث وقد لقبوه بـ «محيي السنّة».

وبما أن أهل الحديث هم أنفسهم «أهل السنّة والجماعة» فثبت بالدليل الذي لا ريب فيه أن «السنّة» المقصودة عندهم هي بغض علي بن أبي طالب

---

١. وفيات الأعيان لابن خلكان ٥ : ٣٣٩ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٣١٨ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ١٢ :

١٨ .

٢. ورد في لسان الميزان ٤ : ٢١٠ في ترجمة (٥٥٨) علي بن الجهم السلمي : « وأما علي بن الجهم بن بدر بن محمد بن مسعود بن أسد بن ادينه الساجي الشاعر في أيام المتوكّل فكان مشهوراً بالنصب ، كثير الخطّ على علي وأهل بيته ، وقيل إنّه كان يلعن أباه لم سماه علياً .. » .

٣. تاريخ أبي الفداء ١ : ٣٥١ ، الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٥ .



ولعنه والبراءة منه فهي النصب<sup>(١)</sup>.

ومّا يزيدنا وضوحاً على ذلك أنّ الخوارزمي يقول في كتابه : «حتى أنّ هارون بن الخيزران وجعفر المتوكّل على الشيطان لا على الرحمان ، كانا لا يعطيان مالا ولا يبذلان نوالا ، إلاّ لمن شتم آل أبي طالب ، ونصر مذهب النواصب»<sup>(٢)</sup>.

كما ذكر ابن حجر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : لما حدّث نصر ابن علي بن صهبان بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين وقال : « من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة » ، أمر المتوكّل بضربه ألف سوط ، فأشرف على الهلاك ، فكلّمه فيه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له : يا أمير المؤمنين هذا من أهل السنّة ، فلم يزل

---

١ إذا رجعنا إلى كلمات بعض علماء السنّة يستخدمون السنّة في لعن علي بن أبي طالب والبراءة منه ، فيقولون فلان شديد التمسك بالسنّة ، مع أنّه معروف بلعن علي بن أبي طالب وبغضه ، فمثلا ذكر ابن حبان في ترجمة إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أنّه : كان حروري المذهب ولم يكن بداعية وكان صلباً في السنّة حافظاً للحديث ، إلاّ أنّه من صلابته ربما كان يتعدّى طوره ، وقال ابن عدي : كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل لمي عليّ ( ) تمذيب التهذيب ١ : ١٨٣ ، وقال ابن خلكان في ترجمة علي بن الجهم : ( وكان مع المخرافه عن علي ابن أبي طالب ( ) وأظهاره التسنّن مطبوعاً مقتدرأ على الشعر ) وفيات الأعيان ٣ : ٣١١ .

فمن هذه التصريحات وغيرها الكثير يفهم القارئ أنّ لفظ السنّة كان يستخدم فيمن نصب العداة لأهل

البيت عليهم السلام.

٢ . رسائل أبي بكر الخوارزمي : ١٦٦ ، رسالته إلى جماعة الشيعة بنيسابور .

به حتى تركه<sup>(١)</sup>.

أقوالهم من قول جعفر بن عبد الواحد للمتوكّل بأنّ نصرأ هو من أهل السنّة لينقذه من القتل دليلاً آخرأ بأنّ « أهل السنّة » هم أعداء أهل البيت الذين يبغضهم المتوكّل ويقتل كلّ من يذكر لهم فضيلة واحدة وإن لم يكن يتشيع لهم.

وهذا ابن حجر يذكر أيضاً في كتابه بأنّ عبد الله بن إدريس الأزدي كان صاحب « سنّة وجماعة » وكان صلبأ في السنّة مرضياً، وكان عثمانياً<sup>(٢)</sup>.

كما قال في عبد الله بن عون البصري: إنه موثق وله عبادة وصلابة في السنّة يوشدّ على أهل البدع، قال ابن سعد: كان عثمانياً<sup>(٣)</sup>.

وذكر أيضاً أن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني كان حريزي المذهب، ( أي على مذهب حريز بن عثمان الدمشقي ) المعروف بالنصب وقال ابن حجر: إن كان صلبأ في السنّة<sup>(٤)</sup>.

وبهذا عرفنا بأنّ النصب والبغض لعلي وأولاده، وشتّم آل أبي طالب، ولعن أهل البيت يُعدّ عندهم من الصلابة في « السنّة »، وعرفنا بأنّ العثمانيين

---

١. تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ : ٢٨٤ رقم ٧٨١، ترجمة نصر بن علي بن صهبان.

٢. ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥ : ١٢٧ رقم ٢٤٨ وللعرف أن العثمانيين كانوا يلعنون علياً ويتهمونهم بقتل عثمان بن عفان واجمع مجموعة الفتاوى لابن تيمية ٤ : ٢٦٧.

٣. ابن حجر في التهذيب ٥ : ٣٠٥ رقم ٦٠٠.

٤. ابن حجر في تهذيب التهذيب ١ : ١٥٩ رقم ٣٣٢.

هم أهل النصب والعداء لأهل الوهبة أهل الشدة على من يتولى علياً وذريته.  
ويقصدون بأهل البدع « الشيعة الذين قالوا بإمامة علي »، لأنهم عندهم بدعة، إذ  
خالفت ما عليه الصحابة والخلفاء الراشدين و « السلف الصالح » من إبعاده، وعدم  
الاعتراف بإمامته ووصايته.

والشواهد التاريخية على إقامة هذا الدليل كثيرة جداً، ولكن ما ذكرناه فيه الكفاية لمن  
أراد البحث والتحقيق وقد رما الاختصار كالعادة وعلى الباحثين أن يدركوا أضعاف ذلك  
إن شاؤوا.

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْحُسَيْنِ (١).

---

١. العنكبوت : ٦٩.



## النبى ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم الذى عين أئمة الشيعة

لا يشكُّ باحثٌ درسَ السيرة النبويَّةَ وتعرَّفَ التاريخَ الإسلامى بأنَّ النبىَّ ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم الذى عينَ الأئمة الاثني عشر ، هُنَّ عليهم ليكونوا خلفاءه من بعلاؤوصياءه على أمِّته .

وقد جاء ذكر عددهم في صحاح أهل السنة ، وأنهم اثنا عشر ، وكلهم من قريش ، وقد أخرج ذلك البخارى ومسلم وغيرهما .

كما جاء في بعض المصادر السنن ذكرهم بأسمائهم مُوضحاً صلى الله عليه وآله وسلم أو لهم علي بن أبي طالب ، وبعده ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم تسعة من ذرية الحسين آخرهم المهدي .

أخرج صاحب ينابيع المودة في كتابه قال : قدم يهوديٌّ يقال له : « الأعتل » فقال : يا محمد ، أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فإن أجبتني عنها أسلمتُ على يديك . قال : « سل يا أبا عمارة » ، فسأله عن أشياء إلى أن قال : صدقتُ ثم قال : فأخبرني عن وصيِّك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصيٌّ ، وإنَّ نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون .

فقال : إنَّ وصيَّي علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاي الحسن والحسين ، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين .»

قالا محمدٌ فسمَّهم لي .

قال : إذا مضى الحسين فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمدٌ ، فإذا

مضى محمد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه علي ،  
فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه الحسن ،  
فإذا مضى الحسن فابنه الحجّة محمد فابنه المهدي ، فهؤلاء اثنا عشر » ، قال : فأسلم اليهودي  
وحمد الله على الهداية (١).

ولو أردنا تصفّح كتب الشيعة وما فيها من الحقائق بخصوص هذا الموضوع لوجدنا  
أضعاف ذلك.

ولكن يكفيننا دليلاً أنّ علماء «أهل السنّة والجماعة» يعترفون بعدد الأئمة الاثني  
عشرة ، ولا وجود لهؤلاء الأئمة غير علي وبنيه الطاهرين .  
ومما يزيدنا يقيناً أنّ الأئمة الاثني عشر من أهل البيت ، لم يتتلمذوا على أيّ واحد من  
علماء الأئمّة ، فلم يرو لنا أصحاب التواريخ ولا المحدّثون وأصحاب السير ، بأنّ أحد الأئمّة  
أهمل البيت تلقّى علمه من بعض الصحابة أو التابعين ، كما هو الحال بالنسبة لكلّ  
علماء الأئمّة وأئمّتهم (٢).

---

١ - ينابيع المودة للقندوزي ٣ : ٢٨٢ ، عن فرائد السمطين للحموي ٢ : ١٣٢ ح ٤٣١ .  
٢ - نعم ، ورد في الكتب الروائية رواية الأئمة عن الصحابي أو التابعي ، وهذا غير أخذ العلم والتتلمذ عليهم ،  
فالرواية عن شخصي مثو أخذ العلم عنه شيء آخر ، وهذا الدهلوي يعترف ويصرّح بأنّ علماء أهل السنّة  
تتلمذوا على يد الأئمة عليهم السلام وأخذوا العلم عنهم ( راجع مختصر التحفة للآلوسي : ٨ ، ٣٤ ، ١٩٣ ،  
التحفة الاثني عشرية للدهلوي : ٩٣ ، ١٤٢ ، ٤٦٧ ، والإمام الصادق لأبي زهرة : ٥٣ ) .  
ثمّ إنّ جهات علوم الأئمة عليهم السلام متعدّدة ، فقد ورد في الكافي ١ : ٢٦٤ إنّ مبلغ علمهم  
على ثلاثة وجوه : ماض ، وغابر ، وحادث . الماضي فمفسّر ، وأمّا الغابر

فمزبوراً الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضلها ولا نبيّ بعد نبيّنا .  
ويقول المجلسي ( رحمه الله ) في مرآة العقول ٣ : ١٢٦ عند شرحه لهذا الحديث : «(أ) الماضي فمفسّر  
أبي ففسّر له لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، (أمّ ل الغابر ) أي المتعلّق لأبّه . حور الآتية المحتومة ( )  
فمزبور ( أي مكتوب لنا في الجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام وغيرها ، والشرائع والأحكام داخل فيهما  
أو في أحدهما ، (أمّ ل الحادث ) هو ما يتجدّد من الله تعالى حتمه من الأمور أو العلوم أو المعارف الربانية أو  
تفصيل المجملات ( فقذف في القلوب بالإلهام من الله تعالى بلا توسّط ملك ( أو نقر في الأسماع ) بتحديث  
الملك إياهم ... ولما كان هذا القول منه عليه السلام لهم ادّعاء النبوة . فإنّ الأخبار عن الملك عند الناس  
مخصوص بالأنبياء . نفى ذلك الوهم بقولولا (نبيّ بعد نبيّنا ) ... » .

وعند مراجعة كتاب كشف الجاني لعثمان الخميس : ٧١ نجد غلط في موارد كثيرة وأمور متعدّدة ،  
فذكر أنّ المؤلّف يكذب بقولين: أئمة أهل البيت لم يتلمذوا على أي عالم من علماء الأئمّة ، فيشكل عليه بأنهم  
تتلمذوا على يد غيرهم ، مستدلاً على ذلك بكتب أهل السنّة أنفسهم!! وفي هذه مغالطة واضحة ؛ إذ كيف  
يعترض على خصمه ويتهمه بالكذب ، ثمّ يستدلّ على كذبه بمصادره لا بمصادر الخصم ، أو بمصادر مقبولة من  
الطرفين؟! وهذا عين المغالطة والخلط في الاستدلال.

وذكر في كلامه أيضاً ترجمة لأئمة أهل البيت عليهم السلام ، وقد نحى في ترجمته لأئمة أهل البيت  
عليهم السلام منحى النواصب والمعادين لهم عليهم السلام ، إذ إنّّه عندما يذكر ترجمة إمام من الأئمة  
يذهب إلى المترجمين الشاذين والمبغضين لأهل البيت عليهم السلام ، والذين يسعون دائماً إلى التقليل من  
شأنهم وتضعيف فضائلهم فيذهب إلى هؤلاء ويأتي بكلامهم ، ويترك كلام علماء أهل السنّة المعتدلين والمنصفين  
والذين لهم شأنهم في الوسط العلمي . ونذكر على سبيل المثال نماذج لذلك :

ذكر في ترجمة الإمام الرضا كلام ابن طاهر وابن حبان والذي فيه طعن وتقليل من شأن الإمام ، وترك كلام بقية العلماء من أئمة الرجال والجرح والتعديل ، فترك كلام إمام السنة أحمد بن حنبل والذي قال عن رواية ورد في سندها الإمام الرضا ، وكان يرويه عن آبائه فقال : ( لو قرأت هذه الإسناد على مجنون لبرئ من جنته ) أورده ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة : ٣١٠ .

وقال الحاكم النيسابوري في تاريخه : ( كان يفتي في مسجد رسول الله ﷺ وهو ابن نيف وعشرين سنة ، روى عنه من أئمة الحديث آدم بن أبي أياس ، ونصر بن علي الجهضمي ، ومحمد بن رافع القشيري ) نقل كلامه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥ : ٧٤٦ .

وقال الحافظ جمال الدين بن الجوزي في المنتظم ١٠ : ١٢٠ : ( علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . سمع أباه وعمومته ، وكان يفتي في مسجد رسول الله ﷺ وهو ابن نيف وعشرين سنة ) .

وقال ابن النجار : ( وكان من العلم والسدين بمكان ، كان يفتي في مسجد رسول الله ﷺ

**صلى الله عليه وسلم** وهو ابن نيف وعشرين سنة ) ذيل تاريخ بغداد ٤ : ١٣٥ .

إلى غير ذلك من الكلمات الكثيرة والتي تتجاوز عشرات الأقوال في حق الإمام الرضا ومنزلته وعلمه . وذكر في الإمام الحسن العسكري فقال عنه : قال ابن حجر ضعه فمه ابن الجوزي في الموضوعات فهو اعتمد فقط على ابن الجوزي وترك بقية العلماء ، مع أن ابن الجوزي معروف بالتساهل وعدم التثبت ، ولذلك ألّف الذهبي كتاب تلخيص الموضوعات استدراكاً عليه ، وارجع إلى مقدمة الكتاب لترى كلماتهم في ابن الجوزي وكيفية تساهله وعدم تثبته .

قال سبط بن الجوزي عن الإمام الحسن العسكري **عليه السلام** : ( هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن

علي بن موسى الرضا . كان عالماً ثقة ) تذكرة الخواص : ٣٢٤ .



فأبو حنيفة تتلمذ على جعفر الصادق ، ومالك تتلمذ على أبي حنيفة ، والشافعي تلقى عن مالك وأخذ عنه ، وهكذا أحمد.

أمّا أئمة أهل البيت فعلمهم موهوب من الله سبحانه وتعالى ، يتوارثونه أباً عن جدّ ، فهم الذين خصّهم الله بقوله :

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ (الَّذِينَ أَحْسَنَ طَفَيْهِ نَأْمِنُ عَلَيْهِمَادِنَا) (١).

وقد عبر الإمام جعفر الصادق عن هذه الحقيقة مرّةً بقوله : «جباً للناس يقولون بأنهم أخذوا علمهم كلّهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعملوا به واهتدوا! ويروون أنّ أهل البيت لم تأخذ علمه ولم تهتد به ونحن أهله وذريته ، في

---

وقال ابن الصباغ المالكي مناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دالة على أنه السري بن السري ، فلا يشكّ في إمامته أحد ولا يمتري ... واحد زمانه من غير مدافع ونسيج وحده من غير منازع ، إمام أهل دهره ، أقواله سديدة وأفعاله حميدة .. ( الفصول المهمة : ٢٧٩ .

وقال الشيخ مؤمن الشبلنجي : ( فصل في ذكر مناقب الحسن الخالص بن علي الهادي رضي الله عنهم : ومناقبه ( ﷺ ) كثيرة .. ولما ذاع خبر وفاته تجت سرّ من رأى ، وقامت صيحة واحدة ، وعطلت الأسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والكتّاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت سرّ من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة بمرّ الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار : ١٨٣ - ١٨٥ .

وقال عارف أحمد : ( كان من الزهد والعلم على أمر عظيم .. ) الجوهر الشفاف في أنساب السادة الأشراف ١ : ١٦٠ .

وقد ذكرنا هذين الإمامين سلام الله عليهما كنموذجين للقارئ حتى يعرف كيف يتعامل أعداء أهل البيت ومبغضيتهم مع فضائلهم ومناقبهم وأنهم دائماً يسعون للطعن بهم والتقليل من شأنهم .

١ - فاطر : ٣٢ .

منالأنزل الوحي<sup>١</sup> ، ومن عندنا خرج العلم إلى الناس ، أفتراهم علموا واهتدوا وجهلنا  
وضللنا؟!»<sup>(١)</sup>.

نعم ، كيف لا يتعجب الإمام الصادق من أولئك الذين يدعون أنهم أخذوا العلم من  
رسول الله ، وهم يعادون أهل بيته ، وباب علمه الذي منه يؤتى! وكيف يتعجب من  
انتحالهم اسم «أهل السنة وهم يخالفون هذه السنة؟!  
وإذا كان الشيعة . كما يشهد التاريخ . قد اختصوا بعلي ، فناصروه ووقفوا ضد عدوه ،  
وحاربوا حربه ، وسالموا سلمه ، وأخذوا كل علومهم منه ، فأهل السنة والجماعة لم يتشبهوا له  
ولم ينصروه ، بل طردوه وأرادوا القضاء عليه ، وقد تبعدوا أولاده من بعده قتلا وسجناً  
وتشريداً ، وخالفوه في أكثر الأحكام باتباعهم أدياء العلم الذين اختلفوا بأرائهم واجتهاداتهم  
في أحكام الله ، فبدلوا حسب أهوائهم وما اقتضته مصالحهم .

وكيف لا نعجب نحن اليوم من الذين يدعون اتباع السنة النبوية ، ويشهدون على  
أنفسهم أنهم تركوا سنة النبي لأنها أصبحت شعاراً للشيعه<sup>(٢)</sup> ، أليس ذلك عجباً؟!  
كيف لا نعجب من الذين يزعمون بأنهم «أهل السنة والجماعة» وهم جماعات  
متعددة مالكية وحنفية وشافعية وحنبلية ، يخالفون بعضهم في الأحكام الشرعية ، ويدعون  
بأن ذلك الاختلاف هو رحمة لهم ، فيصبح بذلك

١ . بصائر الدرجات : ٣٢ ، الكافي ١ : ٣٩٨ .

٢ . يراجع في ذلك كتاب « مع الصادقين » ص ١٥٩ . ليعرف بأن ابن تيمية يقول بترك السنة النبوية إذا  
أصبحت شعاراً للشيعة ومع ذلك يسمونه مجدد السنة .

دين الله أهواء وآراء وما تشتهيهم أنفسهم<sup>(١)</sup>.  
نعم ، إنهم جماعات متعددة تفرقوا في أحكام الله ورسوله ، ولكنهم اجتمعوا واتفقوا  
على تصحيح خلافة السقيفة الجائرة ، وترك وإبعاد العترة الطاهرة .  
كيف لا نعجب من هولاء الذين يتبعون بحون بأنهم « أهل السنة » وقد تركوا أمر  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسبلهم سلكاً بالثقلين كتاب الله والعترة ، رغم إخراجهم  
هذا الحديث وتصحيحه؟! فإنهم لم يتمسكوا لا بالقرآن ولا بالعترة ؛ لأنهم

---

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في الضعيفة ١ : ١٤١ - ١٤٢ تعليقاً على حديث « ٥٧ . اختلاف  
أمتي رحمة » : (وإن آثار هذا الحديث السيئة أن كثيراً من المسلمين يقرّون بسببه الاختلاف الشديد الواقع  
بين المذاهب الأربعة ، ولا يحاولون أبداً الرجوع بها إلى الكتاب والسنة الصحيحة ، كما أمرهم بذلك أئمتهم رضي  
الله عنهم ، بل إن أولئك ليرون مذاهب هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم إنما هي كشرائع متعددة!!  
وبسبب هذا الحديث ونحوه ظل أكثر المسلمين بعد الأئمة الأربعة إلى اليوم مختلفين في كثير من المسائل  
الاعتقادية والعملية ..

وإن شئت أن ترى أثر هذا الاختلاف ، والإصرار عليه ، فانظر إلى كثير من المساجد ؛ تجد فيها أربعة  
محارِب يصلي فيها أربعة من الأئمة ، ولكلٍّ منهم جماعة ينتظرون الصلاة مع إمامهم كأنهم أصحاب أديان مختلفة!  
وكيف لا وعالمهم يقول إن مذاهبهم كشرائع متعددة!! (إلى آخر كلامه الذي يبين فيه شدة الاختلاف  
الواقع بينهم بحيث أصبحوا شرائع متعددة لأنهم يختلفون كثيراً في الأصول والفروع ، وعليه فمقولة أهل السنة  
والجماعة ما هي إلا أكذوبة ، يكذبونها أنفسهم كما رأيت من كلام الشيخ الألباني .  
ويوجد نحو هذا الكلام . أيضاً . عند المناوي في فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١ : ٢٧٢ نقلاً عن  
الإمام الذهبي .

بتهمك للعترة الطاهرة فقد تركوا القرآن ، لأن الحديث الشريف مفاده أن القرآن والعترة لا يفترقان أبداً ، كما أخبر بذلك رسول الله بقوله : «وقد أنبأني اللطيف الخبير بأنهما ( القرآن والعترة) يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (١) .  
وكيف لا نعجب من قوم يدعون أنهم «أهل السنة» وهم يخالفون ما ثبت في صحاحهم من فعل النبي وأوامره ونواهيه (٢)؟

أمّا إذا اعتقدنا وصحّحنا حديث : «تركت فيكم كتاب الله وسنتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً» كما يحلو لبعض «أهل السنة» أن يثبتوه اليوم ، فإن العجب سيكون أكبر والفضيحة أظهن إنك كبراءهم وأئمّتهم هم الذين أحرقوا السنة التي تركها رسول الله فيهم ، ومنعوا من نقلها وتدوينها ، كما عرفنا ذلك فيما تقدم من أبحاث سابقة .  
وقد قال عمر بن الخطاب بصريح اللفظ : «حسبنا كتاب الله يكفيننا» .

---

١ . أخرجه الإمام أحمد ٣ : ١٧ من مسنده ، والمستدرک للحاكم ٣ : ١٤٨ . وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخراه جرحه الإمام الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته على شرط الشيخين ، وورد بلفظ ( يتفرّقان ) في مجمع الزوائد ١ : ١٧٠ وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات ، سنن الترمذي ٥ : ٣٢٩ ، المصنّف لابن أبي شيبة ٧ : ٤١٨ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألباني ٤ : ٣٥٥ ، ح . ١٧٦١ .  
. أخرج البخاري في صحيحه بأن النبي نهي عن صلاة التراويح في رمضان جماعة وقال : «سلّوا أيّها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء في بيته ما عدا الصلاة المكتوبة» ولكن أهل السنة تركوا نهي الرسول وآتبعوا بدعة عمر بن الخطاب .

وهو ردّ صريح على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والراد على رسول الله رادّ على الله كما لا يخفى .

وقول عمر بن الخطّاب هذا خرجته كلُّ صحاح «أهل السنّة» بما فيهم البخاري ومسلم ، فإذا كان النبيّ قد قال : تركتُ فيكم كتاب الله وسنّتي « فعمّر قال له : حسبنا كتاب الله ولا حاجة لنا بسنّتك ، وإذا كان عمر قد قال بمحضّر النبيّ : حسبنا كتاب الله ، فإنّ أبا بكر أكّد على تنفيذ رأي صاحبه فقال عندما أصبح خليفة : «لا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً ، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه» (١).

كيف لا نعجب من قوم تركوا سنّة نبيّهم ونبذوها وراء ظهورهم ، وأحلّوا محلّها بدعاً ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان ، ثمّ يُسمّون أنفسهم وأتباعهم «أهل السنّة والجماعة»؟!«

ولكنّ العجب يزول عندما نعرف بأنّ أبا بكر وعمر وعثمان ما كانوا يعرفون هذه التسمية أبداً ، فهذا أبو بكر يقول : «لئن أخذتموني بسنّة نبيكم (ﷺ) لا أطيقها» (٢). كيف لا يطيق أبو بكر سنّة النبيّ ؟ فهل كانت سنّته صلى الله عليه وآله وسلم أمراً مستحيلاً حتى لا يطيقها أبو بكر؟ وكيف يدّعي «أهل السنّة أنّهم متمسّكون بها إذا كان إمامهم الأول

١ . تذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ٣ .

٢ . مسند أحمد اوضوؤاح محقق الكتاب أحمد محمد شاكر بأذنه حديث حسن ، كنز العمال ٥ : ٥٨٨ ح١٤٠٤٦ .

ومؤسس مذهبهم لا يُطيقها؟!

ألم يقل الله سلِّكم إنَّه في حقِّهله: **قوله** اللهُ **أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** (١) وقال في حقِّها **لَا يُكَايِفُ: (اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)** (٢) ، وقال **لَبِطَاجٍ: (كُلُّم غَيْلِي الدِّينِ مِّنْ حَرَجٍ)** (٣) .

فهل يرى أبو بكر وصاحبه عمر أنَّ رسول الله ابتدع ديناً غير الذي أنزل الله ، فأمر المسلمين بما لا يُطاق وكلفهم عُسراً؟

حاشاه فقد كان كثيراً ما يقولون: **ولا تُنفِّروا ، يسِّروا ولا تُعسِّروا** (٤) ، « لا تشدِّدوا عُنُقِيَّكُمْ فيشدد عليكم ، فإنَّ قوماً شدِّدوا على أنفسهم فشدد الله عليهم » (٥) .

من اعتراف الكأبي بكر بأزِّه لا يُطيق سنَّة النبيَّ يُؤكِّد ما ذهبنا إليه من أنَّه أحدثَ بدعةً يطيقها حسب هواه ، وتتماشى وسياسة الدِّولة التي ترأسها .  
ولعلَّ عمر بن الخطَّاب كان يرى هو الآخر بأنَّ أحكام القرآن والسنة لا تُطاق ، فعمد إلى ترك الصلاة إذا أجنب ولم يجد الماء ، وأفتى بذلك أيَّام خلافته ، وقد عرف ذلك الخاصَّ والعامَّ ، وأخرج ذلك عنه كلُّ المحدثين!!  
وبما أنَّ عمر كان مولعاً بكثرة الجماع ، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى :

١ . الأحزاب : ٢١ .

٢ . البقرة : ٢٨٦ .

٣ . الحج : ٧٨ .

٤ . صحيح مسلم ٥ : ١٤١ ( كتاب الجهاد ، باب تحريم الغدر ) .

٥ . سنن ابن داود ٢ : ٤٥٧ ح ٤٩٠٤ ، مجمع الزوائد للهيتمي ٦ : ٢٥٦ ، وغيرها .

عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ (١)، لأذنه لم يصبر على الجماع وقت  
الصيام (٢)؛ وبما أن الماء كان قليلا رأى عمر أذنه من الأسهل أن

١. البقرة : ١٨٧.

٢. ذكر عثمان الخميس في كتابه كشف الجاني : ١٧٤ اعتراضين على المؤلف :

الأول لأن عمر بن الخطاب لم يأت أهله وقت الصيام وإنما جاء أهله ليلا.

الثاني إن الآية نزلت في قيس بن صرمة وليست في عمر بن الخطاب كما روى البخاري.

وللجواب على هذا الكلام نقول : إن الآية واضحة الدلالة في تحريم الجماع والأكل والشرب في ليالي

شهر رمضان إذا نام الصائم ، ولأجل ذلك سماه الله سبحانه وتعالى وقت الصيام. روى أحمد في المسند ٣ : ٤٦٠ ،

والطبري في التفسير ٢ : ٢٢٣ ح ٢٤٠٧ ، والقرطبي في التفسير ٢ : ٣١٤ ، وابن كثير في التفسير ١ : ٢٢٦ ،

وغيرهم : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم

عليهم النساء والطعام مثلها من القابلة ، ثم إن أناساً من المسلمين أصابوا من النساء والطعام في شهر رمضان

بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب ...).

وأما جواب الاعتراض الثاني فنقول : إن عثمان الخميس يحاول حصر سبب النزول بقيس بن صرمة فقط

، معتمداً على رواية البخاري ، وهذا غير صحيح وذلك :

أولاً : أن البخاري نفسه قطع الرواية ولم يكملها وإلا فهي نفس الرواية التي وردت في مسند أحمد وذكر

فيها اسم عمر بن الخطاب ، كما نقلناها في جواب الاعتراض الأول.

ثانياً : أن البخاري نفسه روى الحديث في كتاب التفسير وفيه : ( .. وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل

الله ... )، فصرح بأن الآية نزلت في جماعة وليس في واحد فقط ، كما يحاول عثمان الخميس تصوير ذلك ، وبما

أن الرواية الصحيحة

يترك الصلاة ويرتاح إلى أن يتوفّر لديه الماء الكافي للغسل ، عند ذلك يعود إلى الصلاة<sup>(١)</sup> .  
أمّا عثمان فقد خالف البيهقيّة لئذ كما هو معروف . حتىّ أُخرجتْ عائشة قميص  
النبيّ وقالته لبلى عثمان سنة النبيّ قبل أن يبلى قميصه<sup>(٢)</sup> وحتىّ عابه الصحابة بأذنه  
خالف سنة النبيّ وسنة الشيخين ،

---

صرّحت بأنّ عمر بن الخطّاب من أولئك الجمع الخائنين فيكون مشمولاً بالآية الكريمة .  
وثالثاً : إذا تنزلنا عن جميع ذلك فنقول إنّ إثبات شيء لا ينفي غيره ، فرواية البخاري بأنّ الآية نزلت  
في قيس بن صرّمة لا تبطل رواية مسند أحمد وغيره من أنّ عمر بن الخطّاب ممّن شملته الآية الكريمة ؛ لأنّ  
البخاري نقل فقط اسماً واحداً ، وهذا لا يجني أذنه لا يوجد هناك أسماء مشمولة للآية .  
ولأجل توضيح عدم وجود التناقض قال الشيخ مقبل الوداعي في كتابه الصحيح المسند من أسباب النزول :  
٢ بعد أن ذكر حديث البخاري الأوّل : ( الحديث أعاده البخاري في كتاب التفسير مع تغيير في بعض السند  
.. ولفظ متنه : لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كلّه وكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله  
عَلِمَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ .. ) ، وظاهرها التغيّر ، لكن لا مانع من أن تكون نزلت في هؤلاء وهؤلاء  
، ورواه أبو داود ٢ : ٢٦٥ والنسائي ٤ : ١٢١ وقد جمع حديثي البخاري فعلمنا أن القضيتين كانتا سبب النزول  
(.

١ . إشارة إلى ما رواه مسلم في صحيحه ١ : ١٩٣ ، من أنّ رجلاً قال لعمر إنيّ أُجنب فلم أجد ماء ، فقال :  
لا تصل ، فاعترض عليه عمّار وذكره بالتيميم ، وفي لفظ سنن أبي داود باب التيمم : أنّ السائل قال : إنّنا نكون  
بالمكان الشهر أو الشهرين ، فقال عمّار : أنا فلم أكن أصلّي حتىّ أجد الماء ، فاعترض عليه عمّار .  
٢ . تاريخ يعقوبي ٢ : ١٧٥ ، تاريخ أبي الفداء ١ : ٢٣٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي



وقتلوه من أجل ذلك.

أمّا معاوية فحدث ولا حرج ، فإنه عاند القرآن والسنة <sup>أهما</sup> ، فبينما يقول النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> : عليّ مني وأنا من عليّ <sup>(١)</sup> «سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله» <sup>لجأ</sup> بمعاوية قد أمعن في سبّه ولعنه ، ولم يكتف بذلك حتى أمر كلّ ولاته وعمّاله أن يسبّوه ويلعنوه ، ومن امتنع منهم عزله وقتله <sup>(٢)</sup>.

---

الحديد ٣ : ٩ ، المعيار والموازنة : ٢١ ، المحصول للفخر الرازي ٤ : ٣٤٣ ، وبهذا تعرف أن ما ذكره عثمان الخميس في كشف الجاني : ١٧٤ من اتهام المؤلف بالكذب ، وأن عائشة لم تقل ذلك ؛ ما هو إلا جهل أو مكابرة على الحقيقة المرة التي لا يستسيغها.

١. كتاب السنة لابن أبي عاصم : ٥٥٠ ح ١١٨٧ ولفظي «مني وأنا منه» قال الألباني محقق الكتاب : «إسناده صحيح ، رجاله ثقات على شرط مسلم ، والحديث أخرجه الترمذي ٢ : ٢٩٧ ، وابن حبان ( ٢٢٠٣ ) والحاكم ٣ : ١١٠ ، وأحمد ٤ : ٤٣٧ ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم وأقرّه الذهبي».

٢. تاريخ دمشق ٤٢ : ٢٦٦ ، نظم درر السمطين : ١٠٥ ، الجامع الصغير ٢ : ٦٠٨ ح ٨٧٣٦ ، وذكر صدره الحاكم في المستدرک ٣ : ٢١ اوصحّحه ، وفي خصائص الإمام علي للنسائي : ٧٦ ح ٨٦ ، وقال محقق الكتاب أبو إسحاق الحويني الأثري : «إسناده صحيح» . ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرک ، سنن النسائي ٥ : ١٣٣ ح ٨٤٧٦.

٣. روى ابن ماجة في سننه ١ : ٥٦ ح ٢١ <sup>لنا</sup> علي بن محمد <sup>د</sup> ، حدّ ثنا أبو معاوية ، حدّ ثنا موسى بن مسلم .. عن سعد بن أبي وقاص قال قدم معاوية في بعض حجّاته ، فلخل عليه ، فذكروا علياً ، فنال منه ، فغضب سعد وقال : تقول هذا

وإذا عرفنا بأن معاوية هو الذي سمى نفسه وأتباعه بـ «أهل السنة والجماعة» في مقابل تسمية الشيعة بأتباع الحق .

وينقل بعض المؤرخين بأن العام الذي استولى فيه معاوية على الخلافة الإسلامية بعد صلح الحسن بن علي بن أبي طالب ذلك العام بعام الجماعة.

ويزول العجب عندما نفهم بأن كلمة «السنة» لا يقصد بها معاوية وجماعته إلا لعن علي بن أبي طالب من فوق المنابر الإسلامية في أيام الجمعة والأعياد.

وإذا كانت «السنة والجماعة» من ابتكار معاوية بن أبي سفيان ، فنسأله سبحانه أن يمينا على بدعة الرضا التي أسسها علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام!! ولا تستغرب أيها القارئ العزيز أن يصبح أهل البدعة والضلالة هم «أهل

---

لرجل سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ( من كنت مولاه فعلي مولاه ) .. وقد صحح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الحديث في صحيح ابن ماجه ١ : ٧٢ ، وعلق عليه بقوله : ( قوله : ( فنال منه ) أي نال معاوية من علي وتكلم فيه ) .

وفي عون المعبود بشرح سنن أبي داود ١٢ : ٣١٢ ح ٤٦٣٦ ؛ بعد أن نقل حديثاً ورد فيمل : « ما قدم فلان إلى الكوفة أقام فلان خطيباً .. » قال عون المعبود معلقاً على الحديث : ( .. قال في فتح الودود : ولقد أحسن أبو داود في الكناية عن اسم معاوية والمغيرة بفلان ستراً عليهما في مثل هذا المحل .. قال بعض العلماء : كان في الخطبة تعريضاً بسب علي (ﷺ) ) .

فمعاوية كان ينال من علي بن أبي طالب عليه السلام ، بل وأقام أمراء وخطباء ينالون من علي بن أبي طالب عليه السلام أمراً رالمغيرة بن شعبة على الكوفة ، وكان المغيرة يسب علياً وينال منه ، وأقام خطباء ينالون من علي عليه السلام!! سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٣ : ٣١ .

السنة والجماعة» ويصبح الأئمة الطاهرون من أهل البيت هم أهل البدعة.  
فها هو العلامة ابن خلدون من مشاهير علماء «أهل السنة والجماعة» يقولها بكل  
وقاحة، بعد أن عدّ مذاهب الجمهور قال: «وشدّ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها، وفقه  
انفردوا به وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح»<sup>(١)</sup>.  
لم أقل لك أيّها القارئ من البداية لو «هكست» لأصبتَ فهذا كان الفساد ما من  
بني أمية هم «أهل السنة» وأهل البيت هم أهل البدعة. كما يقول ابن خلدون. فعلى  
الإسلام السلام بوعلی الدنيا العفا!!

---

١. مقدمة ابن خلدون: ٤١٧، الفصل السابع في علم الفقه وما يتبعه من الفرائض.



## حكّام الجور هم الذين نصّبوا أئمة أهل السنّة

ومما يدلّنا على أنّ أئمة المذاهب الأربعة من «أهل السنّة» هم أيضاً خالفوا كتاب الله وسنّة النبيّ الذي أمرهم بالافتداء بالعترة الطاهرة، فلم نجد واحداً منهم لوى عنقه، وركب سفينتهم، وعرف إمام زمانه.

فهذا أبو حنيفة الذي تتلمذ على الإمام الصادق، والذي اشتهر عنه قوله: «لولا السنتان لهلك النعمان» لجدّه قد ابتدع مذهباً يقوم على القياس والعمل بالرّأي مقابل النصوص الصريحة.

وهذا مالك الذي تلقّى هو الآخر عن الإمام الصادق ويروى عنه قوله: «ما رأيت عينٌ ولا سمعتُ أذنٌ ولا خطر على قلب بشر أفقه وأعلم من جعفر الصادق»<sup>(٢)</sup> نجده قد ابتدع مذهباً في الإسلام، وترك إمام زمانه الذي يشهد بنفسه أنّه أعلم وأفقه البشر في عصره تقف نفخ في روعه الحكّام العباسيون وسمّوه «إمام دار الهجرة» فأصبح مالك بعدها صاحب الجاه والسلطان والحول والطول.

وهذا الشافعي الذي يُتّهم بأنّه كان يتشيع لأهل البيت، فقد قال في حقّهم تلك الأبيات المشهورة:

يأهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله

١. التحفة الاثني عشرية للدهلوي: ١٤٢، ومختصر التحفة للآلوسي: ٨.

٢. نحوه في الأمالي للصدوق: ٦٣٦ ح ٨٥٢، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٧٢.

كفناكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له (١)  
 كما يُنسبُ إليه في مدح أهل البيت عليهم السلام هذه الأبيات :  
 ورايت الناس قد ذهبت بهم مذهبهم في أبحر الغي والجهل  
 بتُ على اسم الله في سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل  
 مسكتُ حبل الله وهو ولاؤكم ما قد أمرنا بالتمسُّك بالحبل (٢)

### ويشتهر عنه قوله :

إننا لا رفضاً حب آل محمد شدشهد الثقلان أني رافضي (٣)  
 وإذا يشهد الثقلان أنه رافضي، فلماذا لم يرفض المذاهب التي قامت ضد أهل البيت  
 ، بل ابتدع هو الآخر مذهباً يحمل اسمه ، وترك أئمة أهل البيت الذين عاصروهم؟  
 وهذا أحمد بن حنبل الذي ربَّع الخلافة بعلوِّ الحق بالرشدين بعدما كان منكوراً ،  
 وألَّف فيه كتاب الفضائل ، واشتهر عنه قوله : « ما لأحد من الصحابة من الفضائل  
 بالأسانيد الصحاح مثلما لعلي (عليه السلام) » (٤).  
 إلا أنه ابتدع له مذهباً في الإسلام اسمه المذهب الحنبلي ، رغم شهادة العلماء من  
 معاصريه نبيه ليس فقيهاً ، قال الشيخ أبو زهرة : « إن كثيراً من

١ . الصواعق المحرقة ٢ : ٤٣٥ في الآيات النازلة فيهم .

٢ . رشفة الصادي للحضرمي : ٥٧ ، الآية السادسة .

٣ . الصواعق المحرقة لابن حجر ٢ : ٢٨٨ كرامات علي عليه السلام .

٤ . نحوه في المستدرک للحاكم ٣ : ٧٠٧ والحديث صحيح كوثاقه رجال اسناده وفي مناقب علي عليه السلام ،

فيض القدير ٤ : ٤٦٨ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٧ : ٢٩٨ رقم ٥٦٦ .

الأقدمين لم يعوا أحمد بن حنبل من الفقهاء ، كابن قتيبة وهو قريب من عصره جداً ، وكذلك ابن جرير الطبري وغيرهما «<sup>(١)</sup> .

وجاء ابن تيمية فرفع لواء المذهب الحنبلي ، وأدخل عليه بعض النظريات الجديدة التي تحرّم زيارة القبور والبناء عليها والتوسّل بالنبي وأهل البيت فكمل ذلك عنده شركاً .  
فهذه هي المذاهب الأربعة هؤلاء هم أئمتها وما ينسب إليهم من أقوال في حق العترة الطاهرة من آل البيت .

---

١ . كتاب أحمد بن حنبل لأبي زهرة : ١٧٠ ، وانظر الإمام الصادق لأسد حيدر ١ : ١٦٩ وضحي الإسلام لأحمد أمين ٢ : ٢٣٥ ، وأحمد بن حنبل السيرة والمذهب لسعيد أبو حبيب : ص ٥٧ .  
وقد ذكر هذا الأخير أسماء كثير من العلماء الذين لم يعدوا أحمد بن حنبل فقيهاً كالطحاوي ، والمقدسي ، والأصيلي وابن عبد البرّ ، والغزالي ، والنسفي ، والسمرقندي ، والدبوسي ، مضافاً إلى ابن قتيبة والطبري .  
قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣١٠ هـ في هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد .. ودفن ليلاً بداره لأنّ العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً وادعوا عليه الرفض ثمّ ادعوا عليه الإلحاد . وبعض الحنابلة تعصّبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ، ولذلك سبب وهو أنّ الطبري جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل ، فقيل له في ذلك ، فقال لم يكن فقيهاً وإنما كان محدثاً فغاشتد ذلك على الحنابلة .  
ومنه يُعرف أن التضخيم الذي يذكر لأحمد بن حنبل ، وبيان منزلته وفقاهته وعلمه وزهده .. إلى غير ذلك ما هو إلاّ تصنيع من قبل الحنابلة أنفسهم وإضفاء ألقاب وأوصاف مصطنعة لا تمتّ إلى الواقع بصلة وليس لها من حقيقة الأمر شيء ، وكذلك يتضح مدى جهل عثمان الخميس في كتابه كشف الجاني : ١٧٥ ، وعدم معرفته بترجمة إمامه ورأي العلماء فيه .

فإمّا أنَّهُم يقولون ما لا يفعلون وهو مقت "كبير" عند الله، أو أنَّهُم لم يبتدعوا تلك المذاهب، ولكن أتباعهم من أذئاب الأيوين والعبّاسيين هم الذين أسسوا تلك المذاهب بإعانة الحكّام الجائرين ثمّ نسبوها إليهم بعد وفاتهم، وهذا ما سنعرّفه إن شاء الله في الأبحاث القادمة.

أفلا تعجبون من هؤلاء الأئمة الذين عاصروا أئمّة الهدى من أهل البيت ثمّ تنكّبوا صراطهم المستقيم، ولم يهتدوا بهديهم، ولا اقتبسوا من نورهم، ولا قدّموا حديثهم عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل قدّموا عليهم كعب الأجبّار اليهودي، وأبا هريرة الدّوسي الذي قال في شأنه أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إنّ أكذب الناس على رسول الله لأبو هريرة الدوسي»<sup>(١)</sup> كما قالت فيه عائشة

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٨ أضواء على السنّة المحمّدية لأبي رية : ٢٠٤ .  
وفي شرح النهج أيضاً ٤ : ٦٨ « قال أبو جعفر وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضيّ الرواية، ضربه عمر بالدرّة وقال: قد أكثرت من الرواية، وأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » وكذلك حكى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : ٢٧ ، ٤٨ أنّ النظام ذكر أبا هريرة وقال تكذبه عمر وعثمان وعليّ وعائشة ثمّ انبرى ابن قتيبة للدفاع عن أبي هريرة قائلاً : فلمّا أتى من الرواية عنه ( أي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ) ما لم يأت بمثله من صحبه من جلّة أصحابه أو السابقين الأولين إليه ، اتهموه وأنكروا عليه وقالوا : كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟ وكانت عائشة أشدّهم إنكاراً عليه لتطاول الأيام بما وبه فلمّا أخبرهم أبو هريرة بأنّه كان ألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. وأنّه لم يكن ليشغله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غرس الودي ولا الصفاق بلّاعاً مبيّحاً ضأنَّهُم كانوا يتصرّفون في التجارات ويلزمون الضياع في أكثر الأوقات وهو ملازم له لا يفارقه ، فعرف



## بنت أبي بكر نفس الكلام<sup>(١)</sup>.

ما لم يعرفوا وحفظ ما لم يحفظوا ، أمسكوا عنه .»

أقول إن صحّ كلام كبن قتيبة تراجع الصحابة عن الطعن فيه فإنّما يصحّ في حقّ عمر وعثمان فقط حيث كانوا بمعزل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم وكثيراً ما أهى عمر الصفق بالأسواق عن سماع الحديث ، وأمّا ما في حقّ عليّ عليه السلام وعائشة فلا يقبل قوله ، كيف وقد كان الإمام عليه السلام ملازماً للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم طيلة حياته وورث علمه وحكمته وكان هو القائم والمرشّح بعده وهو أحد الثقلين ، وكذلك عائشة فقد روّيت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم . حسب زعمكم . « خذوا شطر دينكم عن عائشة » فإن كان هناك إمساك عن الطعن في أبي هريرة فإنّما كان من عمر وعثمان دون عليّ عليه السلام وعائشة.

١ . تأويل مختلف الحديث : ٧ حيث قال في حقّ أبي هريرة نقلاً عن النظام : (كذب عمر وعثمان وعليّ وعائشة) ، وكانت عائشة تنكر عليه كثرة الحديث ، وقد دعت ذات يوم فقالت له : ( يا أبا هريرة ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنّك تحدّث بما عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم هل سمعت إلاّ ما سمعنا؟ وهل رأيت إلاّ ما رأينا؟

قالا أمّاه إنّّه كان يشغلك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم المرأة والمكحلة والتصنّع لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ... ) مستدرک الحاكم ٣ : ٥٠٩ وصححه ووافقه الذهبي . وكذلك كذب أبو هريرة عبد الله بن عمر ، فهذا طاووس يقول : (كنت جالساً عند ابن عمر فأتاه رجل فقال : إنّ أبا هريرة يقول : إنّ الوتر ليس بحتم ، فخذوا منه أو دعوا؟ فقال ابن عمر : كذب أبو هريرة .. ) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر : ٤٦٤ .

وذكر الذهبي في ترجمة أبي هريرة في السيرة ٢ : ٦٠٨ « عن مغيرة عن إبراهيم قال : كان أصحابنا يدعون من حديث أبي هريرة ... وعن الثوري .. عن إبراهيم قال بما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلاّ ما كان حديث جدّة أو نار .. ) ، أي لأجل التساهل في أحاديث الترغيب والترهيب يأخذون بروايات أبي هريرة فيها ، وأمّا ما كان محلاً للحلال ومحرمًا لحرام أو غير ذلك ممّا يرتبط بصلب

ويُقدّمون عليهم عبد الله بن عمر الناصبي الذي اشتهر ببيغضه للإمام علي وامتنع عن مبايعته ، وبإيع إمام الضلالة الحجّاج بن يوسف .

ويقدّمون عليهم عمرو بن العاص وزير معاوية على الغش والنفاق .

ملا أفعجبون كيف أباح هؤلاء الأئمّة لأنفسهم حقّ التشريع في دين الله بأرائهم واجتهاداتهم ، حتى قضوا على السنن النبويّة بما أحدثوه من قياس واستصحاب ، وسدّ باب الذرائع ، والمصالح المرسلّة ، وغير ذلك من بدعهم التي ما أنزل الله بها من سلطان؟ وهل غفل الله ورسوله عن إكمال الدّين ، وأباح لهم أن يُكملوه باجتهاداتهم ، فيُحلّلوا ويجرّوا كما يحلو لهم؟!

أفلا تعجبون من المسيطلمالذين يدعون التمسك بـ «السنة» كيف يُقلّدون رجالا لم يعرفوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعرفهم؟!

فهل عندهم دليل من كتاب الله ، أو من سنّة رسوله على اتّباع وتقليد أولئك الأئمّة الأربعة أصحاب المذاهب؟!

فأنا أتحدّى الثقلين من الإنس والجنّ أن يأتوا بدليل واحد على ذلك من كتاب الله أو من سنّة رسوله ، فلا والله ، لا ولن يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .  
لا والله ، ليس هناك دليلٌ في كتاب الله وسنّة رسوله إلّا على اتّباع وتقليد

---

الشريعة فلا يعتمدون على أبي هريرة بلأذنه متّهم في حديثه ، ومن السمات التي يتصف بها أبو هريرة هو التدليس ، قال الذهبي في السير ٢ : ٦٠٨ : ( قال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : كان أبو هريرة يدلس ) .

الأئمة الطاهرين من عترة النبي ( صلى الله عليه وعليهم ) ما هذا فهناك أدلة كثيرة ،  
وحجج دامغة ، وحقائق ساطعة.

فَاعْتَبِرْ ( ايا أولي الأبصار )<sup>(١)</sup>.

فِيَا نَهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ )<sup>(٢)</sup>.

---

١. الحشر : ٢٠ .

٢. الحج : ٤٦ .



## السِّرُّ فِي انْتِشَارِ الْمَذَاهِبِ السَّنِيَّةِ

إنَّ المتنبِّعَ فِي كِتَابِ الْقَطْلِيخِ وَنَهِ الْأَسْلَافِ ، يَجِدُ بِمَا لَا شَكَّ فِيهِ بِأَنَّ شِيوعَ الْمَذَاهِبِ «السَّنِيَّةِ» لِأَرْبَعَةِ فِي تِلْكَ الْعَصُورِ كَانَ بِإِرَادَةِ السُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ وَإِدَارَتِهَا ، وَلِذَلِكَ كَثُرَ أَتْبَاعُهَا ، فَالِنَّاسِ عَلَى دِينِ مَلُوكِهِمْ .

كَمَا يَجِدُ الْبَاحِثُ بِأَنَّ هُنَاكَ عَشْرَاتِ الْمَذَاهِبِ الَّتِي انْقَرَضَتْ وَذَابَتْ ؛ لِأَنَّ الْحَاكِمَ لَمْ يَكُنْ رَاضٍ عَلَيْهَا ، كَمَذْهَبِ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَمَذْهَبِ حَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، وَأَبُو عَيْنِيَّةَ ، وَابْنِ أَبِي ذَوْيْبٍ ، وَسَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَابْنَ أَبِي دَاوُدَ ، وَلَيْثَ بْنَ سَعْدٍ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ . وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ ، فَإِنَّ لَيْثَ بْنَ سَعْدٍ كَانَ صَدِيقَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ وَأَفْقَهُ ، كَمَا اعْتَرَفَ بِذَلِكَ الشَّافِعِيُّ <sup>(١)</sup> .

وَلَكِنْ مَذْهَبُهُ انْقَرَضَ ، وَفَقَّهَهُ ذَابَ وَانْدَرَسَ ؛ لِأَنَّ السُّلْطَةَ لَمْ تَكُنْ عَنْهُ رَاضِيَةً . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : «كَانَ ابْنُ أَبِي ذَوْيْبٍ أَفْضَلَ مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ إِلَّا أَنَّ مَالِكًا أَشَدَّ تَنْقِيَةً لِلرَّجَالِ» <sup>(٢)</sup> .

وَإِذَا رَاجَعْنَا التَّارِيخَ ، فَإِنَّا نَجِدُ مَالِكًا صَاحِبَ الْمَذْهَبِ قَدْ تَقَرَّبَ إِلَى

١ . رَاجِعْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ٨ : ٤١٥ ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١٠ : ١٧٨ .

٢ . تَذَكُّرَةُ الْخَفَّاطِ ١ : ١٩١ .

السلطة والحكام ، وسالمهم ومشى في ركابهم ، فأصبح بذلك الرجل المهاب والعالم المشهور ، وانتشر مذهبه بوسائل الترهيب والترغيب خصوصاً في الأندلس ، حيث عمل تلميذه يحيى بن يحيى على موالاة حاكم أندلس ، فأصبح من المقرّبين ، وأعطاه الحاكم مسؤولية تعيين القضاة ، فكان لا يولي على القضاء إلا أصحابه من المالكية فقط<sup>(١)</sup>.

١ . قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٥ : ١١٧ في ترجمة يحيى بن يحيى : قال أبو محمد محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي : مذهبنا انتشر في مبدأ أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهب أبي حنيفة ... ومذهب مالك بن أنس عندنا في بلاد الأندلس ..

وقال الذهبي في السير ١٠ : ٥٢٤ : (كان أمير الأندلس لا يولي أحداً القضاء بمدائن إقليم الأندلس إلا من يشير به يحيى بن يحيى ، فكثير لذلك تلامذة يحيى ابن يحيى ، وأقبلوا على فقه مالك ونبذوا ما سواه). وقال الشاه ولي الله الدهلوي في حجّة الله البالغة ١ : ٢٨٣ في أيّ مذهب كان أصحابه مشهورين وأسند إليه القضاء والإفتاء ، واشتهرت تصانيفهم في الناس ودرّسوا درساً ظاهراً انتشر في أقطار الأرض ولم يزل ينتشر كل حين وأي مذهب كان أصحابه خاملين ولم يولّوا القضاء والإفتاء ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين « ، قد يقال إن مالك أصابته محنة في زمن المنصور العباسي وضرب بالسياط ، فكيف تدّعون أن السياسة هي التي روّجت له؟ فنقول : نعم حدثت لمالك محنة بسيطة من قبل جعفر بن سليمان والي المنصور على المدينة وذلك في سنة ١٤٧ هـ كما ذكر ابن الجوزي في المنتظم ٩ : ١٦٢ ، ولكن أبو جعفر المنصور عاد واعتذر لمالك عندما جاء إلى الحجّ سنة ١٥٢.

قال الذهبي في السير ٨ : ١١٣ : ( قال أبو الوليد الباجي روي أن المنصور حجّ وقاد مالكا من جعفر بن سليمان الذي كان ضربه ).

ويحدّ ثنا الذهبي في السير ٨ : ١ عن العلاقة الوثيدة بين مالك والمنصور ، حيث إنّ مالكاً جاء إلى المنصور بعد أن ورد إلى الحجّ فيقول : قال لي ( يعني المنصور ) : أنت أعقل الناس وأعلم الناس .  
قلت لا والله يا أمير المؤمنين .

قال : بلى ولكنك تكتم .

ثمّ قال والله لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف ، ولأبعثن به إلى الآفاق فأحملهم عليه .  
ويروي ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة ٢ : ١٠٠١ ما يوافق رواية الذهبي إلى حد ما ، وفيها بين تفصيل الملاقاة بين مالك وأبو جعفر المنصور ، فيقول مالك بعد أن استأذن على المنصور عندما ورد الحجّ : ( فمشيت حتى انتهيت إلى القبّة التي هو فيها ، فإذا هو قد نزل عن مجلسه الذي يكون فيه إلى البساط الذي دونه ، وإذا هو قد لبس ثياباً قصدة ، لا تشبه ثياب مثله تواضعاً لدخولي فخلّيته . دنوت منه رحّب بي وقرّب ثمّ قال ها هنا إليّ ، فأوميت للجلوس فقال ها هنا فلم يزل يدنيني حتى أجلسني إليه ، ولصقت ركبتي بركبته ثمّ كان أوّل ما تكلم به أن قول الله : الذي لا إله إلاّ هو يا أبا عبد الله ما أمرت بالذي كان ، ولا علمته قبل أن يكون ، ولا رضيته إذ بلغني ( يعني الضرب ) ، قال ما لم أجدت الله تعالى على كلّ حال ، وصلّيت على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نزّهته عن الأمر بذلك ، ثمّ قال يا أبا عبد الله لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم وإنّي أخالك أماناً من عذاب الله وسطوته . وقد أمرت أن يؤتى بعدو الله من المدينة على قتب وأمرت بضيق مجلسه والمبالغة في امتهانه ، ولا بدّ أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نال منك . ثمّ قال يا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودوّنه ، ودوّن منه كتباً ، وتجنّب شذائد عبد الله بن عمر .. لنحمل الناس إن شاء الله على علمك ويحك ، ونبّهها في الأمصار ، ونعهد اليهم أن لا يخالفوها ، ولا يقضوا بسواها فقلت : أصلح الله الأمير ، إنّ أهل العراق لا يرضون علمنا ، ولا يرون في عملهم رأينا .

كذلك نجد أنّ سبب انتشار مذهب أبي حنيفة بعد موته هو أنّ أبا يوسف والشيباني (١) ، وهما من أتباع أبي حنيفة ومن أخلص تلاميذه ، كانا في نفس

---

قال أبو جعفر : يحملون عليه ، ونضرب عليه هاماتهم بالسيف ، وتقطع طي ظهورهم بالسياط .. ( . )

ونحو هذا ورد أيضاً في الديباج المذهب ١ : ٢٥ .

ومات أبو جعفر المنصور ولم يكمل مالكة الموطأ بعد ، وتقرّب مالك إليهم فحقّقوا ما كان في عزم أبي جعفر المنصور ، فهذا الخليفة هارون الرشيد تتوطّد العلاقة بينه وبين الإمام مالك ، فيطلب من مالك أن يجعل الموطأ مرجعاً للناس وأن يعلّقه على أستار الكعبة .

قال أبو نعيم في الحلية ٦ : ٣٦٢ ( ٨٩٤٤ ) : ( رعبده الله ) بن عبد الحكم قال : سمعت مالك بن أنس يقول : شاورني هارون الرشيد في ثلاث ؛ أن يعلّق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه ... ( . )  
وفي فيض القدير للمناوي ١ : ٢٧١ ، أنّ هارون الرشيد لما أراد الخروج إلى العراق طلب من مالك بن أنس أن يذهب معه وأن يحمل الناس على الموطأ .

بعد هذا الذي ذكرناه حول مذهب مالك بن أنس وكيفية انتشاره يتّضح أنّ ما ذكره عثمان الخميس في كشف الجاني : ١٧٥ ما هو إلاّ إنكار للحقائق الواضحة ، وتكذيب للأُمور الثابتة .  
ويتّضح معاندة هذا الرجل وتكذيبه للحقائق جزافاً إذا رجعنا إلى كتابه كشف الجاني : ١٧٥ حيث اتّهم المؤلف بالكذب ، ناقلاً عن الذهبي في السير في ترجمة مالك حادثة ضرب والي المنصور لمالك بن أنس ، مع أنّ الذهبي وبعد صفحات من ذكره لتلك الحادثة يتعرّض لاعتذار الخليفة أبي جعفر المنصور لمالك عمّا صدر من واليه ، وهذا عين التدليس على الواقف على بعض النصّ الذي يوافق هواه والتمسك به ، من دون نقل تمام النصّ .  
١ - أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم المعروف بأبي يوسف ، من أشهر تلاميذ أبي



حنيفة ، وهو الذي نشر مذهب أبي حنيفة بواسطة تولّيه القضاء لثلاثة من خلفاء بني العباس المهدي وابنه ثمّ  
هارون الرشيد ، وهو أوّل من لقّب بقاضي القضاة في ملك هارون الرشيد ، وأخذ الرشيد يكرّمه ويجلّه ؛ لأنّه فقيه  
السلطة يفتيها حسبما تريد ، ويحلّل لها ما تشتهي وتحب ، فهذا هارون الرشيد تقع في نفسه جارية لعيسى صاحبه  
، فيأبى عيسى أن يهبها أو يبيعها لهارون الرشيد ، لأنّه حلف بالطلاق والعناق وصدقة جميع ماله على أن لا يبيع  
ولا يهب هذه الجارية ، فبيعت هارون الرشيد إلى أبي يوسف ليلا ، ليجد له حلا يلصقه بالشرع يستطيع من  
خلاله النوم في أحضان تلك الجارية ، ولم يتوان أبو يوسف في الافتاء على طبق هوى هارون الرشيد فيقول لهارون  
الرشيد : ليهب لك عيسى نصفها ويبيعك نصفها ، فلا يحنث في يمينه ؛ لأنّه لم يبيع ولم يهب !!  
وبعد أن تصبح الجارية ملك هارون الرشيد أمير المؤمنين !! ببركة فقيه السلطة وقاضي قضائهما أبي يوسف ،  
وإذا بهارون الرشيد يقول : يا يعقوب بقيت واحدة .. هي مملوكة ولألله تستبرأ ، ووالله لئن لم أبت معها ليلتي  
هذه إني أظنّ أنّ نفسي ستخرج !! فيسرع فقيه السلطة أبو يوسف ليحلل لأمر المؤمنين هارون الرشيد تلك الجارية  
، وإلا خرجت روح أميره ويبقى بلا أمير يثني عليه ويغدقه بالأموال الطائلة ، فيقول لهارون : يا أمير المؤمنين  
تقها توتروّجها ، فإنّ الحرّة لا تستبرأ !! يسرع أبو يوسف ويروّج تلك الجارية من هارون الرشيد حتى ينام في  
أحضانها بدلا من خروج روحه شبقاً بها .  
وعندما يرى هارون الرشيد أنّ فقيهه أبا يوسف حلّل له تلك الجارية ، ولم يقصّر في سعيه ، فيقول لخادمه  
مسرور : يا مسرور أحمل إلى يعقوب مائتي ألف درهم وعشرين تختاً ثياباً .  
وفي أحد الأيام تبعت زبيدة زوجة هارون الرشيد إلى أبي يوسف بكتاب تقول فيه : ما ترى في كذا ،  
وأحبّ الأشياء إليّ أنّ يكون الحقّ فيه كذا !!  
فلا يألو أبو يوسف في المسارعة فيما تهوى فيفتيها بما أحبّت !!

وفي المقابل تبعث إليه بحقّ ضفة فيه حقاق فضة مطبقات ، في كلّ واحد لون من الطيب ، وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير!!

وفي أحد الأيام يجد هارون الرشيد شاباً من أهله يزني بامرأة ، فيغتم لذلك لأبّه أمير المؤمنين وظل الله في الأرضيين فلا يستطيع أن يقيم الحدّ عليه ولكنه من أهله فلا يستطيع أن يقيم الحدّ ، فيغتم ، ويبعث في طلب فقيه يجلي غمّه عنه ، فيؤتى بأبي يوسف ، فيسأله بما تقول في إمام شاهد رجلا يزني هل يحدّ؟ وفي الحال يدرك أبو يوسف أنّ هارون الرشيد شاهد بعض أهله يزني؛ لأبّه عند مجيئه لملاقاة هارون الرشيد شاهد شاباً عليه علامات الملوك محبوساً ، فلذلك يسرع أبو يوسف ليقول: لا ، ليس عليه حدّ ، فيسجد الرشيد شكراً لله ، ويعلل ذلك لهارون الرشيد بأنّ النبيّ **صلى الله عليه وآله وسلم** قال : « ادروا الحدود بالشبهات ) وهذه شبهة فيدراً بما الحدّ .

ويستغرب هارون من هذا الجواب فيقول وأيّ شبهة مع المعاينة؟! فيتفلسف فقيه السلطة بالجواب قائلاً : ليس توجب المعاينة أكثر من العلم ، والحدود لا تكون بالعلم!!  
وهكذا يعطل حدّ الله لا لارضاء السوطلنن، هارون الجوّاري لأنّ يسجد شكراً لله مرّة أخرى ويملاً كيس أبي يوسف بالنقود!!

ثمّ يقول أبو يوسف : فما خرجت حتى جاءني هدية الفتى وهديّة أمّه وجماعته ، وصار ذلك أصلاً للنعمة ، ولزمت الدار ، فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورني ، ولم يزل حالي يقوى عند الرشيد حتى قلّديني القضاء .»

وبتقليده القضاء لهارون الجوّاري استطاع أن ينشر فقه أبي حنيفة ويفرض مذهبه بين الناس ، ولولاه لاندرس ذكر أبي حنيفة وما عرفه أحد.

وأما حاله من حيث الرواية والعلم فهذا ابن معين يقول فيه : لم يكن يعرف الحديث .  
ويقول عبد الله بن إدريس : كان أبو حنيفة ضالاً مضلاً ، وأبو يوسف فاسقاً من

الفاستقن.

ويقول عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن أسد بن عمرو وأبي يوسف، فقال: أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم.

راجع لجميع ما ذكرناه: وفيات الأعيان لابن خلكان ٥: ٣٢٣-٣٣٣، الضعفاء للعقيلي ٤: ١٥٤٤، ٢٠٧٥ مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، الذهبي: ٣٧ وما بعدها. والشيباني محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، ولد بالشام وقدم مع أبيه إلى العراق، ونشأ في الكوفة وحضر عند أبي حنيفة ثم لازم أبا يوسف وتوسط أبو يوسف في توليه القضاء، ومعاونته في نشر مذهب أبي حنيفة في الرقة، يقول الذهبي: كان سبب مخالطة محمد بن الحسن السلطان أن أبا يوسف القاضي شوور في رجل يولي قضاء الرقة، فقال لهم ما أعرف لكم رجلاً يصلح غير محمد بن الحسن، فإن شئتم فاطلبوه من الكوفة قال: فأشخصوهم ما قدم جاء إلى أبي يوسف فقال: لماذا أشخصت؟ قال: شاوروني في قاضي الرقة فأشرت بك وأردت ذلك معنى أن الله قد بث علمنا هذا بالكوفة والبصرة وجميع المشرق، فأحببت أن تكون بهذه الناحية لبيت الله علمنا بك، وبما بعدها من الشامات». مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، الذهبي: ٥٦.

وقد صنف الشيباني كتابه السير الكبير وأرسله إلى هارون الرشيد. يقول السرخسي: (أمر محمد بن أحمد رحمه الله أن يكتب هذا الكتاب في ستين دفترًا، وأن يحمل على عجلة إلى باب الخليفة!! فقيل للخليفة: قد صنف محمد بن أحمد كتاباً يحمل على العجلة إلى الباب فأعجبه ذلك وعدّه من مفاخر أيامه فلما نظر فيه ازداد إعجاباً به، ثم بعث أولاده إلى مجلس محمد بن أحمد رحمه الله ليسمعوا منه هذا الكتاب) السير الكبير ١: ٣. فأبو يوسف والشيباني هما اللذان نشرتا مذهب أبي حنيفة بمباركة الملك العباسي

الوقت من أقرب المقرّ بين هارون « الرشيد » الخليفة العباسي، وقد كان لهما الدور الكبير في تثبيت ملكه وتأييده ومناصرته ، فلم يسمح هارون « الجوّاري والمجون » لأحد أن يتولّى القضاء والفتية إلاّ بعد موافقتهما.

فلم يُنصّب باقاضيّاً إلاّ إذا كان على مذهب أبي حنيفة ، فصار أبو حنيفة أعظم العلماء ، ومذهبه أعظم المذاهب الفقهية المتّبعة رغم أنّ علماء عصره ومن بعدهم كفّروه وأعتبروه زنديقاً ، ومن هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام أبو الحسن الأشعري<sup>(١)</sup>.

---

هارون الرشيد ، وصار أصحاب حظوة عنده لتبليتهما رغبات الخليفة ولو على حساب شرع الله سبحانه وتعالى .  
١ .المفكّثر طعن العلماء على أبي حنيفة ممّن عاصره أو تأخّر عنه ، فقد جاء في الضعفاء للعقيلي ٤ : ٢٨٠ وما بعدها : « عن عون قال : ما ولد في الإسلام مولود أشأم من أبي حنيفة ، وقال سلمة بن حكيم لما مات أبو حنيفة الحمد لله إن كان لينقض الإسلام عروة عروة ، وقال مالك بن أنس : إنّ أبا حنيفة كاد الدين ومن كاد الدين فليس له دين . قال أبو سلمة الخزازي سمعت حمّاد بن سلمة وسمعت شعبة يلعن أبا حنيفة . وقال معاذ بن معاذ العنبري استتيب أبو حنيفة من الكفر مرّتين » .

وروى الخطيب البغدادي أكثر من هذا فقال في تاريخه ١٣ : ٣٧٨ وما بعدها : « قيل لشريك : استتيب أبو حنيفة؟ قال : قد علم ذلك العواتق في خدورهن . قال شريك بن عبدالله قاضي الكوفة : إنّ أبا حنيفة استتيب من الزندقة مرّتين . وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبي : كان أبو حنيفة استتيب؟ قال : نعم . وقال أحمد : ما قول أبي حنيفة والجر عندي إلاّ سواء ، وقال أيضاً : كان أبو حنيفة يكذب . وقال سفيان الثوريّ : حنيفة ضالّ مضلّ وكان حمّاد بن سلمة يكنى أبا حنيفة

كما أن المذهب الشافعي انتشر وقوي بعدما كاد يندرس وذلك عندما أيّدته السلطة الغاشمة ، وبعدها كانت مصر كلّها شيعة فاطمية ، قُلبت إلى شافعية في عهد صلاح الدّين الأيوبي الذي قتل الشيعة وذبحهم ذبح النعاج.

أبا حنيفة . وقال أبو بكر بن أبي داود السجستاني لأصحابه : ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه ، والشافعي وأصحابه ، والأوزاعي وأصحابه ، والحسن ابن صالح وأصحابه ، وسفيان الثوري وأصحابه ، وأحمد بن حنبل وأصحابه ، فقالوا له : يا أبا بكر لا تكون مسألة أصح من هذه ، فقال هؤلاء كلّهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة .»

وقال ابن الجوزي في المنتظم في تواريخ الملوك والأئم ٥ : ١٨٧ في أحداث سنة ١٥٠ هـ عند ذكره ولادة أبي حنيفة وترجمته قال : ( فانفق الكلّ على الطعن فيه ، ثمّ انقسموا : فقوم طعنوا فيه لما يرجع إلى العقائد والكلام في الأصول ، وقوم طعنوا فيه في روايته وقلة حفظه وضبطه . وقوم طعنوا فيه لقوله بالرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح . فأمّا القسم الأوّل : .. بأنّ أبا حنيفة هـ : رجلا عبد هذا البغل يتقرّب به إلى الله لم أرَ بذلك بأساً ..

وعن أبي إسحاق الفزاري يقول : سمعت أبا حنيفة يقول : إيمان أبي بكر الصديق وإيمان إبليس واحد ؛ قال إبليس يا زبّ ، وقال أبو بكر يا زبّ .. وعن يوسف بن أسباط يقول : قال أبو حنيفة : لو أدركني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأدركته لأخذ بكثير من قولي .. ) إلى غير ذلك ما سطره في أبي حنيفة.

وقال ابن عدي في الكامل ٧ : ١٠ : ( .. سمعت ابن أبي داود يقول : الواقعة في أبي حنيفة جماعة من العلماء ؛ لأنّ إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه ، وإمام الكوفة الثوري وقد تكلم فيه ، وإمام الحجاز مالك وقد تكلم فيه ، وإمام مصر الليث بن سعد وقد تكلم فيه ، وإمام الشام الأوزاعي وقد تكلم فيه ، وإمام خراسان عبد الله بن المبارك وقد تكلم فيه ، فالواقعة فيه إجماع من العلماء في جميع الآفاق ) .

كما أنّ المذهب الحنبلي ما كان ليعرف لولا تأييد السلطات العباسية في عصر المعتصم<sup>(١)</sup>، عندما تراجع ابن حنبل عن قوله بخلق القرآن ، ولمع نجمه في عهد المتوكل « الناصبي ».

وقوي وانتشر عندما أيدت السلطات الاستعمارية الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الماضي ، وتعامل هذا الأخير مع آل سعود فأيدّ دونه فوراً وناصره ، وعملوا على نشر مذهبه في الحجاز والجزيرة العربية.

وأصبح المذهب الحنبلي يعود إلى ثلاثة أئمة أو لهم أحمد بن حنبل الذي لم يكن يدعي بأزه فقيهاً ، وإنما كان من أهل الحديث ، ابن تيمية الذي لقبه بشيخ الإسلام ومجدد «السنة» ، والذي كفره علماء عصره<sup>(٢)</sup> ؛

---

المؤلفون اتخذوا مذهب أحمد كمذهب في عداد المذاهب الثلاثة الأخرى متأخراً عنه بكثير ، ولكن هذا لا يعني أن أحمد بن حنبل لم يكن صاحب مذهب خاص في العقيدة والحديث وغيرها ، بل كان له مذهباً ومنهجاً خاصاً انتشر في زمن العباسيين بعد تأييد المتوكل له ودعمه إياهم .

٢ جاء في كتاب تهنئة الصديق للسقاف : ٤٦ : « كان الشيخ زين الدين ابن رجب الحنبلي ممن يعتقد كفر ابن تيمية ، وله عليه الرد ، وكان يقول بأعلى صوته في بعض مجالسه : معذور السبكي يعني في تكفيره » ونقل عن ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية : ١٤ « تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأذله ، وبذلك صرح الأئمة الذين بيّنوا فساد أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العزّ بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ... » .

وذكر ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٣ : ٥٣ ( كتاب فضل الصلاة في مسجد

لأنّه حكم على كلِّ المسلمين بالشرك لأنهم يتبركون ويتوسّلون بالنبي  
صلى الله عليه وآله وسلم جاء في القرن الماضي محمّد بن عبد الوهاب صنيعة  
الاستعمار البريطاني في الشرق الأوسط ، فعمل هو الآخر على تجديد المذهب الحنبلي بما  
أخذه من فتاوى ابن تيمية<sup>(١)</sup> ، وأصبح أحمد بن حنبل في خبر كان ، إذ إنّ المذهب عندهم  
اليوم يسمى المذهب الوهابي<sup>(٢)</sup>.

مكة والمدينة ( : قال الكرمانى : وقع في هذه المسألة (أي شدّ الرحال) في عصرنا في البلاد الشامية مناظرات  
كثيرة وصنّف فيها رسائل من الطرفين. قلت نيشير إلى ما ردّ به الشيخ تقي الدين السبكي وغيره على الشيخ  
تقي اللين تيمية ، وما انتصر به الحافظ شمس الدين ابن عبد الهادي وغيره لابن تيمية وهي مشهورة في بلادنا  
، والحاصل أنّهم ألزموا ابن تيمية بتحرّم شدّ الرحال إلى زيارة قبر سيّدنا رسول الله (ﷺ) ... وهي من أبشع  
المسائل المنقولة عن ابن تيمية .»

١ ذكر محمّد أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية : ١٩٠ عندما يتكلم عن السلفية : « أولئك ظهروا في القرن  
الرابع الهجري وكانوا من الحنابلة ، وزعموا أنّ جملة آرائهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة  
السلف وحارب دونها ، ثمّ تجدّد ظهورهم في القلليضابع الهجري ، أحياها شيخ الإسلام ابن تيمية وشدّد في  
الدعوة إليه ثمّ. ظهرت تلك الآراء في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري أحياها محمّد بن عبد الوهاب  
وما زال الوهابيون ينادون بملوقد تعرّض هؤلاء الحنابلة للكلام في التوحيد ... وتكلّموا في آيات التأويل والتشبيه  
.. ونسبوا كلامهم إلى الإمام أحمد بن حنبل وناقشهم في هذه النسبة بعض فضلاء الحنابلة .»

٢ . علّق عثمان الخميس في كتابه كشف الجاني : ١٠٢ على هذه العبارة قائلا : « كذب والله ، فمن ذا الذي  
يسمّي المذهب الحنبلي بالمذهب الوهابي .»

أقول : لا أحد يسمّي المذهب الحنبلي بالمذهب الوهابي إذ إنّ بينهما عموم

وخصوص من وجه ، والتيجاني لا يقصد ما فهمه عثمان الخميس ، بل غرضه بيان استغلال الوهابية للمذهب الحنبلي والتحرّك تحت غطاءه ثمّ خروجهم عنه في كثير من القضايا ، سواء في الأصول أو في الفروع ، وهذا هو الذي دعا بعض علماء الحنابلة للردّ عليهم ، كالشيخ سليمان بن عبد الوهاب الحنبلي أخو محمد بن عبد الوهاب حيث ردّ عليهم في كتابه (الصواعق الإلهية في الردّ على الوهابية) ، وأطلق عليهم اسم الوهابية ؛ لأنّهم خالفوا كلام الله ورسوله وأهل العلمين الأمامة ، ومنهم أحمد بن حنبل فمحمّد بن عبد الوهاب اصطنع مذهباً خاصاً به ثمّ نسبه إلى أحمد بن حنبل مع أنّ أحمد بن حنبل بريء ممّا ينسبونه إليه .

وكذلك ألف ابن الجوزي الحنبلي كتاب (دفع شبهة التشبيه بأكف التنزيه) ليبرئ أحمد بن حنبل ممّا نسبوه إليه من التشبيه ، ولعلّهم فيفقهك (الله تعالى إنّي لمّا تبتّعت مذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى رأيت الرجل كبير القدر في العلوم ، وقد بالغ النظر في علوم الفقه ومذاهب القدماء ، حتى لا تأتي مسألة إلاّ وله فيها نصّ أو تنبيه ملكته على طريق السلف لم يصفّ إلاّ المنقول ، فرأيت مذهبه خالياً من التصانيف التي كثر جنسها عند الخصوم .. وما رأيت لهم تعليقة في الخلاف إلاّ أنّ القاضي أبا يعلى قال : كنت أقول : ما لأهل المذاهب يذكرون الخلاف مع خصومهم ، ولا يذكرون أحمد ثمّ عذرتهم ؛ إذ ليس لنا تعليقة في الفقه ، فمنصف لهم تعليقة .. وانتدب للتصنيف ثلاثة . فصنّفوا كتاباً شأنوا بما المذهب ، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام ، فحملوا الصفات على مقتضى الحسن فسمعوا أنّ الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته فأثبتوا له صورة يوجهاً زائداً على الذات يوعنين وفماً وأضراساً وأضواء لوجهه هي السبحات ويدين وأصابع وكفّاً وخنصراً وإماماً وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين .. وكلامهم صريح في التشبيه ، وقد تبعهم خلق من العوام ، وقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم : يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل ، وأتباع إمامكم الأكبر أحمد بن حنبل . رحمه الله تعالى . يقول وهو تحت



ومما لا شكَّ فيه أنَّ انتشار تلك المذاهب وشهرتها وعلوَّ شأنها كان بتأييد ومباركة الحكَّام.

ومما لا شكَّ فيه أيضاً بأنَّ أولئك الحكَّام كلَّهم بدون استثناء كانوا يعادون الأئمة من أهل البيت لشعورهم الدائم بأهْلًا عهيداً دون كيِّانهم وزوال ملكهم ، فكانوا يعملون دائماً على عزلهم عن الأُمَّة وتصغير شأنهم وقتل من يتشيع لهم.

فبديهي أن يُنصب أولئك الحكَّام بعض العلماء المتزلفين إليهم ، والذين يفتونهم بما يتلاءم مع حكمهم ووجودهم ، وذلك لحاجة الناس المستمرة لوجود الحلول في المسائل الشرعية.

ولمَّا كان الحكَّام في كلِّ العصور لا يعرفون من الشريعة شيئاً ولا يفهمون الفقه ، فكان لا بدَّ أن ينصَّ بوا عالماً باسمهم يفتي، هون على الناس بأنَّ السياسة شيء والدِّين شيء آخر.

فكان الخليفة الحاكم هو رجل السياسة والفقير رجل الدِّين، كما يفعل

---

السياط: كيف أقول ما لم يقل؟ فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه ( راجع كلامه في ٩٠٥ .  
وهو الواضح أنَّ هذه الصفات التي ينكر ابن الجوزي أن تكون عقيدة الإمام أحمد بن حنبل هي عقيدة الوهابية الآن ، وهم يتمسَّكون بها ويحملونها على ظاهرها ، ويكفرون من لا يعتقد بها ، فقول التيجاني : «  
وأصبح أحمد بن حنبل في خبر كان» يقصد به ما ذكرناه من أنَّ الوهابية وإن رفعت شعار السلفية واتباع أحمد بن حنبل ، لكنَّها عملياً خرجت عليه في كثير من القضايا ، وكفيينا مراجعة الكتب التي لُفَّت في الردِّ على الوهابية من قبل أهل السنَّة وبعض الحنابلة. وعثمان الخميس كثيراً ما يطلق الكلام من دون وعي أو تدقيق.

ذلك اليوم رئيس الجمهورية في كل البلاد الإسلامية أحد العلماء المقر بين يسميه مفتي الجمهورية أي عنوان آخر يعبر عن ذلك وكلفه بالنظر في مسائل الفتيا والعبادات والشعائر الدينية.

ولكن في الحقيقة ليس لهذا الرجل أن يفتي أو يحكم إلا بما تمليه عليه السلطة وما يرضي الحاكم على الأقل ما لا يتعارض وسياسة الحكومة وتنفيذ مشاريعها. وهذا الظاهرة برزت في الحقيقة من عهد الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ، فهم وإن لم يفرقوا بين الدين والدولة إلا أنهم أعطوا أنفسهم حق التشريع بما يتماشى ومصالح الخلافة ، وضمان هيبتها واستمرارها.

ولما كان هؤلاء الخلفاء الثلاثة حضور مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحبة ، فقد أخذوا عنه بعض السنن التي لا تتعارض مع سياستهم.

فإن معاوية لم يدخل الإسلام إلا في السنة التاسعة للهجرة على أشهر الروايات الصحيح فلم يصحب النبي إلا قليلا ولم يعرف من سنته شيئا يذكر فاضطر إلى تعيين أبي هريرة وعمرو بن العاص وبعض الصحابة الذين كلفهم بالإفتاء على ما يريده. واتبع بنو أمية وبنو العباس بعده هذه «السنة الحميدة» أو هذه البدعة الحسنة ، فكل حاكم جلس إلى جانبه قاضي القضاة المكلف بدوره بتعيين القضاة الذين يراهم صالحين للدولة ، ويعملون على دعمها وتأييدها.

وما عليك بعد ذلك إلا أن تعرف ماهية أولئك القضاة الذين يرضون بهم في إرضاء سيدهم وولي نعمتهم الذي نص بهم.

وتفهم بعد ذلك السرّ في إبعاد الأئمة المعصومين من العترة الطاهرة ، فلا تجد منهم أحداً وعلى مرّ العصور عيّنوه من قبلهم ، أو نصبوه قاضياً ، أو قلّدوه وسام الإفتاء .  
وإذا أردنا مزيد التحقيق حول كيفية انتشار المذاهب «السنية» الأربعة بواسطة الحكّام ، فلنا أن نأخذ لذلك مثالا واحداً من خلال كشف الستار عن مذهب الإمام مالك الذي يُعدّ من أكبر المذاهب وأعظمها قدراً وأوسعها فقهاً ، فقد اشتهر مالك بالخصوص بالموطأ الذي كتبه بنفسه ، ويقال عند أهل المدينة بأزّه أصحّ الكتب بعد كتاب الله (١) ، وهناك بعض العلماء الذين يقدرّون موفيقه لمونه على صحيح البخاري (٢) .

---

١ هذه المقولة تُنسب إلى الشافعي . راجع ( التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد لابن عبد البر ١ : ٦٠ ، و ( تنوير الحوالك ) للسيوطي : ٧ . وكلام عثمان الخميس في كشف الجاني : ١٧٧ هراء لا طائل منه لأنّ كلام الشافعي هذا وإن كان قبل وجود صحيح البخاري ، لكن من أين لعثمان الخميس أن يعلم بأنّ الشافعي لو بقي حيّاً لفضّل صحيح البخاري على الموطأ؟ لئما ذلك إلاّ رجماً بالغيب نشأ من عقيدته بصحيح البخاري التي يريد تحميلها على غيره!!

مضافاً إلى أنّ كلام القاضي أبو بكر العربي بعد وجود صحيح البخاري ، ومع ذلك يعدّه الأصل الثاني بعد الموطأ .

١ . قال السيوطي في تنوير الحوالك : ٦ « قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي : الموطأ هو الأصل الأوّل واللباب ، وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب ، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي » . وقال الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة ١ : ٢٤٩ عند سرده لطبقات الأحاديث الصحيحة « فالطبقة الأولى منحصرة بالاستقراء في ثلاثة كتب : الموطأ وصحيح

كما أنّ شهرة مالك فاقت كلّ الحدود ، حتى قيل : « أفتى ومالك في المدينة »؟  
ولقّبوه بإمام دار الهجرة.

ولا يفوتنا أن نذكر بأنّ مالكا أفتى بحرمة بيعة الإكراه ، فضربه جعفر بن سليمان والي  
المدينة سبعين سوطاً .

وهذا ما يحتجّ به المالكية دائماً على معاداة مالثلث لطة ، وهو غير صحيح إذ إنّ  
الذين رووا هذه القصة ، هم أنفسهم الذين رووا ما بعدها ، فإليك البيان والتفصيل :

قال ابن قتيبة : «وذكروا أنّه لما بلغ أبا جعفر المنصور ضرب مالك بن أنس ، وما  
أنزل به جعفر بن سليمان ، أعظم ذلك إعظاماً شديداً وأنكره ولم يرضه ، وكتب بعزل جعفر  
بن سليمان عن المدينة ، وأمر أن يؤتّى به إلى بغداد على قتب .

ثمّ كتب إلى مالك بن أنس ليستقدمه إلى نفسه ببغداد ، فأبى مالك ، وكتب إلى أبي  
جعفر يستعفيه من ذلك ويعتذر له بعض العذر إليه ، فكتب أبو جعفر إليه : أن وافني  
بالموسم العام القابل إن شاء الله فيأنيّ خارج إلى الموسم »<sup>(١)</sup>.

---

البخاري ، وصحيح مسلم .».

وقال أسد حيدر في كتابه ( الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة ) : « واختلفوا في منزلة  
الموطأ من كتب السنة فمنهم من جعله مقدّماً على الصحيحين كابن العربي وابن عبد البر والسيوطي ، وفي هذه  
الكلمات تصريح بتفضيل الموطأ على كتاب البخاري ، ومنكر ذلك مكابر ومعاند لا قيمة لكلامه .

١ . تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ٢ : ٠٠٠ وتقدم ذكر بعض المصادر التي تنصّ على الصلح بين مالك والخليفة  
المنصور ، واعتذار المنصور لمالك عمّا صدر من واليه على المدينة .

فإذا كان أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور الخليفة العبّاسي ، يعزلُ ابن عمّه جعفر بن سليمان بن العباس عن ولاية المدينة من أجل ضرب مالك ، فهذا يبعثُ على الشكِّ والتأمّل ؛ إذ أضرب جعفر بن سليمان لمالك لم يكن إلاّ لتأييد خلافة ابن عمّه وتدعيم ملكه وسلطانه ، فكان الواجب على أبي جعفر المنصور إكرام الوالي وترقيته ، لا عزله وإهانته بتلك الطريقة فقد عزله وأمر بإقدامه على شرِّ حال مكبّلاً بالأغلال على قتب ، ثمّ يبعث الخليفة بنفسه اعتذاره إلى مالك لكي يسترضيه! إنّه أمر عجيب!

ويفهمُ من ذلك بأنّ والي المدينة جعفر بن سليمان تصرّف تصرّف الحمقى الذين لا يعرفون من السياسة ودعائها شيئاً ، ولم يفهم بأنّ مالكا هو عمدة الخليفة وركيزته في الحرمين الشريفين ، وإلاّ ما كان ليعزل ابن عمّه من الولاية لأنّه ضرب مالكا الذي استحقّ ذلك من أجل فتواه بجرمة بيعة الإكراه.

وهذا ملقّب اليوم أيضاً بين ظهرانينا وأمام أعيننا ، عندما يحاول بعض الولاة إهانة شخص مّا وسجنه لتدعيم هيبة الدولة وسلامة أمنها ، فإذا بذلك الشخص يكشف عن هويّته ، وإذا به من أقارب السيّد الوزير ، أو من معارف زوجة الرئيس ، فإذا بالوالي قد أعفّ من منصبه ، ودُعِيَ لمهام أخرى قد لا يعرفها حتّى الوالي نفسه.

هكذا يذكرني بحادثة وقعت زمن الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية ، فكان شيخ الطريقة العيساوية وجماعته يضربون البنادير ، ويرفعون أصواتهم بالمدائح في الليل مروراً ببعض الشوارع ، وحتى يصلوا إلى محل الحضرة

كما هي عاقبهم.

وبمروهم أمام مسكن ضابط الشرطة الفرنسي ، خرج إليهم هذا الأخير مُغضباً فكسر بناديرهم وفرّ ق جمعهم ، لأنهم لم يعملوا بقانون احترام الجار ، والتزام الهدوء بعد العاشرة ليلاً. ولمّا علم المراقب المدني بالحادثة ، وهو بمثابة الوالي عندنا ، غضب غضباً شديداً على ضابط الشرطة فعزله من منصبه ، وأعطاه ثلاثة أيام لمغادرة مدينة قفصة ، ثمّ استدعى شيخ الطريقة العيساوية واعتذر إليه باسم الحكومة الفرنسية ، واسترضاه بأموال كثيرة كي يشتري بها بنادير وأثاثاً جديداً ويعوّض كل ما كسّر لهم.

وعندما سأله أحد المقرّبين إلى ذلك؟ أجابه بأن الأفضل لنا أن يتلهّى هؤلاء الوحوش بضرب البنادير ، وينشغلوا بالشطحات وأكل العقارب ، وإلاّ سوف يتفرّغوا لنا ويأكلونا نحن لأننا غاصبين حقوقهم!!

ونعود إلى الإمام مالك لنستمع إليه يروي بنفسه كيف كان لقاءه بالخليفة أبي جعفر

المنصور :

## لقاء مالك مع أبي جعفر المنصور

هذه الرواية التي يرويها ابن قتيبة المؤرخ الكبير في كتابه تاريخ الخلفاء منقولة عن مالك نفسه ، فلا بدّ من هذه الملاحظة وأخذها بعين الاعتبار .

لحالّ ملّا حضرتُ بمنى أتيتُ السراقات ، فأذنتُ بنفسى ، فأذن لي ، ثمّ خرج إليّ الأذن من عنده فأدخلني ، فقلتُ للأذن إذا انتهيت بي إلى القبّة التي يكون فيها أمير المؤمنين فأعلمني ، فمرّ بي من سرادق إلى سرادق ، ومن قبّة إلى أخرى ، في كلّها أصناف من الرجال بأيديهم السيوف المشهورة والأجزرة المرفوعة ، حتىّ قال لي الأذن : هو في تلك القبّة ، ثمّ كني الأذن وتأخّر عني .

فمشيتُ حتىّ انتهيتُ إلى القبّة التي هو فيها ، فإذا هو قد نزل عن مجلسه الذي يكون فيه إلى البساط الذي دونه ، وإذا هو قد لبس ثياباً قصدة لا تشبه ثياب مثله تواضعاً لدخولي عليه ، وليس معه في القبّة إلاّ قائم على رأسه بسيف صليت .

نوفلتاً دمنه رحّب بي وقرّب ، ثمّ قالها نحنا إليّ ، فأوميتُ للجلوس ، فقال : ها هنا ، فلم يزل يمدني حتىّ أجلسني إليه ، ولصقتُ ركبتي بركبته .

ثمّ كان أوّل ما تكلم به أن قال وبالله الذي لا إله إلاّ هو يا أبا عبد الله ما أمرتُ بالذي كان ، ولا علمته قبل أن يكون ، ولا رضيتُ له إذ بلغني ( يعني الضرب ) .

قال مالك فحمدتُ تعلقلي على كلّ حال ، وصلّيتُ على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،

ثمّ نزلت به عن الأمر بذلك والرضى به ثمّ قال: يا أبا عبد الله ، لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم ، وإني أخالك أمّانا لهم من عذاب الله وسطوته ، ولقد دفع الله بك عنهم وقعة عظيمة فإنهم ما علمت أسرع الناس إلى الفتن وأضعفهم عنها ، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

وقد أمرت أن يؤتى بعدو الله<sup>(١)</sup> من المدينة على قتب ، وأمرت بضيق مجلسه والمبالغة في امتهانه ، ولا بد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نالك منه .

فقلت له عافى الله أمير المؤمنين ، وأكرم مثواه ، قد عفوت عنه لقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منك .

قال أبو جعفر وأنت فعفى الله عنك ووصلك .

قال مالك ثمّ فاتحني في من مضى من السلف والعلماء ، فوجدته أعلم الناس بالناس ، ثمّ فاتحني في العلم والفقه ، فوجدته أعلم الناس بما اجتمعوا عليه ، وأعرفهم بما اختلفوا فيه ، حافظاً لما روي واعياً لما سمع .

ثمّ قال لبي عبد الله ضع هذا العلم ودوّنه ، ودوّن منه كتباً ، وتجنّب شدائد عبد الله بن عمر ، ورخص عبد الله بن عباس ، وشواذ عبد الله بن مسعود ، واقصد إلى أواسط الأمور ، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة (عليهم السلام) ، لنحمل الناس إن شاء الله على علمك وكُتبتك ، ونبتّها في الأمصار ، ونعهد إليهم أن لا يخالفوها ولا يقضوا بسواها .

فقلت له : أصلح الله الأمير ، إن أهل العراق لا يرضون علمنا ، ولا يرون في عملهم

رأيَنا .

---

. يقصد ابن عمّه جعفر بن سليمان بن العباس واليه على المدينة .



فقال أبو جعفر: ملون عليه ، ونضرب عليه هاماته م بالسيف ، ونقطع طي  
ظهورهم بالسبياط ، فتعجّل بذلك وضعها فسيأتيك محمد المهدي ابني العام القابل إن شاء  
الله إلى المدينة لسمعها منك ، فيجرك وقد فرغت من ذلك إن شاء الله.

قال مالك: بينما نحن قعود إذ طلع بُني له صغير من قبة بظهر القبّة التي كدّا فيها ،  
فلمّا نظر إلي الصبي فرع ثمّ تفهقر فلم يتقدّم ، فقال له أبو جعفر: تقدّم يا حيبي إنّما هو  
أبو عبد الله فقيه أهل الحجاز ، ثمّ التفت إليّ فقال يا أبا عبد الله أتدري لم فرع الصبي ولم  
يتقدّم؟ فقلت : لا!

فقللت: اشتنكر قرب مجلسك مني إذ لم يربّه أحدًا غيرك قط ، فلذلك تفهقر.  
قال مالك ثمّ أمر لي بألف دينار عيناً ذهباً ، وكسوة عظيمة ، وأمر لابني بألف  
دينار ، ثمّ استأذنته فأذن لي ، فقمّت فودّعني ودعا لي ، ثمّ مشيتُ مُنطلقاً ، فلحقني الخصي  
بالكسوة فوضعها على منكمي ، وكذلك يفعلون بمن كسوه وإن عظم قدره ، فيخرج بالكسوة  
على الناس فيحملها ثمّ يُسلمها إلى غلامه.  
فلمّا وضع الخصي سلوة على منكمي انخبتُ عنها بمنكمي كراهة احتمالها ، وتبرّأ  
من ذلك.

فناداه أبو جعفر: رحّل أبي عبد الله ... إنتهى<sup>(١)</sup>.

١. تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ٢ : ٢٠١.



## تعليق لا بدّ منه لفائدة البحث والتحقيق

يُلاحظُ المنتبِّعُ لهذه المقابلاتُ التي جمعت بين الإمام مالك والخليفة الجائر أبي جعفر المنصور ، ومن خلال المحاورّة التي دارت بينهما نستنتجُ الأمور التالية :

أولاً: بأنّ الخليفة العبّاسي عزلَ واليه على المدينة ، وهو ابن عمّه وأقرب الناس إليه ، وأهانته بعد عزله ، ثمّ يعتنقهم للإلهام صدر عنه ، ويؤمّسّم بالله أنّه لم يكن بأمره ولا بعلمه ، ولم يرضه عندما بلغه .

كلّ ذلك يدلّ على الوفاق التام الذي كان بين الرجلين ، والمكانة التي كان يحظى بها الإمام ملك عند أبي جعفر المنصور ، إلى درجة أنّه يستقبله على انفراد بلباس داخلي ، ويجلسه لم يجلس فيه أحدٌ قط ، حتّى إنّ ابن الخليفة فزع وتقهقر عندما رأى ركبتَي مالك لاصقة بركبتي أبيه .

ثانياً : نستفيد من قول المنصور لمالك لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنتَ بين أظهرهم ، وإنّك أمان لهم من عذاب الله ، وإنّ الله دفع بك عنهم وقعة عظيمة ، بأنّ أهل الحرمين أرادوا الثورة على الخليفة وحكمه الظالم ، فهدّاهم الإمام مالك ، وأخذ ثورتهم ببعض الفتاوى كالقول بوجوب الطاعة لله ورسوله وأولي الأمر ( وهو الحاكم ) ، وبذلك استكان الناس وهدأوا فلم

يُقاتلهم الخليفة ، ودفع الله بتلك الفتوى مجزرة الخليفة (١).  
ولذلك قال المنصور لملك : إنَّ أهل الحرمين أسرع الناس إلى الفتن ، وأضعفهم عنها ،  
قاتلهم الله أنىَّ يؤفكون.  
ثالثاً : الخليفة كان يرشِّح مالكا ليكون هو العالم المنظور إليه في كلِّ الأقطار  
الإسلامية ، ثمَّ يفرض مذهبه على الناس ويحملهم على اتِّباعه بوسائل التهيب والترغيب .  
فمن وسائل الترغيب قوله ونعهد إلى أهل الأمصار أن لا يخُذ الفوها ولا يقضوا  
بسواها ، وأن يوفدوا إليه وفودهم ، ويرسلوا إليه رسلهم في أيَّام حجِّهم .  
ومن وسائل التهيب قولُه : يا أهل العراق فيءُ حملون عليه ، ونضرب عليه هاماتهم  
بالسيف ، ونقطع طيَّ ظهورهم لبدِّ ياط .  
ونفهم من هذه الفقرة ماذا كان يُلَاقيه الشيعة المساكين من حكام الجور من اضطهاد  
وقتل ، لحملهم على ترك الأئمة من أهل البيت واتِّباع مالك وأمثاله .  
رابعاً نلاحظ بأنَّ الإمام مالكا وجعفر المنصور كانا يحملان نفس العقائد ونفس  
المفاضلة بخصوص الصحابة والخلفاء الذين استولوا على

---

١ . ولا تناقض بين فتواه بفساد بيعة الإكراه وفتواه بوجوب طاعة السلطان ، وقد رووا في ذلك أحاديث كثيرة  
أذكر منها على سبيل المثال : « من خرج على طاعة السلطان فمات على ذلك مات ميتة جاهلية » وكقولهم :  
«هليك بالسَّمع والطاعة ولو أخذ الأمير مالك وضرب ظهرهك » (المؤلف).

الخلافة بالقوة والقهر.

قال مالك في ذلك ثمّ فاتحني في العلم والفقّه فوجدته أعلم الناس ، ثمّ فاتحني في من مضى من السلف والعلماء فوجدته أعلم الناس بالناس.

ولا شكّ بأنّ أبا جعفر المنصور بادل الإمام مالكا نفس الشعور وأطراه بنفس الإطراء ، إذ قال له مرة في لقاء قبل هذا نوأيم الله ما أجدُ بعد أمير المؤمنين أعلم منك ولا أفقه<sup>(١)</sup> ، ويقصد بأمير المؤمنين (نفسه طبعاً).

وممّا سبق نفهمُ بأنّ الإمام مالكا كان من النواصب ، إذ إنه لم يكن يعترف بخلافة أمير المؤمنين عليّ بلبيّ طالب أبداً ، وقد أثبتنا فيما تقدّم بأنهم أنكروا عليّ أحمد بن حنبل ربّلتج الخلافة بعليّ ، وأوجب له ما يجب للخلفاء قبله ، وغنيّ عن البيان بأنّ مالكا هلك قبل مولد ابن حنبل بكثير.

أضف إلى ذلك أنّ مالكا اعتمد في نقل الحديث على عبد الله بن عمر الناصبي ، الذي كان يحدّث بأنهم لا يعدلون في زمن النبيّ بأبي بكر أحداً ، ثمّ عمر ، ثمّ عثمان ، ثمّ الناس بعد ذلك سواسية.

وعبد الله بن عمر هو أشهر رجال مالك ، وأغلب أحاديث الموطأ تعود إليه ، وكذلك فقه مالك.

خامساً : نلاحظ بأنّ السياسة التي قامت على الظلم والجور تترى أنّ تتقرّب إلى الناس بما يرضيهم من الفتاوى التي ألفوها ، ولا تكلفهم الالتزام بالنصوص القرآنية أو النبوية.

١ . تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ٢ : ١٩٣ .

فقد جاء في كلام المنصور لمالك قول يضع هذا العلم ودون منه كتباً ، وتجنّب شذائد عبد الله بن عمر ، ورخص ابن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، واقصد إلى أواسط الأمور ، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة لنحمل الناس على علمك وكُتبتك .  
ومن هذا يتبين لنا بوضوح بأنّ مذهب «أهل السنّة والجماعة» هو خليط من شذائد ابن عمر ، ورخص ابن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، وما استحسنته مالك من أواسط الأمور التي كان عليها الأئمة والمقصود بهم «أبو بكر وعمر وعثمان» ، وما اجتمع عليه الصحابة الذين رضي عنهم الخليفة أبو جعفر المنصور .  
وليس فيه شيءٌ من سنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تُروى عن الأئمة الطاهرين من عترته (1) ، والذين عاصر المنصور ومالك البعض منهم ، وعمل الخليفة عل

---

١. بل يلاحظ على خصوص مالك بن أنس أنّه كان يطعن في الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، ولا يروي عنه في الأصول ، وإنما يروي عنه متابعة ويضم إليه من هو أرفع منه كما ذكر ذلك المزني في تهذيب الكمال ٥ : ح ٧ ، مع أنّ مالك بن أنس نفسه كان يحضر عند الصادق عليه السلام وقد قال عنه : (ختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث إخطالصل ، وإمّا صائم ، وإمّا يقرأ القرآن ، وما رأيتته يحدث إلا على طهارة) تهذيب التهذيب ، ابن حجر ٢ : ١٠٤ .  
فهذا مالك يحضر عند جعفر الصادق ، ويرى حاله ممّا هو عليه من الورع والتقوى ، ومع ذلك يتركه ولا يروي عنه !!

وقد ذكر عثمان الخميس في كتابه كشف الجاني : ٧ بلاً الناصبي عند الشيعة كل من كان سنياً !!

عزّهم وخنق أنفاسهم.

وهذا افتراء وتقوّل يكفيه ما يصدع به الشيعة دائماً ، وما هو مسطور في كتبهم الفقهية حيث يقولون بأنّ الناصبي هو : المعلن بعداوة أهل البيت صريحاً ، وراجع في ذلك : القواعد للعلامة الحلبي ٣ : ١٤ ، مسالك الافهام للشهيد الثاني ١ : ٢٤ ، مصباح الفقيه ، رضا الهمداني ١ : ٥٦٤ ، التنقيح في شرح العروة الوثقى ، الخوئي ٢ : ٥١٧ وغيرها من المصادر التي تخصّ النصب بالإعلان والمجاهرة بعداوة أهل البيت عليهم السلام ، وأهل السنة ليسوا كذلك كما هو واضح لمن يراجع ويرى ، حيث إنّ الكثير منهم ممّن يحبّ أهل البيت ويكنّ لهم المودّة والمحبة . وما ذكره عثمان الخميمس هو من أجل إيقاع الفتنة بين المسلمين شيعة وسنة ، وتأجيج نارها ، وقد ذكر العالم السنيّ محمد البهي في كتابه ( الفكر الإسلامي في تطوره ) : ١٤٠ سعي الوهابية في الفتنة فقال : (سعت [ الوهابية ] قّة الخلاف بين السنة والشيعة ، وأصبحت الفجوة كبيرة في النزاع المذهبي بين السنة والشيعة منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، بل أصبحت أشدّ من ذي قبل ) .

وذكر أيضاً أنّ المؤلف كذب عندما قال بأنّ أهل السنة لا يروون عن أئمة أهل البيت ، فأجاب بأنّ أهل السنة يروون عن علي بن أبي طالب في كتبهم !

وللجواب على كلامه نقول إنّ أهل السنة تركوا مذهب أهل البيت وفقهم عليهم السلام بدءاً بعلي بن أبي طالب ومروراً بالجنسوا الحسين والصادق والباقر ، وهذا ما ذكره ابن تيمية صريحاً حينما قال في منهاج سنّة ٧ : ٥٢٩ : ( فليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه [ يعني الإمام علي ] في فقهه ، ألا مالك فإنّ علمه عن أهل المدينة ، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل فقههم عن الفقهاء السبعة .. ) فهذا ابن تيمية يقول بصريح العبارة إنّ أهل السنة وبدءاً بفقهاءهم تركوا فقه علي بن أبي طالب ولم يأخذوا به !!

وهذا هو الذي يقوله المؤلف .

وأمرّ القول بأنّ كتب أهل السنة روت عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهذا كلام لا ينفع ؛ لأنّهم وإن رَووا في كتبهم عن علي بن أبي طالب لكنهم تركوا رواياته ولم يأخذوا بفقهه كما شهد ابن تيمية بذلك .

سادساً لاحظ أن أوّل كتاب كُتب في تدوين السنّة من أحاديث الصحابة والتابعين هو كتاب الموطأ للإمام مالك ، وكان يطلب من السلطة على لسان الخليفة نفسه لكي يجلّ الناس عليه قهراً بضرب السيوف إن لم ذلك كما صرّح المنصور ، فلا بدّ أن تكون تلك الأحاديث من وضع الأمويّين والعبّاسيين ، والتي تخدم مصالحهم ، وتُقوّي نفوذهم وسلطانهم ، وتبعد الناس عن حقائقيّ سلام التي صدع بها نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم .

سابعاً تلاحظ بأنّ الإمام مالكا ما كان يخشى إلاّ من أهل العراق ؛ لأنهم كانوا شيعة لعلي بن أبي طالب ، وقد تشبّهوا بعلمه وفقهه ، وانقطعوا في تقليدهم للأئمة الطاهرين من ولده ، فلم يُقيموا وزناً لمالك ولا لأمثاله لمعلمهم بأنّ هؤلاء نواصب يتزلفون للحكّام ، ويبيعون دينهم بالدرهم والدينار .

ولذلك قال مالك للخليفة : أصلح الله الأمير ، إنّ أهل العراق لا يرضون علمنا ، ولا يرون في عملهم رأينا .

فيجيبه المنصور بكلّ غطرسة : يحملون عليه ، ونضرب عليه هاماتهم بالسيف ، ونقطع طي ظهورهم بالسّياط .  
وبهذا نفهم كيف انتشرت المذاهب التي ابتدعتها السلطات الحاكمة ، وسمّتها بمذاهب «أهل السنّة والجماعة» .

والأعجيب في كلّ ذلك أنّك ترى أبا حنيفة يخالف مالكا ، ومالكا يخالفه ، ولاثنين يخالفان الشافعي والحنبلي ، وهذان يختلفان ويخالفان الاثنين ، وليس هناك مسألة فيها اتّفاق الأربعة إلاّ نادراً ، ومع ذلك فكلمهم



«أهل سنة وجماعة» أي جماعة هذه؟ مالكية ، أم حنفية ، أم شافعية ، أم حنبلية؟! فلا هذا ولا ذاك ، وإنما هي جماعة معاوية بن أبي سفيان ، وهم الذين وافقوه على لعن علي بن أبي طالب ، وجعلوها سنة متبعة ثمانين عاماً .

ولماذا يُسمح بالخلاف وتعدّد الآراء والفتيا في المسألة الواحدة ، ويُصبح خلافهم رحمةً ما دام مقصوداً على المذاهب الأربعة ، فإذا خالفهم مجتهد آخر كفره وأخرجوه عن الإسلام؟

ولماذا لا يحملُ خلاف الشيعة لهم كالخلاف فيما بينهم لو كانوا من نصفين وعاقلين؟ ولكن ذنب الشيعة لا يغتفر لأنهم لا يقدّمون على علي أمير المؤمنين أحداً من الصحابة ، وهذا هو جوهر الخلاف الذي لا يتحمّله «أهل السنة والجماعة» الذين اتفقوا على شيء واحد ألا وهو إقصاء علي عن الخلافة ، وطمس فضله وحقائقه .

ثامناً :نلاحظ بأنّ الحكّام الذين استولوا على أموال المسلمين بالقهر والقوة ، نراهم يوزعون هذه الأموال بسخاء على علماء السوء والمتزلفين إليهم ؛ لاستمالتهم وشراء ضمائرهم ودينهم بدنياهم .

قال مالك ثمّ ملر لي بألف دينار عيناً ذهباً ، وكسوة عظيمة ، وأمر لابني بألف دينار .

فهذا ما اعترف به مالك على نفسه ، وقد يكون ما لم يحدث به أكثر من ذلك بكثير لأنّ مالكا كان يشعر بالحرج من العطايا الظاهرة ، فكان لا يحبّ

أن يراها الناس ، نفهم ذلك من قوله :  
فلم ١١ وضلع الخصي الكسوة على منكبي الخنيت ١٢ عنها كراهة احتمالها ، وتبرؤاً من  
ذلك.

ولم ١٣ ما عرف المنصور منه ذلك أمر الخصي ١٤ أن يبلغها رجل أبي عبد الله مالك حتى لا  
يعرف الناس عنه ذلك.

## اختبار الحاكم العباسي لعلماء عصره

كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من الدّهاة الكبار ، وقد عرف كيف يستولي على عقول الناس ويشترى ضمائرهم ، وقد عمل على بسط نفوذه وتوسيع دائرة ملكه بوسائل الترغيب والترهيب.

كما عرفنا مكره ودهاءه من خلال تعامله مع مالك بعد ما ضربه والي المدينة ، ممّا يدلّنا على الصلة الوثيقة التي تربطه بالإمام مالك قبل تلك الواقعة بزمن طويل.

فقد كان لمالك لقاء مع المنصور قبل هذا اللقاء الذي ذكرناه بخمسة عشر عاماً ، وذلك إبّان استيلاء المنصور على الخلافة<sup>(١)</sup>. وقال المنصور لمالك فيما

---

١. كان بين مالك والخليفة أبي جعفر المنصور لقاءات متعدّدة كما ذكر ذلك مالك نفسه إذ يقول : ( دخلت على أبي جعفر ، وكان لا يدخل عليه أحد من الهاشميين وغيرهم إلّا قبّلوا يده ، فلم أقبّل يده قط ) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، الرازي ١ : ٦٦ .

وفي إحدى المرّات يعترض على مالك لكثرة دخوله على السلطان إذ يقال له : ( إنك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويجورون .. ) المصدر السابق : ٦٩ .

ومرّة يدخل مالك على أبي جعفر المنصور فيطلب منه أن يكتب له الموطن ليحمل الناس عليه ، فيمثل مالك طلبه ، ويكتب الموطن . راجع تاريخ الإسلام للذهبي : ٣٢١ حوادث سنة ١٧١ - ١٨٠ ، مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ١ : ٥٨ .

قال : « يا أبا عبد الله إني رأيت رؤيا! »

فقال مالك يوفّق الله أمير المؤمنين إلى الصواب من الرأي ، ويُلهمه الرشاد من القول ،  
فما رأى أمير المؤمنين؟

فقال أبو جعفرأيتُ أُنيّ أُجلسك في هذا البيت ، فتكون من عمار بيت الله الحرام ،  
وأحمل المنى على علمك ، وأعهد إلى أهل الأمصار يوفدون إليك وفودهم ، ويرسلون  
إليك رسلاً لهم في أيّام حجّهم ، لتحملهم من أمر دينهم على الصواب والحقّ إن شاء الله ،  
وإنّما العلم علم أهل المدينة ، وأنت أعلمهم ....

يقول ابن قتيبة لما وليّ أبو جعفر المنصور الخلافة جمع مالك بن أنس ، وابن أبي  
ذؤيب ، وابن سمعان في مجلس واحد وسألهم : أيّ الرجال أنا عندكم؟ أمن أئمة العدل أم من  
أئمة الجور؟

قال مالك ، فقليلنا أمير المؤمنين أنا متوسّل إليك بالله تعالى ، وأتشفّع

---

وأخرى يدخل مالك على الخليفة أبي جعفر المنصور فيقول له : يا مالك كثر شيبك. مقدمة المعرفة ١ :  
٦٩ ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٨ : ١١٢ .

وثالثة يرسله الخليفة أبي جعفر المنصور إلى بني الحسن بن علي الذين جمعهم في حبسه لأجل التفاوض  
معهم. راجع الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٥ : ٥٢٣ .

إلى غير ذلك من اللقاءات التي ذكرها المؤرّخون وما لم يذكروه أكثر وأكثر .  
وتحو الإشارة إلى أنّه وقع خطأ في تاريخ ابن قتيبة حيث ذكر أنّ هذا اللقاء الذي ذكره المؤلّف كان في  
سنة ١٦٣ هـ ، وهذا لا يصح لأنّ الخليفة أبي جعفر المنصور توفيّ سنة ١٥٨ هـ . فهناك خطأ في تحديد سنة  
اللقاء ، ولعله وقع في سنة ٥٠ كما يشير إلى هذا اللقاء الرازي في مقدمة المعرفة ، ويذكر الخليفة لمالك أنّه كثر  
شيبه ، أو لعلّه في سنة ١٥٢ . هـ حيث ذهب أبي جعفر المنصور إلى الحجّ ولعلّه التقى بمالك هناك .

إليك بمحمد ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتك منه ، إلا ما أعفيتني من الكلام في هذا ،  
قال : قد أعفأك أمير المؤمنين .

أمّا ابن سمعان فقال ألقتَ والله خير الرجال يا أمير المؤمنين ، تحجّ بيت الله الحرام ،  
وتجاهد العدو ، وتؤمّن السبل ، ويأمن الضعيف بك أن يأكله القوي ، وبك قوام الدين ،  
فأنت خير الرجال وأعدل الأئمة .

أمّا ابن أبي ذؤيب فقال ألقتَ والله عندي شرّ الرجال ، استأثرت بمال الله ورسوله ،  
وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين ، وأهملت الضعيف ، وأتعبت القوي ، وأمسكت  
أموالهم ، فما حجتك غداً بين يدي الله؟

فقال له أبو جعفر : ويحك ما تقول؟ أتعقل؟ أنظر ما أمامك؟

قال نعم قد رأيت أسيفاً ، وإنما هو الموت ، ولا بدّ منه ، عاجله خير من آجله .  
وبعد هذه المحاورّة طرد المنصور ابن أبي ذؤيب وابن سمعان ، واختلى بمالك وحده وأمّ نه  
وقال له :

يا أبا عبد الله انصرف إلى مصرك راشداً مهدياً ، وإن أحببت ما عندنا ، فنحن لا  
نؤثر عليك غداً ، ولا نعدل بك مخلوقاً .

ثمّالّ بعث أبو جعفر المنصور من الغد لكل واحد منهم صرّة فيها خمسة آلاف  
دينار مع أحد شرطته وقال له :

تدفع لكل رجل منهم صرّة ، أمّا مالك بن أنس إن أخذها فبسبيله ، وإن ردّها فلا  
جناح عليه في ما فعل .

وأمّا ابن أبي ذؤيب فائتني أسه إن أخذها ، وإن ردّها عليك ، فبسبيله لا جناح  
عليه .

وإن يكن ابن سمعان ردّها فأنت برأسه ، وإن أخذها فهي عافية هـ .  
قال مالكهض بها إلى القوم ، فأمرّ أ ابن سمعان فأخذها فسلم ، وأمرّ أ ابن أبي  
ذؤيب فردّها فسلم ، وأما أنا فكنتُ والله محتاجاً إليها فأخذتها (١).  
لاحظ من هذه القصّة بأن مالكا يعرف جور الخليفة وظلمه ، ولكنّه وللعلاقة  
الودية التي كانت بينه وبين المنصور فقد ناشده بمحمدّ وقرابته منه .  
وهذا ما كان يُعجبُ الحكّام العباسيين ويهمّهم في ذلك العصر ، وهو أن يعظّمهم  
الناس ويمجّدوهم بقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك فهّم الخليفة  
قصد مالك فأعجبه ذلك وأعفاه من الكلام .  
أمرّ أ الثاني وهو ابن سمعان فقد أطراه بما ليس فيه مخافة القتل إذ كان السيف واقفاً  
ينتظر إشارة الخليفة .

أمرّ أ الثالث وهو ابن أبي ذؤيب فكان شجاعاً ، لا يخشى في الله لومة لائم ، وكان  
مؤمناً مخلصاً وصادقاً ناصحاً لله ولرسوله ولعامّة المسلمين ، فجا به بحقيقة أمره ، وكشف عن  
زيغه ومغالطته ، وعندما هدّده بالقتل رحّب به ولم يخف منه .  
ولذلك نرى أنّ الخليفة امتحنَ الرجلين بالأموال الطائلة ، وأعفى الإمام مالكا من  
ذلك الامتحان ، فهو سالم في الحالين إن أخذها أو ردّها .  
أمرّ أ ابن أبي ذؤيب فيقطع رأسه إن أخذها ، وكذلك ابن سمعان يقطع رأسه إن ردّها .  
ولما كان أبو جعفر المنصور داهيةً عظّمي تراه عمل على رفع مكانة

---

١ . تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ٢ : ١٩٦ .

مالك وفرض مذهبه ، وقضى على مذهب ابن أبي ذؤيب بالرغم من أن ابن أبي ذؤيب كان أعلم من مالك وأفضل منه ، كما اعترف بذلك الإمام أحمد ابن حنبل (١).

كما أن ليث بن سعد كان أفقه من مالك ، كما اعترف بذلك الإمام الشافعي (٢).  
والحقيقة في ذلك العصر أن الإمام جعفر الصادق كان أفضل وأعلم وأفقه منهم جميعاً وقد اعترفوا كلهم بذلك (٣) يتجرأ أحد من الأمة أن يباريه في علم أو في عمل ، في فضل أو في شرف ، وجدّه علي بن أبي طالب هو أفضل وأعلم وأفقه من الخلق كلهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولكن السياسة هي التي ترفع قوَّخريوتة ، والمال هو الذي يُقدِّم قوماً ويؤخِّر آخرين.

لذي يهملنا في هذا البحث هو أن نبين بالأدلة الواضحة والحُجج الدامغة ، بأن المذاهب الأربعة لـ «أهل السنة والجماعة» هي مذاهب ابتدعتها السياسة ، وفرضتها على الناس بوسائل التهيب والترغيب والدعاية ، فالناس على دين ملوكهم.

ومن أراد مزيداً من البيان والتحقيق فعليه بقراءة كتاب «الإمام الصادق والمذاهب الأربعة» للشيخ أسد حيدر (رحمه الله) ، وهناك سيعرف ما حضي

١. تذكرة الحفاظ ١ : ١٩١٠

٢. راجع تهذيب التهذيب لابن حجر ٨ : ٤١٥ ، البداية والنهاية ١٠ : ١٧٨.

٣. قد مرّ عليك قول مللثأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفقه من جعفر بن محمد الصادق.

به الإمام مالك من الجاه والسلطان ، حتى إنَّ الإمام الشافعي كان يتوسَّـل بوالي المدينة كي يدخل على مالك ، فيقول له الوالي : « لَمُفَّل المشي راجلا من المدينة إلى مكة أهون عليَّ من الوقوف على باب مالك ، لأنيَّ لا أشعر بالذلة إلاَّ عند الوقوف على بابه » (١).

وهذا أحمد أمين المصري يقول في كتابه ظهر الإسلام : « كان للحكومات دخل كبير في نصره مذهب أهل السنَّة ، والحكومات عادة إذا كانت قوياً بدت مذهباً من المذاهب تبعه الناس بالتقليد ، وظلَّ سندا إلى أن تدول الدولة » (٢).

ونحن نقول بأنَّ مذهب الإمام جعفر الصادق ، وهو مذهب أهل البيت إذا جاز لنا تسميته بالمذهب جرياً على عادة المسلمين ، وإلاَّ فإنه الإسلام الصحيح الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم تعترف به أيَّة سلطة ، بل عمل كلَّ الحكَّام على إسقاطه والقضاء عليه ، وتنفيذ الناس منه بشقِّ الوسائل .

فإذا شقَّ تلك الظلمات الحالكة ، وكان له أتباع وأنصار عبر القرون الظَّالمة ، فذلك من فضل الله تعالى على المسلمين لأنَّ نور الله لا تُطفئهُ الأفواه ، ولا تقضي عليه السيوف ، ولا تبطله الدعايات الكاذبة ، والإشاعات المخرجة لئلاَّ يكون للناس على الله حجَّة ، أو يقولوا إننا كذَّابون عن هذا غافلين .

والذين اقتدوا بأئمة الهدى من العترة الطاهرة ، كانوا ثلَّة قليلة يُعدُّون على

---

١ . نحوه في تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١ : ٢٨٦ .

٢ . كتاب ظهر الإسلام ٤ : ٩٦ ، الفصل الثالث .



الأصابع بعد وفاة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم وتكاثروا على مرّ التاريخ والعصور؛ لأنّ الشجرة الطّيبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء ، تؤثّق أكلهكلّ حين بإذن ربّها ، وما كان لله دام واتّصل.

وقد حاولت قريش القضاء على محمد في بداية الدعوة ، ولمّا عجزت عن ذلك بفضل الله وفضل أبي طالب وعلي اللذين كانا يفديانه بنفسيهما ، سلّت قريش نفسها بأنّ محمدٌ دأبتر ليس له عقب إذا مات انقطع نسله وانتهى أمره ، فصبروا على مضمض. ولكن ربّ العالمين أعطاه الكوثر ، وأصبح محمدٌ جدّ الحسين ، وبشرّ المؤمنين بأنهما إمامان إنا قهراين قعداً ، وبأنّ الأئمة كلّهم من ذرية الحسين ، وهذا كلّه يهدّد مصالح قريش ومستقبلها.

وهذا لم يُعجب قريش ، فثارت ثائرتها بعد وفاة محمد ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، وحاولت القضاء على عترته كلّها ، فأحاطوا بيت فاطمة بالخطب<sup>(١)</sup> ، ولولا استسلام علي وتضحية بحقه في الخلافة ومسالته لهم ، لقُضي عليهم ، وانتهى أمر الإسلام من ذلك اليوم. وسكتت قريش ، وهدأ روعها ما دامت هي الحاكمة ، وليس في نسل محمد من يهدّد مصالحها ، وبمجرّد ما رجعت الخلافة لعلي اشعلت قريش

---

١. قصّة تهديد القوم لإحراق بيت فاطمة عليها السلام أخرجها ابن أبي شيبة في مصنّفه ٨ : ٥٧٢ بسند صحيح ، وقد قال الباحث السلفي حسن فرحان المالكي في كتابه (قراءة في كتب العقائد . المذهب الحنبلي نموذجاً) : ٥٢ : في الهامش كنت (أظنّ المداهمة مكذوبة لا تصحّ حتى وجدت لها أسانيد قويّة منها ما أخرج ابن أبي شيبة في المصنّف) الذي نقلناه بالجزء والصفحة.

ضدّه الحروب الطّاحنة ، ولم تهدأ حتى قُضت عليه ، وأرجعت الخلافة إلى أخبث بطن من بطونها ، فأصبحت ملكية قيصرية يعهد بها الآباء إلى أبنائهم ، وعندما رفض الحسين مبايعة يزيد قريش ، هبّت قريش عند ذلك وثارّت ثورتها العارمة للقضاء نهائياً على العترة النبويّة ، وكلّ شيء اسمه نسل محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فكانت مذبحه كربلاءي قتلوا فيها ذريّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما في ذلك الصبيان والرضع ، وأرادوا اجتثاث شجرة النبوة بكلّ فروعها ، ولكن الله سبحانه وتعالى أنجز وعده لمحمد ، فأنقذ علي بن الحسين ، وأخرج من صلبه بقية الأئمة ، ومُلئت الأرض بنسله شرقاً ومغرباً ، وكان الكوثر.

فما من بلد ولا قرية ولا بقعة من الأرض إلّا لنسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجود وأثر ، وعند الناس لهم فيها احترام ومودة.

وها نحن اليوم ، وبعد كلّ المحاولات التي باءت بالفشل أصبح عدد نفوس الشيعة الجعفرية وحدهم يبلغ ٢٥٠ مليون مسلم في العالم ، كلّهم يقلّدون الأئمة الاثني عشر من عترة النبي ، ويتقرّبون إلى الله بمودّتهم وموالاتهم ، ويرجون شفاعتهم.

ولن تجد مثل هذا العدد في أيّ مذهب من المذاهب الأخرى إذا أخذنا كلّ مذهب على انفراد ، رغم تأييد الحكّام ودعمهم.

وَيَكْرِهُكَ (لِللَّهِ وَوَالَيْهِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْمَٰكِرِينَ) (١).

ألم يأمر فرعون بذبح كلِّ مولود من الذكور في بني إسرائيل عندما أخبره المنجِّمون بأنَّ مولداً في الإسرائيليين يهدِّد بزوال ملكه؟ ولكن خير الماكرين أنقذ موسى من مكر فرعون ه وهُضِّلَ تربيَّ في حجر فرعون نفسه ، وقوَّض ملكه ، وأهلك حزبه ، وكان أمر الله مفعولاً .

ألم يعمل معاوية ( فرعون زمانه على لعن علي وقتله وقتل أولاده وشيعته؟ ألم يجرِّم أن نذكره ذاكر بفضيلة؟ ألم يحاول بكلِّ مكره على إطفاء نور الله وإرجاع الأمر إلى الجاهلية؟ ولكنَّ خير الماكرين رفع ذكر علي على رغم أنف معاوية وحزبه ، وأصبح ذكر علي يلهجُّ به المسلمون سوتقياً بل حتىَّ النصارى واليهود ، وأصبح قبر علي مزاراً بعد قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقصده ملايين المسلمين ، يذرفون الدموع ، ويتقرَّبون إلى الله به ، وتعلو مَقَابِرُهُ ومآذن ذهبية شاححة في السماء تأخذ بالأبصار .

بينما خمدَ ذكر معاوية الامبراطور الذي ملك الأرض وعاث فيها فساداً ، فهل تجد له ركزاً؟ أم تجفُّ لاله يُذكر غير مقبرة مظلمة ومهملة؟ فإنَّ للباطل جولة وللحقِّ دولة ، فاعتبروا يا أولي الألباب .

والحملى للهجته ، الحمد لله الذي عرَّفنا بأنَّ الشيعة هم على سنة الرسول ، فهم أهل السنة النبوية لأنهم اقتدوا بأهل البيت ، وأهل البيت أدري بما فيه ، وهم الذين اصطفاهم الله وأورثهم علم الكتاب .

كما عرَّفنا بأنَّ «أهل السنة والجماعة» قد اتَّبَعُوا بدع الحكَّام من اللسف والخلف ، كما أنَّهم لا حجَّة لهم فيما يدَّعونه .



### حديث الثقلين عند الشيعة

ومما يدلّ على أنّ الشيعة هم اتباع السنّة النبويّة الصحيحة ، هو ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حديث الثقلين وقوله : «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي بيّطي ، ما أن تمسّ كتمتّ بهما لن تضلّوا بعدي أبداً ، فلا تتقدّموهم فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » وفي بعض الروايات : «وإنّ اللطيف الخبير أنبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض »<sup>(١)</sup>.

١ . مضى تخريجه والكلام حوله في نهاية موضوع (هل السنّة ومحق السنّة) السابق من هذا الكتاب ، ونقل هنا كلام الشيخ الألباني في صحيحته حول هذا الحديث ، قال الشيخ محمد عبد الألباني في صحيحته ٤ : ٣٥٥ . ٣٥٩ ح ١٧٦١ : ( حديث العترة وبعض طرقه :

١٧٦١ . لا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ) أخرجه الترمذي ٢ : ٣٠٨ ، والطبراني ( ٢٦٨٠ ) عن زيد بن الحسن الأنماطي ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : «أبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب ، فسمعتة يقول : ... » فذكره ، وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم .»

قلت : قال أبو حاتم منكر الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ : ضعيف . قلت [ الألباني ] لكنّ الحديث صحيح ، فإنّ له شاهداً من حديث زيد بن أرقم

قال : قام رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيباً بماء يُدعى (هُمَّاءُ) بين مكة والمدينة ، فحمد الله ﷻ ، وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال :

أَمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ يَا رَسُولَ رَبِّي فَأَجِيبْ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوْ لَمَّْا كَتَبَ اللَّهُ ﷻ ، فإلهدى والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأه ضلَّ ، فخذوا بكتاب الله ﷻ ، واستمسكوا به . فحثَّ على كتاب الله ﷻ ورغب فيه . ثمَّ قال وأهل بيتي ، أُذَكِّركم الله ﷻ في أهل بيتي ، أُذَكِّركم الله ﷻ في أهل بيتي ، أُذَكِّركم الله ﷻ في أهل بيتي . « . أخرجه مسلم ٧ : ١٢٢ . ١٢٣ ، والطحاوي في مشكل الآثار ٤ : ٣٦٨ ، وأحمد ٤ : ٣٦٦ . ٣٦٧ ، وابن أبي عاصم في السنة ١٥٥٠ . ١٥٥١ ، والطبراني ( ٥٠٢٦ ) من طرق يزيد بن حيان التميمي عنه .

ثمَّ أخرج أحمد ٤ : ٣٧١ ، والطبراني ( ٥٠٤٠ ) ، والطحاوي من طريق علي بن ربيعة قال : « لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده ، فقلت له أئتمعت رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يقول إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ﷻ وعترتي؟ قال : نعم . » وإسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح .

وله طرق أخرى عند الطبراني ( ٤٩٦٩ ، ٤٩٧١ ، ٤٩٨٠ ، ٤٩٨٢ ، ٥٠٤٠ ) ، وبعضها عند الحاكم ( ٣ : ١٠٩ ، ١٤٨ ، ٥٣٣ ) وصحَّح هو والذهبي بعضها .

وشاهد آخر من حديث عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « إني أوشك أو أدعى فأجيب ، وإني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي ؛ الثقلين أحدهما أكبر من الآخرة كتاب الله ﷻ حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وأنهما لن يفتقا حتى يردا عليَّ الحوض . » أخرجه أحمد ( ٣ : ١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ ) ، وابن أبي عاصم ( ١٥٥٣ . ١٥٥٥ ) ، والطبراني ( ٢٦٧٨ . ٢٦٧٩ ) والديلمي ( ٢ : ١ / ٤٥ ) .

وهو إسناد حسن في الشواهد ، له شواهد أخرى من حديث أبي هريرة عند الدارقطني ( ٥٢٩ ) ، والحاكم ( ١ : ٩٣ ) والخطيب في الفقيه والمتفقه ( ١ / ٥٦ ) ،

وابن عبَّاس عند الحاكم وصحَّحه ووافقه الذهبي وعمرو بن عوف عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ( ٢ : ٤ / ١١٠ ) وهي وإن كانت مفرداتها لا تخلو من ضعف فبعضها يقوَّى بعضها ، وخبرها حديث ابن عبَّاس .

ثمَّ وجدَّت له شاهداً قوياً من حديث علي مرفوعاً به ، أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ( ٢ : ٣٠٧ ) من طريق أبي عامر العقدي ثنا يزيد بن كثير عن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي مرفوعاً بلفظ : « كتاب الله بأيديكم ، وأهل بيتي » .

ثمَّ يقول الشيخ الألباني رداً على من ضعَّف الحديث مع كثرة طرقه وصحتها يقول : ( بعد تخريج الحديث بزمين بعيداً كتب عليَّ أن أهاجر من دمشق إلى مَعَّان ثمَّ أن أسافر منها إلى الامارات العربية أوائل سنة ١٤٠٢ هجري فلقيت في قطر بعض الأساتذة والدكاترة الطيِّبين ، فأهدى إليَّ أحدهم رسالة له مطبوعة في تضعيف هذا الحديث فلما قرأتها تبينَّ لي أنَّه حديث عهد بهذه الصناعة ، وذلك من ناحيتين ذكرتهما له : الأولى : إنَّه اقتصر في تخريجه على بعض المصادر المطبوعة المتداولة لذلك قصراً تقصيراً فاحشاً في تحقيق الكلام عليه ، وفاته كثير من الطرق والأسانيد التي هي بذاتها صحيحة أو حسنة فضلاً عن الشواهد والمتابعات ، كما يشاهد كلَّ ناظر يقابل تخريجه بما خرجته هنا .

الثانية : إنَّه لم يلتفت إلى أقوال المصحِّحين للحديث من العلماء ، ولا إلى قاعدتهم التي ذكروها في مصطلح الحديث : إنَّ الحديث الضعيف يتقوَّى بكثرة الطُّرق ، فوقع في هذا الخطأ الفادح من تضعيف الحديث الصحيح .

وكان قد نمي إليَّ قبل الالتقاء به والاطلاع على رسالته أنَّ أحد اللكاترة في الكويت يضعف هذا الحديث وتأكَّدت من ذلك حين جاءني خطاب من أحد الإخوة هناك يستدرك عليَّ إيراد الحديث في صحيح الجامع الصغير بالأرقام ( ٢٤٥٣ ، ٢٤٥٤ ، ٢٧٤٥ ، ٧٧٥٤ ) لأنَّ الدكتور المشار إليه قد ضعَّفهُ ، وأنَّ هذا

وحديث الثقلين هذا أخرجه «أهل السنة والجماعة» في أكثر من عشرين مصدراً من صحاحهم ومسانيدهم، كما أخرجه الشيعة في كل كتب الحديث. وهو كما ترى صريح صراحة لا مزيد عليها بأن «أهل السنة والجماعة» ضلّوا؛ لأنهم لم يتمسكوا بهما معاً وهلكوا لأنهم تقدّموا على أهل البيت،

استغرب مني تصحيحه! ويرجو الأخ المشار إليه أن أعيد النظر في تحقيق هذا الحديث، وقد فعلت ذلك احتياطاً بفعله يجد فيه ما يدلّ على خطأ الدكتور، وخطأه هو في استرواحه واعتماده عليه، وعدم تنبيه للفرق بين ناشئ في هذا العلم وتممكّن فيه، وهي غفلة أصابت كثيرين من الناس الذي يتبعون كل من كتب في هذا المجال، وليست له قدم راسخة فيه والله المستعان) انتهى كلام الشيخ الألباني.

وقال ابن كثير في تفسيره ٤ : ١٤٢ وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال في خطبته بغدير خم : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ..). ومن هذا الكلام يتّضح أن ما ذكره عثمان الخميس في كتابه كشف الجاني : ١٧٨ من اتّهام المؤلف بالكذب في وجود هذا الحديث في صحيح مسلم والترمذي ما هو إلاّ مكابرة وتعنّت وليست غفلة، مع أنّ الشيخ الألباني والمفتي البخاري العصر عند السلفية يصرّح بأنّه في صحيح مسلم والترمذي وغيرها من المصادر وكذلك ابن كثير، والحديث صحيح لا غبار عليه بل كما ذكرنا في تعليقه سابقة أنّّه حديث متواتر. وأعجب من ذلك تكذيب عثمان الخميس للحديث مع تصريح أئمنه بأنّه صحيح بل وتصريح بعضهم بأنّه متواتر، فهل يدعي عثمان بأنّه أعلم من الشيخ الألباني وابن كثير وغيرهم المصرّحين بصحة الحديث؟! ولا يبعد ذلك منه بعدما رأيناه في كتابه كشف الجاني ينكر الواضحات والمسلمات الثابتة عندهم لولاه في خلقه شؤون.



وظنوا بأنّ أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وابن حنبل أعلم من العترة الطاهرة ، فقلّدوهم وتركوا العترة الطاهرة.

على أنّ قول بعضهم بأنهم تمسّسوا بالقرآن لا دليل عليه ؛ لأنّ القرآن كلّهُ عمومات وليس فيه تفاصيل وأحكام إلى أوجه ولا بدّ له من مُبينٍ ومفسّرٍ ، كما هو الحال بالنسبة للسلبويّة التي تتطلّب رواة ثقات ومفسّرٍ رين عالَمين.

وليس هناك حلٌّ لهذا المشكل إلاّ بالرجوع لأهل البيت ، أعني الأئمة من العترة الطاهرة الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا أضفنا إلى حديث الثقلين المتقدّم أحاديث أُخرى لها نفس المعنى ، وترمي إلى نفس الهدف ، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم « مع القرآن والقرآن مع عليّ » لن يفترقا حتى يردا علي الحوض <sup>(١)</sup> ، وقوله أبي بصير : « مع الحقّ والحقّ مع عليّ » ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة <sup>(٢)</sup> ؛ تأكّد لدينا ولدى

---

١ . المعجم الصغير للطبراني ١ : ٢٥٥ ، والأوسط ٥ : ١٣٥ ، الجامع الصغير للسيوطي ٢ : ١٧٧ ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٢٤ وصححه ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرک، كنز العمال ١١ : ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢ ، فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، المناوي ٤ : ٤٧٠ .

٢ . تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢٢ ح ٧٦٤٣ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٤١٩ ، ٤٤٩ ، وفي مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٥ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( مع الحقّ والحقّ مع عليّ حيث كان ) ، قال الهيثمي : ( رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح ) .

قال الشيخ الأُميني : « الرجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعيد بن شعيب

بكلجث بأن من ترك علياً فقد ترك التفسير الحقيقي لكتاب الله تعالى ، ومن ترك علياً فقد نبذ الحق وراء ظهره واتبع الباطل ، فليس بعد الحق إلا الضلال وتؤكد لدينا أيضاً بأن «أهل السنة والجماعة» تركوا القرائن النبوية بتركهم الحق وهو علي بن أبي طالب عليه السلام أكدت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله بأن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في الضلالة إلا فرقة واحدة<sup>(١)</sup>.

وهذه الفرقة الناجية هي التي اتبعت الحق والهدى باتباعها للإمام علي عليه السلام ،

فحاربوا حربه ، وسالموا سلمه ، واقتدوا به في علمه وتمسكوا بالأئمة الميامين من ولده.

أَوْ لَدَجَّزَهُؤُمُ (مَخْرَجُهُ خِدُّ الْبُرْجِ يَتَّقِمُ \* جَمَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

يَخَالِدُهُنَّ عَيْنُهُمْ فَبِهِمْ وَأَبْطَلَهُمْ وَأَضَعْنَهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) (٢).

الحضرمي ، قد خفي عليه لمكان التصحيف ، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني بأنه كان شيخاً صالحاً صدوقاً كما في خلاصة الكمال ١١٨ ، وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٨ « الغدير ٣ : ١٧٧ .

١ ورد حديث افتراق الأمة بألفاظ مختلفة ، راجع سنن الدارمي ٢ : ٢٤١ ، المصنّف لعبدالرزاق ١٠ : ١٥٦ وفي كتاب السنة لابن أبي عاصم : ٢٢٢ ص باباً بهذا العنوان ، مسند أحمد ٤ : ١٠٢ ، سنن ابن ماجه ٢ : ١٣٢٢ ح ٣٩٩٣ ، وغيرها من المصادر .

٢ بيّنة : ٧٠ - ٨٠ .

## حديث الثقلين عند «أهل السنة»

كما قدّ منا فإنّ نفس الحديث الذي ذكرناه في الفصل السابق ، هو الذي أخرجهم علماء «أهل السنة والجماعة» واعترفوا بصحّته في أكثر من عشرين مصدراً من مصادرهم المشهورة.

وإذا اعترفوا بصحة الحديث فقد شهدوا على أنفسهم بالضلالة ضمناً ؛ لأنهم لم يتمسّكوا بالعترة الطاهرة ، واعتنقوا مذاهب واهية ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا وجود لها في السنة النبويّة.

والعجيب من علماء «أهل السنة» اليوم وبعد انقراض بني أميّة وهلاكهم ، وفي عصر كثر فيه الاتصال المباشر ، وتوفرت فيه وسائل البحوث العلمية ، فكيف لا يتوبون ويرجعون إلى الله من قريب كي يشملهم قوله **بَلِيغًا لَهُ لَعْنًا** : **(مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)** <sup>(١)</sup>.

وإذا كان الناس في القرون الخالية زمن الخلافة مكرهين على اتّباع السلطان بالقهر والقوّة ، فما هو عذرهم اليوم والسلطان في كلّ البلاد لا يهتمه من أمر الدين شيئاً ما دام عرشه مضموناً وهو يتبجح بالديمقراطية وبحقوق الإنسان التي من ضمنها حرّيّة الفكر والعقيدة؟!

بقي هناك من علماء «أهل السنة» المعترضون على حديث الثقلين

---

١ . طه : ٨٢ .

المذكور ، بحديث «تركتم فيكم كتاب الله وسنتي»<sup>(١)</sup> .  
وأقلّ ما يُقال في هؤلاء : إنهم يعيدون عن مقاييس العلم وأصول البحث والمعرفة ،  
وإثبات الحجّة والدليل .

---

١ قلنا فيما سبق من الأبحاث بأنّ حديث «كتاب الله وسنتي» هو يخلو مرسل غير مسند ولم يخرجّه  
الصحاح ، بينما حديث «كتاب الله وعترتي» حديث صحيح ومتواتر أخرجه كلّ الصحاح عند السنّة  
والشيعه (المؤلّف) .

## كتاب الله وعترتي ، أو كتاب الله وسنتي؟

قد وافينا البحث في هذا الموضوع في كتاب « مع الصادقين » ، وقلمنا باختصار بذكر الحديثين لا يتناقضان لأن السنة النبوية الصحيحة محفوظة عند العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام ، وأهل البيت أدري بما فيو علي بن أبي طالب هو باب السنة النبوية ، وهو أولى أن يكون راوية الإسلام من أبي هريرة ، ومن كعب الأخبار ، ووهب بن منبه .

ومع ذلك لا بد من مزيد البيان والتوضيح ، ولو أدى ذلك إلى التكرار ، فإن في إعادة إفادة ولعل بعضهم لم يقرأوه هناك ، فإنهم سيطلعون عليه هنا بمزيد من التفصيل والإيضاح .

ولعل القراء الكرام يجدون في هذا البحث ما يقنعهم بأن حديث « كتاب الله وعترتي » هو الأصل ، وإنما عمد الخلفاء على إبداله بحديث « كتاب الله وسنتي » ليعبدوا بذلك أهل البيت عن مسرح الحياة .

ولا بد من الملاحظة بأن حديث « كتاب الله وسنتي لا يصح حتى عند أهل السنة والجماعة لأنهم رواوا في صحاحهم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكلم عن كتابتها ، إذا كان حديث النهي صحيحاً ، فكيف يجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول تركت فيكم سنة مني ، وهي غير مكتوبة ولا معلومة؟! »

ثم لو كان حديث « كتاب الله وسنتي » صحيحاً ، فكيف جاز لعمر بن الخطاب أن يرد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول : حسبنا كتاب الله؟! »

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ترك سنة مكتوبة ، فكيف جاز لأبي بكر

وعمر حرقها ومنعها من الناس!؟

وإذا كان حديث « كتاب الله وسنتي » صحيحاً فلماذا يخطب أبو بكر بعد وفاة

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقول : « لا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ، فمن سألكم

فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه »<sup>(١)</sup>!

وإذا كان حديث « كتاب الله وسنتي » صحيحاً ، فلماذا خالفها أبو بكر في قتال

مانعي الزكاة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من قال لا إله إلا الله

عصم مني دمه وماله وحسابه على الله ! »<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان حديث « كتاب الله وسنتي » صحيحاً ، فكيف جاز لأبي بكر وعمر ومن

وافقهما من الصحابة أن يستبيحوا حرمة الزهراء ، ويهجموا على بيتها مهددين بحرقها بمن

فيها ألم يسمعوا قول النبي فيها : « فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني ومن آذاها

فقد آذاني »<sup>(٣)</sup>.

بلى والله لقد سمعوها ووعوها.

ألم يقلوا قول الله تعالى (هُنَّ أَجْرٌ مَّا إِلَّا إِلَهُهُمُ وَدَّةٌ فِي الْقُرْبَى )<sup>(٤)</sup> التي

نزلت فيها وفي بعلمها وولديها؟<sup>(٥)</sup> فهل كانت مودة أهل البيت

١. تذكرة الحفاظ ١ : ٣ .

٢. صحيح مسلم ١ : ٣٨ باختلاف باب الأمر بقتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .

٣. صحيح البخاري ٤ : ٢١٠ ، ( كتاب المناقب باب مناقب قرابة رسول الله ) .

٤. الشورى : ٢٣ .

٥. ورد نزولها فيهم عليهم السلام في شواهد التنزيل للحسكاني ٢ : ١٩١ ، المعجم الكبير

١١ : ٣٥١ ، الدر المنثور ٦ : ٧ ، الصواعق المحرقة ٢ : ٤٨٧ الآيات النازلة فيهم ، ذخائر العقبى : ٢٥ ،  
ينابيع المودة ٢ : ٣٢٥ وغيرها .

وذكر ابن حجر الهيتمي في الصواعق أيضاً : أخرج البزار والطبراني عن الحسن (رضي الله عنه) عن طرق بعضها  
حسان أنه خطب خطبة من جملتها «من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم ، فقال  
فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم : (لِيَهْ أَجْرًا إِلَّا أَلَهُ وَدَّةً فِي الْقُرْبَى  
).

وهناك بعض الإثارات حول هذه الآية وتفسيرها نذكرها مع الإجابة عليها ، منها القربى في الآية عامة ولا  
تختص بعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام؟

وفيه إن الله تعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقول للناس : ( قل ما أسألكم عليه  
أجراً إلا المودة في القربى ) فلا بد من أن تكون هذه القربى ذات خصوصية ومميزات جعلتهم مؤهلين لهذه الرتبة  
السامية فليست الدعوة عامة ، فإن مودة الأقرباء على إطلاقهم ليست مما يندب إليه في الإسلام ، مضافاً إلى  
أن الروايات الواردة هي التي تقيدته وتفسره ، وقد فسرت بهؤلاء عليهم السلام .

ومنها السبب في استعمال كلمة « في القربى » بدل قوله : « لذوي القربى » وما شاكل؟  
ويكفيها في الإجابة عليه ما ذكره الزمخشري في تفسيره حول هذه الآية : « فإن قلت : هلا قيل : « إلا  
مودة القربى أو المودة للقربى؟ وما معنى قوله : إلا المودة في القربى؟ قلت جعلوا مكاناً للمودة ومقرراً لها كقولك :  
لي في آل فلان مودة ، ولي فيهم هوى وحب شديد ، تريد : أحبهم وهم مكان حي ومحل . قال : وليست « في  
« بصلة للمودة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى ، إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الطرف به في قولك : المال في  
الكيس ، وتقديره : إلا المودة ثابتة في القربى وتمكنة فيها » .

ومنهل : النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يسأل أجراً على رسالته؟  
وفيه أولاً : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما طلب ذلك من تلقاء نفسه بل بأمر من الله  
تعالى

هي ترويعهم وتهديدهم بالحرق ، وضغط الباب على بطن فاطمة حتى أسقطت جنينها بأبي  
هي وأمي؟!

وإذا كان حديث « كتاب الله وسنتي » صحيحاً فكيف استحلَّ معاوية والصحابة  
الذين بايعوه وساروا في ركابه أن يلعنوا علياً ويسبوه على المنابر طيلة حكم بني أمية ، ألم  
يسمعوا أمر الله لهم بأن يصيّلوا كهلاً يصلّون على النبي ؟ ألم يسمعوا قول النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم: «ب عليّ ما فقد سبّني ، ومن

حيث أمره وقال له : ( قل ما أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ) .

ثانياً : المقصود من الأجر الذي نفى الأنبياء أخذه إنمّا هو الأجر المادي الذي يعود نفعه إلى صاحب  
الرسالة لتنافيه مع مقام الدعوة والرسالة ، فما سأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله لم يكن  
أجراً مادياً بل هو أجر معنوي وأخروي يعود نفعه إلى الناس أنفسهم ، وذلك لأنّ مودة ذي القربى تجرّ المحب إلى  
أن ينتهج سبيلهم في الحياة ويجعلهم أسوة في دينه ودنياه ، وإلى هذا يشير ما جاء في دعاء الندبة : « ثمّ جعلت  
أجر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم مودتهم في كتابك فقلت : « لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى  
» ، وقلت : « ما سألتكم من أجر فهو لكم » ، وقلت : « ما أسألكم عليه من أجر إلاّ من شاء أن يتخذ إلى  
ربه سبيلاً » فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك » .

وورد في الصواعق ٢ : ٤٨٩ ما يدلّ على بعض الصحابة تضجّروا من فعل النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم ، قال ابن حجر : « ونقل الثعلبي والبعوي عنه إنّه لما نزل قوله تعالى : ( قل لا  
أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ) قال قوم في نفوسهم : ما يريد إلاّ أن يحثنا على قرابته من بعده ، فأخبر  
جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّهم آمنوا به ، فأقولون ( افتترى على الله كذباً ) فقال  
القوم : يا رسول الله إنك طلقتني فتنظّره نل ( التوبة عن عبادِهِ ) .



سبّني فقد سبّ الله»<sup>(١)</sup>!

وإذا كان حديث «كتاب الله وسنّتي» صحيحاً ، فلماذا غابت هذه السنّة على أكثر الصحابة ، فجهلوا وأفتوا في الأحكام بأرائهم ، وكذلك فعل أئمة المذاهب الأربعة الذين المجأوا للقياس ، والاجتهاد ، والإجماع ، وسدّ باب الذرائع ، والمصالح المرسلة ، والاستصحاب ، وصوافي الأمراء ، وأخفّ الضررين وغير ذلك<sup>(٢)</sup>!

فإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك كتاب الله وسنّة نبيّه « ليعصمان الناس من الضلالة ، فلا داعي لكلّ هذه الأمور التي ابتدعتها «أهل السنّة والجماعة» فكلّ بدعة وضلالة ، وكلّ ضلالة في النار ، كما جاء في الحديث الشريف !.. ثمّ إنّ العقلاء وأهل المعرفة يلقون باللوم على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الذي أهمل سنّته ولم يعتن بها ، ولم يأمر بتدوينها ومخّطها ، ومن ثمّ صيانتها من التحريف والاختلاف والوضع والاختلاق ، ثمّ يقول للناس إنّي « تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّ كتم بهما لن تضلّوا بعدي : كتاب الله وسنّتي »!

أمّا إذا قيل لهؤلاء العقلاء بأنّه نهاهم عن كتابتها فسيكون عند ذلك هزواً ؛ لأنّ ذلك ليس من أفعال الحكماء ، إذ كيف ينهى المسلمين عن كتابة

---

١ . نظم درر السمطين : ١٠٥ ، الجامع الصغير ٢ : ٦٠٨ ح ٨٧٣٦ ، كنز العمال ١١ : ٥٧٣ ح ٣٢٧١٣ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٥٣٣ ، وروى صدره الحاكم في المستدرک ٣ : ٢١ و صححه ووافقه الذهبي ، والنسائي في السنن الكبرى ٥ : ١٣٣ ، والنسائي في الخصائص ص ٧٦ وقال محقق الكتاب الحويني الأثري : « إسناده صحيح ».

٢ . جامع البيان : ٢٧٥ ، باب اجتهاد الرأي على الاصول عند عدم النصوص .

سُنَّته ، ثمَّ يقول لهم : تركت فيكم سنَّتي؟!!

أضف إلى كلِّ ما تقدّم بأنّ كتاب الله المجيد ، إذا أضفنا إليّ المنَّة النبويَّة التي كتبها المسلمون عبر القرون ، فإنَّ فيها الناسخ والمنسوخ ، وفيها الخاصَّ والعام ، وفيها المحكم والمتشابه ، فهي شقيقة القرآن ، غير أنّ القرآن كلّهُ صحيح لأنَّ الله سبحانه تكفَّل بحفظه ولأنَّه مكتوب ، أمّا السنَّة ففيها المكذوب أكثر من الصحيح السنَّة النبويَّة هي قبل كلِّ شيءٍ محمّداً إلى المعصوم الذي يدلُّ على صحتها ، ويطرح كلِّ ما وضع فيها ، وغير المعصوم لا يقدر على شيء من ذلك ولو كان عالماً علامة .

كما أنّ «القرآن والسنة معاً» يفتقران إلى عالم متبحّر عارف بكلِّ أحكامهما ، مطلع على أسرارهما ، يبين للناس من بعد النبيِّ ما اختلفوا فيه وما جهلوه .

ألم تر أنّ الله سبحانه أشار إلى أنّ القرآن الكريم يفتقر إلى مبيّن ، فقال جلَّ وعلا : (

أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ؟) (١) ألم يكن النبيُّ يبيّن للناس ما نزل إليهم

، لم يكونوا يعرفوا أحكام الله ولو نزل القرآن بلغتهم!

وهذا أمرٌ مبديهي يعرفه كلُّ الناس ، ورغم نزول القرآن بفرائض الصلاة ، والزكاة ،

والصوم ، والحجِّ ، فالمسلمون في حاجة لبيان النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو الذي

أوضح كيفية أداء الصلاة ، ومقدان صاب الزكاة ، وأحكام الصوم ، ومناسك الحجِّ ، ولولاه

لما عرف الناس من ذلك شيئاً .

---

١ . النحل : ٤٤ .

وإذا كان القرآن الذي لا اختلاف فيه ، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بحاجة إلى مبين ، فإن السنة النبوية أحوج من القرآن إلى من يبينها ، وذلك لكثرة الاختلاف الذي حصل فيها ، ولكثرة الدس والكذب الذي طرأ عليها ، وإنه من الطبيعي جداً ، بل من الضروريات العقلية أن يعتني كل رسول بالرسالة التي بعث بها ، فيقيم عليها وصياً وقيماً بوحى من ربه حتى لا تضيع الرسالة بموته ، ولأجل ذلك كل نبي وصي .  
ولكل ذلك أعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيه على أمته علي بن أبي طالب ، وربما منذ صغره بأخلاق النبوة ، وعلمه في كبره علم الأولين والآخرين ، وخصه بأسرار لا يعرفها غيره ، ودل الأمة عليه مراراً ، وأرشدهم إليه تكراراً ، فقال لهم : « إن هذا أخي ووصيي وخليفتي عليكم »<sup>(١)</sup> ، وقال : « لا خير الأنبياء وعلي » خير الأوصياء «<sup>(٢)</sup> » وخير من أترك بعدي «<sup>(٣)</sup>» ، وقال :

- ١ . هذا الحديث جزء من حديث الدار في بدء الدعوة وورد بألفاظ مختلفة ، راجع تاريخ الطبري ٢ : ٣٢١ ، الكامل لابن الأثير ٢ : ٦٣ ، تاريخ أبي الفداء ١ : ١٧٥ ، شواهد التنزيل للحسكاني ١ : ٤٨٦ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ١٣ : ٢١١ ، كنز العمال ١٣ : ١٣٣ ح ٣٦٤١٩ ، عن ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم ، وفيها التصريح بالعدد وأنهم كانوا أربعين أو نحو هذا العدد.
- ٢ . في ينابيع المودة ٣ : ٢٦٩ ح ٣٣ عن المناقب لابن المغازلي ١ : ١٠١ ح ١٤٤ ، وفرائد السمطين ١ : ٩٢ ح ٦١ ولفظه : « فاطمة منّا خير الأنبياء وهو أبوك ، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك ... » .
- ٣ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢٢٨ ، كنز العمال ١١ : ٦١٠ ح ٣٢٩٥٢ ، شواهد التنزيل للحسكاني ١ : ٩٨ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٥٧ .

عليّ « مع الحقّ والحقّ معه »<sup>(١)</sup> ، وعظيّ « مع القرآن والقرآن معه »<sup>(٢)</sup> ، وقال :

١ . الأمايلي للصدوق : ١٥٠ ح ١٤٦ ، كفاية الأثر للخزاز القمي : ٢٠ ، المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٦٠ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٤٩ ، الامامة والسياسة ١ : ٩٨ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢٢ ، ومجمع الزوائد ٧ : ٢٣٥ وقال : «واه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح» .

قال الشيخ الأميني : « الرجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعيد بن شعيب الحضرمي ، قد خفي عليه لمكان التصحيف ، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجانيّ أنه كان شيخاً صالحاً صدوقاً كما في خلاصة الكمال ١١٨ ، وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٨ « الغدير ٣ : ١٧٧ .

وورد عن علي بن أبي طالب قال قتال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم : رجم الله علياً اللهم أدر الحقّ معه حيث دار « أخرجه الترمذي في السنن ٥ : ٢٩٧ ، وأبو يعلى في المسند ١ : ٤١٩ ، ح ٥٥٠ ، الطبراني في الأوسط ٦ : ٩٥ ، والحاكم في المستدرک ٣ : ١٢٤ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠ : ٦٣ و ٤٢ : ٤٤٨ و ٤٤ : ٣٩ ووضحّح هذا الحديث كلّ من الحاكم في المستدرک وأبو منصور ابن عساكر الشافعي في « الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين : ٨٦ ح ٢٤ » ، والسيوطي في الجامع الصغير كما في فيض القدير ٤ : ٢٥ .

وأرسله الفخر الرازي إرسال المسلّمات فقال في تفسيره : « ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد

اهتدى ، والدليل عليه قوله عليه السلام **عليه السلام** أدر الحقّ مع عليّ حيث دار « تفسير الرازي ١ : ٢١٠ . وقال أبو القاسم البلخي وتلامذته : « قد ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنه قال عليّ مع الحقّ

والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار « ووافقهم ابن أبي الحديد على ذلك في شرح نهج البلاغة ٢ : ٢٩٦ . ٢٩٧ .

٢ . المعجم الأوسط للطبراني ٥ : ١٣٥ ، الجامع الصغير للسيوطي ٢ : ١٧٧ ح ٥٥٩٤ ، المناقب

للخوارزمي : ١٧٧ ح ٢١٤ ، المستدرک للحاكم ٣ : ٢٤ ووضحّحه ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرک ، كنز

العمال ١١ : ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢ .

ألا قاتلت على تنزيل القرآن وعليّ يقاتل على تأويله»<sup>(١)</sup> ، «وهو الذيين لأمتي ما  
اختلفوا فيه من بعدي»<sup>(٢)</sup> ، وقلال يؤدّي عني إلاّ عليّ»<sup>(٣)</sup> «وهو ولي كل مؤمن  
بعدي»<sup>(٤)</sup> وقال عليّ «مني بمنزلة هارون من موسى»<sup>(٥)</sup> ،

- ١ . ينابيع المودة ٢ : ٢٣٥ عن الفردوس ١ : ٤٦ ح ١٥ ، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ : ٦٣٩ ح ٢٤٨٧ ولفظه : «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فاستشرفنا وفيما أبو بكر وعمر ، فقال لا ، ولكنه خاصف النعل ، يعني عليّ لاً .» ومثله المستدرك للحاكم ٣ : ٢٣ (أوصحّحه ووافقه الذهبي ، مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ وقال : ( رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة ) وصحيح ابن حبان ١٥ : ٣٨٥ .
- ٢ . تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٨٧ ، ينابيع المودة ٢ : ٨٦ ، المستدرك للحاكم ٣ : ٢٢ (أوصحّحه ، كنز العمال ١١ : ٦١٥ ، شواهد التنزيل ١ : ٣٨٣ .
- ٣ . السنن الكبرى للنسائي ٥ : ١٢٨ ح ٨٤٥٨ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٤٥ وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢ : ٧٥٣ ح ٠٩١ بمؤورد الحديث مع زيادة فيه إذ جاء فيه عن رسول الله ﷺ «صلى الله عليه وآله وسلم قال : عليّ مني وأنا من علي ولا يؤدّي عني إلاّ أنا أو علي» صححه الترمذي في سننه ٥ : ٣٠٠ ، وحسنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨ : ٢١٢ ، وصححه الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجه ١ : ٧٥ ، والحويني الاثري في الخصائص ٦٧ ، ومسند أحمد وأشار محقق الكتاب أحمد حمزة الزين إلى صحته ١٣ : ٣٩٤ .
- ٤ . كتاب السنّة لابن أبي عاصم : ٥٥٠ ح ١١٨٧ ، وقال الألباني محقق الكتاب : إسناده صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم ، والحديث أخرجه الترمذي ٢ : ٢٩٧ وابن حبان ( ٢٢٠٣ ) والحاكم ٣ : ١١٠ ، وأحمد ٤ : ٤٣٧ ... وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم وأقرّه الذهبي .
- ٥ . صحيح مسلم ٧ : ١٢٠ ، سنن الترمذي ٥ : ٣٠٢ ح ٣٨٠٨ ، المستدرك ٢ : ٣٣٧ .

عليّ مني وأنا منه»<sup>(١)</sup> «وهو باب علمي»<sup>(٢)</sup>.

١ . أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥ : ٢٦١ ح ٢٢٢٣ وقال : أخرجه الترمذي ( ٣٧١٣ ) والنسائي في الخصائص ( ص ١٣ و ١٦ و ١٧ ) وابن حبان ( ٢٢٠٣ ) والحاكم ( ٣ : ١١٠ ) والطيالسي في مسنده ( ٨٢٩ ) وأحمد ( ٤ : ٤٣٧ ) وابن عدي في الكامل ( ٢ : ٥٦٨ ) .  
٢ . المناقب للخوارزمي : ١٢٩ ، ينابيع المودة ١ : ٢٠٠ ، كنز العمال ١١ : ٦١٤ ح ٣٢٩٨١ ، كشف الخفاء للعجلوني ١ : ٢٠٤ ، وورد الحديث بلفظ : «ألا مدينة العلم وعليّ باهما» قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ١٣١ وأخرج البرزّار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله وأخرج الترمذي والحاكم عن عليّ قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : «ألا مدينة العلم وعليّ باهما» هذا حديث حسن على الصواب ، لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي ، وقد بيّنت حاله في التعقيبات على الموضوع .«

وقال السيّد حسن السقّاف في تحقيقه على كتاب تناقضات الألباني الواضحات ٣ : ٨٢ : «صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم» قال : «ألا مدينة العلم وعليّ باهما» صحّحه الحافظ ابن معين كما في تاريخ بغداد ١١ : ٩٠ وإمام الحافظ ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار مسند سيدنا عليّ : ١٠٤ ، حديث ٨ ، والحافظ العلاءي في النقد الصحيح ، والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي كما في اللالئ المصنوعة ١ : ٣٣٤ ، والحافظ السخاوي كما في المقاصد الحسنة ، «مكألف العلامّة أحمد ابن الصديق المغربي كتاباً خاصاً في تصحيح الحديث المذكور أسماء (فتح الملك العلمي بصحة حديث بأنّ مدينة العلم عليّ) .  
ثمّ قال التيجاني بعد سرد هذه الأحاديث : «كل هذه الأحاديث صحيحة عند أهل السنّة والجماعة أخرجها علماؤهم وصحّحوها ، وقد ذكرنا في الكتب السابقة ومن أراد المصادر فعليه بكتاب المراجعات بتحقيق حسين الراضي» ونحن بدورنا قمنا بذكر بعض مصادر هذا الأحاديث وذكرنا ما عثرنا عليه ممّن صحّحها

وقد ثبت بالدليل العلمي وبالتاريخ ما كتبه أصحاب السير بأنّ عليّاً كان المرجع الوحيد لكلّ الصحابة عالمهم وجاهلهم ، ويكفي أن يعترف «أهل السنّة» بأنّ عبد الله بن عباس . والذي لقبوه بحجر الأمّة . تلميذه وخريجه، كما يكفي

وما فاتنا أكثر .

وبعد ما عرفنا مصادر الأحاديث والمصحّحين لها من العلماء والحفاظ نعرف بأنّ ما ذكره عثمان الخميس في كتابه كشف الجاني : ٧٨ غير صحيح بتاتاً ، بل بتر الكلام وحاول تشويه صورة الأحاديث بكلّ ما أوتي من قوّة نصب وعداء لأهل البيت عليهم السلام لعلي بن أبي طالب خاصّة ، ولإثبات ذلك نتعرض لبعض ما ذكره حول بعض الأحاديث :

١. ضعّف حديث بملي مع الحقّ والحقّ معه ) ، وأورد كلام الهيثمي في المجمع ولم يحقّقه بين سعد بن

شعيب ، وسعيد بن شعيب .

أضف إلى ذلك أنّ الحديث ورد بطرق أخرى غير طريق الهيثمي في المجمع ، وقد ذكرنا طرقه في الصفحة

السابقة .

٢ . حديث : ( علي مع القرآن والقرآن معه ) فنه بذكر رواية الطبراني فقط ، مع أنّ الحديث رواه

الحاكم في المستدرک وصحّحه ووافقه الذهبي على ذلك . وسنده لا غباره عليه .

٣ . حديث : ( إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ) فنه مع أنّ الحديث

صحّحه الألباني والحاكم والذهبي والهيثمي وغيرهم .

٤ . حديث : عليّ مني وأنا منه ألهم القارئ أنّه ضعيف وأرجعه إلى ردّه على كتاب «ثمّ اهتديت»

، مع أنّّه في ردّه على كتاب «ثمّ اهتديت» لم يتعرّف لحدّث عليّ مني وأنا منه ) ، ولم يذكره أصلاً !!

وهكذا نعرف أنّ عثمان الخميس في كلامه لا يتركز على موازين علمية ، وإنّما يلقي الكلام على عواهنه

تعصّباً بالعقيدة النواصب من بني أميّة وغيرهم .

دليلاً أن كل العلوم التي عرفها المسلمون تنسب إليه عليه السلام<sup>(١)</sup>.

١. راجع في ذلك مقدمة ابن أبي الحديد على شرح نهج البلاغة.

وقال الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب : ٢٢٥ : « ويقال : هو البطين من العلم لغزارة علمه نته وحلوظ فهمه ، كان عنده لكل معضلة عتاداً ، ورزق خشية الله عز وجل ، ولهذا كان أعلم الصحابة ، ويدل على أنه كان أعلم الصحابة الإجمال والتفصيل : أما الإجمال فهو أن علياً عليه السلام كان في أصل الحلقة في غاية الذكاء والوطنية والاستعداد للعلم ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الفضلاء وخاتم الأنبياء ، وكان علياً في غاية الحرص على طلب العلم ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غاية الحرص على تربيته وتعليمه ، ثم إن علياً بقي في أوّل عمره في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبيره صار ختناً له ، وكان يدخل عليه في كل الأوقات ، ومن المعلوم إن التلميذ إذا كان في غاية الحرص والذكاء في التعليم ، وكان الأستاذ في غاية الحرص على التعليم ، ثم اتفق لهذا التلميذ أن اتصل بخدمة مثل هذا الأستاذ من زمن الصغر ، وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلًا في كل الأوقات ، فإنه يبلغ التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً ويحصل له ما لا يحصل لغيره .

هذا بيان إجمالي جاء في التفصيل فيدل عليه وجوه الأوتار قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أفضاكم علي » ، والقاضي محتاج إلى أنواع العلوم ، فلم يرجح على الكل في القضاء لزم ترجيحه عليهم في جميع العلوم ، أم سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد ، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أقرأكم زيد ، وأقرأكم أبي » ، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل . فلم يذكر لكل واحد ما يجمعها لابن عمه بلفظ واحد كما ذكر لأولئك ، ذكره بلفظ يتضمّن جميع ما ذكره فيهم ، وإنما قلنا ذلك لأن الفقيه لا يصلح لمرتبة القضاء حتى يكون عالماً بعلم الفرائض والكتاب والسنة والكتابة والحلال والحرام ويكون مع ذلك صادق اللهجة ، فلو قالوا فيكم علي كان متضمناً لجميع ما ذكر في حقهم ، فما ظنك بصيغة أفعال التفضيل ... » ثم ذكر بعض الشواهد الدالة على أعلميته عليه السلام .



وعلى سبيل الافتراض لو تعارض حديث «كتاب الله وسنتي» مع حديث «كتاب الله وعترتي لهوجب تقديم الثاني على الأوّل ، أعني تقديم «عترتي» على «سنتي» ، ليتسنى للمسلم العاقل الرجوع إلى أئمة أهل البيت الطاهرين كي يبينوا له مفاهيم القرآن والسنة.

أمّا لو أخذ بحديث «كتاب الله وسنتي» فيبقى مختاراً في كلّ من القرآن والسنة ولا يجد المرجع الموثوق الذي يبين له الأحكام التي لم يفهمها ، أو الأحكام التي اختلف فيها العلماء اختلافاً كبيراً ، وقال فيها أئمة المذاهب أقوالاً متعدّدة أو متناقضة. ولا شكّ بأنّه لو أخذ بقول هذا العالم أو ذاك ، أو اتبع رأي هذا المذهب أو ذاك ، فإنّه يتبعه ويأخذ منه بدون دليل على صحة هذا وبطلان ذاك ، وإنّ قبول هذا المذهب ورفض ذاك هو تعصّب أعمى وتقليد بدون حجّة.

وَمَقَالِي بِاللَّغْتِ تَعْلَى أَيْ كُتِبُوا الْمَعْنَى : (إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مَنِ الحَقِّ شَيْئاً) (١). وأضرب لذلك مثالا واحداً حتى يعرف القارئ الكريم صدق

---

ونقل المناوي في فيض القدير ٦ : ٣٦١ عن البسطامي أنّه قال : «أنا» عليّاً من أعلم الصحابة بدقائق العلوم ولطائف الحكم» قال أحمد بن الصديق المغربي في فتح الملك العليّ : ٦٥ : «وهلّي» بن أبي طالب عليه السلام كان أعلم الصحابة على الإطلاق كما هو معلوم مشهود ومستفيض متواتر ، حتى ضربوا باشتهاار علمه المثل للتواتر المعنوي» ثمّ ذكر قول الحافظ موفق الدين ابن قدامة في كتابه «اثبات صفات العلو لله» حيث استشهد للتواتر المعنوي بشجاعة عليّ عليه السلام. ثمّ يكفيننا في إثبات أعلميّة المه المطلقة كونه الثقل الثاني وعدل القرآن والعاصم من الضلال. ١. يونس : ٣٦.

الحديث ، ويتبين له الحق من الباطل.

لو أخذنا القرآن الكريم ، وقرأنا فيه آية الوضوء وقول الله تعالى **اه (س) حُوا**  
**بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَةِ بَيْنَ** (١)؛ فهما منها لأوّل وهلة مسح الأرجل كمسح الرؤوس

، وإذا نظرنا إلى فعل المسلمين نجدهم مختلفين في

ذلك. «فأهل السنّة والجماعة» كلّهم يغسلون ، والشيعيّة كلّهم يمسحون.

فدُصّاب عند ذلك بالحيرة والشك ، أيهما الصحيح؟

ونرجع إلى العلماء من «أهل السنّة والجماعة» وهمفسّريهم ، فنجدهم مختلفين في هذا

الحكم على حسب ما يروونه من أن هناك قراءتين «أرجلكم بالنصب» وأرجلكم بالجرّ

«.

ثمّ يُصحّحون القراءتين ويقولون : من قرأ بالنصب فقد أوجب الغسل ، ومن قرأ بالجرّ

فقد أوجب المسح.

ثمّ يطّلع علينا عالم ثالث متبحّر في اللغة العربيّة من علماء السنّة (١) فيقول : إنّ قراءة

النصب وقراءة الجرّ توجبان المسح للأبّ الأرجل إمّا تكون منصوبة على المحلّ أو تكون

مجروّة بالجوار ثمّ يقول بأنّ القرآن جاء بالمسح ، وجاءت السنّة بالغسل.

وأنت كما ترى أيّها القارئ بأنّ علماء «السنّة والجماعة» لم يزيلوا حيرتنا باضطراب

أقوالهم ، بل قد ضغطوا شكّنا لقولهم بأنّ السنّة خالفت

١ . هو الفخر الرازي في تفسيره الكبير ٤ : ٣٠٥ سورة المائدة ، آية : ٦ . وفي الدر المنثور ٢ : ٢٦٢ وكذلك كنز

العمال ٩ : ٤٣٤ ح ٢٦٨٥٢ عن الشعبي قال : نزل القرآن بالمسح وجرت السنّة بالغسل.

القرآن ، وحاشا للنبي ﷺ أن يخالف القرآن ويغسل رجليه في الوضوء.

ولو غسل النبي ﷺ رجليه في الوضوء لما جاز لكبار الصحابة مخالفته ، وهم من هم في العلم والمعرفة والقرب منه أمثال علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، والحسن والحسين ، وحذيفة بن اليمان ، وأنس بن مالك ، وكل الصحابة الذين قرأوا الجليل ﷺ ، وهم أغلب القراء الذين أوجبوا المسح ﷺ الشيعة الذين اقتدوا بالأئمة من العترة الطاهرة قالوا بوجوب المسح.

فما هو الحل؟!!

ألم ترَ أيها القارئ العزيز بأنَّ المسلم سيبقى محتاراً في شكِّه ، وبدون الرجوع إلى من يعتمد عليه فسوف لا يعرف وجه الصواب ، ولا يدري ما هو حكم الله الصحيح من المكذوب عليه؟

وقد تعمَّدت أن أضرب لك هذا المثال من القرآن الكريم أيها القارئ العزيز ، حتى تعرف مدى الاختلاف والتناقض الذي يتخبط فيه علماء المسلمين من «أهل السنَّة والجماعة» كما يفعله النبي ﷺ عدَّة مرَّات في كلِّ يوم وطيلة ثلاثة وعشرين عاماً .

وكان من المفروض أن يعرفوا الحقَّ والعام من أصحاب النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا بالعلماء عند «أهل السنَّة» يختلفون في القراءات ، فينصبون ويجرون ، ويرتبون على ذلك أحكاماً متضاربة!

وللعلماء في تفسير كتاب الله ، وترتيب الأحكام على حسب القراءات المتعدِّدة ، اختلافات كثيرة لا تخفى على الباحثين.

وإذا كان اختلافهم في كتاب الله ظاهراً فهو في السنَّة النبويَّة أظهر وأكثر.

فما هو الحلّ إذن؟

إذا قلت بوجوب الرجوع إلى من يعتمد عليه في شرح وبيان الأحكام الصحيحة من القرآن والسنة ، فسوف نطالبك بلشخص العاقل المتكلم ؛ لأنّ القرآن والسنة لا يعصمان من الضلالة ، فهما صامتان لا يتكلّمان (١) ، (٢)

وهذا هو السرّ في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالثقلين من بعده وعدم افتراقهما إلى يوم القيامة وأنّ المتمسّك بهما لا يضل ، بالقرآن والسنة الصحيحة في كفة وهما يعتبران المادة الأولى للشرعية ، والعترة عليهم السلام كفة أخرى حيث تكون وهي الشارحة والمبيّنة والناطق باسم القرآن والسنة قولاً قال عليّ عليه السلام قبل قضية التحكيم يوم صفين : « أنا القرآن الناطق » ( ينابيع المودة ١ : ٢١٤ ح ٢٠ ) .

يدلّ على كلام المؤلّف حديث الثقلين المتواتر كما تقدم والذي ورد فيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال ليني « تارك فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي ... » حيث بين أنّ الإنسان يعصم مضمّضلال إذا تمسّك بالقرآن الكريم وأهل البيت المطهّرين ومن أخلّ بأحدهم فقد وقع في الضلال. لكلّهم التوالد في الحديث المراد به كتاب الله والسنة النبويّة المطهّرة التي هي شارحة ومفسّرة له كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إني أتيت القرآن ومثله معه » .

وظلّ الثقلين الذي جعل ميزاناً للضلالة والهدى أمرنا فيه بالتمسّك بشيء صامت وهو كتاب الله ، وبشيء ناطق وهم أهل البيت المطهّرين إذ إنّ الناطق وهم أهل البيت المطهّرين هم الذي يرجع إليهم عند الاختلاف في حكم الله وشرعه ؛ لأنّهم الجزء الثاني من فيل الهداية المبين في حديث الثقلين. وهذا ما قصده المؤلّف بكلامه .

وبذلك يتضح أنّ ما ذكره عثمان الخميس في كشف الجاني : ١٨١ هو إلّا تجرّط وعدم فهم لما قصده المؤلّف ، وعدم تمييز بين الهداية التي يبحث فيها المؤلّف ، وبين الهداية التي ذكرتها الآيات القرآنية الكريمة. وتوضيحها يحتاج إلى تفصيل لا تسعه هذه الصفحات وما ذكرناه فيه توضيح إجمالي لما قد يتوهّم .

ويحملان عدّة وجوه كما قدّ منا في آية الوضوء ، ولقد اتفقنا عزيزي القارئ على وجوب تقليد العلماء العارفين بحقائق القرآن والسنة ، وبقي الخلاف بيننا فقط في معرفة هؤلاء العلماء العارفين بحقائق القرآن والسنة.

فإذا قلت بأنهم علماء الأمة وعلى رأسهم الصحابة الكرام ، فقد عرفنا اختلافهم في آية الوضوء وفي غيرها من المسائل كما عرفنا بأنهم تقاتلوا وكفّر بعضهم بعضاً ، فلا يمكن الاعتماد عليهم جميعاً ، وإنما يعتمد على اللّجين منهم دون المبطلين ويبقى المشكل قائماً .

وإذا قلت بالرجوع إلى أئمة المذاهب الأربعة فقد عرفت بأنهم اختلفوا أيضاً في أكثر المسائل ، حتى قال بعضهم بکراهة البسمة في الصلاة ، وقال بعضهم ببطلان الصلاة بدونها ، وقد عرفت أحوال هذه المذاهب وأنّها من صنائع الحكّام الظالمين وعرفت أيضاً بأنهم بعيدون عن عهد الرسالة ولم يعرفوا الصحابة فضلاً عن النبي نفسه .

فلم يبق أمامنا إلاّ حلّ واحد لا ثاني له ، ألا وهو الرجوع الى أئمة العترة من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، العاملين العاملين الذين لم يلحقهم أحد في علمهم وورعهم ، وحفظهم وتقواهم فهم المعصومون عن الكذب والخطأ بنص القرآن الكريم<sup>(١)</sup> وعلى لسان النبي العظيم<sup>(٢)</sup>.

---

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَهُمُ كَمَا تُطَهِّرُونَ .

عول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاب الله وعترتي ما إن تمسّ كتم بما لن تضلّوا بعدي أبداً ،

فقد أورثهم الله علم الكتاب بعد أن اصطفاهم ، وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يحتاجه الناس ، ودلّ الأُمَّة عليهم بقوله : « مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق »<sup>(١)</sup> وقد قال ابن حجر وهو من علماء «أهل السنة والجماعة» في شرح هذا الحديث بعد أن صحّحه :

«وجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم وعظّمهم شكراً لنعمة مشرفهم ، وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخلفات ، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم ، وهلك في مفاوز الطغيان »<sup>(٢)</sup>.

أضف إلى ذلك أنك لا تجد عالماً في الأُمَّة الإسلامية قديماً وحديثاً من عهد الصحابة إلى اليوم، ادّعى لنفسه أنه أعلم أو أفضل من أئمة العترة النبوية الطاهرة، كما أنك لا تجلأ في قاطبة أحداً ادّعى بأنه أعلم واحداً من أئمة أهل البيت أو أرشدهم لأمر ما. وإذا أردت أيّها القارئ مزيداً من البيان والتفصيل فعليك بقراءة « المراجعات » و « الغدير ».

وما قدّمته أنا إليك فيه الكفاية إن كنت من المنصفين ، فحديث « تركت

---

فكما أن كتاب الله معصوم عن الخطأ فكذلك العترة الطاهرة ، فغير المعصوم لا يضمن الهداية والذي يجوز عليه الخطأ هو في حاجة إلى الهداية.

- ١ . المستدرک للحاکم ٢ : ٤٣ و صحّحه على شرط مسلم ، المعجم الصغير ٢ : ٢٢ والأوسط ٥ : ٣٥٥ ، والكبير ٣ : ٤٥ ح ٢٦٣٨ ، الجامع الصغير للسيوطي ٢ : ٥٣٣ ح ٨١٦٢ ، الدر المنثور ٣ : ٣٣٤ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٩٠ ح ٦٥٠٧ ، الصواعق ٢ : ٤٤٥ وقال نوجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً .
- ٢ . الصواعق المحرقة ٢ : ٤٤٦ ، الآية السابعة من الآيات النازلة فيهم .

فيكم كتاب الله وعترتي هو الحق الذي يسلم به العقل والوجدان ، وتثبتته السنّة والقرآن .  
وبكلمتيين هـ لنا مرّة أخرى بالأدلة الواضحة التي لا تدفع بأنّ الشيعة الإماميّة هم أهل  
السنّة النبويّة الحقيقية ، وأنّ «أهل السنّة والجماعة» قد أطاعوا ساداتهم وكبراءهم ، فأضلوهم  
السبيل وتركوهم في ظلمات يعمهون ، وأغرقوهم في بحر كفر النعم ، وأهلكوهم في مفاوز  
الطغيان على حدّ تعبير ابن حجر الشافعي .  
والحمد لله ربّ العالمين على هدايته لعباده المخلصين .»





## مصادر التشريع عند الشيعة

المتبّع لفقهِ الشيعة الإمامية يجدهم ينقطعون في كلّ الأحكام الفقهية . إلاّ المستحدثة<sup>(١)</sup> إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم عن طريق الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام.

وهؤلاء عندهم مصادر التشريع اثنان لا ثالث لهما :  
الكتاب والسنة أعني المصدر الأوّل هو القرآن الكريم ، والمصدر الثاني هو السنة النبويّة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام .  
وهذه هي أقوال الشيعة قديماً وحديثاً ، بل هي أقوال الأئمة من أهل البيت الذين لم يدع واحد منهم أنّه اجتهد برأيه أو حكم حكماً من عنده .  
فهذا الإمام الأوّل علي بن أبي طالب عندما اختاروه للخلافة ، واشترطوا عليه أن يحكم فيهم بسنة الشيخين أبي بكر وعمر ، قال لا أحكم إلاّ بكتاب الله وسنة رسوله<sup>(٢)</sup> .

---

١ ونقصد بما اجتهد العلماء في ما لا نصّ فيه والذي حدث بعد غيبة الإمام الثاني عشر (المؤلف) .  
٢ . وفي بعض الروايات قال : « وما عداهما فأجتهد رأيي » وهي زيادة مكنوبة من أصحاب الاجتهاد وأنصاره ؛ لأنّ الإمام عليّ لم يدع يوماً بأزّه اجتهد برأيه بل كان دائماً يستنبط الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله ، أو كان يقول عندنا الجامعة وفيها كلّ ما يحتاجه الناس حتى أرش الخدش ، وهذه الصحيفة هي من

وسنوضح في أبحاث لاحقة بأذنه عليه السلام أنكملك يتقى مد بسنة النبي ولا يجيد عنها أبداً ويحاول بكل جهوده إرجاع الناس إليها ، حتى سب له ذلك غضب الخلفاء ، ونفور الناس منه لشدة ته في ذات ولتلقبه ، ثم بسنة النبي ( صلى الله عليه وآله ) .

كما أن الإمام الباقر عليه السلام كان يقول دائماً :

حد ثنا كل من برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ، ولكننا نحد ثناكم ببيتنا من ربنا ببيتنا لنبينا فبيها نبينا لنا « (١) .

وقال مرة أخرى : « جابر ، إننا لو كنا نحد ثناكم برأينا وهوانا لكننا من المهالكين ، ولكننا نحد ثناكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم » (٢) .

وهذا الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول :

« والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا ، ولا نقول إلا ما قال ربنا » (٣) « فمهما أجبته فيه بشيء فهو عن رسول الله ، لسنا نقول برأينا من شيء » (٤) .  
وأهل العلم والمحققون يعرفون ذلك من أئمة أهل البيت فلم يسجلوا عن أحدهم القول بالرأي ، ولا بالقياس ، ولا بالاستحسان ، أو بشيء غير القرآن والسنة .

---

إملاء رسول الله وخط علي ، وقد مر الكلام عن الصحيفة الجامعة في فصل « أهل السنة ومحق السنة » من هذا الكتاب ( المؤلف ) .

١ - بصائر الدرجات : ٣١٩ ح ٢ .

٢ - المصدر نفسه : ٣١٩ ح ١ .

٣ - المصدر نفسه : ٣٢٠ ح ٧ .

٤ - المصدر نفسه : ٣٢١ ح ٨ .

وحتى إذا رجعنا للمرجع الكبير المعاصر الشهيد آية الله محمد باقر الصدر . رضوان الله عليه . نجد في رسالته العملية لفقهِ العبادات والمعاملات في الفتاوى الواضحة يقول حرفياً :  
«ونرى من الضروري أن نشير أخيراً بصورة موجزة إلى المصادر التي اعتمدناها بصورة رئيسية في استنباط هذه الفتاوى الواضحة ، وهي كما ذكرنا في مستهل الحديث عبارة عن الكتاب الكريم ، والسنة الشريفة المنقولة عن طريق الثقات المتروكين في النقل مهما كان مذهبهم<sup>(١)</sup> أمّا القياس والاستحسان ونحوهما فلا نرى مسوغاً شرعياً للاعتماد عليهما .  
وأما ما يسمى بالدليل العقلي الذي اختلف المجتهدون والمحدثون في أنّه هل يسوغ للعجمه أولاً ، فنحن وإن كنّا نؤمن بأنّه يسوغ العمل به ، ولكنّنا لم نجد حكماً واحداً يتوقّف إثباته على الدليل العقلي بهذا المعنى ، بل كلّ ما يثبت بالدليل العقلي فهو ثابت في نفس الوقت بكتاب أو سنة .  
وأما ما يسمى بالإجماع فهو ليس مصدراً إلى جانب الكتاب والسنة ، وإنما لا يعتمد عليه إلاّ من أجل كونه وسيلة إثبات في بعض الحالات .  
وهكذا كان المصدران الوحيدان هما الكتاب والسنة ، ونبتهل إلى الله أن يجعلنا من المتمسّكين بهما : « ومن استمسك بهما فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »<sup>(٢)</sup> .

١ . انظر إلى علماء الشيعة كيف يأخذون عن الثقات المتورّكين مهمكان مذهبهم ، وهو ردّ على القائلين بأنّ الشيعة لا يتفقون بالصحابة ، وإنما يرفض الشيعة حديث الصحابي إذا تعارض مع ما يرويه أئمة أهل البيت عليهم السلام (المؤلف) .

٢ . الفتاوى الواضحة للشهيد محمد باقر الصدر : ١٥ .

نعم ، ونجد هذه الظاهرة هي السائدة عند الشيعة قديماً وحديثاً ، ولا يعتمد عندهم إلا على الكتاب والسنة ، ولا نجد لأحدهم فتوى واحدة ناتجة عن القياس أو الاستحسان ، وقصة الإمام الصادق مع أبي حنيفة معروفة ، وكيف أنه نهاه عن القياس ، وقال له فيما قال : « لا تقس في دين الله فإنَّ الشريعة إذا قيست محقت منوياً أو ل من قاس إبليس عندما قال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين »<sup>(١)</sup>.

هذه هي مصادر التشريع عند الشيعة من عهد علي بن أبي طالب وإلى يومنا هذا ، فما هي مصادر التشريع عند (أهل السنة والجماعة)؟

---

١. الكافي ١ : ٥٨ ، الأمالي للطوسي : ٦٤٥ ح ٨١٣٣ ، باختلاف في الألفاظ.

## مصادر التشريع عند «أهل السنة والجماعة»

وإذا تبتَّ معنا مصادر التشريع عند «أهل السنة والجماعة»، وجدناها كثيرة تتعدَّى حدود الكتاب والسنة التي رسمها الله ورسوله، فالمصادر عندهم بالإضافة إلى الكتاب والسنة هي: سنة اللفظ الراشدين، وسنة الصحابة، وسنة التابعين وهم علماء الأثر، وسنة الحكماء ويسمونها صوافي الأمراء، ثم القياس، والاستحسان، والإجماع، وسد باب الذرائع. وهي كما ترى عشرة مصادر عندهم كلها تتحكّم في دين الله، وحتى لا نتكلّم بدون دليل ونُلقي الحكمي لاهواهنة، أو يتهمنا البعض بالمدُّ بالغة لا بدُّ من إعطاء بعض الأدلة من أقوالهم وكُتبهم كي يتبين للقارئ الكريم ذلك واضحاً.

ونحن لا نناقش (أهل السنة والجماعة) في المصدرين الأولين المتميّزين في الكتاب والسنة، فهو أمر لا خلاف فيه، بل هو الواجب الذي يعالمنقلُ والعقلُ والإجماع، وهو ما ملقنا بكم قولوا لعالمون (فخذوه و ما نهم ماكم عنه فانتهموا) (١) وقوله: ( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ) (٢) فَوَقَفْنَا عَلَى اللَّهِ وَرَسُوهُ (٣) وغيرها من الآيات البيّنات الدالّة على وجوب تشريع

١. الحشر : ٧٠ .

٢. المائدة : ٩٢ .

٣. الأحزاب : ٣٦ .

الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله فقط ، ولكن نقاشنا معهم في المصادر الأخرى التي أضافوها من عندهم.

### أو لا :سنة الخلفاء الراشدين :

فقد احتجّوا بحديث «معليكمّتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ»<sup>(١)</sup>.

وقد بيّنا في كتاب «مع الصادقين» بأنّ المقصود من الخلفاء الراشدين في هذا الحديث هم أئمة أهل البيت ، وأضيف هنا بعض الأدلّة الأخرى لمن فاتته ذلك البحث. أخرج البخاري ومسلم وكلّ محدّثين بأنّ رسول الله حصر خلفاءه في اثني عشر ، فقال : «الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش» (فدلّ هذا الحديث الصحيح على أنّ المقصود هم أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وليسوا الخلفاء «الحكّام» الذين اغتصبوا الخلافة).

ولقائل أن يقول : سواء أكان المقصود بالخلفاء أئمة أهل البيت الاثني عشر كما يقول الشيعة ، أم الخلفاء الراشدين الأربعة كما يقول «أهل السنة» ، فإنّ مصادر التشريع ثلاثة للقرآن ، والسنة ، وسنة الخلفاء؟

وهذا صحيح على رأي «أهل السنة»، ولكنّه لا يصحّ على رأي الشيعة؛ لأنّ أئمة أهل البيت كما قدّمنا لم يكونوا يشرّعون باجتهادهم وآرائهم ، بل

١ . مسند أحمد ٤ : ١٢٦ ، سنن الدارمي ١ : ٤٥ ، سنن ابن ماجة ١ : ١٦ ح ٤٢ ، سنن أبي داود ٢ : ٣٩٣ ح ٤٦٠٧.

٢ . مضى تخريجه في صفحات سابقة. راجع موضوع «التعريف بأئمة الشيعة».

كلّ مولقلمو سنة جدّ هم رسول الله ، تعلّموها منه واحتفظوا بها كي يظهرها للنّاس إذا اقتضت الحاجة ذلك.

أمّا «أهل السنّة والجماعة فمهد حفلت كتبهم بالاستدلال بسنّة أبي بكر وسنّة عمر كمصدر للتشريع الإسلامي ولو خالفت الكتاب والسنّة. ومّا يزيدنا يقيناً بأنّ أبا بكر وعمر غير مقصودين بحديث النبي أنّ عليّاً رفض أن يحكم بسنّتهم عندما اشترط عليه الصحابة ذلك. فلو كان الرسول يقصد بالخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر لما جاز لعلي أن يردّ على رسول الله ويرفض سنّتهم ، فدلّ الحديث على أنّ الخلفاء الراشدين ليس منهم أبو بكر ولا عمر.

على أنّ «أهل السنّة والجماعة» يقصدون بالخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان دون سواهم بمعلوماً لم يكن معدوداً عندهم من الخلفاء ، وإتمّ الحقّ في زمن متأخّر كما قدّموا ذلك كان يُلعنُ على المنابر فكيف يتبعون سنّته؟! وإذا قرأنا ما رواه جلالدين السيوطي في تاريخ الخلفاء تحقّق لدينا صحّة ما ذهبنا إليه.

قال السيوطي نقلاً عن حاجب بن خليفة شهدتُ عمر بن عبد العزيز يخطب وهو خليفة ، فقال في خطبته :  
ألا إنّ ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبّاء فهو دينٌ نأخذ به وننتهي إليه ،

١ . قد مضى تخريجه في صفحات سابقة. راجع موضوع «أهل السنّة لا يعرفون السنّة النبوية» .

وما سنّ سواهما فإنّا نرجئه»<sup>(١)</sup>.  
والحقيقة أنّ جلّ الصحابة والحكّام الأمويّين والعبّاسيين كانوا يرون أنّ ما سنّ أبو بكر وعمر وعثمان هو دينٌ يأخذون به وينتهون إليه.  
وإذا عمل هؤلاء الخلفاء الثلاثة على منع سنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما عرفنا فما سبق ، فلا يبقى بعد ذلك من السنّة إلّا ما سنّوه ، ومن الأحكام إلّا ما أحكموه.

### ثانياً سنّة الصحابة عموماً :

إنّنا نجد أدلّة كثيرة وشواهد عديدة على اقتداء «أهل السنّة والجماعة» بسنّة الصحابة عموماً بدون استثناء.  
فهم يحتجّون بحديث مكذوب وافينا البحث فيه في كتاب «مع الصادقين» ، والحديث يقول : «صحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» وقد احتجّ ابن القيم الجوزية بهذا الحديث على حجّية رأي الصحابي<sup>(٢)</sup>.  
وقد اعترف بهذه الحقيقة أيضاً الشيخ أبو زهرة إذ قال : «لقد وجدناهم (يعني فقهاء أهل السنّة) جميعاً يأخذون بفتوى الصحابي ثمّ يضيف في مقطع آخر قوله :

١ . تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٤١ . ط / القاهرة.

٢ . احتجّ ابن القيم في أعلام الموقعين ٤ : ١٣٧ بنحو هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد ... وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» .  
وأما الاحتجاج بحديث «أصحابي كالنجوم» فقد أورده في كتابه أيضاً ٢ : ١٨٣ عن لسان المقلّد في مناظرة جرت بين مقلّد وصاحب حجة .



« والاحتجاج بأقوال الصحابة وفتاويهم هو مسلك جماهير الفقهاء ، وخالفهم الشيعة ولكن<sup>(١)</sup> ابن القيم الجوزية أي د الجمهور بنحو ستة وأربعين وجهاً وكلّها حُجج قويّة ... ». ونحن نقول للشيخ أبي زهرة كيف تكون الحجّة التي تخلف كتاب الله وسنة رسوله قويّة؟! »

فكل الحجج التي جاء بها ابن القيم واهية كبيت العنكبوت ، وأنتَ بنفسك قد نسفتها عندما قلتَ :

«ولكننا وجدنا الشوكاني يقول الخقّ أنّ قول الصحابي ليس بحجّة ، فإنّ الله سبحانه وتعالى لم يبعث إلى هذه الأمّة إلاّ نبياً محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس لنا إلاّ رسول واحد والصحابة ومن بعدهم مكلفون على السواء باتّباع شرعه في الكتاب والسنة فمن قال بأزّه تقوم الحجّة في دين الله بغيره فقله قال في دين الله بما لا يُثبتُ ، وأثبتَ شرعاً لم يأمر الله به »<sup>(٢)</sup>.

فتحيّ إلى الشوكاني الذي قال حقّاً ونطق صدقاً ، ولم يتأثر بالمنذهب ، فكان قوله موافقاً لأئمة الهدى من العترة الطاهرة وﷺ وأرضاه إن كانت أعماله مطابقة لأقواله.

### ثالثاً : سنة التابعين ( علماء الأثر ) :

كذلك نجد «أهل السنة والجماعة» يأخذون بآراء التعلين ويسمّونهم

١ . وهذه شهادة قرئ من الشيخ أبي زهرة تؤيّد ما قلناه بأنّ الشيعة لا يقبلون في شرع الله إلاّ الكتاب الكريم والسنة النبوية (المؤلّف).

٢ . أصول الفقه لأبي زهرة : ٠٣ في فتوى الصحابي ، نقلاً عن ارشاد الفحول في تحقيق الحقّ في علم الأصول :

« علماء الأثر كالأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وحسن البصري ، وابن عيينة وغيرهم كثير ،  
أهمهم متفقون على الأخذ باجتهادات أئمة المذاهب الأربعة وتقليدهم ، رغم أنهم من  
تابعي التابعين .

وإذا كان الصحابة أنفسهم يعترفون بخطئهم في عديد المرات ، وأنهم يقولون ما لا  
يعلمون .

فهذا أبو بكر يقول عندما يسأل عن مسألة : «أقول فيها برأبي ، فإن أصبتُ  
فمن الله ، وإن أخطأتُ فمنيَّ أو من الشيطان »<sup>(١)</sup> ! وهذا عمر يقول لأصحابه : «لعلِّي  
أمرمك بالأشياء التي لا تصلح لكم ، وأنهاكم عن أشياء تصلح لكم »<sup>(٢)</sup> .  
وإذا كان هذا هو مبلغهم من العلم ، وأنهم يتبعون الظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً  
، فكيف يحق لمسلم عرف الإسلام أن يجعل أفعال هؤلاء وأقوالهم سنة متبعة ، ومصدراً من  
مصادر التشريع؟ وهل يبقى بعد هذا الحديث « أصحابي كالنجوم » من أثر؟  
وإذا كان هؤلاء هم الصحابة الذين حضروا مجالس النبي ﷺ وتعلموا منه يقولون مثل هذه  
الأقوال ، فكيف تكون حال من جاء بعدهم ، وأخذ عنهم وشارك في الفتنة؟

١ . سنن الدارمي ٢ : ٣٦٦ ، السنن الكبرى للبيهقي ٦ : ٢٢٣ .

٢ . تاريخ بغداد ١٤ : ٨١ ، المصنف لابن أبي شيبة ٥ : ٢٣٥ ح ١٤ .

ونحن نقول لهؤلاء : إن كان هذا هو مبلغكم من العلم ، فلماذا تقدمتم على من عنده علم الأولين  
والآخرين وحرمتهم الأمة من هديه ونوره وتركتموها تتخبّط في الفتنة والجهالة والضلالة؟! ( المؤلف ) .

وإذا كان أئمة المذاهب الأربعة يقولون في دين الله بآرائهم مصرّحين ومعترفين بإمكانية الخطأ ، فيقول الواحد منهم: هذا ما أعتقد أنه صحيح ، وقد يكون رأي غيري هو الصحيح ، فلماذا ألزم المسلمون أنفسهم بتقليدهم؟!

### رابعاً بسنة الحكماء :

ويسمّى عند أهل السنة والجماعة : (مدّواي الأئمّة) ، وقد استدّلوا عليه بقوله تعالى **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** (١) (٢).  
أوليف الأمر عندهم الحكماء وإن كانوا متسلّطين بالقوّة والقهر ، وهم يعتقدون بأنّ الحكماء أمّهم الله على رقاب العباد ، فيجب لذلك طاعتهم والأخذ بسنة تهمهم.  
وردّ ابن حزم الظاهري على «أهل السنة والجماعة» أنّهم عنيفاً بقوله : «بئس على ما تقولوا فللأئمّة أن يُبطلوا ما شاءوا من الشرائع التي أمر الله ورسوله بها ، كما لهم أن يزيدوا فيها ، ولا فرق بين الزيادة والنقص في ذلك ، وهذا كفرٌ ممّن أجازه بلا خلاف» (٣).  
وردّ الذهبي على ابن حزم بقوله : « هذا تقرير فاسد ، وخطأ فاحش ، فإنّ

١ . النساء : ٥٩ .

٢ . لقد أوضحنا بالأدلة في كتاب « مع الصادقين » بأنّ أولي الأمر هم أئمة الهدى من العترة الطاهرة وليس المقصود بهم الحكماء الغاصبين ، ومن المستحيل أن يأمر الله سبحانه بطاعة الظالمين والفاستين والكافرين (المؤلّف).

٣ . ابن حزم في ملخص إبطال القياس : ٣٧ .

الأُمَّة أجمعت . إلاّ داود بن علي ومن مشى خلفه . على أنّ أُولي الأمر لهم الحكم بالرأي والاجتهاد إذا لم يكن في النازلة نصٌّ ، ويقولون لا يحلّ لهم الحكم بالرأي والاجتهاد مع علمهم بالنصّ في النازلة فظهر بهذا أنّ لهم أن يزيدوا في الشرع زيادة ساغت في الشرع ، وليس لهم أن يبطلوا ما شاؤوا من الشرع .

ونحن نقول للكّهني تدعي إجماع الأُمَّة وأنتَ نفسك استثيتَ داود ابن علي ومن مشى خلفه ولماذا لم تُسمّ من مشى خلفه؟! ثمّ ألاّ لم تستثن الشيعة وأئمة أهل البيت ، لأنهم عندك ليسوا من الأُمَّة الإسلاميّة! أنّ تزلّفك للحكّام هو الذي جعلك تُبيح لهم أن يزيدوا في الشرع ، لكي يزيدوا في عطائك وشهرك؟

وهل كان الحكّام الذين حكموا المسلمين باسم الإسلام يعرفون النصوص القرآنية والنصوص النبويّة حتى يقفوا عند حدودها؟

وإذا كان الخليفتان أبو بكر وعمر تعمّدا مخالفة النصوص القرآنية والنبويّة ، كما قدّ منا في أبحاث سابقة ، فكيف يلتزم من جاء بعدهما بتلك النصوص التي بدلت وغُيرت وأُعفيت آثارها؟

وإذا كان فقهاء «أهل السنّة والجماعة» يفتونَ للأمرء بأن يقولوا في دين الله ما يشاؤون ، فليس غريباً على الذهبي أن يُقلّدهم.

فقد جاء في طبقات الفقهاء عن سعيد بن جبّر قال سألتُ عبد الله بن عمر عن الإيلاء؟ فقال : أتريد أن تقول : قال ابن عمر قال ابن عمر؟!

قال قلتُ نعم ، ونرضى بقولك ونقدعُ . فقال ابن عمر : يقول في ذلك

الأمرء ، بل يقول في ذلك الله ورسوله ومن يقول عنها<sup>(١)</sup> .  
وعن سعيد بن جبيرة قال كان رجاء بن حيوة يُعدُّ في أفقه فقهاء الشام ، ولكن كنتُ إذا حرَّكته وجدته شامياً يقول : قضى عبد الملك بن مروان فيها بكذا وكذا<sup>(٢)</sup> .  
كما روي عن المسيَّب بن رافع قال : كان إذا جاء الشيء من القضاء وليس في الكتاب ولا في السنَّة سمِّيَ « صوافي الأمرء » فدفع إليهم فجمع له أهل العلم ، فما اجتمع عليه رأبهم فهو الحقُّ<sup>(٣)</sup> .

ونحن نقول بكمل قاله الله تعالى (ق.. وَاكْثَرُ لَهُمْ لِمَحَقِّ كَوَاهُونٍ وَ لَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ )<sup>(٤)</sup> .

### خامساً: بقیة مصادر التشريع عند «أهل السنَّة»

ونذكر منها القياس ، والاستحسان ، والاستصحاب ، وسدَّ باب الذرائع ، والإجماع ، فمشهورة جداً ومعروفة عندهم .  
وقد اشتهر الإمام أبو حنيفة بالعمل بالقياس وردَّ الأحاديث ، كما اشتهر الإمام مالك بالرجوع لعمل أهل المدينة وسدَّ باب الذرائع ، واشتهر الإمام الشافعي بالرجوع إلى فتاوى الصحابة ، وقد رتبهم على أقسام ودرجات فقال بأولوية العشرة المبشَّرين بالجنة ، ثم المهاجرين الأوَّلين ، ثم الأنصار ،

١ . طبقات ابن سعد ٦ : ٢٥٨ .

٢ . تهذيب الكمال للمزي ٩ : ١٥٤ ، عن مطر الوراق .

٣ . أعلام الموقعين ١ : ٨٤ .

٤ . المؤمنون : ٧٠ - ٧١ .

ثمّ مسلمة الفتح ، ويقصد بهم الطّلقاء والذين أسلموا بعد فتح مكّة (١) .  
كما اشتهر الإمام أحمد بن حنبل بعدم الاجتهاد والابتعاد عن الفتوى ، وأخذه برأي  
أي صحابيّ كان .

فقد نقل عنه الخطيب البغدادي أنّ رجلا سأله عن مسألة في الحلال والحرام ، فقال  
له أحمد نهّل عافاك الله غيرنا ، قال : إنّما نريد جوابك يا أبا عبد الله ، قال نهّل عافاك  
الله غيرنا ، نهّل الفقهاء نهّل أبا ثور (٢) .  
كما نقل عن المروزي قولها : الحديث فقد استرحنا منه ، وأمّا المسائل فقد عزمتم  
إن سألني أحدٌ عن شيء فلا أجيبُهُ (٣) .

ويُمكن أنّ أحمد بن حنبل هو الذي أوحى بفكرة عدالة الصحابة كلّهم بدون  
استثناء ، فأثّر مذهبه في «أهل السنّة والجماعة» .

فقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد في جزئه الثاني بالإسناد عن محمد بن عبد الرحمن  
الصيرفي قال : قلت لأحمد بن حنبل : إذا اختلف أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم مسألة ، هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم ، لنعلم مع من  
الصواب منهم فنتبعه؟

فقال لي : لا يجوز النظر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقلتُ : كيف الوجهُ في ذلك؟

تقلّيد: أيهم أحبّ بيّت .

١ . مناقب الشافعي ١ : ٤٤٣ .

٢ . تاريخ بغداد ٢ : ٦٦ .

٣ . مناقب الإمام أحمد بن حنبل : ٥٧ .

ونحن نقولهم ان يجوز تقليد مَنْ لا يعرف الحقَّ من الباطل؟ وغريب أن يفتي أحمد .  
و النوهي يتهرَّب من الفتوى . بتقليد أيِّ صحابي أحبِّ ، وبدون النظر في أقوالهم لمعرفة  
الصواب!

وبعد هذا العرض الوجيز لمصادر التشريع الإسلامي عند الشيعة وعند أهل السنَّة  
والجماعة ، يتبين لنا بوضوح لا لبس فيه بأنَّهم الذين يتقيَّ دون سنَّة النبي  
صلَّى اللهُ عليه وآله ولا يُلِّقون عنها حولا ، حتى كانت سنَّة النبي هي شعارهم كما  
شهد بذلك أعداؤهم.

أمَّا «أهل السنَّة والجماعة» بعون سنَّة أيِّ صحابي وأيِّ تابعي وأيِّ حاكم .  
وهذه كتُبُهُم وأقوالهم تشهد عليهم وكفى بها شهيدا ، وسوف نبحث في فصل قادم  
إن شاء الله تعالى أفعالهم ، لنعرف بأهمَّها ليست من سنَّة النبي في شيء .  
وأترك للقارئ نفسه أن يستنتج مَنْ هم أهل السنَّة ، ومَنْ هم أهل البدعة؟





## تعليق لا بد منه لإكمال البحث

وتجدر الإشارة إلى أن الشيعة تقيّدوا بمصادر التشريع من الكتاب والسنة ولم يزدوا عليها شيئاً لوجود النصوص الكافية عند أئمتهم لكل مسألة من المسائل التي يحتاجها الناس.

وقد يستغرب ذلك بعض الناس ، ويستبعدون أن يكون لأئمة أهل البيت نصوص كافية لكل ما يحتاجه الناس لمواكبة كل العصور حتى تقوم الساعة.

وتقريب هذا الواقع لذهن القارئ لا بد من الإشارة إلى الأمور التالية :

إذا اعتقد المسلم بأن الله سبحانه بعث محمداً بشريعة مكمّلة لكل الشرائع السابقة ، ومهيمنة عليها لتكمل مسيرة الإنسانية فوق هذه الأرض لتعود بعدها إلى الحياة الأبدية ،

سَلِّ رَسُوْلَهُ يَا لَلَّذِي وَاوْرَدَ بَيْنَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَيَّ الدِّينَ كُلَّهُ (١).

وإذا اعتقد المسلم بأن الله سبحانه أراد من الإنسان أن يكون خاضعاً لأحكامه في

كل أقواله وأفعاله ، ويسلم إليه فقاً ليدأمنه (عند الله الإسلام) (٢)، (يَبْتَغِ

غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ) (٣).

وإذا كان الأمر كذلك ، فلا بد أن تكون أحكام الله كاملة وشاملة لتغطية

١. التوبة : ٣٣.

٢. آل عمران : ١٩٠.

٣. آل عمران : ٨٥.

كلّ ما يحتاجه الإنسان في مسيرته لشاقة للغلب على كلّ العقبات ، والصمود أمام التحدّيات ، والوصول إلى الهدف المنشود.

ولكلّ ذلك عبرّ سبحانه وتعالى عن هذه الحقيقة بقوله :

**مَا فَرَطْنَاهُ (فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (١).**

وعلى هذا الأساس فليس هناك من شيء إلاّ وهو مذكور في كتاب الله تعالى ولكنّ الإنسان بعقله المحدود لا يدرك كلّ الأشياء التي ذكرها الله سبحانه وتعالى لحكمة بالغة لا تخفى على أهل المعرفة ، وذلك كقوله سبحانه وتعالى :

**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحُجْرٍ مَدِينَةٍ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (٢).**

و « إن من شيء وإن بلمستثناء تدلّ على الإنسان ، والحيوان ، والجماد يسبح ، وقد يقبل الإنسان تسبيح الحيوان والكائنات الحيّة من النباتات ، ولكن عقله لا يفقه تسبيح

**إِنَّا سَخَّرْنَا الخَلْقَ لِمَثَلِ قَلْبِ مَعْلَى يُسَبِّحُ بِحُجْرٍ مَدِينَةٍ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (٣).**

وإذا سلّمك بوآمنّا به ، فلا بدّ من التسليم والإيمان بأنّ كتاب الله فيه كلّ الأحكام التي يحتاجها الناس إلى يوم القيامة ، ولكنّا لا ندركها إلاّ إذا رجعنا لِمَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ وفهم كلّ معانيه ، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى :

**نَا عَلَيْنَا وَالْكِتَابَ تَبَيَّنَا إِنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ (٤).**

١. الأنعام : ٣٨.

٢. الإسراء : ٤٤.

٣. ص : ١٨٠.

٤. النحل : ٨٩.

أَبَانَ وَاللَّهِ اسْبَلَّحْنَهُ بَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى رَسُولِهِ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ،  
فَلَا بَدَّ أَنْ نُسَلِّمَ بِأَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئاً  
يَحْتَاجُهُ النَّاسُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَأَعْطَى فِيهِ حُكْمًا .

وَإِذَا لَمْ يَصِلْنَا ذَلِكَ الْبَيَانَ أَوْ لَمْ نَعْرِفْهُ نَحْنُ الْيَوْمَ ، فَذَلِكَ نَاتِجٌ عَنْ قُصُورِنَا وَتَقْصِيرِنَا  
وَجَهْلِنَا ، أَوْ هُوَ نَاتِجٌ عَنْ خِيَانَةِ الْوَاسِطَةِ الَّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، أَوْ هُوَ نَاتِجٌ عَنْ جَهْلِ الصَّحَابَةِ  
وَعَدَمِ وَعْيِهِمْ لِمَا بَيَّنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وَلَكِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى جَلَّتْ حِكْمَتُهُ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْإِحْتِمَالَاتِ مُمْكِنَةٌ أَوْ وَاقِعَةٌ  
فَلَا كَيْ شَرِيعَتُهُ تَضِيعُ ، فَاصْطَفَى مِنْ عِبَادِهِ أُمَّةً أَوْرَثَهُمْ عِلْمَ الْكِتَابِ وَتَبْيَانَهُ ، لِكَيْ لَا  
يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيَّ اللَّهُ حِجَابًا لِكَيْ تَعْلَمَ : (الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ أَنْبِيَائِنَا نَافِلًا )  
(١) .

وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، وَاصْتَخَصَّ وَصِيَّهُ  
عَلِيًّا بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ بَعْدَهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، وَذَلِكَ لِلْمَزَايَا الَّتِي كَانَ يَتِمَّتَعُ بِهَا عَلِيٌّ مِنْ  
بَيْنِ الْأَصْحَابِ جَمِيعًا ، مِنْ ذِكَاةٍ مَفْرُطٍ ، وَفَهْمٍ حَادٍ ، وَحِفْظٍ قَوِيٍّ ، وَوَعْيٍ لِكُلِّ مَا يَسْمَعُ ،  
فَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ كُلَّ مَا يَعْلَمُ ، وَأَرْشَدَ الْأُمَّةَ إِلَيْهِ عَلَى أَنْزِهِ بَابَهُ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى .  
وَإِذَا قَالَ قَائِلٌ "بَانَ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ كَافَّةً ، فَلَيْسَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَخْتَصَّ بِالْعِلْمِ  
أَحَدَهُمْ وَيَجْرِمَ الْآخَرِينَ !

قُلَيْلٌ : لِرَسُولِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، إِنَّمَا هُوَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ يَنْفِذُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ  
مِنْ رَبِّهِ ، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ دِينُ التَّوْحِيدِ

ومبني على الوحدة في كل شيء ، فلا بد لتوحيد الناس وجمعهم من لائحة واحدة ، فهذا أمرٌ  
بديهيٌّ قرره كتاب الله ، وحكم به العقل والوجدان ، **لَقَوْلِ كَعْبِ بْنِ إِسْهَاقَ (بِهِمْ مَا آتَاهُ إِلَّا اللَّهُ  
لَفَسَدَتَا ) (١)** .

**إِنَّمَا مَعَهُ مُرْقِنٌ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ لِلدَّهَبِ كُلِّهِ إِلَهُ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَمَلَى  
بَعْضٍ ) (٢)** .

كذلك لو أرسل الله رسولين في زمن واحد لانقسم الناس إلى أمّتين ، وتفرّق أمرهم إلى  
حزبين متعارضين ، **وَقَالَ تَعَالَى ن ( أُمَّةٌ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ) (٣)** .  
كذلك كان لكل نبي وصي يخلفه في قومه وأُمَّته ، كي لا يتشككت أمرهم ويتفرّق  
جمعهم .

لذا لعمرى أمرٌ طبيعي يعرفه الناس كافة سواء كانوا علماء أو جاهلين مؤمنين أو  
كافرين أو الكثرى قبيلة وكلّ حزب وكلّ دولة لابد لها من رئيس واحد يتزعّمها  
ويقودها ، ولا يمكن أن يخضعوا للرئيسين في نفس الوقت .

لكل هذا اصطفى الله سبحانه وتعالى رُسُلًا من الناس ، وشرّفهم بمهمّة القيادة  
لعبادته ، وجعلهم أئمة يهدوننا للناس لله ، **قَاتِلِ تَطْلُوقِ : (إِذْ مَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ  
وَ آلَ عِيسَى وَ إِنْ عَلَى الْعَالَمِينَ ) (٤)** .

١ . الأنبياء : ٢٢ .

٢ . المؤمنون : ٩١ .

٣ . فاطر : ٢٤ .

٤ . آل عمران : ٣٣ .

والأئمة الذين اصطفاهم الله سبحانه لختم الرسالة المحمدية هم أئمة الهدى من عترة النبي ، وكلهم من آل إبراهيم ذرية بعضها من بعض ، هؤلاء هم الذين أشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : « الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش »<sup>(١)</sup> .  
ولكل زمان إمام معلوم ، فمن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية .  
سبحانه والله العلي إذا اصطفى إماماً طهره وعصمه وعلمه فلا يؤتي الحكمة إلا لأهلها ومُسْتَحَقَّيَّهَا .

وإذا رجعنا إلى أصل الموضوع ، وهو معرفة الإمام كل ما يحتاج إليه الناس من أحكام الشريعة ، من خلال النصوص التي جاءت في الكتاب والسنة ، والتي تُؤكِّبُ مسيرة البشرية إلى قِيَمَتِمْ، الفيلنَّا لا نجدُ في الأُمَّة الإسلامية من ادعى ذلك غير أئمة أهل البيت عليهم السلام صرَّحوا عدید المرَّات بأنَّ عندهم الجامعة ، وهي من إِملاء رسول الله وخطَّ علي بن أبي طالب ، وفيها كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة حتى أُرش الخدش .  
وقد أشرنا إلى هذه الصحيفة الجامعة التي كان يحملها عليُّ معه ، وقد أشار إليها البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ولا يمكنُ لأبي واحد من المسلمين تكذيب ذلك .  
على هذا الأساس فإنَّ الشيعة الذين انقطعوا لأئمة أهل البيت حكموا

---

١ . مضى الكلام حوله في صفحات سابقة . وفي بعض الروايات كلهم من بني هاشم بدلا من قريش ، وسواء أكان من بني هاشم أم من قريش فكلهم من آل إبراهيم كما هو معلوم .

في الشريعة بنطلقون والسنة ولم يضطرر واغيرها ، وذلك على الأقل طيلة ثلاثة قرون  
حياة الأئمة الاثني عشر .  
أمّا «أهل السنة والجماعة فيقد اضطررر واللاجتهاد والقياس وغير ذلك ؛ لفقدان  
النصوص وجهل أئمة تهم من أيا م الخلافة الأولى .  
وإذا كان الخلفاء عندهم قد عمدوا و لحرقت نصوص النبوية والعمل على منعها  
وكتماها .

وإن كان كبيرهم يقول حسنينا كتاب الله ، ضارباً بالسنة النبوية عرض الجدار ، فمن  
الطبيعي جداً أن يفتقروا إلى النصوص المبيحة لأحكام القرآن نفسه .  
فكلنا يعلم بأن أحكام القرآن الظاهرية قليلة جداً ، وهي في عمومها تفتقر إلى بيان  
وَأَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِهِ وَأَعْلَمَ الْكُلُومَ لَكُمْ كَمَا عَلَّمَهُ الْوَالِدِينَ (١) .  
وإذا كان القرآن يفتقر للسنة النبوية لتبين أحكامه ومقاصده .  
وإذا كان أقطاب «أهل السنة والجماعة» أحرقوا السنة المبيحة للقرآن ، فلم يبق  
عندهم بعدها نصوص لا لبيان القرآن ولا لبيان السنة نفسها .  
فلا بد والحال هذه أن يعمدوا للاجتهاد والقياس واستشارة العلماء عندهم ، فيأخذوا  
بالاستحسان ، وبما يرون فيه مصلحتهم الوقتية .  
ومن الطبيعي جداً أن يحتاجوا إلى كل ذلك لفقد النصوص ، ويضطررر وإليه اضطراراً .

---

١ . النحل : ٤٤ .

## التقليد والمرجعية عند الشيعة

للكلبيّ مكلّف من المسلمين إذا لم يكن مجتهداً ، بمعنى أنّّه قادرٌ على استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة أن يُقلدَ مرجعاً جامعاً للشرائط من العلم ، والعدل ، والورع ، والزهد ، والتقوى ، وذلك **سلفوا تهلل: (الذِّكْرُ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ )** (١).

وإذا بحثنا هذا الموضوع نجد الشيعة الإمامية قد واكبوا الأحداث ، فلم تنقطع عندهم سلسلة المرجعية أبداً من وفاة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم وإلى يوم الناس هذا. وقد واصل الشيعة تقليد الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وقد استمر وجود هؤلاء الأئمة أكثر من ثلاثة قرون على نسق واحد ، فلم يُخالف واحدٌ منهم قول الثاني (٢) لأنّ النصوص الشرعية من الكتاب والسنة كانت

١ . النحل : ٤٣ .

كيف يختلفون وقد جعلهم الله على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أحد الثقلين وعدل القرآن ، وأوصى بالتمسك بهم وأنه العاصم من الضلال ، فكما لا اختلاف ولا تناقض في القرآن ، كذلك لا اختلاف ولا تناقض في أقوال العترة المعصومين عليهم السلام ، وهذا هو مقتضى حديث الثقلين. ثمّ إنّّه لا ينتقض علينا بما ورد من الاختلاف والتناقض فيما نسب إلى الأئمة عليهم السلام أو لا يرد هذا النقض على ما ورد عند أهل السنة عن رسول الله

هي المتبعة عندهم جميعاً ، ولم يعملوا بقياس ولا باجتهاد ، ولو فعلوا لكان الاختلاف عندهم شائعاً ، كما وقع لأتباع «أهل السنة والجماعة» .  
ويُستنتجُ من هذا أنّ مذهب «أهل السنة والجماعة» سواء كان حنفياً أم مالِكياً أم شافِعياً أم حنبلياً ، فهو مبنيٌّ على رأي رجل واحد بعيد عن عصر الرسالة ، ولا تربطه بالنبيّ أيّة صلة .

أمّا مذهب الشيعة الإمامية فهو متواتر عن اثني عشر إماماً من ذرية النبيّ صلى الله عليه وآله ويظهرُ الابنُ عن أبيه ، فيقول أحدهم : « حديثي هو حديث أبي ، وحديث أبي هو حديث جدّي ، وحديث جدّي هو حديث أمير المؤمنين عليّ ، وحديث عليّ هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحديث رسول الله هو حديث جبريل عليه السلام ، وهو كلام الله تعالى » (١) .

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٢) .

ثمّ جاءت مرحلة ما بعد غيبة الإمام المعصوم الذي أرجع الناس إلى تقليد العالم الفقيه الجامع للشرائط .

وبدأت سلسلة الفقهاء المجتهدين منذ ذلك العهد إلى اليوم تتوالى بدون انقطاع ، وفي كلّ عهد يبرز في الأمّة مرجعٌ واحدٌ أو عدّة مراجع للشريعة ،

---

صلى الله عليه وآله وسلم هنا حيث كثرت الأحاديث المختلفة والمتناقضة فيها وثانياً توجد عدّة عوامل وأسباب لظهور هذا الاختلاف من قبيل الدس والوضع ، أو ما اختلف بحسب الزمان والمكان ، وإلاّ فلا اختلاف في أقوال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من عترته عليهم السلام .

١ . نحوه في الكافي ١ : ٥٣ ح . ١٤ .

٢ . النساء : ٨٢ .



يقلدوهم في أعمالهم حسب الرسائل العملية التي استنبطها كل مرجع من الكتاب والسنة ، ولا يجتهد إلا في الأمور المستحدثة التي عرفها هذا القرن بسبب التقدم العلمي والتكنولوجي ، كعملية زرع القلب أو أي عضو جسدي من شخص لآخر ، أو الحمل الاصطناعي ، أو المعاملات البنكية وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد يبرز من بين المجتهدين علمهم في سمي المرجع الأعلى للشيعة ، أو

---

١ . في كتاب ( الانتصار للصحب والآل : ١٦٨ ) للدكتور إبراهيم الرحيلي في معرض ردّه على المؤلف ذكر أن المؤلف في الصفحات السابقة ذكر أنّ الشيعة تقيّدوا بالنصوص الشرعية الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ؛ بينما هنا يقرر أنّ الفقهاء والمجتهدين يتولّون في كلّ عصر استنباط الأحكام الشرعية من النصوص المتواضعة ، إذ كيف يمكن القول بأنهم تقيّدوا بالنصّ والقول بأنهم استخدموا الاجتهاد في استنباط الأحكام؟

وفي الجواب على هذا الكلام نقول : إنّه ليس هلك تهافت في كلام المؤلف حيث إنّ استنباط الأحكام الشرعية من قبل الفقهاء لا ينافي تقيّد الشيعة بالنصوص الشرعية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنّ الفقيه يستنبط الحكم الشرعي من الكتاب الكريم والأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ، ودائرة عمله تكون في حدود فهم النصّ ودراسة الظروف والملابسات والقرائن الخافية به واستخراج الحكم الشرعي منه ، فهو الذي يقوم بعرض الروايات على الكتاب الكريم ، وتنقية الصحيح من السقيم ، والموافق للكتاب من مخالفه ، حتى يستخرج الحكم الشرعي الصحيح الوارد في النصوص الشرعية .

وهذا خللٌ السنّة والجماعة حيث إنّهم عند فقد النصّ يرجعون إلى القياس والاستحسان وسنّة الصلح المرسلة ممّا لم يرد دليل شرعي يجوّز الاعتماد عليها والرجوع إليها عند فقد النصّ الشرعي . فلا يوجد تخالف في كلام المؤلف وإنما التخالف في ذهن الرحيلي لا غير .

زعيم الطائفة والحوزة العلمية ، والذي يحظى بتقدير واحترام كلِّ المراجع الآخرين .  
ويقلد الشيعة على مرِّ العصور الفقيه الحيِّ الذي يعيش مشاكل الناس ويهتمُّ بهمومهم ،  
، فيسألونه ويحييهم .

وبهذا هي الشيعة في كلِّ العصور يحافظون على المصدرين الأساسيين للشريعة  
لإسلامية من الكتاب والسنة ، والنصوص المنقولة عبر الأئمة الاثني عشر من العترة الطاهرة  
، وجعلت علماءهم يستغنون عن القياس والقول بالرأي لأنَّ الشيعة اعتنوا بتدوين السنة  
النبيوية من زمن علي بن أبي طالب الذي كان يحتفظ بالصحيفة الجامعة ، التي جمعت كلَّ ما  
ليجته الناس إلى يوم القيامة ، وكان الأئمة من ولده يتوارثونها كابراً عن كابر ، ويكنزونها كما  
يكنز الناس الذهب والفضة .

وقد نقلنا قول الشهيد آية الله الصدر في رسالته العملية ، والتي ذكر فيها بأنه لم يعتمد  
إلا على القرآن والسنة .

وليس ذكرنا للشهيد الصدر إجمالاً ، وإلا فإنَّ كلِّ مراجع الشيعة بدون استثناء  
يقولون نفس القول .

وبهذا البحث الوجيز في مسألة التقليد الشرعي والمرجعية الدينية يتبين لنا بأنَّ الشيعة  
الإمامية هم أهل القرآن والسنة النبوية المنقولة مباشرة عن علي « باب مدينة العلم » ، العالم  
الرباني والمرشد الثاني للأمة بعد نبيها ،

من كان في القرآن كنفس النبي <sup>(١)</sup>.

فمن جاء للمدينة ودخلها من بابها فقد وصل إلى المعين الصّافي ، وأخذ بالكيل الوافي  
والعلاج الشّافي ، وقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، لقوله تعالى **أَتَمُرُوا أَلْبُيُوتَ**  
**مَدِينِ اللَّهِ مَا** <sup>(٢)</sup>.

ومن أتى البيوت من غير أبوابها سمّي سارقاً ، فلم يتمكن من الدّخول ، ولم يعرف سنّة  
النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> وسيُعاقبه الله على عصيانه.

---

١. إشارة إلى الآية : ٦١ من سورة آل عمران **قوله أَيُّدِيهِمْ لِيَأْخُذُوا بِأَبْوَابِهَا** ( **وَأَبْوَابُهَا كُمْ** ) **وَنِسَاءَنا** **وَنِسَاءَكم** **وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ** ) ، فدعا علي بن أبي طالب. أخرجه مسلم في صحيحه ٧ : ٢١ ( كتاب الفضائل ، باب فضائل علي عليه السلام ).

٢. البقرة : ١٨٩.



## التقليد والمرجعية عند أهل السنة والجماعة

وإنّنا موضوع التقليد والمرجعية عند «أهل السنة والجماعة» فإننا نتحير لإيجاد علاقة تربط هؤلاء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكأننا يعلم بأن «أهل السنة والجماعة» يرجعون في التقليد إلى أئمة المذاهب الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل وكل هؤلاء لا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا صاحبه. وفي وقت كان الشيعة يقلّدون علي بن أبي طالب عليه السلام لم يفارق النبي طيلة حياته ومن بعده يقلّدون سيدي شباب أهل الجنة الإمام الحسن والإمام الحسين سبطي النبي، والإمام علي بن الحسين زين العابدين، وابنه الإمام الباقر، وحفيده الإمام الصادق عليهم السلام، لم يكن «لأهل السنة والجماعة» وجود في ذلك العصر، ولم يجد لتاريخ عنهم أين كانوا، ومن هو إمامهم الذي يقلّدونه ويرجعون إليه في الأحكام الشرعية من الحلال والحرام، موافاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ظهور المذاهب الأربعة؟

ويظهر بعد ذلك على مسرح الحياة أئمة المذاهب الأربعة واحداً بعد واحد، وعلى فترات متفاوتة حسب رغبة الحكّام العباسيين، كما قدمنا في بحث سابق. ثمّ يظهر بعد ذلك تكتل يجمع المذاهب الأربعة تحت شعابراً يأخذ بالألباب، ويتسمّى بـ «أهل السنة والجماعة» ويلتف حوله كل من عادى

علياً والعترة الطاهرة ، وكان من أنصار الخلفاء الثلاثة وكلّ الحكّام من بني أمية وبني العباس ، فاعتنق الناس تلك المذاهب طوعاً وكرهاً ؛ لأنّ الحكّام عملوا على تأييدها بوسائل الترغيب والترهيب ، والناس على دين ملوكهم .

ثمّ نجد «أهل السنّة والجماعة» وبعد موت الأئمة الأربعة ، يغلقون باب الاجتهاد في وجه علمائهم ، فلا يسمحون لهم إلاّ بالتقليد لأولئك الأئمة الميّتتين . ولعلّ الحكّام والأمرء هم الذين أغلقوا عليهم باب الاجتهاد ، ولم يسمحوا لهم بالنقد والنظر في شؤون الدين ، خوفاً من التحرّر الفكري الذي قد يسبّب لهم قلاقل وفتناً قد تهدّد مصالحهم وكيانهم .

وأصبح «أهل السنّة والجماعة» يدينون لتقليد رجل ميّت لم يشاهدوه ولم يعرفوه حتى يطمئنوا لعدالته وورعه وعلمه ، وإنّما كلّ ما هنالك أنّهم أحسنوا الظنّ بأسلافهم الذين يروكيليّ فريق منهم مناقب خيالية في الإمام الذي يتبعه ، فجاء أغلبها فضائل منامية لا تتعدّى أضغاث أحلام أو طيف منام ، أو ظنّاً وأوهاماً ، فكلّ حزب بما لديهم فرحون . ولو نظر المثقّفون من «أهل السنّة والجماعة» اليوم إلى المثالب التي رواها أسلافهم أيضاً ، وتضارب الأقوال في بعضهم حتى وصل بهم الأمر إلى الحروب والتكفير في ما بينهم ، لراجعوا موقفهم من أولئك الأئمة ولكانوا من المهتدين . ثمّ كيف يقلّد المسلم العاقل في هذا الزمان رجلاً لا يعرف من مستحدثات العصر شيئاً ، ولا يجيبه إذا سأله عن حل لبعض مشاكله ، ومن

المؤكّد بأنّ مالكاً وأبا حنيفة وغيرهم سيّبرّون من «أهل السنّة والجماعة» يوم القيامة ويقولون : ربنا لا تؤاخذنا بما فعل هؤلاء الذين لم نعرفهم ولم يعرفونا ، وما قلنا لهم يوماً بوجوب تقليدنا.

ولا أدري ماذا سيكون جواب « أهل السنّة والجماعة » عندما يسألهم ربّ العالمين عن ثقلين؟ ثمّ يأتي عليهم بالرسول شهيداً ، وسوف لن يقدرُوا على دفع شهادته ، ولو تذرّعوا بطاعة ساداتهم وكبرائهم.

وإذا سأهمل: وجدت في كتابي أو في سنّة رسولي عهداً أو ميثاقاً أو حجّة على اتباع المذاهب الأربعة؟

والجواب على هذا معروف ولا يتطلّب مزيداً من العلم ، فليس في كتاب الله ولا في سنّة رسوله شيء من ذلك ، وإتمّ في كتاب الله وسنّة رسوله أمر صريح بالتمسك بالعترة الطاهرة وعدم التخلّف عنهم.

رَبَّنَا وَلَعَلَّهُمْ سَيَقُولُونَ: (مِمَّا عَرَبْنَا فَأَرْجَمْنَا نَصْرًا مَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ) <sup>(١)</sup> وسيكون الردّ : كلا ، تلك كلمة أنتم قائلوها.

وسيقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ربّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ، إنّني أوصيتهم بعترتي ، وبلّغتهم ما أمرتني به من مودّة قرابتي ، فنكنثوا بيعتي ، وقطعوا رحمي وذبحوا ولدي ، وأباحوا حرمي ، فلا ترزقهم يا ربّ شفاعتي. ومرّة أخرى يتبين لنا بأنّ «أهل السنّة والجماعة» لا تربطهم بالرسول صلة ولا مودّة ، فمن فارق العترة فقد فارق القرآن ومن فارق القرآن فلن تجد له من دون الله وليّاً ولا نصيراً .

١. السجدة : ١٢ .

وَمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ (وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سُوْبِيْلَانِي لَيْتَنِي  
لَقَلَّمُ أَنَّهُ لَمَنِّي فُلَانَهُ خِيَالِي لَأَكْثَرَ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَأَنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا)  
(١)

---

١. الفرقان : ٢٧-٢٩.



## الخلفاء الراشدون عند الشيعة

هم الأئمة الاثنا عشر من العترة النبوية الطاهرة ، أولهم :  
أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وسيّد المسلمين ، ويعسوب الدين ،  
أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة العلم الذي حيرّ العقول ،  
وبهر النفوس ، وأثار القلوب ولولاه . بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . لما قام للدين  
عمود.

والثاني هو الإمام هو أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام سيّد شباب أهل الجنة ،  
ريحانة النبيّ في هذه الأمة ، العابد الزاهد ، الناصح الأمين .  
والثالث هو الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام سيّد شباب أهل  
الجنة ، وريحانة النبيّ في هذه الأمة ، سيّد الشهداء وذبيح كربلاء الذي بذل مهجته لإصلاح  
أمة جدّه .

والرابع هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام سيّد الساجدين .  
والخامس هو الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام الذي بقر علوم الأوّلين  
والآخرين .

والسادس هو الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذي ما رأته عين ، ولا  
سمعت أذن ، ولا خطر على قلب بشر أفقه منه علماً وعملاً .  
والسابع هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حليل النبوة ، ومعدن  
العلم .

والثامن هو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي أوتي الحكمة في حال صباه.

والتاسع هو الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام إمام الجود والكرم والأخلاق.  
والعاشر هو الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام صاحب الفضل والهدى.  
والحادي عشر هو الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام إمام الزهد والتقوى.  
الثاني عشر هو الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام الذي سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويصلي خلفه ابن مريم عليه السلام ويتم الله به نوره ، ويفرح به المؤمنون.

فهؤلاء هم أئمة الشيعة وعددهم اثنا عشر إماماً ، فإذا قيل : الشيعة الإمامية ، أو الاثنا عشرية ، أو الجعفرية كانوا هم المقصودين دون سواهم ، فلم يقل أحد من الفرق الإسلامية بإمامتهم غيرهم.

وإذا تتبعنا الآيات القرآنية المقتضية بخصوصهم ، والتي تبين فضلهم ، وشرف منزلتهم ، وطيعنصرهم ، وطهارة نفوسهم ، وعظيم شأنهم ، كآية المودة ، وآية إذهاب الرِّجس والتطهير ، وآية المباهلة ، وآية الأبرار ، وآية الصلاة والتسليم ، وغيرها كثير.  
وإذا تتبعنا الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في فضلهم وتقدّمهم على الأمة وأعلميتهم وعصمتهم ، فإننا سنسلم قطعاً بإمامتهم ، وأنهم أمان الأمة من الضلالة ، وسبيلها الوحيد إلى الهداية.

وسيتبين لنا جلياً بأن الشيعة هم الفائزون لأنهم تمسّكوا بحبل الله المتين وهو ولاؤهم ، واستمسكوا بالعروة الوثقى لانفصام لها وهي مودّتهم ، وركبوا سفينة النجاة وآمنوا من الغرق والهلاك.

ولذلك نحكم ونجزم بمزيد اليقين والمعرفة بأن الشيعة الإمامية هم أهل السنة المحمّدية ،

كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) <sup>(١)</sup>.

صدق الله العلي العظيم

---

١- ق : ٢٢ .



## الخلفاء الراشدون عند أهل السنة والجماعة

هم الخلفاء الأربعة الذين اعتلوا منصب الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فأهل «السنة والجماعة» يقولون فأفضليتهم على حسب ترتيب خلافتهم على سائر الخلق بعد النبي ، هذا ما نسمعه اليوم ، وقد عرفنا في ما سبق من أبحاث بأن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن معدوداً عندهم من الخلفاء للماديين فضلاً عن الراشدين ، وإنما ألحقه في ركب الخلفاء الإمام أحمد بن حنبل في زمن متأخر جداً ، وكان يقبلهم على منابرهم في كل البلاد الإسلامية والامبراطورية الأموية . ولمزيد التحقيق ، وليطمئن القارئ إلى هذه الحقيقة المؤسفة لا بد من لفت نظره إلى ما يأتي :

قد قدّمنا أن عبد الله بن عمر هو من أكابر فقهاء أهل السنة والجماعة ، وقد اعتمده مالك في موطأه ، ولبخاري ومسلم في صحيحيهما ، وباقي المحدثين عن بكرة أبيهم . فهذا الرجل كان من النواصب الكبار الذين عرفوا ببغضهم الصريح لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويحدثنا التاريخ أنه رفض البيعة لولي المؤمنين ، وأسرع يبايع الحجاج اللعين عدو الله ورسوله<sup>(١)</sup> .

---

. الحجاج بن يوسف الثقفي المعروف بفسقه وكفره وجرائمه واستهتاره بالدين ،

وقد كشف عبد الله بن عمر عن مكنون قلبه وأباح بخالص سرّه ، عندما حدّث بأنّه لا يعدّ علي عليه السلام فضلا ولا فضيلة ، ولا منقبة واحدة تجعله على الأقل في المرتبة الرابعة بعد عثمان بن عفان .

وقد عرفنا بأنّه يفضّل أبا بكر وعمر وعثمان فقط ، أمّا علي عليه السلام فهو بالنسبة إليه من سوقة الناس إن لم يكن أقلّهم عنده ، وإليك حقيقة أخرى أخرجها المحدثون والمؤرّخون تعرب بصراحة عن نفسية ابن عمر الحاقدة والمبغضة لعلي ولكلّ الأئمة عليهم السلام عن عترة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم الطاهرة .

قال عبد الله بن عمر ، وهو يفسد حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم في قوله : « الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش » ، قال عبد الله بن عمر : يكون على هذه الأئمّة اثنا عشر خليفة وهم :

أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين ، معاوية وابنه ملكا الأرض قللاً ، والسفاح ، وسلام ، ومنصور ، وجابر ، والمهدي ، والأمين ، وأمير العصب ، كلّهم من بني كعب بن لؤي ، كلّهم صالح لا يوجد مثله! <sup>(١)</sup> .

---

أخرج الحاكم في المستدرک ٣ : ٥٥٦ وابن عساکر ١٢ : ٥٩ أن الحجّاج كان يقول : يزعم ابن مسعود أنّه يقرأ قرآناً من عند الله ، والله ما هو إلّا رجز من رجز الأعراب . وكان يقول : اتقوا الله ما استطعتم فليس فيها مثوبة ، واسمعوا وأطيعوا لأمر المؤمنين عبدالمملك بن مروان فإنّها المثوبة .

كما أخرج ابن عقيل في كتاب النصائح الكافية : ٦٠٦ أنّ الحجّاج خطب بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقالوا : لهم إنّما يطوفون بأعواد ورمّة بالية ، هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبدالمملك؟ ألا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله .

١ . تاريخ دمشق ٦ : ٤٠٨ - ٤٠٩ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٣٨ .

إقرأ واعجب أيّها القارئ العزيز من هذا الفقيه المعظّم عند «أهل السنّة والجماعة» كيف يحرّف الحقائق ويقلّبها ، فيجعل معاوية وابنه يزيد والسفاح من أفضل العباد ، إذ يقول صراحة : كلّهم صالح ولا يوجد مثله!

وقد أعمى بصره الحقد والجهل ، كما أعمى بصيرته الحسد والبغض، فكلم يركب لأمر المؤمنين علي عليه السلام فضلا ولا فضيلة ، فيقدّم عليه معاوية الطليق وابنه يزيد الزنديق والمجرم السفاح ، وما عشت أراك الدهر عجباً !  
فبعد الله بن عمر هو ابن أبيه حقاً ، والشيء من مأتاه لا يستغرب ، وكل إناء بالذي فيه ينضح ، فأبوه عمل بكل جهوده لإبعاد عليّ عليه السلام عن الخلافة واحتقاره وانتقاصه في أعين الناس.

وهذا ابنه الحاقد البغيض ، ورغم وصول علي عليه السلام إلى الخلافة بعد مقتل عثمان إذ بايعه المهاجرون والأنصار نراه امتنع عن مبايعته ، وعمل بكلّ جهوده على أطفاء نوره عبوتلّياس عليه لإسقاطه ، فجعل يحدّث ويوهم المسلمين بأنّ عليّاً عليه السلام لا فضل له ، وهو كسائر الناس العاديين.

وقد خدم عبد الله بن عمر الدولة الأموية ، وتوجّج معاوية وابنه يزيد بتاج الخلافة كذباً وافتراف على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اعترف بخلافة السفاح والمنصور ، وكلّ فساق بني أمّية وقدّمهم على سيّد المسلمين ، وولي المؤمنين بنصّ القرآن والسنّة ، ولم يعترف بخلافته رغم وقوعها ، إنّ هذا لشيء عجيب!

---

. إقرأ ولا تنسَ قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اعترف بخلافة السفاح والمنصور ، وكلّ فساق بني أمّية وقدّمهم على سيّد المسلمين ، وولي المؤمنين بنصّ القرآن والسنّة ، ولم يعترف بخلافته رغم وقوعها ، إنّ هذا لشيء عجيب!  
وبعضه نفاق ، وأنّ المنافقين كانوا لا يُعرفون زمن النبيّ إلاّ ببغضهم لعليّ.

ولنا مع ابن عمر لقاء آخر في بحث لاحق لنكشف الستار عنه أكثر ، مع أنّ فيما قدّ مناه كفاية لإسقاطه من الاعتبار ، وتجريده من العدالة ، وعدّه في زمرة النواصب الذين أسّسوا مذهب «أهل السنّة والجماعة»، وأصبح عندهم من أكبر الفقهاء والمحدّثين. وأنت إذا جبت الأرض شرقاً وغرباً ، وصلّيت في مساجد «أهل السنّة والجماعة» قاطبة ، وتحدّثت مع علمائهم ، فسوف يملأعك قول أئمتهم في كلّ مناسبة : « عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما »<sup>(١)</sup>.

---

هذا الكلام الذي ذكره المؤلّف حول عبد الله بن عمر ، وانتقاده للرواية التي نقلت عنه في تفسير الخلفاء الاثني عشر بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، وإن كان الرواية كلام ، لكنّ المؤلّف يريد أن يبيّن أنّ هذا الشيء ، وهو أنّ عبد الله بن عمر كان من المنحرفين عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولم يكن يرى له فضل ولا فضيلة ، بغضاً وحقناً منه على أمير المؤمنين عليه السلام.



## النبى ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم لا يقبل تشريع «أهل السنة والجماعة»

عرفنا ممّا سبق بأنّ الشيعة اقتداءً بأئمة أهل البيت عليهم السلام لم يعملوا بالرأي ولا بالقياس بل حرّموا ، وذلك لأنّ النصوص النبويّة كانت هي القاضية والحاكمة عندهم ، وقد توارثوها كابراً عن كابر ، وقد جاء ذكر الصحيفة الجامعة وطولها لسبعون ذراعاً ، وفيها كلّ ما يحتاجه المسلمون إلى قيام الساعة.

كما عرفنا أيضاً بأنّ «أهل السنة والجماعة» اضطروا للعمل بالرأي وبالقياس ، وذلك لعدم وجود النصوص النبويّة عندهم وافتقارهم إليها ؛ لأنّ كبراءتهم وساداتهم رفضوها وأحرقوها ، ومنعوا من تدوينها وكتابتها.

وقد عمد أنصار الاجتهاد والقول بالرأي إلى وضع حديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيّد مذهبهم ، وتلبس الحقّ بالباطل ، فقالوا بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث معاذ بن جبل إلى اليمن وسأله : « كيف تقضي إذا عرض لك القضاء ؟ » فقال معاذ أقضي بكتاب الله ، فقال له النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم : « إن لم تجد في كتاب الله ؟ قال : أقضي بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : « إن لم تجد في سنة رسوله ؟ » فقال معاذ عند ذلك : إن لم أجد أجتهد برأبي . فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله <sup>(١)</sup> .

١- المصنّف لابن أبي شيبة ٧ : ١٣ ح ٥٩ ، مسند أحمد ٥ : ٢٤٢ .

وهذا الحديث باطل ولا يمكن أن يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

فكيف يقول النبي ﷺ لمعاذ : إن لم تجد في كتاب الله وسنة رسوله؟ والله يقول لرسوله: (نَزَّلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَجْرِيهًا نَافَا لِكُلِّ شَيْءٍ) <sup>(١)</sup> مَلُوقًا: (فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) <sup>(٢)</sup>  
وَمَا آتَاكُمْ كَذَلِكَ فَرُوقًا (فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) <sup>(٣)</sup>.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِغَالِ الْكَلِمَةِ لِرَسُولِهِ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) <sup>(٤)</sup>

فكيف يقول النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذا لمعاذ : إن لم تجد في كتاب الله

ولا في سنة رسوله؟! وهل هذا إلا اعتزال كتاب الله وسنة رسوله ناقصان ، ولم يبيِّننا كل

الأحكام القضائية!

ولقائل أن يقول : ربما كان هذا الحديث لمعاذ بن جبل في بداية الدعوة ، ولم يكمل

بعد نزول القرآن.

قلنا : لا يصح ذلك.

أولا : لقول معاذكم بكتاب الله ، فدلَّ على أن كتاب الله كاملٌ عندهم.

وإذا أضفنا إليه قوله لقصي بسنة رسوله ، علمنا بما لا شكَّ فيه بأن الحديث وضع

في زمن متأخِّر جداً عندما كثر القول بالاجتهاد مقابل النصوص ؛ لأنَّ مصطلح كتاب الله

وسنة رسوله كان يستعمل دائماً فيما بعد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم.

١. النحل : ٨٩٠.

٢. الأنعام : ٣٨٠.

٣. الحشر : ٧٠.

٤. النساء : ١٠٥.

ولا يصح ثانياً :لأنَّ جميع حجج حجة لكلِّ من جهل أحكام الله ورسوله

صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقضي برأيه بما شاء ، ولا يكلف نفسه معرفة النصوص .

ولا يصح ثالثاً : لقول الله **كُذِّبَتْ عَنْهَا آيَاتُ رَبِّهِ الَّذِي يُبَلِّغُ الْوَحْيَ بِالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ فَأَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ بِالْحُكَمَاءِ الَّذِينَ نَزَّلْنَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ لِتُلْقَاهُ لَعَلَّ يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** (١) .

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمِينَ لَمَّا نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ فَذُكِّرُوا بِهِ فَتَوَلَّوْا أَعْيُنُهُمْ لِيَلْغُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١) .

ولا يصح رابعاً :لأنَّ الذي يطلع الأحكام لا يحقُّ له القضاء ولا الافتاء حتى يعرف

حكم الله ورسوله في ذلك .

وإذا كان النبيُّ نفسه هو رسول الله ، وقد أعطاه الله سبحانه حقَّ التشريع للأمة ،

مَا كَانَ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ قَضَى اللَّهُ شَيْئًا أَنْ نُضِلَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ قُلُوبَهُمْ وَأَنَّهُمْ فِيهَا كَافِرُونَ (٢) .

(٢) ، ومع ذلك فإنَّه لم يعمل طيلة حياته ، ولم يحكم في قضية واحدة برأيه ولا بقياس ولا

باجتهاد ، بل كان دائماً يتبع النصوص الإلهية التي ينزل بها جبريل عليه السلام كلما دعت

الحاجة لذلك ، والروايات التي تخالف هذا الواقع كلها موضوعة .

ولمزيد الاطمئنان بما قد مناه ، إليك الدليل من صحاح «أهل السنة» ، أخرج

البخاري في صحيحه قوله :

ما كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم سأل ممَّا لم ينزل عليه الوحي فيقول : لا

أدري أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ، ولم يقل برأيه ولا قياس ، لقوله تعالى : **بِمَا نَزَّلْنَا**

١ . المائدة : ٤٤ . ٤٥ . ٤٧ .

٢ . الأحزاب : ٣٦ .

أَرَاكَ اللَّهُ (١) (٢).

نعم هذا هو رب العالمين وأحكم الحاكمين يقول لوسلتي الله ما (لِيَمَّكُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مَهْنًا مَالِكًا يَهْلِيهِ وَفَاعِدٌ كُمْ بِيَدِهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... ) (٣).  
نعم ، هذا هو القرآن يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنزل (لَنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ... ) (٤).

وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعمل برأي ولا بقياس بشهادتهم في صحاحهم ، فكيف تسنى لهم أن يعملوا بذلك؟ وكيف يخالفون أحكام الله وسنة رسوله ثم يقولون بأنهم «أهل السنة» إنه حقاً أمر عجيب وغريب!؟

### تنبيه لا بد منه

إذا تكلمنا في الفصول القادمة عن «أهل السنة والجماعة» ، فإننا لا نقصد بهم المسلمين المعاصرين ، فقد لاحظنا في عديد الفقرات بأن هؤلاء أبرياء ، وليس لهم في ما اقترفه اللف من ذنب ولا إثم ، وقلنا بأنهم ضحايا الدس والتعتيم التاريخي الذي صاغه الأمويون والعباسيون وأذناهم لمحق السنة النبوية وإرجاع الأمر إلى الجاهلية. ولقد كنا منهم نسير في ركبهم ونهتدي بهديهم ، فمن الله علينا وهدانا إلى

١. النساء : ١٠٥ .

٢. صحيح البخاري ٨ : ١٤٨ من (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة).

٣. المائدة : ٤٨ .

٤. النساء : ١٠٥ .

سفينة، الفجيس لنا إلا التضرع والابتهاال إليه سبحانه أن يهدي لذلك كل الأمة الإسلامية حتى لا يبقى إلا الحق .

ولقائل أن يقول: إن تناول الصحابة بهذا النقد والتجريح يحدش شعور الأغلبية من المسلمين الذين يعتقدون بعدالتهم جميعاً ، ويعتبرونهم أفضل للطق بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فنقول بأن المسلمين مطالبون بالاعتقاد في الله وفي رسوله ، والعمل بما افتراضه ، للوقوف عند الحدود التي رسمها ، ويتوقف نجاه المسلمين بما فيهم الصحابة على ذلك ، فمن خرج عن ذلك مصيره إلى النار ، ولو كان عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو ولده. وإن تناول البعض من الصحابة بالنقد والتجريح فرضته الأحداث التاريخية التي تفاعلوا معها واختلفوا ، وكانوا سبب اختلاف الأمة ورزيتها.



## عداوة «أهل السنة» لأهل البيت تكشف عن هويتهم

إنّ الباحث يقف مبهوراً عندما تصدمه حقيقة «أهل السنة والجماعة» ، ويعرف بأنّهم كانوا أعداء العترة الطاهرة ، يقتدون بمن حاربهم ولعنهم ، وعمل على قتلهم ومحو آثارهم.

ولذلك تجد «أهل السنة والجماعة» يوثّقون المحدثين إذا كانوا من الخوارج أو من النواصب العثمانية ، ويتهمون ويوهنون المحدثين إذا كانوا من شيعة أهل البيت (١). وإنّك تجد ذلك مذكوراً في كتبهم بصراحة عندما يحاولون تكذيب الأحاديث الصحيحة التي وردت في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ويوهّنون راويها بقولهم : وفي سنده فلان وهو رافضي (٢).

ويصحّ بحون الأحاديث المكذوبة التي وضعت لتفضيل وتمجيد الخفاء الآخرين وإن كان راويها من النواصب لأنّ النصب عندهم هو شدّة وصلابة في السنة. فهذا ابن حجر يقول عن عبد الله بن إدريس الأزدي المعروف بالنصب ،

---

١ . قال ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب ٨ : ٤١١ : ( وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالباً وتوهينهم الشيعة مطلقاً ، ولا سيما أن علياً ورد في حقّه : لا يحبه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق...!! )  
٢ . رافضي بمعنى يتشبه لعلي ويرفض خلافة الذين تقدّموه .

يقولون صاحب سنة وجماعة ، وكان صلباً في السنة ، وكان عثمانياً<sup>(١)</sup> .  
ويقول في عبد الله بن عون البصري إنّه موثق ، وله عبادة وصلابة في السنة ، وشدة  
على أهل البدع ، قال ابن سعد : وكان عبد الله بن عون البصري عثمانياً<sup>(٢)</sup> .  
كما يقول في إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني المعروف ببغضه لعلي عليه السلام إنّه  
كان حريزي المذهب ( أي على مذهب حريز بن عثمان الدمشقي المعروف بالنصب ) قال  
ابن حبان إنّه كان صلباً في السنة حافظاً للحديث<sup>(٣)</sup> .  
وتجدر الإشارة هنا بأنّ هذا الناصبي الذي يمدحونه بالصلابة في السنة ويحفظ الحديث  
، كان يغتم اجتماع المحدثين على بابه ، فيبعث بجارية له ومعها دجاجة في يدها ، فتطوف  
الحيينة ، ثمّ تعود لتقول لسيدها الجوزجاني بأنّها لم تجد من يذبح لها الدجاجة ، فيصيح  
عند ذلك قائلاً : سبحان الله!! فروجة لا يوجد من يذبحها ، وعلي يذبح في ضحوة من نهار  
نيفاً وعشرين ألف مسلم!!

---

١ . تهذيب التهذيب لابن حجر ٥ : ١٢٧ .

٢ . المصدر نفسه ٥ : هل يعرف أنّ العثمانيين هم النواصب الذين يكفّرون عليّاً ويتهمونهم بقتل عثمان ،  
وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان ابن عمّ عثمان ، فهو رئيسهم وزعيمهم .

٣ . تهذيب التهذيب ١ : ١٥٩ ، النواصب هم أعداء علي وأهل بيته من الخوارج والقاسطين والناكثين والذين  
ناصروا له العداء وحاربوه ، وبعد استشهادهم عملوا على سبّه ولعنه .



ويمثل هذا المكر والدهاء يحاول النواصب أعداء أهل البيت تحريف الناس عن الحق ، وإضلالهم بمثل هذه الأراجيف الكاذبة ، حتى يملأوا قلوب المسلمين وخصوصاً المحدثين منهم حقداً وبغضاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام ويستبيحوا بذلك سبّه وشتمه ولعنه .  
 وإنّك لتجد هذه الظاهرة موجودة إلى يوم الناس هذا ، فرغم ادعاء «أهل السنّة والجماعة» زماننا بأنهم يحبون أهل البيت ، ويترضّون عن سيّدنا علي ( كرم الله وجهه ) كما يقولون ، إلاّ أنّك عندما تروي حديثاً فيه فضيلة لعلي عليه السلام تراهم يغمزون ويهزأون ، ويرمونك بالتشيع وقول البدع والغلو في الدين .  
 وعندما تحدّث عن الخلفاء أبي بكر وعمر وكلّ الصحابة بدون استثناء ، وتقول في فضلهم ما شئت وتغالي في ذلك ، فإنّهم يطمننون إليك ، ويستأنسون بحديثك ، ويقدموك على أنّك كثير العلم واسع الاطلاع .  
 إنّهما بالضبط عقيدة سلفهم « الصالح » فقد نقل المؤرّخون بأنّ الإمام أحمد بن حنبل كان يضعّ ف من أهل الحديث كلّ من ينتقص أبا بكر أو عمر أو عثمان ، بينما كان يكرم إبراهيم الجوزجاني الناصبي المتقدّم ذكره إكراماً شديداً ، ويراسله ويقرأ كتبه على المنبر ويحتجّ بها<sup>(١)</sup> .  
 وإذا كان هذا حال أحمد بن حنبل الذي فرض على معاصريه القول بخلافة علي عليه السلام ربّع بها ، فلا تسأل عن الآخرين الذين لم يعترفوا له

. بل ذكر ابن عدي أنّ أحمد بن حنبل كان يكتابه ويتقوّى بكتابه ، ويقراءه على المنبر . بحر الدم ، يوسف بن المبرد : ١٨ .

بفضيلة واحدة ، أو الذين سبَّوه ولعنوه على المنابر في الجمعة والأعياد.  
وهذا الدارقطني يقول : كان ابن قتيبة . متكلم أهل السنة . يميل إلى التشبيه ، منحرف  
عن العترة <sup>(١)</sup> .

وبهذا يتبين أنّ أغلب «أهل السنة والجماعة» كانوا منحرفين عن عترة الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا المتوكّل الذي لقبه أهل الحديث بـ «محيي السنة» ، والذي كان يكرم أحمد بن  
حنبل ويعظّمه ويطيع أوامره في تنصيب القضاة ، كان من أكبر النواصب لعلي ولأهل البيت  
عليهم السلام ، حتى وصل به الحقد إلى نبش قبر الحسين بن علي ومنع من زيارته ، وقتل  
من يتسمّى بعلي وذكره الخوارزمي في رسائله وقال بأنّه كان لا يعطي مالا ولا يبذل نوالا إلاّ  
لمن شتم آل أبي طالب عليهم السلام ونصر مذهب النواصب <sup>(٢)</sup> .

وغنيّ عن التعريف بأنّ مذهب النواصب هو مذهب «أهل السنة والجماعة» ،  
فناصر مذهب النواصب المتوكّل هو نفسه «محيي السنة» ، فافهم .

وهذا الذهبي يحدّثنا في تذكرة الحفاظ بأنّ «أهل السنة والجماعة» عندما سمعوا  
الأعمش يروي حديث الطير المشوي الذي فيه فضيلة علي ابن أبي طالب عليه السلام ،  
أخرجوه من المسجد وغسلوا مكانه <sup>(٣)</sup> .

---

١. لسان الميزان للذهبي ٣ : ٣٥٧ .

٢. رسائل الخوارزمي : ١٦٦ ، في رسالته إلى جماعة الشيعة بنيسابور .

٣. تذكرة الحفاظ ، الذهبي ٣ : ٩٦٦ ، والسير أيضاً ١٦ : ٣٥٢ وتاريخ الإسلام ٢٦ :

كما أنهم حاولوا منع دفن الإمام محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير والمؤرخ العظيم لا لشيء إلا لأنه صحح حديث غدير خم «كنت مولاه فهذا علي مولاه» وجمع رواياته من طرق متعددة ، بلغت حد التواتر .

قال ابن كثير : وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه حديث الطير المشوي<sup>(١)</sup> .

وذكره أيضاً ابن حجر في لسان الميزان فقلطوا : الإمام الجليل والمفسر ، ثقة ، صادق ، فيه تشييع يسير وموالة لا تضر<sup>(٢)</sup> .

---

٥٤٣ وقال في ترجمته : « قال علي بن محمد الطيب الجلابي في تاريخ واسط : ابن السقاء من أئمة الواسطيين الحفاظ المتقين .. قال السلفي سألت الحفاظ خميساً الجوزي عن ابن السقاء فقال : هو من مزينة مضر ، ولم يكن سقاً ، بل لقباً له ، من وجوه الواسطيين وذو الثروة والحفظ ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفة وأبي يعلى وابن زيدان البجلي وبارك الله في سنه وعلمه ، وتفوقاً له أملى حديث الطير فلم تحمله نفوسهم ، فوثبوا به ، وأقاموه وغسلوا موضعه ، فمضى ولزم بيته فكان لا يحدث أحداً من الواسطيين » .

يا للغرابة فهل الذي يحدث بفضائل أهل البيت عليهم السلام يهان بل يغسل موضعه!! إذ صار نجساً ؛ لأنه تحدث بفضيلة ومنقبة تهم ما أسسوه من أفضلية أبي بكر على غيره ، وحديث الطير يثبت عكس ، فثبتت أن الأفضلية لعلي بن أبي طالب عليه ، وأنه أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى . وهذا الحديث ثابت بطرق كثيرة جداً ، حتى إن الذهبي نفسه أفرد رسالة لهذا الحديث ، لكثرة الطرق الواردة فيه!

فانظر إلى حركة النصب والبغض لأهل البيت عليهم السلام بعد ذلك لا تستغرب ما فعلوه بهم من قتل وتشريد وطمس للفضائل ، والله في خلقه شؤون .

١ . البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٦٧ .

٢ . لسان الميزان لابن حجر ٥ : ١٠٠ في ترجمة ابن جرير الطبري .

وهذا المحدث الكبير الإمام المنسائي ، وهو صاحب أحد الصحاح الست عند « أهل السنة » عندما كتب كتاب الفضائل في أمير المؤمنين علي عليه السلام ، سأله عن فضائل معاوية ، فقال : لا أعرف له فضيلة إلا « لا أشبع الله بطنه » ، فضربوه على مذاكيره حتى غشي عليه ونقل ومات من ذلك .

كما يحدّثنا ابن كثير في تاريخه عن حوادث سنة ٣٦٣ هـ التي وقعت في بغداد بين الشيعة و « أهل السنة والجماعة » بمناسبة يوم عاشوراء ، قال :  
إن جماعة من « أهل السنة » أكبوا امرأة سمّوها عائشة ، وتسمّى بعضهم بطلحة ، وبعضهم بالزبير ، وقالوا : نقاتل أصحاب علي عليه السلام ، فقتل بسبب ذلك خلق كثير .<sup>(١)</sup>

وهذا بالضبط ما يقع اليوم في الهند فإن « أهل السنة والجماعة » يهجمون على الشيعة في يوم عاشوراء ليمنعوا من موكب التعزية ، فيقتل بسبب ذلك خلق كثير من المسلمين الأبرياء .

وبعد هذا العرض يتبين لنا بوضوح بأن النواصب الذين عادولياً عليه السلام وحاربوا أهل البيت عليهم السلام هم الذين سمّوا أنفسهم ب « أهل السنة والجماعة » ، وقد عرفنا ماذا يقصدون بالسنة ، وماذا يقصدون بالجماعة .  
ومن البديهي أن من كان عدواً لعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو عدو لجدّه هم رسول الله ، وكان عدواً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو عدو الله .  
ومن البديهي أيضاً أن عدو الله ورسوله وأهل بيته ليس هو من عباد

---

١ . البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٣١٢ .

الرحمان ، وليس هو من أهل السنّة ، إلاّ أن تكون سنّة الشيطان هي المقصودة .  
أمّ ما سنّة الرحمان فهي مودّة الله ورسوله وأهل البيت ومولاتهم والسير على هديهم ،  
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ، أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ (١) .

فأين معاوية من عليّ ، وأين أئمة الضلال من أئمة الهدى ، وأين «أهل السنّة

والجماعة» من الشيعة الأبرار؟

هَذَا بَيِّنَاتٌ لِّلنَّاسِ (وَهُدًى وَنُورٌ وَعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) (٢) .

صدق الله العلي العظيم

---

١ . الشورى : ٢٣ .

٢ . آل عمران : ١٣٨ .



## تحريف أهل السنة والجماعة كيفية الصلاة على محمد وآله

تمعن . رعاك الله . في هذا الفصل فإنك ستعرف خفايا «أهل السنة والجماعة» إلى أي مدى وصل بهم الحقد على عترة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يتركوا شيئاً من فضائل أهل البيت عليهم السلام إلا وحرّفوه .

من ذلك لا تصحلي محمد ﷺ وآل محمد ﷺ التي نزل بها القرآن الكريم ، فقد أخرج

بخلاري ومسلم وكلّ المحدثين من «أهل السنة والجماعة» الصحابة جاؤوا إلى النبي ﷺ

صلى الله عليه وآله وسلم عندما إنزل الله تعالى: **يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ**

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (١) فقالوا : يا رسول الله ، عرفنا كيف نسلم

عليك ، ولم نعرف كيف نصلي عليك؟!!

فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم لهم «قولوا: صلّ على محمد ﷺ وآل محمد ﷺ ،

كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ..» (٢).

وزاد بعضهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء» ،

قالوا : وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال : «أن تظلمهم : صلّ على محمد ﷺ وتسكتوا ،

وإن الله كامل لا يقبل إلاّ الكامل» (٣).

١ . الأحزاب : ٥٦ .

٢ . صحيح البخاري ٤ : ١١٨ (وَابْتَغُوا لِي تَعْلِيْقًا : (يُرَاهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) ) ، صحيح مسلم ٢ : ١٦ )

كتاب الصلاة ، باب كيفية الصلاة على النبي ﷺ .

٣ . نحوه الصواعق المحرقة ٢ : ٤٣٠ ، الآية الثانية من الآيات الواردة فيهم عليهم السلام .

مما حدا بالإمام الشافعي أن يقول ويصرح بأن الذي لا يصلي على أهل البيت لا يقبل الله صلاته.

وفي سنن الدارقطني بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل صلاته» (١).

وأخرج ابن حجر في صواعقه قال : أخرج الدليماني النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للدهاء محبوب حتى يصل على محمد وأهل بيته» (٢).  
كما أخرج الطبراني في الأوسط عن علي عليه السلام قال : «كل دعاء محبوب حتى يصل على محمد وآل محمد» (٣).

وبعدما عرفنا من صحاح «أهل السنة والجماعة» كيفية تفضلة على محمد وآل محمد ، وعرفنا أيضاً بأن الله لا يقبل صلاة عبد إذا لم يصل فيها على محمد وآل محمد ، كما وأن دعاء المسلم محبوب حتى يصلي على محمد وآل محمد ، وإنهما لعمري فضيلة عظيمة ومنقبة جلية ، فضلت أهل البيت على سائر البشر ، فيهم يتقرر بلسلم إلى ربّه.

ولكن «أهل السنة والجماعة» غاظهم أن يتركوا هذه الفضيلة لأهل البيت وأحسوا بخطورتها ، إذ إن أبا بكر وعمر وعثمان وكل الصحابة مهما قيل

١ . سنن الدارقطني ١ : ٣٤٨ .

٢ . الصواعق المحرقة لابن حجر ٢ : ٤٣٤ ، الآية الثانية .

٣ . المعجم الأوسط للطبراني ١ : ٢٢٠ ، عنه مجمع الزوائد ١٠ : ١٦٠ وقال : رجاله ثقات ، كنز العمال ٢ : ٢٦٩ ح ٣٩٨٨ .



فيهم من فضائل مكذوبة ومناقب مزعومة ، فإنهم لا يبلغون هذه المنزلة ولا يطاولون هذه المنقبة ؛ لأنهم وبأجمعهم لا يقبل الله صلاتهم إذا لم يتقربوا إلى الله بالصلاة على علي بن أبي طالب بعد محمد ﷺ لأنه سيّد العترة كما لا يخفى ؛ فعمدوا إلى تحريفها بإضافة جزء من عندهم لم يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرفعوا بذلك مكانة أسيادهم من الصحابة ، كما عمدوا على بترها من القرن الأوّل ، فإذا ما كتبوا كتاباً تراه خال من الصلاة الكاملة ، وعند ذكرهم لاسم محمد ﷺ أو النبي ﷺ أو رسول الله يكتبون فقط ، صلى الله عليه وسلم بدون ذكر آل محمد ﷺ .

وإذا تكلمت اليوم مع أحدهم وقلت صلّ : على محمد ﷺ ، فسيجيبك صلى الله عليه وسلم بدون ذكر الآل حتى إن بعضهم يلففها لفاً ، فلا تسمع منه إلاّ (هلّ وسلم) .  
أمّا إذا سألت أيّ شيوعي عربي كان أو فارسي أن يصليّ على محمد ﷺ فسيقول اللهم صلّ على محمد ﷺ وآل محمد ﷺ .

وقد جاء في كتب «أهل السنّة والجماعة قول النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم صلّ على محمد ﷺ وآل محمد ﷺ بصيغة الحاضر والمستقبل وبصيغة الدعاء والطلب منه سبحانه .

ولكنهم مع ذلك يكتفون بعبارة صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضي الإخباري وبدون ذكر الآل .

وقد حاول زعيم «أهل السنّة والجماعة» معاوية بن أبي سفيان أن يحو

ذكر محمد ﷺ من الأذان (١).

فلا غرابة أن يعمد أتباعه ومقلِّدوه على بتر الصلاة وتحريفها ، ولو قدروا على حذفها لفعلوا ، ولكن هيهات هيهات.

وقد تسمع اليوم في كل منبر من منابرهم وبالخصوص منابر الوهابية الصلاة المحرفة ، فيأمّرهم يصلّون صلاة بترء ، وإذا ما اضطروا إلى إكمالها فإنهم عندئذ يزيدون عليها لفظاً : وعلى أصحابه أجمعين ، أو يقولونوعلى أصحابه الطيبين الطاهرين ، ويجوّلون بذلك آية التطهير النازلة في أهل البيت إلى الصحالِقَمُوّ هو على عامة الناس بأن أهل البيت والصحابة في الفضل سواء.

وقد أخذوا علم التمويه والتحريف على فقيهم الأوّل ، ومرشدهم الكبير عبد الله بن عمر الذي عرفنا بغضه لأهل البيت.

فقد أخرج مالك في الموطأ أنّ عبد الله بن عمر كان يقف على قبر النبي ﷺ ، فيصلّي على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعلى عمر (٢).

وأنت أيّها الباحث إذا تأمّلت في الواقع ، فإنّك لا تجد لهذه الزيادة من الصلاة على الصحابة أصلاً لا ككتاب ولا في السنّة النبويّة ، وإنّما أمر الكتاب والسنّة بالصلاة على محمد ﷺ وآل محمد ﷺ ، والأمر هو موجه للصحابة قبل غيرهم من المكلفين. وإنّك لا تجد هذه الزيادة إلاّ عند «أهل السنّة والجماعة» فكم لهم من

١. راجع في ذلك كتاب « فأسألوا أهل الذكر ».

٢. الموطأ : ١٨٣ ح ٦٨ ، باب ٢ فيما جاء في الصلاة على النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم.

بدعة في الدين ابتدعوها وسمّوها سنّة ، وهم يريدون من ورائها طمس فضيلة أو ستر حقيقة.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ (اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) وَاللَّهُ رُؤُوسَهُمْ لَمَّا نُؤَكِّدُ بِهِ الْكَافِرُونَ (١).  
وبهذا يتبين لنا أيضاً من هم أهل السنّة الحقيقيين من الأعداء المزيفين.

---

١. الصف : ٨.



## أكاذيب تكشفها حقائق

نريد أن نبين في هذا الفصل لكل عاقل حرّ ترك التعصّب ورفع الحجب والغشاوة عن بصره وبصيرتليصل إلى الهداية والحقّ .

فنقول له بأنّ كلّ أقطاب «أهل السنّة والجماعة» وأئمتهم قد خالفوا صريح السنّة النبويّة وبنذوها وراء ظهورهم ، وتركوها عامدين طائعين .

فلا يغترنّ مسلم بما يسمعه هنا وهناك من مدح وإطراء مزيف ، لا يقوم على دليل واضح ولا برهان ساطع .

ونحذّركم من هذه الحقائق لا نتقوّل عليهم ، ولا نزيد شيئاً على ما ذكروه هم أنفسهم في صحاحهم ومسانيدهم وتواريخهم ، وقد ذكرنا البعض من هذه الحقائق في كتبنا السابقة ، ومررنا عليها مرور الكرام ، ولا بأس بذكرها بشيء من التفصيل هنا حتى تشرق شمس الهداية ، وتتبدّد الضلال ، ويجلّ النور محلّ الظلام .

وقد قلنا في ما سبق بأنّ في الإعادة إفادة ، وإذا ما تكرّرت الأحداث بأساليب متعدّد قد يستفيد منها القارئ أكثراً . القراء قد يستهويهم أسلوب معين فيقرأونه بدون ملل ، وقد تعلّمنا من القرآن الكريم هذا الأسلوب الحكيم فهو يقصّ علينا قصة موسى وعيسى عليهما السلافيّ العديد من السور ، وبأساليب متعدّدّة يعضد بعضها بعضاً . وسوف نأتي على ذكر الأئمة والأقطاب الذين يعتمدونهم «أهل السنّة

والجماعة « ويروونهم قمة العلم والفقہ ، ويقدمونهم على الأئمة الأطهار من آل بيت المصطفى المختار ، مهملين بعض الصحابة الذين عرفوا لدى الخاصّ والعام من العلماء وغير العلماء بفسقهم وفجورهم وبعدهم عن روح الإسلام وأخلاقه ، أمثال معاوية ، وابنه يزيد<sup>(١)</sup> ، وابن العاص ، وابن مروان ، وابن شعبة وغيرهم .

ولوجبت في بعض البلاد العربية والإسلامية لـ « أهل السنة والجماعة » فسوف تجد هؤلاء ذكراً توجيداً ، وشوارع بأسمائهم ، وكتباً في عبقرياتهم وحسن سياستهم وصحة خلافاتهم .

ومع ذلك فنحن لا نضيع الوقت في الكتابة عنهم وكشف عوراتهم ، فقد كفانا ذلك بعض الأحرار من المؤرخين والمفكرين .

ولكن سنتناول في هذا البحث أولئك الأئمة الذين اشتهروا بالصلاح والعدل والزهد والتقوى ، فكانوا عمدة « أهل السنة والجماعة » نتعرف من قريب كيف أنهم غيرّوا سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحدثوا في هذه الأمة البدع التي سببت الفرقة والضلالة ، وحطمت ذلك البناء الشامخ الذي شيده رسول

---

١ . أخرج ابن سعد في طبقاته الكبرى ٥ : ٦٦ ، عن عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بحجارة من السماء ، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، والله لو لم يكن أحمد من الناس لأبليتُ لله فيه بلاءً حسناً .  
نعم ، هذا هو يزيد الخمر والفجور الذي قتل ریحانة الرسول ومعه العترة كلّهم ، وأباح مدينة الرسول ، ورغم ذلك فإنك تجد اليوم دولة إسلامية تكتب كتاباً عنوانه « حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية !! »

الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقضى حياته كلها عملاً وجهاداً لصيانتته وتثبيته .  
وقد انتقيت من بين أقطاب «أهل السنة والجماعة» اثني عشر شخصيّة ، كان لها  
دور كبير في التأييد على سير الأحداث وتغيير معالم الدين ، والمساهمة في تفريق الأمة  
وتشتيتها .





## أئمة «أهل السنة والجماعة» وأقطابهم

١. أبو بكر بن أبي قحافة الخليفة الأوّل.
٢. عمر بن الخطّاب الخليفة الثاني.
٣. عثمان بن عفان الخليفة الثالث.
٤. طلحة بن عبيد الله.
٥. الزبير بن العوّام.
٦. سعد بن أبي وقاص.
٧. عبد الرحمن بن عوف.
٨. عائشة بنت أبي بكر «أمّ المؤمنين».
٩. خالد بن الوليد.
١٠. أبو هريرة الدوسي.
١١. عبد الله بن عمر.
١٢. عبد الله بن الزبير.

فهؤلاء اثنا عشر شخصية اخترتهم من بين كثير من أقطاب «أهل السنة والجماعة» ؛ لكثرة ذكرهم وتمجيدهم والثناء عليهم ، أو لكثرة رواياتهم وغزارة علمهم كما يزعمون. فلهولاء بالبحث الموجز لكل واحد منهم ، ونبرز مخالفته للسنة النبوية إما عمداً أو جهلاً ؛ يتبين للباحث بأن «أهل السنة والجماعة» يدعون ما ليس لهم ، ويتبعون أهواءهم ، زاعمين

بأنهم على الحقّ وغيرهم على ضلال!

### ١. أبو بكر ( الصديق ) ابن أبي قحافة :

لقد ولقيني بعض الأبحاث السابقة من كتبنا بأزّه جمع خمسمائة حديث للّبي  
صلى الله عليه وآله وسلم أحرّقها بالنار ، وخطب في الناس قائلاً : لا تحدّثوا عن رسول الله  
شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم القرآن ، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه .  
وقد ذكرنا أيضاً بأخلف سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في كتابة الكتاب ،  
وأيدّ عمر في قوله : «إنّ رسول الله يهجر وحسبنا كتاب الله ، يكفيننا» .

كما ضرب بنصوص النبيّ في استخلاف علي عرض الجدار ، واغتصب الخلافة .  
كما ترك سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في تأمير أسامة عليه وسيره في جيشه .  
كما ترك سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في إيذاء بضعة الزهراء وتحدي  
غضبها .

كما ترك سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حرب وقتل المسلمين الذين منعه  
الزكاة .

كما ترك سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في حرّقه الفجاءة السلمي ، وقد نهى  
النبيّ عن ذلك .

كما ترك سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في منعه سهم المؤلّفة قلوبهم واتّبع رأي  
عمر .

كما ترك سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في استخلافه عمر على المسلمين دون  
مشورتهم .

نعم ، كلّ هذه المخالفات وغيرها لسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جملها  
صحاحُ «أهل السنّة والجماعة» ومؤرّخوهم ، وطفحت بها كتب السير .

فإذا كانت السنّة النبويّة كما عرّفها العلماء هي كلّ قول أو فعل أو إقرار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد خالف أبو بكر السنّة بأجمعها من قول وفعل وتقرير. ومن القول مثلاً قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة بضعة مني» من أغضبها فقد أغضبني»<sup>(١)</sup>، وقد ماتت فاطمة وهي غاضبة عليه، كما أخرج ذلك البخاري<sup>(٢)</sup>.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»<sup>(٣)</sup>، قاله عندما طعنوا في تأميره أسامة، ورفضوا الخروج معه والالتحاق بجيشه، وقد تخلف أبو بكر رغم كلّ ذلك متذرعاً بالخلافة.

ومن الفعل مثلاً: ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع المؤلّفة قلوبهم، إذ عاملهم بالحنسنى وأعطاهم سهماً من الزكاة بأمر من الله تعالى. ولكنّ أبا بكر حرّمهم من ذلك المأذون نصّ عليه القرآن وفعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزولاً على رغبة عمر بن الخطّاب الذي قال لهم: لا حاجة لنا فيكم.

ومن الإقرار مثلاً قرّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابه أحاديثه ونشرها بين الناس، ولكنّ أبا بكر أحرقها ومنع من نشرها ولتحدّث بها. أضف إلى ذلك أنّه كان يجهل كثيراً من أحكام القرآن الكريم، فقد سئل عن الكلاله التي نزل بحكمها القرآن، فقال: «سأقول فيها برأبي فإن يك»

١. صحيح البخاري ٤ : ٢١٠ ، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ . صحيح البخاري ٤ : ٤٢ باب فرض الخمس ولفظه : « فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت » .

٣ . الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢٣ .

صواباً فمن الله ، وإن يك خطأ فهو مني <sup>(١)</sup> . ومن الشيطان <sup>(١)</sup> .

كيف لا تعجب من خليفة المسلمين الذي يُسأل عن حكم الكلاله التي أوضحها الله في كتابه وبينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنّته ، فيترك الكتاب والسنة ويقول فيها برأيه ، ثمّ يعترف بأنّ الشيطان قد يستحوذ على رأيه ، وهذا ليس بغريب على خليفة المسلمين أبي بكر ، فقد قال غير مرّة : «إنّ لي شيطاناً يعتريني» <sup>(٢)</sup> .  
وقد قرّر علماء الإسلام بأنّ من قال في كتاب الله برأيه فقد كفر ، كما عرفنا بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يقول برأي ولا بقياس .

أضف إلى ذلك أنّه كان يقول لا «تحمّلوني على سنّة نبيّكم فينيّ لا أُطيقها» <sup>(٣)</sup> فإذا كلفوا بكر لا يطيق سنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يدعي أتباعه وأنصاره أنّهم «أهل السنّة»؟!  
ولعلّه لا يُطيقها لأنّها تدكّره بإنخافه وبُعدّه عن صاحب الرسالة ، وإلاّ كيف نُسِّبَ ر **مَا جَاقَوْلَ اللَّهِ عَلَيَّ كَلِمٌ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (يُرِيدُ) وَقَوْلَهُ: بِكُمْ أَلَيْسَ رَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ أَلَيْسَ رَ (٥) لِقَوْلِهِ كَلِمٌ اللهُ نَفْسًا إِلَّا**

- ١ . سنن الدارمي ٢ : ٣٦٦ ، السنن الكبرى للبيهقي ٦ : ٢٢٣ ، تفسير ابن كثير ١ : ٤٧٠ .
- ٢ . المصنّف لعبدالرزاق ١١ : ٣٣٦ ح ٢٠٧٠١ ، كنز العمال ٥ : ٥٩٠ ح ١٤٠٥٠ ، تاريخ دمشق ٣٠ : ٣٠٣ ، البداية والنهاية ٦ : ٣٣٤ .
- ٣ . في مسند أحمد ١ : ١٤ بلفظ : «ولئن أخذتموني بسنّة نبيّكم صلى الله عليه وآله وسلم ما أُطيقها» ، وصرّح محقّق الكتاب العلامة أحمد محمد شاکر بصحّته .
- ٤ . الحج : ٧٨٠ .
- ٥ . البقرة : ١٨٥ .

وَسَمِعَهَا (١) وَأَخِيرًا أَقْوَالَهُ كُمْ حَالُوا وَمَتَعَالُوا: (فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا  
(٢).

فقول أبي بكر بأذنه لا يطبق سنة النبي ﷺ هو ردّ على هذه الآيات ، وإذا كان أبو بكر  
الخليفة الأوّل بعد النبي ﷺ لا يطبق سنتك العهد ، فكيف يُطلبُ من مسلمي العصر  
الحاضر أن يُقيموا حكم الله بكتابه وسنة نبيه ﷺ؟!  
على أنّنا وجدنا أبا بكر يُخالف السنة النبويّة حتى في الأمور الميسورة التي يقدر عليها  
فقراء الناس وجهالهم.

وقد ترك أبو بكر الأضحية التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعلها  
ويؤكّد عليها ، وقد عرف كلّ المسلمين بأنّ الأضحية هي سنة مستحبة ومؤكّدة ، فكيف  
يتركها خليفة المسلمين؟!  
قال الشافعي في كتاب الأم وغيره من المحدثين :

«إنّ أبا بكر وعمر ( رضي الله عنهما كما نالا لا يضحيان ، كراهية أن يُقتدى بهما  
فيظنّ من رأها أنّها واجبة » (٣).

إنّّه تعليل باطل لا يقوم على عليل ، وكلّ الصحابة عرفوا من النبي ﷺ  
صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأضحية سنة وليست واجبة.  
وعلى فرض أنّ الناس ظنّوا أنّها واجبة فماذا يترتّب عن ذلك ، وقد رأينا عمر يبتدع  
صلاة التراويح وهي ليست سنة واجبة ، بل إنّ النبي ﷺ نهى

١. البقرة : ٢٨٦.

٢. الحشر : ٧٠.

٣. كتاب الأم ٢ : ٢٤٦ ، وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٩ : ٢٦٤.

عنها ، ومع ذلك فأغلب «أهل السنة والجماعة» ليلوم يظنون أنها واجبة .  
ولعلَّ أبا بكر وعمر بتركهم سنة النبي ﷺ ضيغلاً أرادوا أن يُوهمَ الناس بأنَّ كلَّ ما  
فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بواجب ويمكن تركه وإهماله .  
وبذلك يستقيم قولهم بحسبنا كتاب الله يكفيك ، ويستقيم أيضاً قول أبي بكر : لا  
تحدِّثوا عن النبي ﷺ شيئاً ، وقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله ، فأحلِّله حرماً موا حرامه .  
وعلى هذا لو حاجج رجل أبا بكر بالسنة النبوية في الأضحية مثلاً ، فيكون جواب  
أبي بكر كما تحدَّثني عن النبي ﷺ شيئاً ، وأرني الأضحية في كتاب الله!  
وبعد هذا يفهم الباحث لماذا بقيت سنة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم عندهم  
مجهولة ومتروكة، ولماذا بدَّلو أحكام الله ورسوله بأرائهم وقياسهم ، وما استحسنوه من أمور  
تتماشي وأهواءهم .

وهذه الأمثلة التي أخرجناها هي غيضٌ من فيض لما فعله أبو بكر تجاه السنة النبوية  
الشريفة ، وما لقيت منه من إهانة وحرق وإهمال ، ولو شئنا لكتبنا في ذلك كتاباً مستقلاً .  
فكيف يطمنُّ المسلم إلى شخص هذا مبلغه من العلم ، وهذه علاقته بالسنة النبوية  
الشريفة ، وكيف يتسمَّى أتباعه بـ «أهل السنة»؟!  
فأهل السنة لا يهملونها ولا يحرقونها .

كلاً ، بل أهل السنة هم الذين يتبعونها ويقدمونها .

فَاتَّقِلُوا وِيَانَ كُفْتُمْ بِوَلَلَهُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَحْمَتَهُمْ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (١).

صدق الله العلي العظيم

## ٢ . عمر بن الخطاب ( الفاروق ) :

نا فيرأبحاث سابقة من كتبنا بأنه كان بطل المعارضة للسنة النبوية الشريفة ، وأذنه الجريء الذي قال : إن رسول الله يهجر وحسبنا كتاب الله يكفيننا ، وحسب قول الرسول الذي لا ينطق عن الهوى ، فإن عمر هو الذي تسبب في ضلالة من ضل في هذه الأمة (٢) . وعرفنا بأن عمل على إهانة الزهراء وإيذائها ، فروا عنها وأدخل الرعب عليها وعلى صغارها عندما هجم على بيتها وهدد بحرقه .

وعرفنا بأنه عمل على جمع كل ما كتب من السنة النبوية فأحرقها ، ومنع الناس من التحدث بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد خالف عمر سنة في النكاح أدوار حياته وبمحضر النبي ، كما خالف سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تسييره ضمن جيش أسامة ، ولم يخرج معه بدعوى إعانة أبي بكر على أعباء الخلافة .

كما خالف القرآن والسنة في منع سهم المؤلف قلوبهم .

١ . آل عمران : ٣١ - ٣٢ .

٢ . دليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « كتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً » ، وقول ابن عباس : لولا الكتاب ما اختلفت من الأمة اثنتان ، ولما كان عمر هو الذي منع رسول الله من الكتاب واتهمه بالهجر كي لا يصير النبي على الكتابة بأن تعرفتلسبب في الضلالة وحرم الأمة الإسلامية من الهداية ( المؤلف ) .

كما خالف القرآن والسنة في متعه الحج ، وكذلك في متعة النساء .  
كما خالف القرآن والسنة في الطلاق ثلاث فجعله طلقة واحدة .  
كما خالف القرآن والسنة في فريضة التيمم ، وأسقط الصلاة عند فقد الماء .  
كما خالف القرآن والسنة في عدم التجسس على المسلمين فابتدعه .  
كما خالف القرآن والسنة في إسقاط فصل من الأذان وإبداله بفصل من عنده .  
كما خالف القرآن والسنة في عدم إقامة الحد على خالد بن الوليد ، وكان يتوعده  
بذلك .

كما خالف السنة النبوية في النهي عن صلاة النافلة جماعة ، فابتدع التراويح .  
كما خالف السنة النبوية في العطاء ، فابتدع المفاضلة وخلق الطبقة في الإسلام .  
كما خالف السنة النبوية باختراعه مجلس الشورى وعهده لابن عوف .  
والغريب أنك تجد «أهل السنة والجماعة» يهزلونه بعد كل هذا منزلة المعصومين ،  
ويقولون بأن العدل مات معه ، وبأنه لما أُسِّمَ وأُضِعَ في قبره وجاءه الملك ليسألانه ، فصاح بهما  
عمر : «من ركبنا يقولون بأنه الفاروق الذي فرق الله به الحق من الباطل .  
يلبس ذلك دليلاً على الاستهزاء والسخرية من بني أمية وحكامهم على الإسلام  
والمسلمين ، بوضعهم أمثال هذه المناقب لشخص عرف بالفظ



الغليظ ، كما عُرِفَ بمعارضته المستمرَّة للرسول<sup>(١)</sup> . فكأن لسان حالهم يقول للمسلمين : لقد عهد لي محمدٌ بما فيه ، وأقبل عهدنا نحن لنُشرِّعَ لكم من الدين ما نريد وما يعجبنا ، فيها أنتم أصبحتُم لنا عبيداً ، رغم أنوفكم وغم نبيِّكم الذي فيه تعتقدون .  
أليس هذا من قبيل ردِّ الفعل والأخذ بالثأر لتعود زعامة قريش بقيادة بني أمية الذين حاربوا الإسلام ونبيِّ الإسلام؟

وإذا كان عمر بن الخطاب يعمل على طمس السنن النبويَّة ، ويسخر منها ويعارضها حتى بحضور النبيِّ نفسه ، فلا غرابة أن تسلَّم له قُريش قيادتها وتجعله زعيمها الأكبر ، لأذنه أصبح بعد ظهل الإسلام لسانها الناطق وبطلها المعارض ، كما أصبح بعد وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم تها الضاربة ، وأملها العريض في تحقيق أحلامها وطموحاتها للوصول إلى السلطة وإرجاع عادات الجاهلية التي يعشقونها وما زالوا يحنون إليها .  
وليس من قبيل الصدفة أن نجد عمر بن الخطاب يخالف السنة النبويَّة في خلافته ، ويعمل على تأخير مقام إبراهيم عن البيت إلى ما كان عليه أيام الجاهلية .

فقد أخرج ابن سعد في طبقاته وغيره من المؤرِّخين :  
إنَّ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة ألصقَ مقام إبراهيم بالبيت ، كما كان على عهد

---

١ . أخرج مسلم في صحيحه ٤ : ٥٩ باب إلهلال النبيِّ وهديان ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر بن عبد الله : فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحنا عنهما عمر فلم نعدلهما .

إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في الجاهلية أخذوه إلى مكانه اليوم ، فلمّا وليّ عمر بن الخطاب أخّره إلى موضعه الآن ، وكان على عهد النبيّ وأبي بكر ملصقاً بالبيت (١). فهل ترى برّك من مبرّر لعمر بن الخطاب يحتجّ فيه حيت سنة النبيّ الذي أعاد ما فعله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حيي عمر سنة الجاهلية ، ويُعيد بناء المقام كما كان على عهدهم؟

ف فلكيّة قدّمه قريش ، وكيف لا تروي في فضائله ما يتعدّى الخيال ، حتى إنّ صاحبه أبا بكر الذي تقدّمه في الخلافة لم يشأوه وكان في نزعه ضعفٌ حسب ما يرويه البخاري ، ولكن عمر أخذها منه فلم يرَ عبقرياً يفري فريه.

وهذا نزرٌ يسيرٌ من بدعه التي أحدثها في الإسلام ، وهي مخالفة كلّها لكتاب الله وسنة رسوله ، ولو شئنا جمع البدع والأحكام التي قال فيها برأيه ، وحمل الناس عليها لكتبنا ما في ذلك كتاباً مستقلاً ، لولا توخّي الاختصار.

ولقائل أن يقول : كيف خالف عمر بن الخطاب كتاب الله وسنة رسوله ، والله تعالى

ن وَالْأَمْثَلُ مَا نَقُولُ ذُنُوبَنَا قُطِنَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ رَسُولُهُ أَمْ رَأَى أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ رِيسَالِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً (٢)؟

وهذا ما يردّه أكثر الناس اليوم ، وكأنّهم يكذبون ولا يصدّقون أن عمر

١. الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٢٨٤ ولفظه : وهو أخّر المقام إلى موضعه اليوم ، كان ملصقاً بالبيت .»

٢. الأحزاب : ٣٦ .

ابن الخطّاب يفعل ذلك.

فبقول هؤلاء هذا ما أثبتّه له أولياؤه وأتباعه من «أهل السنّة والجماعة» الذين  
يُفضّلونه على النبيّ من حيث لا يشعرون.

فإذا كان ما قيل فيه كذباً ، فصحاحُهم كلّها تسقُطُ عن الاعتبار ، ولا حجّة لهم بعد  
ذلك على كلِّ ما يعتقدهم! أنّ جلَّ الأحداث التاريخية كتبت في عهد دولة «أهل  
السنّة والجماعة» لا يُشكُّ في حبِّهم واحترامهم وتقديرهم لابن الخطّاب.

وإذا كانت صحيحة . وذلك هو الواقع الذي لا مفرّ منه . فعلى المسلمين اليوم أن  
يُراجعوا موقفهم ، ويعيدوا النظر في كلِّ عقائدهم إن كانوا من «أهل السنّة والجماعة» .

ولذلك كثرت المحقّقين اليوم لما أُعيتهم الحيلة لردِّ مثل هذه الروايات والأحداث  
التاريخية أجمع عليها العلماء والمحدّثون ، ولا يقدرّون على تكذيبها ، فتراهم يتأوّلون  
ويلتمسون بعض الأعذار الهلية التي لا تقوم على دليل علمي ، والبعض منهم أخذ يعدّ  
بدعه ويقبلها مناقب من مفاخرة التي يُشكر عليها.

وكأنّ الله ورسوله ما كانا يعرفان مصلحة المسلمين ، وغفلا عن تلك البدع . استغفر  
الله . فاكشفها عمر بن الخطّاب ، فسنّها لهم بعد وفاة رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم .

بإذنه عظيم وكفر صريح ، نعوذ بالله من خطر الآراء وزلل الأهواء ، وإذا كان  
عمر هو زعيم وإمام «أهل السنّة والجماعة» فيني أبرأ إلى الله من

تلك السنّة وتلك الجماعة.

وأسأله سبحانه أن يمّيتني على سنّة خاتم النبيين وسيد المرسلين سيّدنا محمد ، وعلى منهاج أهل بيته الطيّبين الطاهرين.

### ٣ . عثمان بن عفان ( ذو النورين ) :

وهو الخليفة الثالث الذي وصل الخلافة بتدبير عمر بن الخطّاب وعبد الرحمن بن عوف ، الذي علّجه العهد والميثاق بأنّ يحكمهم فيهم بكتاب الله وسنّة رسوله وسنّة الخليفتين.

شخصياً أصبحت أشكّ في الشرط الثاني الذي يتمثّل في الحكم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنّ عبد الرحمن بن عوف يعرف أكثر من غيره بأنّ الخليفتين أبا بكر وعمر لم يحكما السنّة النبويّة ، وإنّما حكما باجتهادهما وآرائهما ، وأنّ السنّة النبويّة على عهد الشيخين كادت تكون معدومة تماماً لولا وقوف الإمام علي على إحيائها كلّما سمحت له الظروف بذلك.

وأغلب الظنّ أنّه اشترط على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بأن يحكم فيهم بكتاب الله وسنّة الشيخين ، فرفض علي هذا العرض قائلاً لا أحكم إلاّ بكتاب الله وسنّة رسوله ، فخسر الخلافة لأنّه أراد إحياء سنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاز بها عثمان لأنّه قبل أن يواصل درب أبي بكر وعمر اللذين صرّحاً غير مرّة بأنّ لا حاجة بالسنّة النبويّة ، وإنّما يكفي القرآن ليحلّلوا حلاله ويحرّموا حرامه.

ويزيدنا يقيناً صحّة ما بخله إليه أنّ عثمان بن عفان فهم من هذا الشرط أنّ عليه أن

يجتهد برأيه في الأحكام كما فعل صاحبه ، وهي السنّة التي

سَدَّهَا الشَّيْخَانُ بَعْدَ النَّبِيِّ .

ولذلك نرى عثمان أطلق العنان لرأيه ، واجتهد أكثر من صاحبه ، حتى أنكر عليه

الصحابه ، وجاؤوا يلومون عبد الرحمان بن عوف قائلين له : هذا عمل يديك!

ولمَّا كَثُرَتْ المعارضة والإنكار على عثمان ، قام في الصحابة خطيباً فقال لهم : « لماذا

لم تنكروا على عمر بن الخطاب اجتهاده ، ألأنَّه كان يُخَيِّفُكم بَدْرته؟ » .

وفي رواية ابن قتيبة : قام عثمان خطيباً على المنبر لما أنكر الناس عليه فقال : أما والله

يا معشر المهاجرين والأنصار لقد عبتم عليَّ أشياء ونقمتم عليَّ أموراً قد أقرتُم لابن الخطاب

مثلها ، ولكنَّه وقمكم وقمعكم ، ولم يجترئ أحدٌ يملأ بصره منه ولا يُشير بطرفه إليه ، أمَّا والله

لأنَّا أكثر من ابن الخطاب عدداً وأقرب ناصراً<sup>(١)</sup> .

وأعتقد شخصياً بأنَّ الصحابة من المهاجرين والأنصار لم ينكروا على عثمان اجتهاده

، أفقحتهم لعلوا وباركوه من أوَّل يوم ، ولكنَّهم أنكروا عليه لمَّا عزَّهم وولَّى المناصب

والولايات الفساق من بني عمومته وقرابته ، الذين كانوا بالأمس القريب حرباً على الإسلام

والمسلمين .

وقد سكت المهاجرون والأنصار على أبي بكر وعمر لأنَّهُما أشركاهم في الحكم ،

وأعطياهم المناصب التي فيها المال والجاه .

أمَّا عثمان فإنَّه عزل أكثرهم ، وأعطى الأموال الطائلة إلى بني أمية بغير

---

١ . تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ١ : ٤٦ .

حساب ، عند ذلك أنكروا عليه ، وأثاروا حوله الشبهات إلى أن قتلوه .  
وهذه هي الحقيقة التي تدبّر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال لهم :  
إني « لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » (١) .  
وقال الإمام علي عليه السلام : « كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى **تَنَالِكَ الدَّارُ**  
**السَّادِينَ لَا يُخِيدُونَ عِزِّي فِي الْأَرْضِ وَلَا فِيسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** » (٢) . بلى والله  
لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها » (٣) .  
فهذا هو الواقع ما أفنّ نعتقد بأنهم أنكروا عليه تغيير سنة النبي ، فهذا مما لا سبيل  
إليه ، ولأنهم لم ينكروا على أبي بكر وعمر ، فكيف ينكرونها عليه ، والمفروض أن عثمان بن  
عفان أكثر عدداً وأقرب ناصرًا من أبي بكر وعمر ، كما صرح هو نفسه بذلك ، لأذنه زعيم  
بني أمية أمية أميون أقرب للنبي من تيم وعدي قبيلتي أبي بكر وعمر ، وأشدّ منهما قوة  
ونفوذاً وأشرف منهما حسبا ونسبا .  
ولأن الصحابة لم ينكروا على أبي بكر وعمر ، بل كانوا يقتلون بسنتهما ، ويتركون  
سنة النبي وهم يعلمون ، فلا يمكن أن ينكروا على عثمان ما أقرّوه لغيره .  
مدلول أنهم حضروا في كثير من المواقف التي غير فيها عثمان سنة

١ . صحيح البخاري ٢ : ٩٤ باب الصلاة على الشهيد ، السنن الكبرى للبيهقي ٤ : ١٤ ، صحيح ابن حبان

٧ : ٤٧٣ .

٢ . القصص : ٨٣ .

٣ . نهج البلاغة ١ : ٣٦ ، الخطبة : ٣ .

النبي ﷺ كإتمامه صلاة السفر ، ومنعه من التلبية ، وتركه التكبير في الصلاة ، ومنعه من التمتع في الحج ﷺ ، فلم ينكر عليه غير علي بن أبي طالب ، كما سنعرّفه قريباً بحول الله .  
والصحابّة كانوا يعرفون سنة النبي ﷺ ، ويعمدون على مخالفتها من أجل إرضاء الخليفة عثمان .

أخرج البيهقي في سننه الكبرى عن عبد الرحمن بن يزيد قال : كنت مع عبد الله بن مسعود ، فلمّا دخل مسجد منى قال : كم صلّى أمير المؤمنين ( يعني عثمان ) قالوا : أربعاً ، فصلّى أربعاً ، قال : فهُلِّتُمْ نَدّاً أنّ النبي ﷺ صلّى الله عليه وآله وسلم صلّى ركعتين وأباً بكر صلّى ركعتين؟!!

فقال بلّى وأنا أحدٌ ثكموه الآن ، ولكن عثمان كان إماماً ، فما أخالفه والخلاف شرٌّ (١) .

اقرأ واعجب من هذا الصحابي ، وهو من أكابرهم عبد الله بن مسعود ، إذ يرى في خلاف عثمان شرّاً ، ويرى في خلاف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم الخَيْر!!

أبعد هذا يقالُ : لِمَ أنكروا عليه عندما ترك السنة النبويّة؟!!

وروى سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد قال :

اعتلَّ عثمان وهو بمنى ، فأتى عليٌّ فقيل طهل: بالنّاس .

فقال علي : إنّ شتمتم ، ولكن أصلّي لكم صلاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم

يعني ركعتين!

١ . السنن الكبرى للبيهقي ٣ : ١٤٤ ، تاريخ دمشق ٣٩ : ٢٥٤ .

فقالوا لا إلا صلاة أمير المؤمنين عثمان أربعاً ، فأبى علي أن يصلي بهم<sup>(١)</sup> .  
إقرأ واعجب من هؤلاء الصحابة وهم ألوف مؤلفاً لهم كانوا بمنى في موسم الحج ،  
كيف يرفضون صراحة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يقبلون إلا بدعة  
عثمان!!؟

وإذا كان عبد الله بن مسعود يرى في خلاف عثمان شرّاً فيصلي أربعاً ، رغم أنه يروي  
عن النبي ركعتين ، فلعله فعل ذلك تقيّة خوفاً من هؤلاء الذين يُعدّون بالآلاف ، والذين لا  
يقبلون إلا ما فعله عثمان ، ضارين بالمتة النبوية عرض الجدار .  
ولا تنسَ بعد كل هذا أن تُصلي وتسلم على النبي ، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب الذي رفض أن يُصلي بهم إلا صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أراد  
بذلك إحياء السنة النبوية التي خالفوها ، ولم يخشَ علي في ذلك لومة لائم ، ولا خاف من  
جموعهم ومؤامراتهم .

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن عبد الله بن عمر قال : الصلاة في السفر ركعتان ، من  
خالف السنة فقد كفر<sup>(٢)</sup> .

وبهذا فقد كفر عبد الله بن عمر الخليفة عثمان ، وكل الصحابة الذين تابعوه على  
بدعة إتمام الصلاة في السفر ، ومع ذلك فلنا عودة مع الفقيه عبد الله بن

---

١ . المحلى لابن حزم ٤ : ٢٧٠٠ .

٢ . المعجم الأوسط ٨ : ٢٤ ، كنز العمال ٧ : ٥٤٦ ح ٢٠١٨٥ ، أحكام القرآن للجصاص ٢ : ٣١٩ .



عمر لنحكّم عليه بما حكم به علي غيره.

كما أخرج البخاري في صحيحه قال سمعتُ عثمان وعلياً . رضي الله عنهما . بين  
ولهلكيّة ، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما ، فلمّا رأى ذلك عليّ أهلاًّ بهما  
جميعاً قائلاً نيك عمرة وحجّة معاً ، فقال عثمان : تراي أنهى الناس عن شيء وتفعله  
أنت ؟ فقال عليّ : لم أكن لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقول أحد من  
الناس (١).

ألا تعجب من خليفة المسلمين الذي يخالف صريح السنة ، ولا يكتفي بذلك حتى  
ينهى الناس عنها ، فلا ينكرُ عليه أحدٌ منهم إلاّ علي بن أبي طالب الذي لم يكن يدع سنة  
رسول الله ولو قتل دون ذلك!!

فقل لي بربك ، هل تجدُ في أصحاب محمدٍ يمثّلن السنة النبويّة بحقٍّ وحقيقة غير أبي  
الحسن علي عليه السلام؟  
ورغم سطوة الحاكم وشدّته ، ورغم تأييد الصحابة له ، فإنّ عليّاً لم يترك السنة أبداً ،  
وهذه كتبهم وصحاحهم تشهد على صدق ما ذهبنا إليه من أنّه ( سلام الله عليه ) قد حاول  
بكلّ جهوده إحياء السنّة النبويّة ، وإرجاع الناس إلى أحضانها ، ولكن «لا رأي لمن لا يُطاع  
» ، كما قال هو بنفسه.

يكلن في ذلك العصر من يُطيعُهُ ويعمل بأقواله غير الشيعة الذين وألوه واتبعوه  
وانقطعوا إليه في كلّ شيء.

وبهذا يتبين لنا جلياً بأنّ الصحابة لم ينكروا على عثمان تغيير مُسَلَّمة النبويّة ، فقد  
عرفنا من صحاحهم كيف أنّهم يُخالفون سنة النبيّ ولا يُخالفونه

---

١ . صحيح البخاري ٢ : ١٥١ كتاب الحجّ ، باب التمتع والإقراء .

في بدعه ، ولكنهم ثارت<sup>١</sup> ثائرتهم عليه من أجل الدنيا الدنيئة لكسب المال والجاه والسلطان .  
وهم الذين حاربوا علياً دون هوادة لأنه لم يؤهلهم المناصب ، وطالب بهم أن يرجعوا الأموال  
التي جمعوها بغير حق إلى بيت مال المسلمين ليستفيد منها المساكين .

لك الله يا أبا الحسن ، يا من حافظت على كتاب ربك وسنة ابن عمك رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ، إمام المتقين ، وناصر المستضعفين ، وكان شيعتك هم  
الفائزون ، إذ إنهم تمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله بالتفافهم حولك وانقطاعهم إليك .  
فهل تصدق أيها القارئ العزيز والباحث اللبيب بعد كل ما مر عليك من أبحاث بأن  
أتباع عثمان بن عفان هم أهل السنة ، وأتباع علي هم الروافض وأهل البدع؟!  
فاحكم بما أراك الله إن كنت من المنصفين .

إِنَّ لِلَّهِ الْأَمْرَ (لَعَنَاتٍ كُذِّبَتْ كُذِّبَتْ) وَاللَّهُ تَعَالَى سَاوٍ إِذَا حَكَمْتُمْ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا  
بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ اللَّهُ كَذَلِكَ سَمِعْتُمْ بِصَيْرٍ (١) .

صدق الله العلي العظيم

٤ . طلحة بن عبيد الله :

إنه من كبار الصحابة المشهورين ، وهو أحد الستة الذين رشحهم عمر بن

١ . النساء : ٥٨ .

الخطاب للخلافة ، وقال فيه بأذنه مؤمن الرضى ، كافر الغضب ، يوماً إنسان ويوماً شيطان ، وهو أحد العشرة المبشّرين بالجنة على زعم «أهل السنة والجماعة» .  
وعندما نبحتُ عن شخصية هذا الرجل في كتب التاريخ يتبين لنا بأذنه من عشاق  
الدين الذين غرّتهم وجرّتهم وراءها ، فباعوا دينهم من أجلها ، وخسروا أنفسهم ، وما  
ربحت تجارتهم ، ويوم القيامة يندمون<sup>(١)</sup> .

هذا طلحة الذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : إن مات رسول الله تزوجتُ عائشة فهي بنت عمي ، فبلغ رسول الله قوله فتأذّى من ذلك<sup>(٢)</sup> .  
ولما نزلت آية الحجاب واحتجب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال طلحة :  
أيحجبنا؟ حمّسنا عن بنات عمّنا ويتزوّج نساءنا من بعدنا؟ فإن حدث به حدث لنزوجن  
نساءه من بعده<sup>(٣)</sup> .

ولما تأذّى رسول الله من ذلك نزل قول الله تعالى :

---

١. جاء في الإمامة والسياسة لابن قتيبة عند ذكره لحرب الجمل أن الزبير كان لا يشكّ في ولاية العراق وطلحة في اليمن ، فلمّا استبان لهما أنّ عليّاً غير موليها شيئاً أظهر الشكّاة.

وفي تاريخ الطبري ٣ : ٩١٤ أذنه جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة ، فقال : نشدتكما الله في مسيركما أعهد إليكما فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً؟ فقام طلحة فلم يجبه ، فناشد الزبير ، فقال : لا ، ولكن بلغنا أنّ عندكم دراهم فحجفنا نشارككم فيها.

٢. الدر المنثور ٥ : ٢١٤ ، الطبقات الكبرى ٨ : ٢٠١ ، زاد المسير لابن الجوزي ٦ : ٢١٣ .

٣. الدر المنثور ٥ : ٢١٤ .

وَمَا كَذَّبَ اللَّهُ الْكُفْرَ وَالْأَنْثُوتُ ذُكْرًا حُرًّا وَلَا أَوْلَادَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَرْبَكُمْ  
كَأَنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (١).

وهذا طلحة الذي دخل على أبي بكر قبل وفاته عندما كتب عهده بالخلافة لعمر بن الخطاب فقال ملذا: تقول لربك إذ وليت علينا فظاً غليظاً؟ فشتمه أبو بكر بكلام بذيء (٢).

ولكننا نجده بعد ذلك يسكُت ويرضى بالخليفة الجديد ، ويُصبح من أنصاره ، ويعمل على جمع الأموال وكسب العبيد ، خصوصاً بعد أن طمع في الخلافة ، واشترأت عنقه إليها بعد أن رشَّحه عمر بن الخطاب لها.

وطلحة هو الذي خذل الإمام عليّاً ، وانحاز هيف عثمان بن عفان لعلمه المسبق بأن الخلافة إذا آلت إلى علي فلا يبقى له فيها مطمع بعد ذلك ، وقد قال علي في ذلك :  
فصغى رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصبه ، مع هن وهن ... ».

يقول الشيخ محمد عبده في شرحه : « وكان طلحة ميالاً لعثمان لصلات بينهما على مآكره بعض رواة الأثر ، وقد يكفي في ميله إلى عثمان انحرافه عن علي لأذنه تيمي ، وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواجد لمكان الخلافة في أبي بكر » (٣).

لا شك بأن طلحة هو أحد الصحابة الذين حضروا بيعة الغدير ، وسمعوا

١. الأحزاب : ٥٣ .

٢ . نحوه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ١٣ ، السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ٤٩ ، المصنف لابن

أبي شيبة ٧ : ٤٨٥ ح ٤٦ ، الطبقات الكبرى ٣ : ٢٧٤ .

٣ شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ١ : ٣٤ .

قول النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم: «كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه». ولما سمع رسول الله يقول عليّ «مع الحقّ والحقّ مع عليّ»، وحضر يوم خيبر عندما أعطاه الراية وقال بأزّه يجبُ الله ورسوله ويحبُّ به الله ورسوله، ويعرف أيضاً بأنّ عليّاً هو للنبيّ بمنزلة هارون من موسى، ويعرفُ الكثير والكثير. ولكنّ الحقد الدفين والحسد مقلّب، فلم يعد يرى إلاّ التعصّب لقبيلته، والانحياز إلى ابنة عمّه عائشة بنت أبي بكر التي كان يطمع في الزواج منها بعد النبيّ، ولكن القرآن حال دون ذلك.

نعم، لقد انضمّ طلحة إلى عثمان وبايعه بالخلافة لأزّه كان يُعطيه الصلوات والهبات، ولمّا اعتلى عثمان هذه الخلافة أهدق على طلحة من أموال المسلمين بدون حساب<sup>(١)</sup>، فكثرت أمواله ومواشيه وعبيده حتىّ بلغتْ غلّته من العراق وحده كلّ يوم ألف دينار. يقول ابن سعد في طبقاته: طلحة كانت تركته ثلاثين مليوناً من الدرهم، كان النقد منها مليونين ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار، وكان سائرهما عروضاً وعقاراً<sup>(٢)</sup>.

---

١. ذكر الطبري ٣ : ٤٣٣ ، وابن أبي الحديد ٢ : ١٦١ ، وطه حسين في الفتنة الكبرى : ٣٤٤ بأنّ طلحة كان قد اقترض من عثمان خمسين ألفاً ، فقال له ذات يوم : قد تمّ مالك فأرسل من يقبضه ، فقال عثمان : هو لك يا أبا محمّد مدّ معونة على مروءتك! ويقال إنّ عثمان وصل طلحة بمائتي ألف أيضاً .  
٢. الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٢٢٢ ، باختلاف ، المجموعة الكاملة لمؤلّفات طه حسين ٤ : ٣٤٤ .

لكذلك طغى طلحة وتجبر ، وبدأ يؤلب على صديقه الحميم عثمان لي طيح به  
ويأخذ مكانه.

ولعل عائشة أم المؤمنين أطمعته في الخلافة ومنته بما ؛ لأنها هي الأخرى عملت على  
إسقاط عثمان بكل جهودها ، وكانت لا تشك في أن الخلافة ستؤول إلى ابن عمها طلحة ،  
ولما بلغها مقتل عثمان وأن الناس قد بايعوا طلحة فرحت فرحاً شديداً وقالت : «بعداً لنعثل  
وسحقاً ، إيه ذاك الإصبع إيه أبا شبل ، إيه ابن عم الله أبوك ، أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً  
» (١).

نعم ، هذا جزاء عثمان من طلحة ، بعدما أغناه غدر به من أجل الطمع في الخلافة  
وألب عليه الناس ، وكان من أشد المحرّضين عليه حتى منعه من شرب الماء أيام الحصار.  
قال ابن أبي الحديد بأن عثمان كان يقول أياً من الحصارين لمي على ابن الحضرمية «  
يعني طلحة» أعطيته كذا وكذا بماراً ذهباً ، وهو يروم دمي ويجرّض على نفسي ، اللهم  
لا تمتعه به ، ولقّه عواقب بغيه (٢).

---

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ : ٢١٥ ، انساب الأشراف للبلاذري : ٢١٧ ، باختلاف .  
٢ . البهارشيء يوزن به ، وهو ثلاثمائة رطل أستمائة ألف مجمع البحرين ١ : ٢٥٧ ، مادة : بحر ، الصحاح  
للجوهري ٢ : ٥٩٩ ، مادة : بحر ، لسان العرب لابن منظور ٤ : ٨٤ ، مادة : بحر .  
٣ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ٣٥ .  
وقال الذهبي في ترجمة طلحة ١ : ٣٤ : (بحي بن معين ، حدثنا هشام .. سمعت علقمة بن وقاص  
الليثي قال : لما خرج طلحة والزبير وعائشة للطلب بدم عثمان

نعم ، هذا طلحة الذي انحاز لعثمان ، واختاره للخلافة من أجل إبعادها عن عليّ ،  
ولأنّ عثمان أعطاه الذهب والفضّة ، وها هو اليوم يؤلّب عليه ، ويأمر الناس بقتله ، ويمنع  
دخول الماء إليه ، وعندما يأتون بجمّة ته يمنع من دفنه في مقابر المسلمين ، فيدفنُ في «حش  
كوكب» كانت اليهود تدفن فيه موتاهم<sup>(١)</sup>.

---

عرّجوا على منصرفهم بآت عرق ، فاستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر عبد الرحمان فردّ وهما ، قال : رأيت طلحة  
وأحبّ المجالس إليه أخلاها .. فقللتها بحمّد إني أراك وأحبّ المجالس إليك أخلاها إن كنت تكره هذا الأمر  
فدعه! فقال يا علقمة لا تلمني ، كذّأ أمس يداً واحدة على من سوانا ، فأصبحنا اليوم جبلين من حديد ،  
يزحف أحدنا إلى صاحبه ، ولكنّه كان مني شيء في أمر عثمان ، ممّا لا أرى كفرته إلاّ سفك دمي وطلب دمه )  
وسند الرواية صحيح كما صرّح الذهبي في تلخيص المستدرک .

وعلقّ الذهبي على هذه الرواية بقوله :

( قلت للذي كان منه في حقّ عثمان تمغفل وتألّب ، فعله باجتهاد .. ) .

وفي نفس المصدر ١ : ٣٥ : ( عن قيس قال : رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم ،  
فوقع في ركبته ، فما زال يسبح حتى مات .

رواه جماعة عنه ، ولفظ عبد الحميد بن صالح عنه : هذا أعان على عثمان ولا أطلب بتأري بعد اليوم .  
قال خليفة بن خياط : حدّثنا من سمع جويرية بن أسماء عن عمّه : أنّ مروان رمى طلحة بسهم فقتله  
، ثمّ التفت إلى أبان فقال : قد كفيناك بعض قتلة أبيك ) .

أقول هذا : الإمام الذهبي الحدّث الكبير يصف طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة بأزّه مغفل  
، وأنّ فيه غلّة جعلته يؤلّب الناس على عثمان ، ثمّ بعد مقتل عثمان ألّب الناس على علي بن أبي طالب !!  
١ . تاريخ الطبري ٣ : ٤٣٨ .

ثمّ بعد ذلك نرى طلحة أوّل من يُبايع الإمام عليّاً بعد مقتل عثمان ، ثمّ ينكث بيعته ويلتحق بعائشة ابنة عمّه في مكّة ، وينقلب فجأةً للمطالبة بدم عثمان ، سبحانه الله! هل يوجد بهتان أكبر من هذا؟!

بعض المؤرّخين يُعدّل ذلك بأنّ عليّاً رفض أن يُولّيه على الكوفة وما وراءها ، فنكث البيعة وخرج محارباً للإمام الذي بايعه بالأمس .  
إنّها نفسية من غرق في الدنيا إلى أمّ رأسه ، وباع آخرته ولم يعد يُشغله غير المنصب والجاه والمال .

يقول طه حسين :

فكلان طلحة إذن يمثل نوعاً خاصاً من المعارضة ، ما أتاح الرضى له الثراء والمكافئمة ، ما طمع في أكثر من ذلك عارض حتى أهلك وهلك<sup>(١)</sup> .

هذا هو طلحة الذي بايع بالأمس الإمام عليّاً يخرج بعد أيام قليلة يجرّ حرم رسول الله عائشة إلى البصرة ، فيقتل الأبرياء ، وينهب الأموال ويثير الرعب في الناس حتى يشقّوا عصا الطاعة لعلي ويوقف بدون خجل يُحارب إمام زمانه الذي أعطاه عهد البيعة طائعاً مختاراً .

ومع ذلك فقد بعث إليه الإمام علي قبل المعركة فلقبه في الصفّ ، فسأله : «أنا بايعتني؟ وما الذي أخرجك يا طلحة؟»

قال : الطلب بدم عثمان .

قال علي : «قتل الله أولادنا بدم عثمان» .

---

١ . المجموعة الكاملة لمؤلّفات طه حسين ٤ : ٣٤٥ .



وفي رواية ابن عساكر ، قال له الإمام علي : «أشذك الله يا طلحة أسمعته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كنتُ مولاه فعلي مولاه ، اللهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه»؟

قال : نعم .

فقال له : «فلم تُقاتلني»!؟

وكان جوابه : الطَّلب بدم عثمان موكان ردَّ علي : « قتل الله أولانا بدم عثمان »

(١) .

واستجاب الله دعوة علي فقُتل طلحة في اليوم نفسه ، قتله مروان بن الحكم الذي جاء به طلحة لمحاربة علي (٢) .

إزَّه طلحة الفتنة والبهتان وتقليب الحقائق لا يراعي في ذلك إلا ولا ذمَّة ، ولا يفني بعهدته ولا يسمع نداء الحقِّ ، وقد ذكرَّه به الإمام علي وأقام عليه بذلك الحجَّة بولكته أصرَّ واستكبر وتمادى في غيِّه فضلَّ وأضلَّ وقُتلَ بسبب فتنته خلق كثير من الأبرياء ، لم يشاركوا في مقتل عثمان ولا عرفوه مدَّة حياتهم ، ولا خرجوا من البصرة .

نقل ابن أبي الحديد أنه لما نزل طلحة البصرة أتاه عبد الله بن حكيم

---

١ . تاريخ دمشق ٢٥ : ١٠٨ ، باختلاف .

٢ . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة مروان ٣ : ٤٧٩ : ( قال ابن سعد : كانوا ينقمون على عثمان تقريب مروان وتصرفه .

وقاتل يوم الجمل أشدَّ قتال فلمَّا رأى الهزيمة رمى طلحة بسهم فقتله ، فخرج يومئذ وحمل إلى بيت امرأة فداووه .. وكان يوم الحرة مع مسرف بن عقبة ضه على قتال أهل المدينة ) .

التميمي لكتب كان كتبها إليه فقال لطلحة :

يا أبا محمد أما هذه كتبك إلينا؟

قال بن لمي .

قال فكتبت أمس تدعوننا إلى خلع عثمان وقتلته إذا قتلته أتيننا ثائراً بدمه ،  
فلعمري ما هذا رأيك ، إنك لا تريد إلا هذه المهاللة إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من  
علي ما عرض عليك من البيعة طائعاً راضياً ثم نكثت بيعتكم ، جئت لتدخلنا  
في فنتك (١) .

نعم ، هذه هي حقيقة طلحة بن عبيد الله عارية ، كما ذكرها أصحاب السنن  
والتواريخ من «أهل السنة والجماعة» وبعد كل هفهم يقولون بأنه من العشرة المبشرة  
بالجنة .

ويحسبون أن الجنة هي فندق هيلتون يدخلها أصحاب الملايين والسماصرة من رجال  
الأعمال ، فيلتقي فيها القاتل والمقتول ، والظالم والمظلوم ، ويلتقي فيها المؤمن والفاسق ،  
والبر والفاجر .

أَيُّظَمَ مَعَ كُلِّ أَمْرٍ مَحَمَّ مَّنْ نَبِيهِدْ خَلَّ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٢) .

وَأَمَّ عَجْرُ لِعَوْلِ الْمَأْجِدِينَ أَكَاثِمُ فُسِّ حِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْمٌ لُ الْمُتَّقِينَ  
كَالْفُجَّارِ (٣) .

أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَا كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (٤) .

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ٣١٨ .

٢ . المعارج : ٣٨ .

٣ . ص : ٢٨ .

٤ . السجدة : ١٨ .

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾  
الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُوا أَهْلِيَهُمْ مَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ  
النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ (١).

### ٥ الزبير بن العوّام :

هو أيضاً من كبار الصحابة ومن المهاجرين الأوّلين ، وله قرابة قريبة من رسول الله  
صلى الله عليه واله وسلم بن صفيّة بنت عبد المطلب عمّة النبي .  
وهو أيضاً زوج أسماء بنت أبي بكر أخت عائشة ، وهو أحد الستة الذين رشحهم  
عمر بن الخطّاب للخلافة (٢).

وهو أيضاً من المبشّرين بالجنة على ما يقول «أهل السنة والجماعة» .  
ولا غرابة أن نجده دائماً في صحبة شبيهه طلحة ، فلا يذكر طلحة إلاّ ومعه الزبير ،  
ولا الزبير إلاّ ومعه طلحة .

وهو أيضاً من الذين تنافسوا في الدنيا ومالأوا منها البطون فقد بلغت تركته حسبما  
يذكره الطبري ، خمسين ألف دينار ، وألف فرس ، وألف عبد ،

١ . السجدة : ١٩ - ٢٠ .

٢ لقد ابتكر عمر بن الخطّاب هذه الفكرة وهي من الدّهاء بمكان ، وذلك ليخلق معارضين لعلي ومنافسين له ؛  
لأنّ الصحابة كلّهم كانوا يعلمون بأنّ الخلافة هي من حقّ عليّ وإتمّما اغتصبها قريش اغتصاباً ، لا  
حاجتهم فاطمة الزهراء قالوا لها : لو سلّقتنا زوجك وابن عمّك ما عدلنا به أحداً ، فما رضي عمر بن  
الخطّاب أن تعود الخلافة بعد موته لصاحبها الشرعي فخلق له منافسين بهذه الطريقة فطمع كلّ منهم بالخلافة  
وحدّثتهم أنفسهم بالرئاسة فباعوا دينهم بدنياهم فما رحمت تجارتهم (المؤلّف) .

وضياعاً كثيرة في البصرة وفي الكوفة وفي مصر وغيرها.

يقول طه حسين في ذلك :

«الناس يختلفون في مقدار ما قسمَّهم على الورثة من تركة الزبير ، فالمقلِّون يقولون : إنَّ الورثة اقتسموا فيما بينهما خمسة وثلاثين مليوناً ، والمكثرون يقولون : إنَّهم اقتسموا اثنين وخمسين مليوناً ، والمعتدلون يقولون إنَّهم اقتسموا أربعين مليوناً .

ولا غرابة في ذلك فقد كانت للزبير خطط في الفسطاط ، وخطط في الإسكندرية ، وخطط في البصرة ، وخطط في الكوفة ، وإحدى عشرة داراً في المدينة ، وكانت له بعد ذلك غلات وعروض أخرى»<sup>(١)</sup>.

أمَّا البخاري فيروي أنَّه خلف في تركته خمسين ألف ومائتي ألف<sup>(٢)</sup>.

ونحن لا نقصد من هذا العرض محاسبة الصحابة عمَّا اكتسبوه من عروض ، وما جمعه من أموال قد تكون كلَّها من حلال ، ولكن عندما نرى حرص الرجلين طلحة والزبير على الدنيا ، ونعلم بأنَّهما نكثا ببيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؛ لأذَّه عزم على إرجاع الأموال التي اقتطعها عثمان إلى بيت مال المسلمين عند ذلك نشكُّ في أمر الرجلين. أضف إلى ذلك أنَّ الإمام علياً عندما تولى الخلافة بادرَ بإرجاع الناس

١ . الفتنة الكبرى لطلح حسين ( ضمن مجموعة المؤلفات ) ٤ : ٣٤٢ .

٢ . صحيح البخاري ٤ : ٥٣ باب فرض الخليل ، بركة الغازي في ماله حيناً وميتاً .

إلى السنة النبوية ، وأول شيء فعله هو توزيع بيت المال ، فأعطى لكل واحد من المسلمين ثلاثة دنانير سواء كان عربياً أم أعجمياً وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم طيلة حياته ، وأبطل علي بذريعة عمر بن الخطاب الذي فضل العربي على الأعجمي ، فأعطى للعربي ضعف الأعجمي .

ويكفي علي بن أبي طالب أن يعود بالناس إلى السنة النبوية حتى يثور عليه الصحابة الذين أُعجبوا بما ابتدعه عمر .

وهذا أمر أغفلناه في تعليل حجة قريش وتقديسها لعمر وقد فضّل لها على باقي المسلمين وبعث فيهم نعمة القومية العربية التي تقبلها القريش التي تطبقها البورجوازية . فكيف يأتي علي بعد ربع قرن من وفاة النبي ليعود بقريش إلى ما كانت عليه زمن النبي الذي سوى في الضكلاء بلال الحبشي يقبض كالعباس عم النبي ، وقد كانت قريش منكراً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك المساواة ، وقد نجد خلال تصفح السيرة بأنهم كانوا يمارضونه في أغلب الأوقات من أجل ذلك .

ومن أجل ذلك أيضاً ثارت ثورة طلحة والزبير على أمير المؤمنين علي لأنه ساوى بينهم في العطاء ، ولم يعطهم ما طلبوا من الامارة ثم هو يريد محاسبتهم على الأموال التي جمعوها ليعود بالأموال المسروقة إلى الشعب المستضعف .

والمهم أن نعرف بأن الزبير عندما يئس أن يوليّه علي على البصرة وأن يفضله على غيره وخاف أن يحاسبه الخليفة الجديد على ثروته الخيالية ،

جاء مع صاحبه طلحة يستأفنان علياً في الخروج إلى العمرة ، وعرف علي نواياهما المبيتة فقال :

«والله ما أرادا العمرة ولكنهما أرادا الغدرة» <sup>(١)</sup>.

والتحقَ الزبيرَ هو الآخر بعائشة بنت أبي بكر فهي أختُ زوجته ، وأخرجها هو وطلحة صوب البصرة ، ولما نبحتها كلاب الحوَاب ، وأرادت الرجوع جاؤوها بخمسين رجلاً جعلوا لهم جعلاً وشهدوا زوراً لكي تواصل أمُّ المؤمنين عصيانها لربِّها ولزوجها ، وتسير معهم إلى البصرة ، لأنهم عرفوا بدهائهم بأن تأثيرها في الناس أكبر من تأثيرهم ، فقد أوعزوا طيلة ربع قرن وأوهمو الناس بأنهم حبيبة رسول الله وابنة الصديق الحميراء التي عندها نصف الدين والعجيب في أمر الزبير أنه هو الآخر خرج للطلب بدم عثمان كما يدعي ، وقد اتهمه صلحاء الصحابة بأنه هو الذي عمل على قتله.

فقد قال له الإمام علي عند مُمُقابلته له في ساحة المعركة : «أطلب منيَّ دم عثمان وأنت قتلته»؟ <sup>(٢)</sup>

وفي لفظ المسعودي قال له : « ويحك يا زبير ما الذي أخرجك »؟ قال : أطلب بدم عثمان ، قال علي : « قتل الله أولانا بدم عثمان » <sup>(٣)</sup>.

كما أخرج الحاكم في المستدرک ، قال : جاء طلحة والزبير إلى البصرة ، فقال لهم الناس : ما جاء بكم؟ قال : نطلب بدم عثمان ، فقال الحسين : أيا

١. تاريخ يعقوبي ٢ : ١٨٠ ، الإرشاد للمفيد ١ : ٢٤٥ .

٢. تاريخ الطبري ٣ : ٥٢٠ .

٣. مروج الذهب ٢ : ٣٦٣ في معركة الجمل .

سبحان الله ، أفما كان للقوم عقول فيقولون والله ما قتل عثمان غيركم<sup>(١)</sup> .  
لقد فعل الزبير مثل صاحبه طلحة غدر بعثمان وحرّض على قتله ثمّ بايع الإمام  
عليّاً طائعاً ونكث البيعة والعهد ، وجاء إلى البصرة يطلب هو الآخر بدم عثمان!  
ولمّا دخل البصرة شارك بنفسه في تلك الجرائم ، فقتلوا أكثر من سبعين رجلاً من  
حرّاسه ، ونهبوا بيت المال يقول المؤرّخون بأنهم كتبوا كتاب هدنة مع عثمان بن حنيف (   
والي البصرة ) ، وتعاهدوا على احترامه حتى يقدم علي .  
ثمّ خانوا العهد والميثاق ، وهجموا على عثمان بن حنيف ، وهو يصلّي بالناس صلاة  
العشاء ، فكتفوهم وقتلوه ، وأرادوا قتل عثمان بن حنيف والي علي ، فخافوا أن يسمع  
أخوه سهل بن حنيف والي المدينة فينتقم من أهلهم فحضره ضرباً شديداً واتفوا لحيته  
وشاربه ثمّ هجموا على بيت المال فقتلوا من حراسه أربعين رجلاً وحبسوا عثمان وأسرفوا في  
تعذيبه .

يقول طه حسين في شأن هذه الخيانة ، ويقصد طلحة والزبير :  
لم «يكتف هؤلاء القوم بنكث البيعة التي أعطوها عليّاً ، وإنما أضافوا إليها نكث  
الهدنة التي اصطلحوا عليها مع عثمان بن حنيف ، وقتلوا من قتلوا من أهل البصرة الذين  
أنكروا نقض الهدنة وحبس الأمير ، وغضب ما في بيت المال ، وقتلوا من قتلوا من حرسه »  
(٢) .

١ . المستدرک ٣ : ١١٨ .

٢ . الفتنة الكبرى لطفه حسين ( ضمن مجموعة المؤلفات ) ٤ : ٤٦٥ .

ولمّا أقبل عليّ إلى البصرة لم يقاتلهم ، بل دعاهم إلى كتاب الله فرفضوا وقتلوا من حمل إليهم القرآن ، ومع ذلك فقد ناداه الإمام هو الآخر ، وذكره كما فعل مع طلحة ، إذ قال له :

« يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بني غنم فنظر إليّ فضحك وضحكت إليه ، فقلت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمه ، إنّه ليس به زهو ولتقاتلنّه وأنت له ظالم »<sup>(١)</sup>.

ذكر ابن أبي الحديد خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول فيها :

اللهم إنّ قطيع رحمي ، ونكث بيعتي ، وظاهر عليّ عدوّي ، فاكفنيه اليوم بما شئت »<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في نهج البلاغة للإمام علي قوله في طلحة والزبير : «اللهم إنهما قطعاني وظلماني ، ونكثا بيعتي ، وألبا الناس عليّ ، فاحلل ما عقدا ، ولا تحكّم لهما ما أبرما ، وأرهما المساءة فيملاً وعملا ، ولقد استتبتهما قبل القتال ، واستأنيتُ بهما أمام الوقائع ، فغمطنا النعمة وردّ العافية »<sup>(٣)</sup>.

وفي رسالة منه بعث بها إليهما قبل بدء القتال جاء فيها : «فارجعا أيّهما

---

١ . تاريخ الطبري ٣ : ٥١٤ في وقعة الجمل ، الإمامة والسياسة ١ : ٩٢ ، الكامل لابن الأثير ٣ : ٢٤٠ ، وأخرج الحاكم في المستدرک ٣ : ٣٦٦ من طريق أبي حرب بن أبي الأسود الديلي قال : ( شهدت الزبير خرج يريد علياً ، فقال له عليّ شئتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : تقاتله وأنت له ظالم؟ فقال : لم أذكر ثم مضى الزبير منصرفاً ) وضحّحه الحاكم ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٣٠٦ ، الكافي ٥ : ٥٤ ح .٤

٣ نهج البلاغة شرح محمد عبده ٢ : ٢١ .



الشيخان عن رأيكما ، فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار والنار ، والسلام  
« (١) .

وهذه هي الحقيقة المؤلمة ، وهذه هي نهاية الزبير ومهما يحاول بعض المؤرّخين إقناعنا  
بأنّه تذكّر حديث النبي ﷺ الذي ذكره به علي فتاب واعتزل القتال ، وخرج إلى وادي السباع  
فقتله ابن جرموز فهذا لا يستقيم مع نبوءة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال له :  
«تقاتل عليّاً وأنت له ظالم» .

ويقول بعض المؤرّخين بأنّه أراد الاعتزال عندما ذكره الإمام علي بالحديث ، ولكن ابنه  
عبد الله عيرّه بالجبن ، فأخذته الحمية فرجع يقاتل حتى قتل .

وهذا أقرب للواقع وللحديث الشريف الذي فيه إخبار بالغيب من الذي لا ينطق عن  
الهُوى .

ثمّ لو كان فعلاً ندم وتاب ورجع عن غيرّه وظلمه ، فلماذا لم يعمل بقول الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم : «من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من  
عاداه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله» ؟

فلماذا لم ينصر عليّاً ولم يواله ولم يسترضه؟ وهب أنّ ذلك لا يمكنه فعله ، فهلاًّ ركب  
في الناس الذين جاء بهم للحرب ولخبرهم بأنّه استبصر إلى الحقّ وتذكّر ما كان ناسياً ،  
وطلب منهم أن يكفّوا عن الحرب ، فيحقن بذلك دماء الأبرياء من المسلمين؟  
لكن شيئاً من ذلك لم يقع ، فعرفنا بأنّ أسطورة التوبة والاعتزال هي من

---

أنهج البلاغة شرح محمد عبده ٣ : ١١١ .

خيال الوضّاعين الذين بهرهم حقّ علي وباطل الزبير ، وبما أنّ صاحبه طلحة قتله مروان بن الحكم فاختاروا ابن جرموز لقتل الزبير غدراً حتى يتسنى لهم التأويل في مصير طلحة والزبير فغلا يجرموهم من دخول الجنة كما دامت الجنة من ممتلكاتهم يدخلون فيها من يشاؤون ويمنعون منها من يشاؤون.

ويكفينا دليلاً على كذب الرواية ما جاء في رسالة الإمام علي ، ودعوتهما للرجوع عن الحرب وقوله : « فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجمع العار والنار ».

ولم يحدث أحد منهما استجاباً لندائه ، ولا امتثالاً لأمره بولا ردّ على رسالته. أضف كليل ذلك أنّ الإمام وقبل بدء المعركة دعاهم لكتاب الله كما قد منا ، فرفضوا الامتثال ، وقتلوا الشباب الذي حمل لهم القرآن ، عند ذلك استباح علي قتالهم. وإنك لتقرأ بعض المهازل عند المؤرّخين ، فتعرف أنّ البعض منهم لا يعرفون الحقّ ولا يفقهون ، مثال يقلل بعضهم بأنّ الزبير لما علم بأن عمّار بن ياسر جاء مع علي بن أبي طالب ، قال : يا جدع أنفاه ، يا قطع ظهره ثمّ أخذه إفكل فجعل السلاح ينتفض في يده ، فقال أحد أصحابه : شككتني أمي هذا الزبير الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه؟

والذي نفسي بيده ما أخذ هذا ما أرى إلاّ لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>.

١. تاريخ الطبري ٣ : ٥٢١ ، أنساب الأشراف للبلاذري : ٢٥٧.

ويقصدون بوضع هذه الروايات الزبير تذكر حديث النبي ﷺ  
 صلى الله عليه وآله وسلم « ويعم » ار تقتله الفئة الباغية « فخاف وارتعش وارتعدت  
 فرائضه خوفاً من أن يكون من الفئة الباغية!  
 ويريد هؤلاء أن يحتقروا عقولنا ويهزؤوا منّا ، لكن عقولنا كاملة وسليمة بحمد الله ولا  
 نرضى منهم بذلك ، فكيف يخاف الزبير ويرتعد من حديث هم « ار تقتله الفئة الباغية » ولا  
 يخاف ولا يرتعد من أحاديث كثيرة قالها النبي ﷺ في علي بن أبي طالب؟ أكان عمّ ار عند الزبير  
 أفضل وأشرف من علي؟!  
 ألم يسمع الزبير قول النبي ﷺ : يا علي لا يجرّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق «<sup>(١)</sup>؟  
 ألم يسمع قوله : «علي مع الحقّ ملحقّ مع علي يدور معه حيث دار»<sup>(٢)</sup> ، وقوله : «من  
 كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من

١ . مسند أحمد ١ : ٥٥٥ رح الشيخ أحمد شاكر بصحته ، سنن الترمذي ٥ : ٣٠٦ ، السنن الكبرى للنسائي

٥ : ١٣٧ ح ٨٤٨٧ ، صحيح مسلم ١ : ٦١٠ .

٢ . المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٦٠ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢٢ بلفظي «مع الحقّ والحقّ مع عليّ» ولن  
 يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة» ، ومثله في تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٤٩ ، وفي مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٥  
 عن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم قال عليّ مع الحقّ أو الحقّ مع عليّ حيث كان ، وتعقّب به الهيثمي  
 بقوله : رواه البزار وفيه سعيد بن شعيب ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

أقول : وقع تصحيف في اسم الرواي فهو سعيد بن شعيب الحضرمي وهو ثقة لمن يرجع إلى ترجمته .

وفي مجمع الزوائد ٧ : ٣٥٥ عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم قال عندما مرّ به علي

عليه السلام ملحقّ مع ذا ، الحقّ مع ذا ) ، رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»<sup>(١)</sup> ، وقوله : « يا علي أنا حرب لمن

وفي تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٤١٨ : عن محمد بن منصور الطولي يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول لنا جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

قال الشيخ أبو بكر البيهقي وهذا لأن أمير المؤمنين علياً عاش بعد سائر الخلفاء حتى ظهر له مخالفون وخرج عليه خارجون فاحتاج من بقي من الصحابة إلى رواية ما سمعوه في فضائله ومراتبه ومناقبه ومحاسنه ليردوا ذلك عنه لئلا يهين له من القول والفعل ، وهو أهل كل فضيلة ومنقبة ومستحق لكل سابقة ومرتبة ، ولم يكن أحداً في وقته أحق بالخلافة منه ، وهو كما قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل ( رحمه الله ) فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في التاريخ ، نا علي بن عيسى وهو من ثقات شيوخ شيخنا ، نا أحمد بن مسلمة ، قال : سمعت أحمد بن سعيد الرباطي يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقولم يزل علي بن أبي طالب مع الحق والحق معه حيث كان .

١ . حديث الغدير حديث صحيح ، صرح بتواتره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ : ٧١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧ : ٥٧١ ، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ : ٣٤٣ ، نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، الكتاني : ١٩٤ ، قطف الأزهار المتناثرة ، السيوطي : ٢٧٧ ، وقال ابن حجر في الصواعق ١ : ١٠٦ « وقول بعضهم : إن زيادة اللهم وال من والاه ... » مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها .

وفي مجمع الزوائد نقل عدة طرق لهذا الحديث فذكر منها ٩ : ١٠٤ : ( وعن عمرو ابن ذي مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن بشيع قالوا : سمعنا علياً يقول : نشدت رجلاً سمع رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم لما قام

فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم قال : «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» . قالوا بلى يا رسول الله ﷺ ! قال : فأخذ بيد علي فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاد لأحبه ، وابغض

حاربك وسلم لمن سالمك»<sup>(١)</sup> ، وقوله **لأُطِين** رايقي إلى رجل يحب الله

من يعضه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله **ثم** قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة ، وذكر الحديث ابن حبان في صحيحه ١٥ : ٣٧٦ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣ : ١٠٩ وقال : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله » ، وأخرج الحديث مع زيادتهم **وال** من والاه وعاد من عادته وانصر من نصره واخذل من خذله « ابن ديزل في كتابه (وقعة صفين) بإسناد رجاله كلهم ثقات كما نقل ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٠٨ .

١ . الأمالي للمفيد : ٢١٣ ح ٤ ، وورد بلفظ الجمع في مسند أحمد ٢ : ٤٤٢ ، سنن الترمذي ٥ : ٣٦٠ ، المستدرك ٣ : ١٤٩ صحيح ابن حبان ١٥ : ٤٣٤ ، أحكام القرآن للجصاص ١ : ٥٧١ ، تاريخ بغداد ٧ : ١٤٤ ، المصنف لابن أبي شيبة ٧ : ٥١٢ ، المعجم الكبير للطبراني ٣ : ٤٠ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣ : ٢١٨ - ٢١٩ ، وروي الحديث بطريق ثالث بلفظ « أنا حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم » أخرجه الحافظ عمرو بن شاهين في كتابه (فضائل سيّدة النساء ٢٩) .

وهو من الأحاديث المعتمدة عند المحدثين قال الحاكم في المستدرك بعد أن أخرجه وذكر له شاهداً : « هذا حديث حسن » ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك على ذلك .

وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح ٣ : ١٧٣٥ والتي هي تلخيص لكتاب المصابيح للبعوي ، وقد ذكر البغوي في المصابيح أنه إذا لم يشر إلى ضعف الحديث وكان موجوداً في كتب السنن فهو من الحسان عنده .  
والخلاصة : إن الرسول الأكرم **صلى الله عليه وآله وسلم** جعلهم ميزاناً ومعياراً يعرف من خلاله حرب الإسلام والمحارب له ، فمن حاربهم فهو محارب للإسلام ومن ناصرهم فهو مناصر للإسلام ، فتكون حرب الجمل التي قادتها عائشة وطلحة والزبير حرب ضد الإسلام ، كلام النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** والذي لا ينطق عن الهوى .

ورسوله ويجبّه الله ورسوله» (١) ، وقوله : « أنا قاتلتهم على تنزيل القرآن وأنت تقاتلتهم على تأويله » (٢) ، وقوله : « يا علي أعهد إليك بأن تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » (٣) .  
 وقوله ... وقوله . وآخرها حديث النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الزبير نفسه : « ستقاتله وأنت له ظالم » الزبير من كل هذه الحقائق التي يعرفها كل الناس الأبعد الغرباء ، فكيف به وهو ابن عمّة النبي ﷺ وابعمة عليّ؟  
 إنهما العقول المتحجّرة التي لم تقدر على دفع الأحداث التاريخية وما فيها من حقائق ، لا وفي جمل جهودها عبثاً أن تجد بعض الأعدار الواهية لكي تموّه على الناس ، وتوهمهم بأنّ طلحة والزبير من المبشرين بالجنة .

تَمْلِكُ أَمْ نَازِيَةٌ قُلْ هَهُنَا نَكُومُ بِرَأْسِ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤) .  
 يَا تَنَمَاوَأَسْمَةَ كِنْبَةَ الرَّابِيعِ نَهَلْنَا بِالْأَوَاتِ بَدَحْ لَهُمْ أَبُو وَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
 يَلْمِجَ الْجَهْلُ فِي سَمِّ الْخَيْمِ طِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٥) .

#### ٦ . سعد بن أبي وقاص :

وهو أيضاً من كبار الصحابة السابقين إلى الإسلام ، ومن المهاجرين

- ١ . راجع صحيح البخاري ٥ : ٧٦ ( كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ) ، صحيح مسلم ٧ : ١٢٠ ( كتاب الفضائل ، من فضائل علي ) .
- ٢ . مضى تخريجه في صفحات سابقة .
- ٣ . المستدرک للحاکم ٣ : ١٤٠ ، مسند أبي يعلى ١ : ٣٩٧ ح ٥١٩ ، المعجم الكبير ٤ : ١٧٢ ، باختلاف .
- ٤ . البقرة : ١١١ .
- ٥ . الأعراف : ٤٠ .

الأول الذين شهدوا بدرًا ، وهو أحد الستة الذين رشّحهم عمر بن الخطّاب للخلافة بعده ،  
وأحد العشرة المبشّرين بالجنّة على زعم «أهل السنّة والجماعة» .  
وهو بطل القادسية في خلافة عمر بن الخطّاب ، ويقال : إنّ بعض الصحابة كانوا  
يشكّون ويطعنون في نسبه ويؤذونه بذلك ، ويروون أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ثبت  
نسبه فهو من بني زهرة .

وينقل ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة أنّ بنيهم اجتمعوا بعد وفاة النبيّ إلى  
سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ، فكانوا في المسجد الشريف مجتمعين ، فلمّا أقبل  
عليهم أبو بكر وأبو عبيدة قال لهم عمرمطي أراكم حلقاً شتّى ؟ قوموا فبايعوا أبا بكر فقد  
بايعته الأنصار ، فقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما من بني زهرة فبايعوا<sup>(١)</sup> .  
ويُحْوأنّ عمر بن الخطّاب عزله عن الولاية ، ولكنّه أوصى الخليفة من بعده إن  
صُرّفَت الخلافة عن سعد أن يوليّه لأدّه لم يعزله عن خيانة ، وقد نفّذ عثمان بن عفّان  
وصية عمر فولّاه على الكوفة .

ومن الملاحظ أنّ سعد بن أبي وقاص لم يترك ثروة كبيرة بالقياس إلى أصحابه ، وبلغت  
تركته حسب الرواة ثلاثمائة ألف ، كما أنّه لم يشارك في قتل عثمان ، ولم يجرّض عليه كطلحة  
والزبير .

روى ابن قتيبة في تاريخه قال : كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبي وقاص ،  
يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ؟

---

١ . تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ١ : ٢٨ .

فكتبت إلى أبي سفيان بن عمرو بن عبد مناف وأخبرته أنه قتل علي بن أبي طالب بسيف سلته عائشة ، وصقله طلحة ، وسمه ابن أبي طالب ، وسكت الزبير وأشار بيده ، وأمسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه ، ولكن عثمان غير وتغير ، وأحسن وأساء ، فإن كذلحسناً فقد أحسننا ، وإن أسأنا نستغفر الله ، وأخبرك أن الزبير مغلوب بغلبة أهله وبطلبه بذنبه ، وطلحة لو يجد أن يشق بطنه من حب الإمارة لشقه ... (١).

ولكن الغريب في سعد بن أبي وقاص أنه تخلف عن بيعة أمير المؤمنين علي ولم يعينه ، وهو يعرف حق الإمام ومضله ، فقد روى بنفسه عدة فضائل في علي ، منها ما أخرجه الإمام النسائي والإمام مسلم في صحيحهما :

قال سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في علي خصالاً ثلاثاً لئن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، سمعته يقول : «إله مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» ، وسمعته يقول لأعظين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» ، وسمعته يقول : «أيها الناس من وليكم؟» قالوا : الله ورسوله ثلاثاً ، ثم أخذ بيد علي فأقامه ثم قال بمم كان الله ورسوله وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (٢).

١ . تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ١ : ٦٧ .

٢ . خصائص الإمام النسائي ، ط / القاهرة : ٢٣ ح ١٢ ، و ٦٣ ح ٦ المؤلف لفق بين الحديثين ، وورد الحديث في صحيح مسلم ٤ : ٣٠ . ٣٢ باب فضائل علي بن أبي طالب ولكن ليس فيه ( أيها الناس من وليكم .. ) ، وورد الحديث في سنن ابن ماجة ١ : ٥٦ عن سعد بن أبي وقاص قال : ( قدم معاوية في بعض حججاته فدخل



وفي صحيح مسلم قال سعد بن أبي وقاص سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: «أملا ترضى أن تكون مني» بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وسمعتَه يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحُبُّ به الله ورسوله»، قال: فتناولنا لها، فقال: «ادعوا علياً...» ما نزلت هذه الآية (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) (١) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي» (٢).

فكيف يعرف سعد بن أبي وقاص كل هذه الحقائق ثم يمتنع عن بيعته؟! كيف يسمع سعد قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان الله ورسوله ولوليُّه فعملنا لهم» وال من والاه وعاد من عاداه والذي رواه هو بنفسه ثم لا يواليه لا ينصره!؟

كيف يغيب على سعد بن أبي وقاص حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «من مات من مات»

---

عليه سعد، فذكروا علياً، فمال منه، فغضب سعد وقال: تقول هزلجل سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وسمعتَه يقول أنهم مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وسمعتَه يقول: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله» وصرح الشيخ الألباني في صحيحته ٤ : ٣٣٥ ح ٧٥٠ بصحته.

فهذه المناقب مروية عن سعد بن أبي وقاص منفردة كما في خصائص النسائي، ومجموعة كما في سنن ابن ماجة وغيره، وعليه فكلام عثمان الخميس في كتابه كشف الجاني: ٨٤ هـ عن الصحابة، وإنكار للواضحات نتيجة التسرع في رد فضائل أهل البيت عليهم السلام، والتي عتريه حدة عند سماعها كما اعترت إمامه ابن تيمية من قبله.

١. آل عمران: ٦١.

٢. صحيح مسلم ٧ : ١٢٠، (كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب).

وليسست في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» (١) الذي رواه عبد الله بن عمر ، فيموت سعد  
ميتة جاهلية ناكباً عن أميعة المؤمنين ، وسيد الوصييين ، وقائد الغر المحجلين؟!  
يذكر المؤرخون بأن سعداً جاء إلى الإمام علي معتذراً فقال : والله يا أمير المؤمنين لا  
ب لي في أنك أحق الناس بالخلافة ، وأنت أمين على الدين والدنيا ، غير أنه سينازعك  
على هذا الأمر أناس ، فلورغبت في بيعتي لك أعطني سيفاً له لسان يقول لي : خذ هذا  
ودع هذا!

فقال له علي : «أتري أحداً خالف القرآن في القول أو العمل؟ لقد بايعني المهاجرون  
والأنصار على أن أعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه ، فإن رغبت بايعت وإلا جلست في  
دارك ، فإني لست مكرهك عليه» (٢).

أليس موقف سعد بن أبي وقاص غريباً؟ يشهد بأن علياً لا ريب فيه ، وأنه أحق  
الناس بالخلافة ، وأنه أمين على الدين والدنيا ، ثم بعد هذا يُطالبه بسيف ناطق كشرط على  
بيعته حتى يعرف به الحق من الباطل؟!

أليس هذا تناقضاً يرفضه العقلاء؟ وهلا هلهذا إحوال الذي يطلبه مكابر عرف الحق  
من صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من حديث روى هو بنفسه منها  
أكثر من خمسة؟!

ألم يكن سعد حاضراً بيعة أبي بكر وعمر وعثمان ، والتي حكموا في كل

١ . صحيح مسلم ٦ : ٢٢ ( كتاب الامارة ، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن ) .

٢ . الفتوح لابن أعثم ١ : ٤٤٠ ، ذكر من فشل عن البيعة وقعد عنها .

منها بقتل مَن يتخلف عنها خوفاً من الفتنة؟

وقد بايع سعدٌ لعثمان وانحاز إليه بدون شرط ، وسمع عبد الرحمان بن عوف يهدد علياً مسلماً طاً السيف فوق رأسه قائلاً : فلا تجعل علي نفسك سبيلاً فإنه السيف لا غير<sup>(١)</sup>. وكان حاضراً لما امتنع عليٌّ عن بيعة أبي بكر ، فهدده عمر بن الخطاب وقال له : بايع وإلا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك<sup>(٢)</sup>.

وهل جرّأ المتخلفين عن البيعة ، والذين تطاولوا على وصي النبيّ أمثال عبد الله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن مسلمة ، إلا تخلف سعد بن أبي وقاص؟ وإنك تلاحظ أنّ الأشخاص الخمسة الذين عيّنهم عمر بن الخطاب لمنافسة علي في الخلافة قد لعبوا بالضبط الدور الذي رسمه لهم ابن الخطاب ، وهو منع علي من الوصول إليها ، فهذا عبد التّجاهل للخلافة صهره عثمان ، ويهدد عليّاً بالقتل إن لم يُبايع ، كل ذلك لأخيم رجح كفة عبد الرحمان على الباقيين ، وبعد موت عبد الرحمان بن عوف ومقتل عثمان ابن عفان لم يبق من المنافسين لعلي في الخلافة إلا ثلاثة طلحة والزبير وسعد. ولمّا رأى هؤلاء أنّ المهجرين والأنصار هرعوا للإمام علي وبايعوه ولم يلتفتوا لأيّ واحد منهم ، عند ذلك أضمرّوا له الشرّ وأرادوا به الهوم ،

١. الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ : ٤٥ في بيعة عثمان.

٢. الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ : ٣٠ في بيعة علي عليه السلام.

فحار به طلحة والزبير ، وخذله سعد .

ولا تنسَ بأنَّ عثمان بن عفَّان لم يمت حتَّى كَوَّنَ لعلِّي مَنافساً جديداً هو أخطر منهم جميعاً ، وأشدَّ مكرراً ودَّهائاً ، وأكثرهم عدَّة وعدداً ، فقد مهَّد له عثمان للاستيلاء على الخلافة بأنَّ ضمَّ له تحت ولايته التي دامت عشرين عاماً أهمَّ الولايات ، والتي تجمع أكثر من ثلثي العائدات للدولة الإسلامية بأسرها .

وهذا المنافس هو معاوية الذي لم يكن له دينٌ ولا خلقٌ ، وليس له شغلٌ إلاَّ الوصول إلى الخلافة بأيِّ ثمن وعن أيِّ طريق .

ومع ذلك فإنَّ أمير المؤمنين عليّاً لم يجبر الناس على البيعة بالقوَّة والإكراه ، كما فعل الخلفاء من قبله ، ولكنَّه تقيَّد ( سلام الله عليه ) كلام القرآن والسنة ، ولم يغيِّر ولم يبدل أبداً ، ألم تقرأ قوله لسعد : « لقد بايعني المهاجرون والأنصار على أن أعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيِّه ، فإن رغبتَ بايعتَ وإلاَّ جلست في دارك ، فإني لستُ مكرهك عليه » .

لهنيك يا بن أبي طالب ، يا من أحييت القرآن والسنة بعدما أمانهما غيرك من

إِنَّ قَبْلَكَ مِنْ فَهَائِدِ كِتَابِي لِلَّهِ لِيَأْذِيَنَّ (لَا يُبَدِّعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ  
فَمَنْ يَفْسُدْكُمْ هَاؤُنَّ أَوْ يَفْكُشْهُ عَالَمِي هَدَّ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (١) .  
أَفَأَنْتَ قَوْلُهُ كَعَالِي النَّاسِ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢) .

١ . الفتح : ١٠٠ .

٢ . يونس : ٩٩ .

فلا إكراه في الدين ، ولا بيعة لإكراه في الإسلام ، ولم يأمر الله نبيه ﷺ أن يقاتل الناس لبياعوه .

وهذه سنة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم بيته الشريفة تحدّثنا بأزّه لم يكره أحداً الغلب على بيعته أبداً ، ولكنّ الخلفاء والصحابة هم الذين سنّوا تلك البدعة ، وهدّوا الناس بالقتل إن لم يدخلوا في بيعتهم!!  
وإذا كانت فاطمة نفسها هُدّتْ بالحرق إن لم يخرج المتخلّفون في بيتها للبيعة! وإذا كان علي نفسه وهو الذي نصّب به رسول الله للخلافة يسلب طون عليه السيف ، ويقسمون بالله ليقتلّه إن لم يُبايع ، فلا تسأل عن بقية الصحابة المستضعفين ، أمثال عمّار وسلمان وبلال وغيرهم .

والمهم أن سعد بن أبي وقاص امتنع عن بيعه عليّ ، كما امتنع عن سبّه لما أمره معاوية بذلك ، كما جاء في صحيح مسلم .

ولكن هذا لا يكفي سعداً ولا يضمن له الجنة لأنّ مذهب الاعتزال الذي أسّسه تحت شعاراً «لستُ معك ولستُ ضدّك» لا يقبله الإسلام ولا يعترف به ، لأنّ الإسلام يقول ليس بعد الحقّ إلاّ الضلال .

ولأنّ كتاب الله وسنة رسوله قد رسما معالم الفتنة وأخبرا بما ووضعها لها حدوداً ، ليهلك من هلك عن بينة وينجو من نجا عن بينة .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل شيء بقوله في عليّ اللهمّ والِ الله من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحقّ معه حيث دار <sup>(١)</sup> .

١ . الملل والنحل للشهرستاني ١ : ١٦٣ ، الصواعق المحرقة ١ : ١٠٦ ، السيرة الخ

وقد بينَّ الإمام علي الأسباب والدَّوافع التي منعت سعداً من الانضمام إليه ، ورفضه بيعته عندما قال في الخطبة الشقشقية : فصغى رجلٌ منهم لضغنه .»

ويقول الشيخ محمد عبد الله في شرح هذا المقطع :

« كان سعد بن أبي وقاص في نفسه شيء من علي كرم الله وجهه ) من قبل أخواله ؛ لأنَّ أمَّه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، ولعلي في قتل صنائدهم ما هو معروف ومشهور »<sup>(١)</sup>.

فالحقد الدفين والحسد أعمى بصيرة سعد ، فلم يعد يرى لعلي ما يراه لخصومه ، فقد نُقِلَ لَ عنه أنَّه لما ساء ولاءه عثمان ولاية الكوفة خطب فيهم قائلاً : « أطيعوا خير الناس أمير المؤمنين عثمان ».

فسعد بن أبي وقاص كان هواه مع عثمان في حياته وحتى بعد مقتله ، وبذلك نفهمُ اتهامه بالمشاركة في قتل عثمان عندما كتب لعمر بن العاص بقولهِ: «عثمان قُتِلَ بسيف سلتهُ عائشة وسمَّه ابن أبي طالب».

سَّهَّ الجِنَّامُ باطلٌ يشهد التاريخ على كذبه ، فلم يكن لعثمان في محنته أكثرُ نصحاً ومواساةً من علي ، لو كان له رأيٌ يُطاع.

والذي نستخلصه من مواقف سعد المتخاذلة ، هو بالضبط ما وصفه به الإمام علي بأزَّه صاحب ضغينة ، فهو رغم معرفته بحقِّ علي إلاَّ أنَّ الضغينة

---

لبية ٣ : ٣٨٤ في ملحقات إحقاق الحقَّ ٦ : ٢٩٢ عن إسعاف الراغبين والعقد الفريد ، وقد تقدَّم ذكر مصادر الحديث سابقاً .

١ شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبد الله ١ : ٣٤ .

والحقائق فإنه وبين الحق ، فبقي حائراً مٌتحيراً بين ضمير يوبخه ويوقظ فيه شعلة الإيمان ، وبين نفس مريضة أقعدتها عاداتُ الجاهلية فصغتُ لضغنها ، وتغلّتْ نفس سعد الأُمّارة بالسوء على ضميره ، فتردّتْ به وأعدته عن نصره الحق .

والدليل على ذلك ما أخرجه المؤرخون عن مواقفه المحيرة ، ذكر ابن كثير في تاريخه قال :

«دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية بن أبي سفيان فقال له : مالك لم تُقاتل عليّاً؟»

قال سعد بن أبي وقاص : «أخ، وانخت راحلتي حتى انجلت عني ثم عرفتُ الطريق فسرتُ .»

فقال معاوية ليس في كتاب الله أخ ، أخ ، ولكن قال الله تعالى **إِنِ طَافْتُمْ مَانَ** **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْبَتْتُمْ لُجُومَهُمْ فَاصْحَبُوهُمْ لَعَلَّكُمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ فَإِخْوَانُكُمْ بِالضَّرَّاءِ الَّتِي كَفَرْتُمْ** (١) فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة ، ولا مع العادلة على الباغية . فقال سعد ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه نلني بعدي» .

فقال معاوية من سمع هذا معك؟! فقال فلان وفلان وأم سلمة ، فقام معاوية فسأل أم سلمة حدثته بما حدث سعد ، فقال معاوية :

١ . الحجرات : ٩ .

لو سمعتُ هذا قبل هذا اليوم لكنتُ خادماً لعلي حتى يموت أو أموتُ» (١).  
ونقل المسعودي في تاريخه مثل هذه المحاوره بين معاوية وسعد بن أبي وقاص ، وذكر  
أنَّ معاوية قال لسعد بعدما حدّث بحديث المنزل كما كنتُ عندي قطَّ ألامَ منك الآن ،  
فهلاً نصرته؟ ولمَ قعدت عن بيعته؟ فينيَّ لو سمعتُ من النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم مثل  
الذي سمعتُ فيه ، لكنتُ خادماً لعلي ما عشت (٢).

وما رواه سعد بن أبي وقاص لمعاوية في فضل علي هو حديث واحدٌ من بين مئات  
الأحاديث التي تصبُّ كلّها في مصبِّ واحد ، وتهدف كلّها إلى هدف واحد ، ألا هو أنَّ  
علي بن أبي طالب هو الشخص الوحيد الذي يمثّل الرسالة الإسلامية بعد رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم لا يقدرُ عليها غيره وما دام الأمر كذلك فجدير بكلِّ المؤمنين  
الصالحين أن يخدموه طيلة حياتهم.

فليس قول معاوية بأذنه لو سمع مثل هذا الحديث قبل اليوم لكان خادماً لعلي ما عاش  
إلا ، حقاً يفتخر به كلُّ مؤمن ومؤمنة.

ولكن معاوية لم يقلك إلاّ استهزاءً وسخريةً من سعد بن أبي وقاص كي يشتمه  
باللؤم ويهينه لأنّه أمتنع عن سبِّ علي ولعنه ولن ينفذ رغبته في ذلك.  
والإّ فإنّ معاوية يعرف أكثر من حديث المنزلة في فضل ابن أبي طالب ، ويعرف أيضاً  
بأذنه أولى الناس بعد الرسول وبذلك ما صرّح به في الرسالة

١. تاريخ ابن كثير ٨ : ٨٣٠ .

٢. مروج الذهب ٣ : ١٥ ، في ذكر معاوية وأخباره.



التي بعث بها إلى محمد بن أبي بكر ، والتي سيأتي ذكرها إن شاء الله قريباً .  
وهل امتنع معاوية عن سب ولعن أمير المؤمنين عندما علم من سعد بذلك الحديث ،  
وأكدته له سلمة عندما سأها؟  
كلاً ، إنه تمادى في غيّه أكثر ، وأخذته العزّة بالإثم ، فأصبح يلعن عليّاً كلّ أهل بيته  
وحمل الناس على ذلك حتى شب عليه الصغير وهو رُم عليه الكبير ، وتواصل ذلك ثمانين  
عاماً أو أكثر .

فَمَنْ حَرَّجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ الْعِلْمِ جَفَلْتُكَ قَعْنَالَوْ أَنْدَعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ  
نِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْهَا ثُمَّ نَبَيْتَهُمْ لَعْنَتِ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (١) .  
صدق الله العلي العظيم

#### ٧ . عبد الرحمان بن عوف

كان اسمه في الجاهلية عمرو فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمان ،  
وهو من بني زهري وهو ابن عم سعد بن أبي وقاص .  
هو من كبار الصحابة ومن المهاجرين الأوّلين شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
المشاهد كلّها وهو أيضاً من الستة الذين رشّحهم عمر بن الخطاب للخلافة جعله رئيساً على مجلس الشورى والمقدّم عليهم جميعاً ، إذ قال :  
« وإذا اختلفتم فكونوا في الشقّ الذي فيه عبد الرحمان بن عوف » .  
وهو أيضاً من العشرة المبشّرين بالجنة في اعتقاد «أهل السنة والجماعة» .

١ . آل عمران : ٦١ .

وعبد النجيب عوف كما هو مشهور<sup>١</sup> من التجار الكبار في قريش ، والذي ترك ثروة ضخمة وأموالاً طائلة بلغت حسب نقل المؤرخين : ألف بعير ومائة فرس وعشرة آلاف شاة وأيضاً كانت تزرع على عشرين ناضحاً ، وخرجت كل واحدة من نسائه الأربع بنصيبها من المال الذي تركه ، فكان أربعة وثلاثين ألفاً<sup>(١)</sup>.

وعبد الرحمان بن عوف هو صهر عثمان بن عفان تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أخت عثمان لأمه.

وقد عرفنا من خلال كتب التاريخ أنه لعب دوراً كبيراً لإبعاد علي عن الخلافة بشرطه الذي اشترطه عليه في تحكيم سنة الخليفةين أبي بكر ولحملة، مسبقاً بأن علي لا يقبل بذلك الشرط أبداً لأن سنتهما مخالفة للكتاب والسنة النبوية.

وهذا وحده يكفينا دليلاً على تعصب عبد الرحمان للبدع الجاهلية ومعه عن السنة المحمدية ومشاركته الفعالة في المؤامرة الكبرى للقضاء على العترة الطاهرة ، وإبقاء الخلافة في حوزة قريش تتحكم فيها كيف شاءت .

أخرج البخاري في صحيحه من كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس ، قال المسور : طرقتي عبد الرحمان بعد هجيع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت ، فقال : أراك نائماً فوالله ما اكتحلت هذه الليلة بكبير نوم ، انطلق فادع الزبير وسعداً فدعوتهما له فشاورهما ، ثم دعاني فقال : أدع لي

١. راجع الطبقات الكبرى ٣ : ١٣٦ ، مروج الذهب ٢ : ٣٥٠ .

عليّاً فدعوته فناجاه حتى ابهار اللّيل ، ثمّ قام عليٌّ من عنده وهو على مطمع ، وقد كان عبد الرحمان يخشى من علي شيئاً ، ثمّ قال: علي عثمان فدعوته فناجاه حتى فرّق بينهما المؤذّنُ بالصبح.

فلمّا صلّى للنّاس من الصبح ، واجتمع أولئك الرهطُ عند المنبر ، فأرسلوا من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار وأرسل إلى أمراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجّة مع عمر ، فلمّا اجتمعوا تشهّد عبد الرحمان ثمّ قال: يا بعد يا عليّ إني قد نظرت في أمر الناس فلم أراهم يعدلون بعثمان ، فلا تجعل علي نفسك سبيلاً ثمّ قال مخاطباً لعثمان : أبايعك على سنّة الله ورسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمان وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون<sup>(١)</sup>.

والباحث يفهم من هذه الرواية التي أخرجها البخاري بأنّ المؤامرة قد دبّت برّت بليل ، ويفهم أيضاً الدّهاء الذي يتمّ مع به عبد الرحمان بن عوف ، وأن اختيار عمر له لم يكن عفويّاً .

تأمّل في قول الراوي وهو المسور : فله عوليتيّاً فناجاه ثمّ قام عليٌّ من عنده وهو على مطمع.

وهذا يدلّنا على أنّ عبد الرحمان بن عوف هو الذي أطمع عليّاً في الخلافة حتى لا ينسحب عليٌّ من الشورى المزيّفة ويتقبّب لهم في انقسام الأمّة مرّة أخرى ، كما وقع عقيب بيعة أبي بكر في السقيفة يؤكّد صحّة هذا الاحتمال قول المسور : « وقد كان عبد الرحمان يخشى من علي شيئاً ».

١ . صحيح البخاري ٨ : ١٢٣ ( كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ).

من أجل ذلك لعبَ عبد الرحمان دور المُرَاوِغِ المُرَاوِغِ خَادِعِ ، فطمأن عليّاً في اللّيل وهذّاهُ بالخلافة ، ما أصبح وحشرُ أمراء الأجناد وحضر رؤوس القبائل وزعماء قريش ، عند ذلك لئن عبد الرحمان ليفاجئ عليّاً بأنّ الناس لا يعدلون بعثمان ، وأنّ عليه أن يقبل ، وإلاّ سيجعل علي نفسه سبيلاً (يعني يقتلونه إن رفض البيعة لمن اختاروه وهو عثمان بن عفان).

وإنّ الباحث ليفهم ذلك بوضوح خصوصاً عندما يقرأ هذه الفقرة الأخيرة من الرواية ، يقول المسورفلم «اجتمعوا تشهّد عبد الرحمان ثمّ قُتل بعد يا عليّ إني نظرتُ في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان ، فلا تجعل علي نفسك سبيلاً».

فلماذا يوجّه عبد الرحمان خطابه إلى عليّ وحده من بين الحاضرين ، ولماذا لم يقل مثلاً :  
أما بعد يا عليّ ويا طلحة ويا زبير؟! :

من أجل ذلك فهمنا بأنّ الأمر دُبر بليلاً ، وأن الجماعة كانوا متفقين من البداية على عثمان وإبعاد علي عنها.

ولنا أنّ نجزم بأنهم جميعاً كانوا يخشون من عليّ لو وصل إلى الخلافة أن يعود بهم إلى العدالة والمساواة لهم سنة النبيّ ويؤميت بدعة ابن الخطّاب في المفاضلة ، خصوصاً وأنّ عمر بن الخطّاب قد أشار قبل موته إلى ذلك وحذّرهم من خطر عليّ عليهم ، فقال :  
« لو ولّوها الأجلح لحملهم على الجادة »<sup>(١)</sup> والجادة هي السنة النبويّة التي لا يجب لها عمر ولا تحبّها

١. الطبقات الكبرى ٣ : ٣٤٢ ، كنز العمال ١٢ : ٦٨٠ ح ٦٠٤٤ ومصحّحه عن اللالكائي في السنة.

قريش عامّةً ، ولو كانوا يحبّون سنّة النبيّ لولّوا علياً ، ولحملهم عليها ولردّهم إليها ، فهو نائبها والقائم عليها.

وكما قدّم في بحث طلحة والزبير وسعد بأنّهم زرعوا الشوك وحصدوا الخسران والندامة.

فلننظر إلى عبد الرحمان بن عوف وما آل إليه تدييره ، يقول المؤرخون بأنّ عبد الرحمان بن عوف ندم أشدّ الندم لما رأى عثمان خالف سنّة الشيخين ، وأعطى المناصب والولايات إلى أقاربه وحاباهم بالأموال الطائلة فدخل عليه وعاتبه وقال إنّما قدّمك<sup>(١)</sup> على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فخالفتهما وحاييت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين . فقال عثمان : إنّ عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل قرابتي في الله ، قال عبد الرحمان لله عليّ أن لا أكلمك أبداً ، يكلمه حتى مات وهو هاجر لعثمان ، ودخل عليه عثمان عائداً له في مرضه فتحوّل عنه إلى الحائط ولم يكلمه<sup>(٢)</sup> .

وبهذا يكون الله سبحانه قد استجاب دعاء الإمام علي في عبد الرحمان ، كما استجاب في طلحة والزبير فقتلا من يومهما .

يقول ابن الحديد المعتزلي في شرح النهج : إن علياً غضب يوم الشورى ، وعرف ما دبّره عبد الرحمان بن عوف فقال له :

---

قوله إنّما قدّمك يدلّ على الاستبداد برأيه ولم يكن عن مشورة ولا عن اختيار الناس له كما يزعمون .  
٢ - تاريخ أبي الفداء ١ : ٣٣٢ ، في مقتل عمر ، العقد الفريد لابن عبد ربه المالكي ٥ : ٥٥ ما نقم الناس على عثمان .

«يا وفضل الله عليها إلا لأذكرك رجوت منه ما رجأ صاحبكما من صاحبه ، دق الله بينكما عطر منشم»<sup>(١)</sup>.

ويقصد الإمام علي بأن عبد الرحمان طمع أن يستخلفه عثمان من بعده كما فعل أبو بكر بعمر ، وقد قال له علي : «أجلب حلباً لك شطره واشدد له اليوم ليردّه عليك غداً»<sup>(٢)</sup>.

أما عطر منشم الذي دعا به علي عليهما فهو مَثَلٌ سائر يقال : أشأم من عطر منشم ، وهو يدلّ على النفور والمقاتلة.

واستجاب الله دعاء الإمام علي تمض سنوات قليلة حتى ضرب الله بينهم العداوة والبغضاء وإذا بعبد الرحمان يُعادي صهره ولا يكلمه حتى الموت ولا يأذن له بالصلاة على جنازته.

ويتجلّى لنا أيضاً من هذا البحث الوجيز أن عبد الرحمان بن عوف هو رأس من رؤوس قريش الذين عملوا على طمس السنّة النبويّة وإبدالها ببدع الخليفين.

كما يتجلّى لنا بأن الإمام علياً عليه السلام هو الوحيد الذي ضحّى بالخلافة وما من أجل الحفاظ على السنّة المحمّدية التي جاء بها أخوه وابن عمّه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وأنت أيّها القارئ الكريم لا شك بأنك عرفت «أهل السنّة والجماعة» على حقيقتهم، كما عرفت بنفسك من هم أهل السنّة فالمؤمن غرّ كريم ،

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٨٨ .

٢ . المصدر السابق ٦ : ١١ ، الإمامة والسياسة ١ : ٢٩ .

ولكنه لا يُلدغ من جحر مرّتين.

## ٨. عائشة بنت أبي بكر (أمّ المؤمنين) :

هي زوج النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم وأمّ المؤمنين ، تزوّجها النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الثانية أو الثالثة للهجرة وتوفي عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة على أشهر الأقوال المروية .  
وتحدر الإشارة بأنّ كلّ امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم تحمل هذا اللقب فيقال أمّ المؤمنين خديجة لأمّ المؤمنين حفصة وأمّ المؤمنين مارية ... إلخ.  
أقول هذا لأني فوجئت خلال حديثي مع كثير من الناس بأنهم لم يفهموا معنى الأمومة التي لُقّبَ بها أزواج النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم.

وبما أنّ حديث «أهل السنّة» عن عائشة إذا تحدّثوا عن أزواج النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم وأغلب الأحاديث النبوية ينقلونها عن عائشة ، ونصف الدين يأخذونه عن الحميراء عائشة ؛ فكأنهم فهموا من كلمة «أمّ المؤمنين» أنّها فضيلة تخصّها من بين سائر أزواجه عليه الصلاة والسلام وعلى آله.

والحال أنّ الله حرّم على المؤمنين الزواج بنساء النبي ﷺ بعد وفاته بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ سُلُوكَ اللَّهِ وَلَا لَكُمْ تَكِينٌ جُودًا زَوْجًا مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ مَعِنَا عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾  
النبي ﷺ أو لى (بالموثوق به أيضاً) : (من أنفسهم و أزواجهم أمهاتهم ... ) (٢).

وقد سبق أن أشرنا بأنّ النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم من قول طلحة لما سمعه يقول :

١. الأحزاب : ٥٣ .

٢. الأحزاب : ٦ .

إذا مات محمد تزوجت عائشة بنت عمي .  
أراد الله سبحانه أن يقول للمؤمنين بأن نساء النبي حرام عليكم نكاحهن كحرمة  
أمهاتكم .

مع العلم بأن عائشة كانت عقيماً فلم تحمل ولم تخلف ، وكانت من أكبر الشخصيات  
التي عرفها تاريخ المسلمين إذ إنهما لعبتا أكبر الأدوار في تقريب البعض من الخلافة وإبعاد  
البعض عنها ، وعملت على تركية قوم وإقصاء آخرين .  
وشاركت في الحروب ، وقادت المعارك والرجال ، وكانت تبعث بالرسائل لرؤساء  
القبائل ، وتأمروا وتنهى وتعزل أمراء الجيوش وتؤمروا آخرين ، وكانت قطب الرchy في معركة  
الجمل ، وعملت طلحة والزبير تحت قيادتها .

ونحن لا نريد الإطالة في سرد أدوار حياتها فقد وافينا البحث عنها في كتاب «  
فاسألوا أهل الذكر» فعلى الباحثين مراجعته إن أرادوا معرفة ذلك .  
ولكن الذي يهمنا في هذا البحث هو اجتهادها وتغييرها لسنة النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم ، ولابد من إبراز بعض الأمثلة لكي نفهم من خلال سلسلة  
هؤلاء «العظماء» الذين هم مفخرة «أهل السنة والجماعة» ، والذين يقتدون بهم  
ويقدّمونهم على الأئمة الطاهرين من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وليس ذلك في الحقيقة إلا نزعة قبلية عملت على محو سنة النبوية ، وطمس معالمها  
وإطفاء نورها وقوف علي والأئمة من ولده لما وجدنا اليوم من سنة النبي شيئاً يذكر .  
وكما عرفنا بأن عائشة لم تمثل لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تقم لها  
وزناً ،



وقد سمعتُ من زوجها أحاديث كثيرة في حقِّ عليٍّ إني أنكرتها وعملتُ بعكسها. وعصتُ أمر الله وأمر رسوله لها بالذات ، وخرجت فقاتتُ حرب الجمل المشؤومة التي انتهكت فيها المحارم ، وقتلت الأبرياء وخانت العهد في الكتاب الذي كتبه مع عثمان بن حنيفٍ بما جاؤوها بالرَّجال مكثِّفين أمرتُ بضرب أعناقهم صبراً ، وكأنَّها لم تسمع قول النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »<sup>(١)</sup>.

ودعنا من الحروب والفِتَن التي أشعلت نارها أمُّ المؤمنين وأهلكت بها الحرث والنسل وهيا بنا إلى تأوُّبها هي الأخرى والقول برأيها في دين الله وإذا كان مجرِّد الصحابي له رأي وقوله حجَّة فكيف بمن يؤخذ نصف الدين عنها؟!

أخرج البخاري في صحيحه من أبواب صلاة التطوع عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة (رضي الله عنها) قال للضلاة أوَّل ما فرضتُ ركعتين متَّ صلاة السفر وأتممتُ صلاة الحضر ، قال الزهري فقلتُ لعروة: بل عائشة تتمُّ؟  
تقولُ لتُ ما تأوُّب عثمان<sup>(٢)</sup>.

أفلا تعجب كيف ترك أمُّ المؤمنين زوجة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سبَّ رسول الله التي

---

١ . صحيح البخاري ٨ : ٩١ ( كتاب الفتن ، باب ظهور الفتن ) . وصحيح مسلم ١ : ٥٨ ( كتاب الإيمان ، بل لا ترجعوا بعدي كفاراً ) .

٢ . صحيح البخاري ٢ : ٣٦ ( كتاب الكسوف ، باب صلاة التطوع ) ، صحيح مسلم ٢ : ١٤٣ ( كتاب صلاة المسافر ) .

ما بنفوسها وصححتها ، ثم تتبع بدعة عثمان بن عفان ، والتي كانت تحرض على قتله بدعوى أنه غير سنة النبي وأبلاها قبل أن يُبلى قميصه!؟

منع ذلك ما وقع في عهد عثمان ، ولكنها غيرت رأيها في عهد معاوية بن أبي سفيان أسرع أن تغير أم المؤمنين رأيها فهدت على قتل عثمان ولكنها لم تعرف بأهم قتلوه وبايعوا علياً ثم رأيتها وبكت على عثمان بكاءً شديداً وخرجت للطلب بدمه هي أيضاً .

والمفهوم من الرواية أنها أتمت صلاة السفر ، وجعلتها أربع ركعات بدلا من ركعتين في زمن معاوية الذي كان حريصاً على إحياء بدع ابن عمه وولي نعمته عثمان بن عفان .

والناس على دين ملوكهم ، وكانت عائشة من أولئك الناس الذين صالحوا معاوية بعد العداء فهو الذي قتل أخاها محمد بن أبي بكر ، ومثل به أشنع مثله .

ومع ذلك فإن المصالح الدنيوية المشتركة تجمع الأعداء وتوحّد الأضداد لذلك تقرّب إليها معاوية وتقرّبت إليه ، وأصبح يبعث لها بالهدايا والعطايا والأموال الطائلة .

يقول المؤرخون : إن معلوية ما قدم المدينة دخل على عائشة لزيارتها فقالت

يا معاوية أأمنت أن أخبرني لك من يقتلك بأخي محمد بن أبي بكر؟

فقال معاوية إنما دخلت بيت الأمان .

فقالت أما خشيت الله في قتل حجر بن عدي وأصحابه؟

فقال: إنمّا قتلهم من شهد عليهم<sup>(١)</sup>.

وروي أيضاً أنّ معاوية كان يبعث لها بالهدايا والثياب وأشياء توضع في أسطوانها ،  
وبعث لها مرّة بمائة ألف دفعة واحدة<sup>(٢)</sup>.

كما بعث لها مرّة أخرى وهي بمكّة طوقاً قيمته مائة ألف، كما قضى معاوية كلّ  
ديون عائشة التي بلغت ثمانية عشر ألف دينار وكلّ ما كانت تعطيه للنّاس<sup>(٣)</sup>.  
وقد قدّ منا في كتاب « فاسألوا أهل الذكر » أنّها أعتقت في يوم واحد أربعين رقبة  
تكفيراً عن نذرها<sup>(٤)</sup>.

كما أنّ الولاة والأمرء من بني أميّة كانوا يوصلونها، ويبعثون لها بالهدايا والأموال أيضاً<sup>(٥)</sup>.

وإذا بحثنا عن هذا التقارب بين عائشة ومعاوية فلننا منّي كان البعد والعداء حتى  
نقول بالتهقارب، فأبو بكر هو الذي شارك معاوية في الحكم وولاه على الشام بعد موت  
أخيه، ومعاوية يشعر دائماً بفضل أبي بكر عليه، فلولاه لم يكن معاوية يحلم يوماً بالوصول  
إلى الخلافة.

ثمّ إنّ معاوية يلتقي مع الجماعة في مؤامراتهم للكبرى لمحق السنّة والقضاء على العترة ،  
وقد تقاسموا تلك المهمة فأحرقوا السنّة وتركوا له

١ . تاريخ الطبري ٤ : ٢٠٨ ، ونحوه البداية والنهاية ٨ : ٦٠٠ .

٢ . تاريخ ابن كثير ٨ : ١٤٥ .

٣ . تاريخ ابن كثير ٨ : ١٤٥ .

٤ . صحيح البخاري ٧ : ٩٠ من ( كتاب الآداب ، باب الهجرة ) .

٥ . مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦ : ٧٧ .

القضاعي علل العترة ، فأتمَّ معاوية ما أوكل إليه حتىَّ أجبر الناس على لعن العترة ، ومؤامرتة  
خرج الخوارج على الإمام علي ، ومؤامرتة قُتِل علي ، ومؤامرتة قتل الحسن بن علي وقد دَسَّ  
له السمَّ ، وقضى يزيد ابنه من بعده على بقية العترة.

فليس بين معاوية وعائشة عداً ، حتى قولها : (أمنتَ أن أُخْبئَ لك من يقتلك  
بأخي محمد بن أبي بكر) لم يكن إلاَّ مدلولاً فإِنَّهَا لا تحبُّ ابن الخثعمية محمد بن أبي  
بوكليزي كان يحارب ضدَّها مع علي ويستحلُّ قَتْلَهَا.

ثمَّ هي تلتقي مع معاوية في بغض أبي تراب إلى أبعد الحدود ويحقد يفوق التصوُّر  
والخيال.

ولا أدري أيُّهما المتفوق في ذلك فهو الذي حاربه وسبَّه ولعنه وعمل على إطفاء  
نوره ، أم هي التي عملت على إبعاده عن الخلافة وتجارية وعملت على محو اسمه ، فكانت  
لا تذكر اسمه ، بل غلظت خبر قتله سجدتُ شكراً لله؟<sup>(١)</sup>

---

١ . ورد في مقاتل الطالبين لأبي الفرج : طه : «لأن جاء عائشة قتل عليَّ سجدتُ» ، وأخرج الإمام أحمد في  
مسنده عن ابن عباس ٦ : ٢٢٨ : (ولكن عائشة لا تطيب له نفساً بعدما ذكرت مرض النبيَّ  
صلى الله عليه وآله وسلم خروجه متوكِّماً على شخصين أحدهما الفضل وقد ذكرته عائشة والآخر لم تذكره ،  
فقال ابن عباس بأن الشخص الآخر هو علي بن أبي طالب لكن عائشة لا تحبُّ ذكره ؛ لأنها لا تطيب له  
نفساً . والحديث صحيح الإسناد وخرجه الشيخ الألباني في إرواء الغليل ١ : ١٧٧ هَلِّقاً عليه بقوله : ( وسنده  
صحيح ) .

وقد بقيَ بغضها لولده من بعده إلى أن منعتُ أن يُدفن الإمام الحسن بجانب جدِّه ،  
جسَّخَرُ تصيحُ رَاكِبَةً عَلَى بَغْلَةٍ تَسْتَنْفِرُ بَنِي أُمَيَّةٍ وَتَسْتَعِينُ بِهِمْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ قَائِلَةً : لَا  
تَدْخُلُوا بَيْتِي مِنْ لَا أَحَبَّ ، وَأَرَادَتْ أَنْ تُشْعَلَ حَرْبًا أُخْرَى ، حَتَّى قَالَ لَهَا بَعْضُ أَقَارِبِهَا : «  
أَلَا يَكْفِينَا يَوْمَ الْجَمَلِ لَأَحْمَرَ حَتَّى يُقَالَ يَوْمَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءُ » (١) .

وهي بلا شكَّ واكبتُ مسيرةَ كبيرةٍ من حكمِ بني أُمَيَّةٍ وسمعتهم يلعنون عليَّ وأهل  
البيتِ على المنابرِ فما أنكرت ذلك ولا نُهتُ عنها كانَتْ تُشجِّعُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ  
طَرَفِ خَفِيِّ .

فقد أخرج أحمد بن حنبل في مسنده قائلًا رجلٌ فوقع في علي وعمِّار عند  
عائشة ، فقال لها علي فلستُ قائلة لك وفيه شليطمة ، مار فيني سمعتُ النبي يقول  
فيه لا يُؤمِّرُ بين أمرين إلاَّ اختار أَرشدهما (٢) .

فلا نستغرب إذاً من عائشة إذا أماتتُ سننَّيَّ إلى وأحيتُ بدعة عثمان في إتمام  
الصلاة لإرضاء معاوية وحكَّامِ بني أُمَيَّةٍ الذين كانوا يتبعونها في حلِّها وفي ترحالها ،  
ويعجِّدونها ويأخذون الدين عنها .

كما أنَّ عائشة كانتُ تفتي لهم برضاة الكبير ، وكانت ترى أنَّ الرجال يمكنهم أن  
يرضعوا من النساء ، فيصبحوا بالكلِّ من محارمهن (٣) .

١ . تهذيب التهذيب ٦ : ١٠ ، تاريخ البعقوبي ٢ : ٢٢٥ .

٢ . مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦ : ١١٣ ، تاريخ دمشق ٤٣ : ٤٠٧ .

٣ . قدوفينا البحث في هذه المهزلة في كتاب ( لأكون مع الصادقين ) باب خلاف عائشة مع بقية أزواج النبي  
( المؤلف ) .

وما أخرجہ الإمام مالک فی موطنہ تقشعرّ منه جلود المؤمنین والمؤمنات ، إذ يقول  
بأنّھا كانت تُتبع بالرجال إلى أختها أمّ كلثوم وإلى بنات أخيها ، فيرضعون منهنّ وتستبيح أمّ  
المؤمنين عائشة بعد تلك الرضاعة مقابلتهم بدون حجاب <sup>(١)</sup> ، لأنّهم على رأيها أصبحوا من  
محارمها!

وما علينا إلاّ أن نتصوّر أحد المسلمين يُفاجئ زوجته مع أحد الرجال وهو يُداعب  
ثديها بالرضاعة فتقول زوجتيّ: أرضعه لكي يُصبح ابني ويدخل علينا بدون حرج.  
وما على الزوج المسكين إلاّ أن يتحمّل بدعة عائشة ولا يجد في نفسه حرجاً ممّا  
قضيت ويسلم تسليمًا .

وأنا ألفتُ الباحثين والمحقّقين إلى هذه الطّامة ، فهي وحدها كافيها للكشف عن  
الحقيقة ولمعرفة الحقّ من الباطل.

وبهذا يتبين لنا بأنّ «أهل السنّة والجماعة» يعبدون الله بنصوص ما أنزل بها من  
سلطان ، بدون تمحيص ولا تثبیت ولو تبينوا تلك البدع لنفرت نفوسهم منها وتركوها  
طائعين.

هذا ما لامسته شخصياً عند بعض «علماء السنّة الملتزمين» الذين عندما اطّلعوا  
على حديث رضاعة الكبير استغربوا وذهلوا وأكّدوا بأنّهم لم يسمعوها به أبداً .  
وهذه ظاهرة سارية عند «أهل السنّة والجماعة» فكثير من الأحاديث

---

١ . موطأ مالک ٢ : ٦٠٦ باب رضاعة الكبير ، ولفظه : «فكانت تأمر أختها أمّ كلثوم بنت أبي بكر وبنات  
أخيها أن يرضعن من أحببت أن يدخل عليها من الرجال ...» .

التي يحتج بها الشيعة موجودة في صحاحهم ، وهم يجهلونها ويكفرون من يقول بها.  
 بِنَ كَفَرُوا وَهَذَا لِلَّهِ نَبَأٌ مَّا تَلَا لَوْلَا مَرَأَةٌ لُوطٌ كَانَتْ تَاتِحَتْ عَبْدَيْنَ مَعْنِي مَا دَنَا  
 بَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَمَّا هُمُيْنَمَا فَوَضَّ اللَّهُ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١).

## ٩. خالد بن الوليد :

خالد بن الوليد بن المغيرة من بني مخزوم بالملقّاب عند «أهل السنة والجماعة»  
 بسيف الله.

أبوه من أكبر الأثرياء الذين لا يقدر ثراؤهم بقيمة يقول عبّاس محمود العقّاد : كان  
 أغنى أبناء زمانه في صفوف الثراء المعروفة بينهم كافة بالذهب والفضّة ، والبساتين والكروم ،  
 والتجارة والعروض ، والخدم والجواري والعبيد ، وسمّي من أجل ذلك بالوحيد (٢).

وأبوه هذا هو الوليد بن المغيرة الذي نزل فيه القرآن يتوعّده بالنار وبئس القرار ، فقال

فَعَالِي فِي بَيْتِهِ نَبِيٌّ خَلَقْتُ وَوَحَّيْتُ إِلَيْهِ لَمْ يَلَمْ وَمَوْلِدِي بَيْنَ شُهُودٍ \*  
 وَمَهْدَتُهُ لَهُ تَمْهَدِي طَّمَعُ أَكْبَلِ أَيْدِيهِ كَانَ لَأَيَاتِنَا عَسَى يُدَاهِيَهُ صَعُودِائِهِ فَكَّرَ \*  
 وَفَقْتَرِلَ كَيْفَ تَمْفَقْتَرِلَ كَيْفَ قَدَّرْتُمْ مَخْطَرِسَ مَجُومٍ بِأَسْبَرٍ \* وَاسْتَكْبَرَ \*  
 فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سَحَرٌ يُؤْتَرُ \*

١. التحريم : ١٠ .

٢. عبقرية خالد ، عباس العقّاد : ٢٤ .

إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ اللَّهِ مُصَرِّدًا بِهِ سَقَرٌ ... (١)

ويروى أن الوليد جاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم غريبه بالأموال ليترك الدين الجديد ، فأنزل الله لاهيطة لِي كَلِّ حَلَّافٍ مَهْمِينًا مَشَاءَ مَنَّنَعِ لِيْمَ حَرِيرٍ مَعْتَدِ عَتَلِ أَثِيمٍ مَدَّ ذَلِكَ أَنْ كَلِيمٍ ذَا مَالٍ لِي مَهْمِينَةٍ إِذْ يَأْتِيهِ مَا قَالِ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسَهُ مِثْلُ عَلِيِّ الْخُرْطُومِ (٢)

وكان الوليد يعتقد بأذنه أحق وأولى بالنبوة من محمد ، فكان يقول : أينزل القرآن والنبوة على محمد الفقير وأترك أنا كبير قريش وسيدها؟ وعلى هذه العقيدة ترى خالد بن الوليد حاقداً على الإسلام وعلى نبي الإسلام الذي سفّه أحلام أبيه وقوض عرشه ، فشارك خالد في الحروب كلها ضد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا شك بأن خالداً كان يشارك أباه في اعتقاده بأذنه أولى بالنبوة من محمد الفقير اليتيم ولأن خالداً كأبيه من عظماء قريش إن لم يكن أعظمهم على الإطلاق ، فلو نزل القرآن والنبوة على أبيه لكان لخالد منهما النصيب الأوفر ولمورث النبوة والملك كما ورث سليمان داود.

وقد سجّل الله سبحانه اعتقادهم هذا بقوله :

وَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَاذِبُونَ وَلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْيَةِ عَظِيمٍ (٣)

١. المدثر : ١١ - ٢٦ .

٢. القلم : ١٠ - ١٦ .

٣. الزخرف : ٣٠ - ٣١ .



فلا غرابة أن يعمل كلٌّ ما في وسعه للقضاء على محمدٍ وهو توفد رأيناه يجهز جيشاً كبيراً بما أتاح له الثراء في غزوة أُحُد ، ويكمنُ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم محاولاً القضاء عليه ، وقد حاول أيضاً عام الحديبية أن يغتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن الله سبحانه أفضل مخططاته كلها فباعت بالفشل ، ونصر نبيّه في المواطن كلها .

ولمَّا عرف خالد كغيره من عظماء قريش بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يُقهر ، ورأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، عند ذلك استسلم للأمر الواقع وفي نفسه حسرة فكان إسلامه متأخراً إلى السنة الثامنة للهجرة ، وقبل فتح مكة بأربعة شهور .

ودشّن خالد إسلامه بمخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث نهاهم عن القتال فدخل خالد إلى مكة يوم الفتح بعدما قتل أكثر من ثلاثين رجلاً أغلبهم من قريش وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يقاتلونهم بأن لا يقتلوا أحداً .

ومهما اعتنذوا عن خالد بأنه صُدَّ عن الدخول إلى مكة ، وبأنهم شهروا في وجهه السلاح لا يُبيح له القتال بعد نهي النبي عنه ، وكان بوسعه أن يرجع إلى باب آخر فيدخله بدون قتال ، كما فعل الآخرون ، أو أن يبعث للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يستشيره في قتال الذين منعه الدخول .

ولكن شيئاً من ذلك لم يكن واجتهد خالد برأيه مقابل النص الذي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وما دمنا نتحدث عن الاجتهاد مقابل النص ، والذي أصبح له أنصار ومؤيدون ، أو أهل بيوت له مدرسة قائمة تخرّج منها عظماء الصحابة

المشرعون ، وسميت فيما بعد بمدرسة الخلفاء ، لا بد لنا من الإشارة هنا بأن الاجتهاد بهذا  
 معنى هلو معصية الله ورسوله لا غير ، ولأننا ألفتنا اصطلاح الاجتهاد مقابل النص فأصبح  
 وكأذنه أمر مشروع ، وفي الحقيقة يجب أن نقول وعصى خالد أمر النبي بدل أن نقول :  
 واجتهد خالد برأيه مقابل النص ، كما علمنا القرآن **عَوَدَ ظَهْرِي (دَمُ رَبِّهِ فَغَوَى)**  
 لأن الله نهاه عن الأكل من الشجرة ولأن آدم أكل منها ، فلا نقول فاجتهد آدم برأيه  
 مقابل النص .

ويجب على المسلم أن يقف عند حدّه ، ولا يقول بوليمأئق ورد فيها أمر أو نهي  
 من الله أو من رسوله ؛ لأن ذلك هو الكفر الصريح .

قال الله للملائكة **سُبِّحُوا لِلَّهِ (سُبِّحُوا لِلَّهِ)** ، فهذا أمر فم (سجدوا) وهذا إيجاب  
 وامتنال وطلب **إِلَّا إِبْلِيسَ (إِلَّا إِبْلِيسَ)** (٢) إلا إبليس فإنه اجتهد برأيه فقال أنا خير منه فكيف  
 أسجد له؟ وهنا عصيان وتمرّد بقطع النظر عمّن هو خير آدم أم إبليس؟  
**مَا كَانُوا لِيَدْرِكُوا بِسُلُوكِهِمْ لِمَنْ يُشْرِكُونَ إِذْ قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ**  
**لَهُمْ الْخِيَرَةُ (٣)** .

وإلى هذا أشار الإمام جعفر الصادق عندما قال لأبي حنيفة بلا «تقس» فإن الشريعة  
 إذا قيست محقت ، وإن أوّل من قاس إبليس عندما قال أنا خير

١. طه : ١٢١ .

٢. طه : ١١٦ .

٣. الأحزاب : ٣٦ .

منه خلقتني من نار وخلقته من طين» (١).  
وقوله الشريفة إذا قيسَتْ مُحِقَّتْ « هو أحسن تعبير للدلالة على فساد القياس ، فلو استعمل الناس آراءهم المختلفة مقابل النصوص ، فلا ولن يبق للشريعة أثر ، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض.

ونعود بعد هذا العرض الوجيز للاجتهاد لنقول في هذه المرة بأن خالد بن الوليد عصى أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى ، عندما بعثه إلى بني جذيمة يدعوهم إلى الإسلام ولم يأمره بقتال.

فذهب إليهم وأوقع فيهم وغدر بهم بعدما أعلنوا إسلامهم وقتلهم صبراً حتى أتهمه عليحمان بن عوف . الذي حضر معه تلك الوقعة . بأنه إنما قتلهم ليثأر لعمه اللذين قتلها بنو جذيمة (٢).

ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر الشنيعة تبرأ إلى الله ثم ما صنع خالد ثلاث مرات ثم أرسل إليهم علي بن أبي طالب بأموال كثير فودى لهم كل الدماء التي أهرقها خالد.

ومهما يعتذر المعتذرون من «أهل السنة والجماعة» عن خالد بن الوليد ،

١ . نحوه في الكافي ١ : ٥٨ ح . ٢٠ .

٢ . أخرج يعقوبي في تاريخه ٢ : ٦١ أن عبد الرحمان بن عوف قال : والله لقد قتل خالد القوم وهم مسلمون ، فقال خالد : إنما قتلتم بأبيك عوف بن عبد عوف ، فقال له عبد الرحمان : ما قتلتني وألكتك قتلت بعمك الفاكه بن المغيرة .

أنظر رعاك الله إن خالداً لم ينكر قتله للقوم وهم مسلمون بل اعترف بأنه قتلهم بعوف والد عبد الرحمان فهل يحق في دين الله أن يقتل قومٌ برجل واحد؟ وهل يجوز قتل المسلمين برجل كافر؟!!

فإنَّ صفحات تاريخه حافلة بالمآسي والمعاصي لكتاب الله وسنة رسوله ، ويكفي الباحث أن يقرأ تاريخه وما فعله في الإمامة أيام أبي بكر ، وغدره بمالك بن نويرة وقومه ، وكيف قتلهم صبراً وهم مسلمون ، ودخل بزوجة مالك ونكحها في ليلتها ، ولم يراعِ في ذلك شرع الإسلام ولا مروءة العرب.

حتىَّ إنَّ عمر بن الخطَّاب مع تساهله في الأحكام إلاَّ أنَّه شنَّع عليهم ما هعدوَّ الله بهوتوعده بالرجم.

وعلى الباحثين أن يراجعوا التاريخ بعين البصيرة بومن وجهة النقد البناء الذي يوصلهم إلى الحقيقة بكلِّ تجرُّد وحياء، تأخذهم العصبية المذهبية فيقوموا الأشخاص من خلال الحلايئث المكذوبة على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، لأنَّ «أهل السنة والجماعة» هم بنو أمية في الواقع. بمسحون الأحداث التاريخية بحديث واحد يضعونه من عندهم ؛ ليقطعوا به الطريق على الباحثين فلا يصلون إلى الحقيقة.

وما أسهل أن يقول أحدهم : قال رسول الله لخالد بن الوليد : «مرحباً بسيف الله» فيأخذ هذا الحديث المكذوب مأخذه من نفوس المسلمين الأبرياء الذين يؤسئون الظن ، ولا يعرفون خفايا الأمور ودسائس الأمور فيفتأوا لُون بعد هذا الحديث الموضوع كلِّ ما يقال في خالد من حقائق ويلتمسون لها أعداراً .

وهذا يُسمَّى بالتأثير النفسي على الأشخاص وهو الداء العضال الذي يجب الإنسان عن الحقِّ بويقلب الواقع تماماً .

خذ لذلك مثلاً أبا طالب عمَّ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قيل : إنَّه مات على الكفر، وإنَّ

النبى ﷺ قال فيه : « أبو طالب في ضحاح من نار يغلي منها دماغه ». ومن أجل هذا الحديث المكذوب يعتقد «أهل السنة والجماعة» بأنّ أبا طالب مثك وهو في النار ، ولا يتقبّلون بعد ذلك التحليل العقلي الذي يوصلهم إلى الحقيقة ، وبهذا الحديث تُنسف كل حياة أبي طالب وجهاده في سبيل الإسلام من أجل دعوة ابن أخيه ، حتى عاداه قومه وعاداهم ، إلى أنوضي بالحصار في شعب مكّة لمدة ثلاث سنين مع ابن أخيه يأكل خلالها أوراق الشجر يسف كل مواقفه البطولية وأشعاره العقائدية في نصرته ، دعوتك للنبي ﷺ عفى كل ما فعله النبي ﷺ في حق عمه وكيف غسّ له وكفّنه في قميصه ، ونزل في قبره ، وسمّى ذلك العام بعام الحزن وقال : «لله ما نالت مني قريش إلا بعد موت أبي طالب ، وإن الله أوحى إليّ أن أخرج منها فقد مات ناصرك» (١) ، فهاجر من مكّة في يومه .

---

١ - تليفق بين حديثين أوله في تاريخ دمشق ٦٦ : ٣٣٨ ، والثاني في البحار ٢٢ : ٢٦١ . وقد كتب العلماء من السنة والشيعه كتباً عديدة لإثبات إيمان أبي طالب عليه السلام بآية هي التي كفرته لا النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ولا دينه الحنيف ، ومن تلك المؤلفات كتاب ( أسنى المطالب في نجاته أبي طالب ) للعالم الشافعي الكبير أحمد بن زيني دحلان يقال في مقدّمه كتابه : ١٥ : ( فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام ، كثير الذنوب والآثام المرتجى من ربّه الغفران أحمد بن زيني دحلان : قد وقفت على تأليف جليل للعلاّمه النبيل مولانا السيّد محمد بن رسول البرزنجي المتوفى منسألّف ومائة وثلاثة في نجاته أبي النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم في آخره بخاتمة أبي طالب عم النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم وأثبت نجاته . وأقام أدلّقى ذلك وبراهين من الكتاب والسنة وأقوال العلماء يحصل لمن تأملها أنّّه ناج بيقين ، مع بيان معان صحيحة للنصوص التي تفضي خلاف ذلك

وخذ لذلك مثلاً أبا سفيان بن حرب والد معاوية ، قيل: إنّه أسدٌ لم بعد فتح مكّة ،  
وقال النبي ﷺ فيه : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» <sup>(١)</sup>.

ومن أجل هذا الحديث الذي ليس فيه فضلٌ ولا فضيلةٌ يعتقد «أهل السنّة والجماعة»  
«بأنّ أبا سفيان فوطسَسُ من إسلامه وهو في الجذّة لأنّ الإسلام يجبُ ما قبله.  
ولا يتقبّلون بعد ذلك التحليل العقلي الذي يوصلهم إلى الحقيقة ، وبهذا الحديث أيضاً  
يُعفى كلُّ ما فعله أبو سفيان تجاه صاحب الرسالة ودعوة نبيّ كلِّ الحروب التي قادها  
وموَّ لها للقضاء على محمّدٍ بحقوقه وبغضه للنبيّ حتى إنّه لمّا جاؤوا به وقالوا له أسلم  
وإلاّ ضربنا عنقك قال: أشهد أنّ لا إله إلاّ الله ، فقالوا : قلّ أشهد أنّ محمّدًا رسول الله ،  
فقال أمّا هذه ففي نفسي شيء منها.

وكان إذا اجتمع بالنبيّ بعد استسلامه يقول في نفسه بأيّ شيء غلبني هذا؟ فيقول  
له النبيّ ﷺ **صلى الله عليه وآله وسلم** بالله غلبتك يا أبا سفيان <sup>(٢)</sup>.  
فهذان مثالان ضربتهما من واقعنا الإسلاميّ ، يتبين للباحثين مفعول

---

حتى صارت جميع النصوص صريحة في نجاته وسلك في ذلك مسلكاً ما سبقه إليه أحد بحيث ينقاد لأتمة كلِّ من  
أنكر نجاته وجحد.

وكلّ دليل استدلّ القائلون بعدم نجاته قلبه عليهم وجعله دليلاً لنجاته ، وتتبع كلّ شبهة تمسّك بها  
القائلون بعدم النجاة وأزال ما اشتبه عليهم بسببها وأقام دليلاً على دعواه ( إلى آخر كلامه.

١ . صحيح مسلم ٥ : ١٧١ .

٢ . بغية الباحث : ٢٨٤ ح ٩٤٣ .

التأثير النفسي على الناس وكيف يحجُّ بهم عن الحقّ ، ومن هذا نفهمُ بأنَّ «أهل السنّة  
والجماعة» أو الصحابة بحالة من الأحاديث المكذوبة ، أكسبتهم حُصانةً وقداسةً في  
نفوس الغافلين ، فلم يعودوا يتقبَّلون فيهم نقد الناقدين ولومة اللائمين .  
واللئلا يتقدَّبأنَّ هؤلاء بشرَّهم رسو الله بالجنّة ، فلا يتقبَّلون بعد ذلك فيهم أيّ  
قولٍ كل ما فعلوه يهون ويلتمس لهم فيه أعذارٌ أو تأويلاتٌ ، هذا إذا لم يغلق الباب من  
أولِّه .

ولذلك وضعوا لكلِّ واحد من كُبرائهم لقباً نسبوه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم  
؛ فهذا صقيرٌ ، وهذا فاروقٌ ، وهذا ذو النورين وهناك حبّ رسول الله ، وهناك حوارى  
رسول الله ، وهناك حبيبة رسول الله وهناك أمين الأمة ، وهناك راوية الإسلام ، وهناك  
كاتب الوحي ، وهناك صاحب النعلين ، وحجّام الرسول ، وسيف الله المسلول ، وغير  
ذلك .

وكلِّها في الحقيقة لأسمن ولا تغني من جوع في ميزان الحقّ عند الله إنّ هي إلاّ  
أسماءٌ سمّيتموها أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطانها ، الذي ينفعُ عند الله ويضرُّ هو  
الأعمال .

والتاريخ هو خير شاهد على الأعمال وبها تُقيّم شخصية الإنسان وقيّمته ولا تُقيّم  
الإنسانَ بمقالٍ فيه كذباً وبهتاناً .

وهي بالضبط مقولة الإمام علي : «عرف الحقّ تعرف أهله» <sup>(١)</sup> وبما أننا درسنا  
التاريخ ، وعرفنا ما فعله خالد بن الوليد وعرفنا الحقّ من الباطل ؛ فلا

---

١ . روضة الواعظين : ٣١ .

يمكن لنا أن نسمّيه سيف الله.

ويحقّ لذلك نسأل متى لقبه رسول الله بذلك ، هل سمّاه سيف الله عندما قتل أهل مكة يوم الفتح ، وقد عرفنا بأزّه صلى الله عليه وآله وسلم نجاه عن القتال؟ أم عندما بعثه مع سرية زيد بن حارثة إلى مؤتة وقال : إذا قتل زيد ، فجعفر بن أبي طالب ، وإذا قتل جعفر فعبد الله بن جراح ، ولم يعيّنهُ حتىّ في المرتبة الرابعة لقيادة الجيش ، وبعد مقتل الثلاثة لاذ خالد بالفرار من المعركة بمن بقي من الجيش؟!

أم لقبه بسيف الله عندما خرج معه إلى غزوة حنين التي صحبه فيها اثني عشر ألف مقاتل أعطى الأديار وولى هارباً تاركاً رسول الله في المعركة ، ومعه اثنا عشر رجلاً؟

وَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ كُنُوزٌ كَثِيرَةٌ مَّا يَدْرُؤُونَ (حزب زيد) فَأَلْقَتْهُم بِالْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبِينَةِ فَأُكْبِتُوا (١)

بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَبَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١)

فكيف يسمح لسيفه بالهروب؟ إنّه حقّ أمر عجيب!

وأنا أعتقد أنّ خالد لم يكن يعرف هذا اللقب في حياة النبي أصلاً ، ولم يقله رسول الله أبداً ، وغاية ما هناك أنّ أبا بكر هو الذي أعطى لخالد هذا الوسام عندما بعثه لإسكات الثائرين عليه من أجل الخلافة ، وفعل بهم ما فعل ، ونقم عليه عمر بن الخطّاب وقال لأبي بكر : إنّ سيف خالد لهرقاً « وهو أعرف الناس به وأقربهم إليه ، عند ذلك قال أبو بكر لعمر إنّ خالداً

١. الأنفال : ١٦ .



سيفٌ من سيوف الله سلّه على أعدائه ، إزّه تأوّل فأخطأ<sup>(١)</sup>!! ومن هنا جاء هذا اللقب .  
وأخرج الطبري في الرياض النضرة أنّه كان في بني سليم ردّة ، فبعث إليهم أبو بكر  
خالد بن الوليد ، فجمع رجالاً منهم في الحضائر وأضرم عليهم النار فأحرقهم ، فبلغ ذلك  
عمر بن الخطّاب ، فأتى أبا بكر فقال تدع رجيعُلاب بعذاب الله عزّ وجلّ ؟  
فقال أبو بكر والله لا أشم سيفاً سلّه اللهُ عدوه حتى يكون هو الذي يشيمه ،  
ثمّ أمره فمضى من وجهه إلى مسيلمة<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا سمّي «أهل السنّة والجماعة» خالداً بـ «سيف الله المسلول» ولو أنّ  
خالداً عصى أمرَ الرسول وحرّق الناس بالنار ضارباً بالسنّة عرض الجدار .  
فقد أخرج البخاري في صحيحه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «إنّ  
النار لا يُعذّب بها إلّا الله»<sup>(٣)</sup> ، وقوله أيضاً : «لا يعذّب بالنار إلّا ربه»<sup>(٤)</sup> .  
وقد قدّ منا أنّ أبا بكر كان يقول قبل موته : يا ليتني لم أحرق الفجاءة السلمي!<sup>(٥)</sup>  
ونحن نقول يا ليت سائلاً يسأل عمر بن الخطّاب ويقول له إذا كنت

١ . تاريخ الطبري ٢ : ٥٠٣ ، الإصابة ٥ : ٥٦١ .

٢ . الطبقات الكبرى ٧ : ٣٩٦ ، تاريخ دمشق ١٦ : ٢٤٠٠ .

٣ . صحيح البخاري ٤ : ٧ ( كتاب الجهاد والسير ، باب الخروج في رمضان ) .

٤ . السنن الكبرى للبيهقي ٩ : ٧٢ ، مسند أحمد ٣ : ٤٩٤ ، سنن أبي داود ١ : ٦٠٣ .

٥ . تاريخ يعقوبي ٢ : ١٣٧ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ : ٤٧ .

رف أذته لا يعدّ ب النار إلاّ الله ، فلماذا أقسمتَ غداة وفاة الرسول لتحرقنَّ بيت الزهراء  
بمن فيها أو يخرجوا للبيعة ، ولولا تسليم علي وأمره الجماعة بالخروج للبيعة لنت فيهم  
مُرادك؟!!

لشولنَّ ايُّ داخلي بعض الأوقات فاستبعد أن يكون عمر يُّ معارضُ أبا بكر فلا  
يلتفتُ إليه وإلى معارضته ، فهذا غريبٌ وقد رأينا أبا بكر لا يقفُ بوجه عمر ولا يثبت أمام  
معارضته حتىَّ قال له غير مرّة : «لقد قلتُ للكُّك أقوى منيَّ على هذا الأمر فغلبتني»  
ومرّةً أُخرى لما اشتكى إليه المؤلِّفة قلوبهم فِعْلَ عمر بالكتاب الذي كتبه إليهم وأذنه بصق  
فيه ومزّقه ، وسألوه : أنت الخليفة أم عمر؟ فقال : بل هو إن شاء الله (٢)!!

ولذلك أقول: معارض له في أفعال خالد البشعة هو علي بن أبي طالب ،  
ولكن رَّ الحين الأوَّلين والرواة كانوا كثيراً ما يتحاشون ذكر اسمه فأبدلوه بعمر، كما وردت  
بعض الروايات المسندة إلى أبي زينب أو إلى رجل ويقتصدون به علياً ولا يصرون بذلك.  
وليس هذا إلاّ مجرّد احتمال أة ننا نقبل قول بعض المؤرِّخين بأنَّ عمر ابن الخطّاب  
كان يبغض خالداً ، ولا يطيق رؤيته لأذنه يغار منه ، فقد استهوى خالد قلوب الناس بما  
حقّقه من انتصارات قال بأنَّ خالداً صار عُمُر في الجاهلية فغلبه وكسَّر رَّ رجله.  
والمهمُّ أنَّ عمر عزل خالداً يوم تولىَّ الخلافة ولكن لم يُّ قم عليه الحدُّ

١. شرح نَحج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢ : ٥٩ .

٢. النص والاجتهاد : ٤٣ ، عن الجوهرة النيرة على مختصر القدوري : ١٦٤ .

بالرَّجْم كما توعَّدَه بذلك.

والنتيجة أنَّ خالد بن الوليد وعمر بن الخطَّاب كانا مترادفين في الشدَّة والغطرسة ، كلٌّ منهما فظٌّ غليظ القلب ، عمل كلٌّ منهما على مغلِّفة النَّبِيِّنة وعصيان النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته ، كما كان كلٌّ منهما يبغضُ وصيَّ النَّبِيِّ ويعمل على إبعاده ، وقد تأمر خالد مع عمر وأبي بكر عليَّ بن أبي طالب عليَّ عقيب وفاة النَّبِيِّ ولكن! <sup>(١)</sup> ، الله سبحانه وتعالى نجَّاهُ منهم ليقضيَ أمرًا كان مفعولاً.

ومرَّة أُخرى يتَّضح لنا بعد دراسة شخصيَّة خالد بن الوليد الذي يتعنىَّ به « أهل السنَّة والجملة » أكثرُ بُعداً عن السنَّة النَّبويَّة ، وهم يقتدون بمن خالفها ونبذها وراء ظهرهم ولا يراع لها ولا لكتابِ الله حرمة ولا احتراماً .

#### ١٠ . أبو هريرة الدوسي :

هو من الصحابة المتأخِّرين عن الإسلام ، وعلى حسب ترتيب الطبقات لابن سعد ، فهو يُّعدُّ من الطبقة التاسعة أو العاشرة.

قدم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في آخر السنة السابعة للهجرة ، وبذلك يقول المؤرِّخون بأنَّ صحبته للنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم تتجاوز ثلاث سنين <sup>(٢)</sup> على أكثر تعميمهم من ينزل بتلك الصحبة إلى أقلِّ من سنتين باعتبار أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعثه مع ابن الحضرمي إلى البحرين فمُوفِّي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو بالبحرين .

١ . بحار الأنوار ٣٠ : ٣٠٧ .

٢ . صحيح البخاري ٤ : ١٧٥ في ما رواه أبو هريرة عن نفسه ، باب علامات النبوة .

ولم يكن أبو هريرة من الذين عرفوا بجهاد أو شجاعة ، ولا من أولئك الدّعاة المفكرين ، ولا من الفقهاء الحافظين ، ولم يكن يعرف القراءة والكتابة ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مليء بطنه ، كما صرح هو بذلك<sup>(١)</sup> وكما فهم النبيّ منه ذلك عندما أسكنه في أهل الصفة ، وكلّمما جيء للنبيّ بصدقة من الأكل بعث بها إليهم ، وكان كما يروي هو عن نفسه كثير الجوع ، فيعترض طريق الصحابة ويمثل دور المصروع ، طمعاً في أن يدخلوه إلى بيوتهم ويُطعموه .

ولكنّه اشتهر بكثرة الأحاديث التي يرويها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فبلغت مروياً أنّه ما يقرب من ستة آلاف حديث وهذا ما ألفتَ نظر المحقّقين إليه ، ولأذنه مع قلّة الصحبة روى أحاديث ووقائع لم يحضرها أبداً .

وجمع بعض المحقّقين مجموع مرويات الخلفاء الراشدين والعشرة المبشّرين وأمهات المؤمنين ، وأهل البيت الطّاهرين ، فلم تبلغ كلّها عشر معشار ما رواه أبو هريرة بمفرده ، مع العلم بأنّ من هؤلاء علي بن أبي طالب الذي صاحب النبيّ ثلاثين عاماً .  
ومن ثمّ توجّهت إلى أبي هريرة أصابع الاتّهام ، ووصفته بالكذب والوضع والتدليس ، وقالوا بأذنه أوّل راوية اتّهم في الإسلام<sup>(٢)</sup> .

١ . صحيح البخاري ٣ : ٢ ( كتاب البيوع ) و ٣ : ٧٤ ( كتاب المساقاة ) .

٢ . روى الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢ : ٦٠٨ بسنده قال : ( سمعت الشعبي يقول : كان أبو هريرة يدلس ) .

وفي هامش المصدر المذكور ذكر محقّق الكتاب عن الأعمش أنّه قال : ( كان

ولكن «أهل السنة والجماعة» لقيّمونه بـ «راوية الإسلام» ويحتجّون به ، ولعلّ البعض منهم يعتقد بأزّه أعلم من علي ، وذلك لحديث يرويه هو عن نفسه قال : قلتُ : يا رسوللّهُ إنيّ أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال : «بسّط رداءك» ، فبسّطته قال بفغرف بيديه ثمّ قال : «ضمّمته» ، فما نسيت شيئاً بعدها<sup>(١)</sup> .

وأكثر أبو هريرة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتىّ ضربه عمر بن الخطّاب بالدرة وقال له قد أكثرت من الرواية وأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله وتلك لرواية رواها أنّ الله خلق السماوات والأرض والخلق فعدّ سبعة أيّام فلمّا سمع بذلك عمر دعاه وطلب منه إعادة الحديث فلمّا أعاده ضربه عمر وقال : يقول الله في ستة أيّام وأنت تقول في سبعة؟ فقال أبو هريرة : علّني سمعته من كعب الأخبار ، فقال عمر : ما دمت لا تفرّق بين أحاديث النبيّ وكعب الأخبار فلا تحدّث .

كما يروي أنّ الإمام علي بن أبي طالب قال : ألا إنّ أكذب الأحياء على

---

إبراهيم صيرفياً في الحديث أجيبوه بالحديث ، قال : فكتب مما أخذته عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كانوا يتركون أشياء من أحاديث أبي هريرة .. ) .

- ١ . صحيح البخاري ١ : ٣٨ من ( كتاب العلم ، باب حفظ العلم ) وكذلك ٤ : ١٨٨ .
- ٢ . أنظر كتاب أبي هريرة لمحمود أبو رية المصري : ١٠٣ . وفي سير أعلام النبلاء ٢ : ٦٠٠ . ٦٠٢ : ( عن السائب بن يزيد سمع عمر يقول لأبي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو لألقنك بأرض دوس .. عن ابن عجلان : إنّ أبا هريرة كان يقول ليّ لأحدّث أحاديث لو تكلمت بها زمن عمر لشجّ رأسي .. وعن أبي هريرة قال : ما كنا نستطيع أن نقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض عمر . رض . كنا نخاف سياطه ) .

رسول الله أبو هريرة الدّوسي<sup>(١)</sup>.

كما أنّ عائشة أمّ المؤمنين كذّبتُهُ عدّة مرّات في عدّة أحاديث كان يرويها عن رسول الله، فأنكرت عليه مرّةً وقالتُ له متى سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك؟

فقال لها: لقد شغلك عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرأة والمكحلة والخضابصوّت على تكذيبه وشهّرتْ بوثه خَل مروان بن الحكم وتثبّتت من صحّة الحديث، اعترف عند ذلك أبو هريرة وقال لينيّ لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً سمعته من الفضل بن العباس<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الرواية بالخصوص اتهمه النظام، وقال فيه: لقد استشهد أبو هريرة بالفضل بن العباس بعد موته صبّ الحديث إليه ليوهم الناس بأزّه سمعه منه<sup>(٣)</sup>. كما قال ابن قتيبة في كتابه «تأويل مختلف الحديث»: كان أبو هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا، وإنّما سمعه من غيره<sup>(٤)</sup>.

كما أنّ الذهبي أخرج في كتابه «أعلام النبلاء» بأنّ يزيد بن إبراهيم سمع شعبة بن الحجّاج يقول: كان أبو هريرة مدلساً<sup>(٥)</sup>.

وجاء في كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير أنّ يزيد بن هارون سمع

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٨٠.

٢. صحيح البخاري ٢ : ٢٣٢ ( كتاب الصوم بمباب الصائم يصبح جنباً ).

٣. عن النظام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٣٣.

٤. تأويل مختلف الحديث : ٤٨.

٥. سير أعلام النبلاء ٢ : ٦٠٨.

شعبة يقول فيه ذلك أيضاً يعني كان مدلساً ، وكان يروي ما سمعه من كعب الأخبار ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يميز بين هذا وهذا (١).

كما أن أبا جعفر الإسكافي قال: أبو هريرة مدخولٌ عند شيوخنا غير مرضي الرواية (٢).

وقد اشتهر أبو هريرة في حياته من بين الصحابة بالكذب والتدليس ، والإكثار من الأحاديث الموضوعتحتى إن بعضهم كان يستهزئ به ويطلب منه وضع الأحاديث لما يريد.

فقد روي أن رجلاً من قريش لبسَ جبّةً جديدةً وأخذ يتبخترُ فيها وممرٌ بأبي هريرة فقال له يا أبا هريرة إنك تكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئاً؟

فقال أبو هريرة : سمعت أبا القاسم يقولُ : رجلاً ممن كان قبلكم بينما كان يتبخترُ في حُلّته إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجلُ فيها حتى تقوم الساعة ، فوالله ما أدري لعلّه كان من قومك ورهطك (٣).

وكيف لا يشكّ الناسُ في روايات أبي هريرة إذا كانت متناقضة فقد يروي حديثاً ثم يروي نقيضه إذا عارضوه واحتجّوا عليه بما رواه سابقطرَضُ عنهم أو يَرتن بالحبشيّة (٤).

وكيف لا يتهمونه بالكذب والوضع، شهد هو على نفسه بأذنه يُدسّ ث

١ . البداية والنهاية ٨ : ١١٧ .

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٧ .

٣ . البداية والنهاية ٨ : ١١٦ ، صحيح ابن حبان ١٢ : ٤٩٧ .

٤ . صحيح البخاري ٧ : ٣١ ( كتاب الطب ، باب لا هامة ) .

من جُعبته وينسبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أخرج البخاري في صحيحه أن أبا هريرة قال قال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم :  
أفضل الصدقة ما ترك غني ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعول ، تقول المرأة  
إمّا أن تطعمني وإمّا أن تطلّقني ، ويقول العبد : أطعمني واستعملني ، ويقول الابن :  
أطعمني إلى من تدعني ، فقالوا : يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم!؟

فقال : لا ، هذا من كيس أبي هريرة<sup>(١)</sup>.

أنظر كيف يبدأ الحديث بقول قال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعد ذلك  
عندما يُنكرُ ون عليه ويستفهمونه يعترف بوضعه ويقول : هو من كيس أبي هريرة!  
فهنيئاً لأبي هريرة بهذا الكيس المليء بالأكاذيب والأساطير ، والذي وجد له رواجاً  
عند معاوية وبني أمية ، واكتسب من ورائه الجاه والسلطان ، والأموال والقصور ، فقد ولاّه  
معاوية ولاية المدينة المنورة ، وبنى له قصر العقيق وزوّجَه من المرأة الشريفة التي كان أبو هريرة  
يخدمها.

وإذا كان أبو هريرة وزير معاوية المقرّب ، فليس ذلك لفضله ولا لشرفه أو علمه ،  
ولكنّه كان يجد عنده الأحاديث التي يريدونها ويروّجها ، وإذا كان بعض الصحابة يتلكأون في  
لعن أبي تراب ويجدون في ذلك حرجاً فإنّ أبا هريرة لعن علياً في عقر داره وعلى مسمع من  
شييعته.

روى ابن أبي الحديد قلى : ما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام

---

١ . صحيح البخاري ٦ : ١٩٠ ( كتاب النفقات ، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال ).



الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة ، فلمّا رأى كثرة من استقبله من الناس جث على ركبتيه ، ثمّ ضربَ صلته وقالوا: أهل العراق أتزعمون أنّي أكذب على رسول الله وأحرق نفسي بالنار ، والله لقد سمعتُ رسول الله يقول: لكلّ نبي حراماً وإنّ حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأشهد أنّ عليّاً قد أحدثَ فيها.

فلمّا بلغ معاوية قوله أجازته وأكرمه وولاه المدينة<sup>(١)</sup>.

ويكفينا دليلاً أنّّه كان والياً على المدينة من قبل معاوية ولا شكّ في أنّ المحقّقين والباحثين الأحرار سيشتكّون في كلّ من تولىّ عدوّ الله ورسوله وعادى وليّ الله ورسوله.

ولا شكّ في أنّ أبا هريرة لم يصل إلى ذلك المنصب الرفيع . وهو ولاية المدينة عاصمة الإسلام . إلّا للخدمات التي أسداها لمعاوية وحكّام بني أمية .

وسبحان مقلب الأحوال فقد جاء أبو هريرة إلى المدينة عريانياً ليس له إلاّ نمرّة يسترّ بها عورتَه ويستجدي المارّة لبيدّ ورمقه ، والقمل يجري فوق جلده وإذا به فجأة يُصبح والي المدينة المنورة ، يسكن قصر العقيق ، وعنده الأموال والخدم والعبيد ، ولا يتكلّم الناس إلّا بإذنه!!

كلّ ذلك من بركات كيسفلا، تنسّ ولا تتعجّب بفضلك ترى اليومَ نفس المسرحيّات تتكرّر والتاريخ يعيد نفسكم من مٌعدم جاهل تقرّب إلى

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤ : ٦٧ .

الحاكم وانخرط في الحزب ، فأصبح سيداً مهاباً يُقيم الدنيا ويُقعِدُها ، يصول ويجول ، وتحت تصرّفه الأموال التي لا تخضع للحساب ، والسيّارات التي لا تخضع لرّقابة ، والمأكولات التي لا تُباع في الأسواق ، ومع كلّ ذلك فهو لا يُحسّن الكلام حتى بلغته ، ولا يفهم من معاني الجملة غير بطنه وفرجه ، غاية ما هنالك أنّ له كيساً مثل كيس أبي هريرة مع وجود الفارق طبعاً ، ولكنّ الهدف واحد هو إرضاء الحاكم ، والترويج له لدعم ملكه ، وتثبيت عرشه ، والقضاء على أعدائه .

وقد كان أبو هريرة يحبّ الأمويّين ويحبّونه من زمن عثمان بن عفّان زعيمهم ، فكان رأيه في عثمان مخالف لكلّ الصحابة من المهاجرين والأنصار ، فهو يكفّر الصحابة الذين شاركوا في قتل عثمان وألبوا عليه .

ولا شكّ بأنّه كان يتّهم علي بن أبي طالب بقتل عثمان ، ونفهم ذلك من حديثه في مسجد الكوفة بقوله بأنّ علياً أحدث في المدينة ويلعنه على لسان النبيّ والملائكة والناس أجمعين .

ولذلك ينقلّ ابن سعد في طبقاته أنّّه لما مات أبو هريرة سنة ٥٩ كان ولد عثمان بن عفّان يحملون سريره حتىّ بلغوا لبقيع حفظاً بما كان من رأيه في عثمان<sup>(١)</sup> .  
وإنّ الله في خلقه شؤناً إذ يموت عثمان بن عفّان سيّد قريش وعظيمها مقتولاً ويذبح ذبح النعاج وهو خليفة المسلمين الذي لقبوه بذي النورين ، والذي تستحي منه الملائكة كما يزعمون لا يغسل ولا يكفّن ، ويعطّل دفنه

---

١ . طبقات ابن سعد ٤ : ٣٤٠ .

ثلاثة أيام شهدفن في مقبرة اليهود ، وموت أبو هريرة الدّوسي في العزّ والجاه ، وقد كان  
هدملاً ولا يعرف أحدٌ قومَه ولا عشيرته ، وليس له في قريش قرابة ، فيحمله أولاد الخليفة  
الذين أصبحوا في عهد معاوية ولاة الأمور ويدفونونه في بقيع رسول الله!!  
وهلمّ بنا الآن إلى أبي هريرة لنعرف موقفه من السنّة النبويّة .  
أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال حفظتُ عن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم وعائلاً ، ما أحدٌ هما فبثتوهُما الآخر فلو بثته قُطِعَ هذا  
البلعوم<sup>(١)</sup> .

وإذا قلنا في الأبحاث السابق: أبا بكر وعمر قد أحرقا السنّة النبويّة المكتوبة ،  
ومنعا المتحدّثين من نقلها ، هو أبو هريرة يفصحُ بهذا الحديث عن المكنون ويؤكد ما  
ذهبنا إليه ويعترف بأذنه ما كان يحدث إلا بما يروق الخلفاء الحاكمين .  
وعلى هذا الأساس نفياً أبو هريرة كان يملكُ كيسين أو وعاءين ، أحدهما كان يبيته وهو  
الذي تحدّثنا عنه وفيه ما يشتهي الحاكمون .

وأما الوعاء الثاني الذي كتّمهُ أبو هريرة ولم يحدث به خوفاً من أن يقطع بلعومه ،  
فهو الذي يحوي الأحاديث الصحيحة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .  
ولو كُبلن هريرة ثقةً ما كان ليكتُمَ الأحاديث الحقيقية ويبث الأوهام والأكاذيب  
لتأييد الظالمين وهو يعلم بأن الله لعن من يكتُم البيّانات .  
فقد أخرج له البخاري قوله : إن الناس يقولون أكثرُ أبو هريرة ، ولولا

---

١ . صحيح البخاري ١ : ٣٨ ( كتاب العلم ، باب حفظ العلم ) .

آيتان في كتاب الله ما حدّثنا حَلِيْلُ دَيْبِمْ يَتَلَكَّرُ نَمَ (وَنَ مَا أُنزِرَ لَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ  
بَيِّنَاتِهِ لَوْلَا أَنَّا لَأَخَذْنَا مِنْهُ لُحْمًا يُضْمِرُ لَكُمْ تَابِعِدْ أَوْلِيَاكَ يَلْمَعُ نَهْمُ اللهِ وَيَلْمَعُ نَهْمُ الْإِنْسَانِ نُونِ . إلى قوله .  
الرَّحِيمُ )<sup>(١)</sup> ، وإنَّ إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإنَّ إخواننا من  
الأَنْصَارِ كان يشغلهم العمل في أموالهم وإنَّ أبا هريرة كان يلزم النبيَّ بشبع بطنه ، ويحضر ما  
لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون<sup>(٢)</sup> .

فكيف يقول أبو هريرة : لولا آيتان كتبت الله ما حدّثت حديثاً ثمَّ يقول هنا  
حفظت عن رسول الله وأعلمه على وجهها فبثنته وأمّا الوعاء الثاني لو بثنته فطرح هذا  
البلعوم وهل هذه إلا شهادة منه بأذنه كنتم الحقَّ رغم الآيتين في كتاب الله؟!

وإذا كان النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لأصحابه : « ارجعوا إلى أهليكم  
فعلّموهم »<sup>(٣)</sup> ، وقال ربِّ « مٌ بَلِّغْ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ »<sup>(٤)</sup> وأخرج البخاري أن النبيَّ  
حرّض وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا به من وراءهم<sup>(٥)</sup> .

فهل لنا أن نتساءل ، وهل للباحثين أن يتساءلوا لماذا يُقتل الصحابي عندما

يتحدّث بحديث النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقطع منه البلعوم؟!

فلا بدّ أن هناك سرّاً لا يُجربُ الخلفاء إفشاءه وقد أشرنا إلى ذلك السرِّ في

١ . البقرة : ١٥٩ . ١٦٠ .

٢ . صحيح البخاري ١ : ٣٨ ( كتاب العلم ، باب حفظ العلم ) .

٣ . صحيح البخاري ١ : ٣٠ ( كتاب العلم ، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد ) .

٤ . صحيح البخاري ١ : ٢٤ ( كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ) .

٥ . صحيح البخاري ١ : ١٩ ( كتاب الخمس ، باب أداء الخمس من الإيمان ) .

الأبحاث السابقة من كتاب « فاسألوا أهل الذكر » ، ونجى هنا بأذنه يتعلّق بالنص على خلافة علي .

وليس اللوم على أبي هريرة ، فقد عرف قدره وشهد على نفسه بأن الله لعنه ولعنه اللاعنون إذ كتم حديث النبي .

ولكن اللوم على «أهل السنة والجماعة» الذي يجعلون من أبي هريرة راوية السنة ، وهو يشهد بأذنه كتمها ، ويشهد بأذنه دلّسها وكذب عليها ويشهد أيضاً بأنها اختلطت عليه فلم يعرف حديث النبي من حديث غيره .

وهذا كلّه من أحاديث واعترافات صحيحة جاءت في صحيح البخاري وغيره من صحاح «أهل السنة والجماعة» .

كيف يطمئنون لرجل طعن في عدالته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأتّهمه بالكذب فقال إنّ «أكذب الأحياء على النبي»<sup>(١)</sup> هو أتّهمه عمر بن الخطاب وضربه وهدّده بالكفّ ، طعنت فيه عائشة وكذّبت به عدّة مرّات ، وطعن فيه كثير من الصحابة وردّوا أحاديثه المتناقضة فكان يعترف مرّة ويرطن بالحشية الأخرى ، وطعن فيه كثير من علماء الإسلام واتّهموه بالكذب والتدليس والتكالب على موائد معاوية وذهبه وفضّته . فكيف يصحّ بعد كل هذا أن يصبح أبو هريرة راوية الإسلام ، ويأخذون عنه أحكام الدين؟!!

قلوا كذب بعض العلماء المحقّقين بأنّ أبا هريرة هو الذي أدخل في الإسلام عقائد اليهود والإسرائيليات التي ملأت كتب الحديث ، أو أنّ كعب

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٨ .

الأخبار اليهودي هو الذي أدخلها عن طريقه وبواسطته ، فجاءت روايات تشبيه الله وتحسيمه ونظرية الحلول ، والأقوال المنكرة في الأنبياء كلها عن أبي هريرة .  
فهل يثوب «أهل السنة والجماعة» لشدهم ليعرفوا عمّن يأخذون السنة الحقيقية ،  
، وإذا ما سألوا فنقول لهم تعالوا إلى باب مدينة العلم والأئمة من بنيهم ، فهم حفظة السنة ،  
وهم أمان الأمة ، وهم سفينة النجاة لهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى ، وهم العروة الوثقى  
وحبل الله المتين .

### ١١ . عبد الله بن عمر :

هو من مشاهير الصحابة الذين كان لهم دور كبير في سير الأحداث التي وقعت في  
زمن الخلفاء الثلاثة وفي عهد بني أمية بويكفي أنّ أباه عمر بن الخطاب ليكون عند « أهل  
السنة والجماعة » عظماً ومحبوباً ، فهم يعدّون من أكبر الفقهاء ومن حفاظ « الأحاديث  
النبوية » حتى إنّ الإمام مالكا اعتمد عليه في أكثر أحكامه ، كما أنّه أشبع كتاب الموطأ  
من أحاديثه .

وإذا تصفّحنا كتب «أهل السنة والجماعة» وجدناها حافلة بذكره والثناء عليه .  
غير أنّنا عندما نقرأ ذلك بعين الباحث يلبسنا لنا بأنّه كان بعيداً عن العدالة ،  
وعن الصدق وعن السنة النبوية ، وعن الفقه وعلوم الشريعة .  
وأول ما يلفتُ انتباهنا هو وداؤه الشديد وبغضه لسيّد العترة أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب يوصل به إلى حدّ الوقعة فيه واعتباره من سوقة الناس .

مؤلفيهما سبقَ بأذنه رَوَّجَ أحاديثَ مكذوبة ، مفادُها أنَّهم كانوا يُفاضلونَ عليَّ  
عهدَ النبيِّ ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم على مسمع منه بأنَّ أفضلَ الناسِ أبو بكرٌ ثمَّ عمرٌ ثمَّ  
عثمانٌ ثمَّ الناسُ بعد ذلكِ سواءً ، فسمع ذلكَ النبيُّ ﷺ ولا ينكره<sup>(١)</sup> .

وهو كما ترى كذبٌ مفضوحٌ يضحكُ منه العقلاءُ ، وقد بحثنا عن حياة عبد الله بن  
عمر في حياة النبيِّ ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ووجدناه شاباً صغيراً لم يبلغ الحلمَ ، ولم يكن له  
مع أهلٍ والعقدُ شأنٌ يذكر ولا رأيٌ يُسمع وقد تُوفيَّ رسولُ الله  
صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الله بن عمر في التاسعة عشر من عمره على أحسن  
التقادير .

فكيف يقولُ والحكمةُ نُفْلِضُ لهُ في عهدِ النبيِّ ﷺ ؟ اللهمَّ ! إذا كان ذلكَ حديثُ  
الصبيانِ فيما بينهم من أولادِ أبي بكرٍ وعثمانٍ وإخوته هُوَّجَ ذلكَ فلا يصحُّ أنْ يُقالَ  
كانَ النبيُّ ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يسمع ذلكَ فلا ينكره فدلَّ ذلكَ على كذبِ الحديثِ  
وسوءِ النوايا .

أضفْ إلى ذلكَ أنَّ النبيَّ ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذنْ لعبد الله بن عمر بالخروجِ  
معه إلاَّ في غزوةِ الخندقِ يوماً بعدها من الغزواتِ إذ بلغَ عمره خمسة عشر عاماً<sup>(٢)</sup> .  
فلا شكَّ أنَّه حضرَ غزوةَ خيبرِ التي وقعتْ في السنة السابعة للهجرة النبويَّة ، ورأى  
بعينه هزيمةَ أبي بكرٍ ، وكذلك هزيمةَ أبيه عمرٍ وسمعَ بلا شكَّ قولَ الرسولِ  
صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلكَ : لأعطينَ الرايةَ غداً إلى رجلٍ يحبُّ الله

---

١ . صحيح البخاري ٤ : ٢٠٣ كتاب بدء الخلق ، باب فضائل أصحاب النبيِّ ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم .  
٢ . صحيح البخاري ٣ : ١٥٨ ( كتاب الشهادات باب بلوغ الصبيان ) ، وكذلك صحيح مسلم ( كتاب  
الإمارة ، باب سن البلوغ ) .

ورسولَه ، ويحِبُّ بهُ اللهُ ورسولَه ، كرَّ اراً ليس فرَّ اراً ، امتحن اللهُ قلبه للإيمان » ، ولما أصبح أعطاهما لقاطع اللذات ، ومفرِّق الجماعات ، فخرج الكُربيات ، وصاحب الكرامات ، أسد الله الغالب علي بن أبي طالب <sup>(١)</sup> .

وقد أبانَ حديثَ الراية هذا فضلَ علي ، وفضائله على سائر الصحابة ومعلوِّ مقامه عند الله ورسوله فوزَه بحبِّه اللهُ ورسوله لكنَّ بغضَ عبد الله ابن عمر شاء أن يجعلَ علياً من سوقة الناس!

لوقدَّ منا بأنَّ «أهل السنة والجماعة» عملوا بهذا الحديث الذي أوحاه إليهم سيِّدُهم عبد الله بن عمر ، فلم يعدَّوا علي بن أبي طالب ضمن الخلفاء الراشدين ، كلاً ولم يعترفوا بخلافته إلا في زمن أحمد بن حنبل كما أثبتناه عندما افتضحوا في عهد كثر فيه الحديث والمحدثون وبدأت أصابع الاتهام تتوجَّه إليهم بوصمهم بالنصب والبغض لأهل البيت النبوي وقد عرف المسلمون كلَّهم بأنَّ بغضَ علي من أكبر علامات النفاق . عند ذلك اضطرَّوا للقول بخلافة علي ، وأحقوه بركب الراشدين وتظاهروا بحبِّه أهل البيت زوراً وبهتاناً .

وهل من سائل يسأل ابن علقمة: اختلف المسلمون كلَّهم أو جلَّهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يستحقُّ الخلافة ومن هو أولى بها ، فاختلفوا في

---

١ ذكر حديث الراية كلَّ من البخاري في صحيحه ٥ : ٧٦ ( كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ) ، ومسلم في صحيحه ٥ : ١٩٥ ( كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي ( ﷺ ) ) ، وابن ماجه في سننه ١ : ٤٥ ح ١٢١ ، وأحمد في مسنده ١ : ٩٩ ، والترمذي في سننه ٥ : ٣٠٢ .



علي وأبي بكر فقط ، ولم يكن لأبيه عمر ولا لابن عفان سوق رائجة في ذلك العهد؟  
وهل من سائل يسأل ابن عمر إذا كان النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يجترأ على  
ك رأيفلا يعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ، فلماذا وليّ عليهم قبل وفاته بيومين  
شاباً لا نبات بعارضييه أصغر منك سنّاً وأموهم بالسيرة تحت امرته وقيادته؟ أترأه يهجر كما  
قال أبو بكر؟

وهل من سائل يسأل ابن عملياً قال المهاجرون والأنصار غداة بيعة أبي بكر  
لفاطمة الزهراء ووالله لو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما كنا نعدل به  
أحداً<sup>(١)</sup> وهو اعتراف من كبار الصحابة بأنهم لا يعدلون بعلي أحداً ، لولا ما سبقت  
بيعتهم التي سموها فلتة ، فما هي قيمة رأي عبد الله بن عمر المراهق المغرور الذي لا يعرف  
كيف يطلق زوجته من آراء كبار الصحابة؟

وأخيراً هل من سائل يسأل عبد الله بن عمر لماذا اختار جل الصحابة علي بن أبي  
طالب للخلافة بعد مقتل عمر وقد موه على عثمان ، لولا رفضه شرط ابن عوف في الحكم  
بسنة الشيخين<sup>(٢)</sup>.

ولكن عبد الله بن عمر تأثر بأبيه ، فقد عاش خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر وخلافة  
عثمان وهو يرى علي بن أبي طالب مبعداً ليس له في الجماعة مجلس ، ولا في الحكومة  
منصب وقد تحوّل عنه وجوه الناس

١. الإمامة والسياسة ١ : ٢٩ .

٢. مسند أحمد ١ : ٧٥ .

بعد وفاة ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم زوجته سيّدة النساء ، وليس عنده ما يطعم  
الناس فيه.

ولذلك في أن عبد الله بن عمر كان أقرب الناس لأبيه ، فكان يسمع آراءه ،  
ويعرف أصدقاءه وأعداءه ، فشب على ذلك البغض والحقد والكره لعلّي خاصة ولأهل  
البيت عامة ، وترعرع وكبر على ذلك الخلق ، إذا رأى يوماً عليّاً وقد بايعه المهاجرون والأنصار  
بعد مقتل عثمان فكبر ذلك عليه ولم يتحمّ له بمؤظهر المكنون من حقه الدّفين ، فرفض  
أن يُبايع إمام المتّقين ووليّ المؤمنين ولم يتحمّ لبقاء في المدة فخرج إلى مكّة مدّعياً  
العمرة.

ونرى بعد ذلك عبد الله بن عمر يعمل كل ما في وسعه لتثبيط الناس وفكّ عزائمهم  
ليحجموا عن نصرة الحق ومقاتلة الفئة الباغية التي أمر الله بمقاتلتها حتى تفيء إلى أمر الله ،  
فكان من الخاذلين الأوّلين لإمام زمانه المفترض الطّاعة.

وبعد مقتل الإمام علي وتغلّب معاوية على الإمام الحسن بن علي وانتزاع الخلافة منه  
، خطب معاوية في الناس قائلاً: «لم أقاتلكم لتصلّوا أو تصوموا وتحجّوا ، ولكن  
قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك» .

نرى عبد الله بن عمر يسارع عند ذلك إلى بيعة معاوية بدعوى أن الناس اجتمعوا  
عليه بعد ما كانوا متفرّقين!

وأنا أعتقد بأنّه هو الذي سمّى ذلك العام بعام الجماعة فهو وأتباعه من بني أميّة  
أصبحوا «أهل السنة والجماعة» ذلك الوقت وحتى قيام الساعة.

وهل من سائل يسأل ابن عمر ، ومن يقول بمقالته من « أهل السنة والجماعة » متى حصل الإجماع على خليفة في التاريخ كالذي حصل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟  
فخلافة أبي بكر كانت فلتةً وفقى الله شرّها ، وقد تخلف عنها كثير من الصحابة .  
وخلافة عمر كانت بدون مشورة بل بعهد من أبي بكر ولم يكن للصّحابة فيها رأي ولا قولٌ ولا عمل .

وخلافة عثمان كانت بالثلاثة الذين اختارهم عمر بل تمتّ باستبداد عبد الرحمن بن عوف وحده .

أمّا خلافة علي فكانت ببيعة المهاجرين والأنصار له بدون فرض ولا إكراه ، وكتب ببيعته إلى الآفاق ، فاذعنوا كلّهم إلا معاوية من الشام<sup>(١)</sup> .

---

١ . ابن حجر في فتح الباري ٧ : ٥٨ . وقد وقع الدكتور إبراهيم الرحيلي في كتابه الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال : ١٧٠ في خطأ جسيم بسببه العمى المقيت الذي يصم الأذان ويعمي العيون إذ قال :  
ونحن لا نعلم أي أقواله نصدّق ، دعواه بأن أهل السنة لم يفتوا بخلافة علي حتى زمن أحمد بن حنبل ، أم القول بأنهم أجمعوا على خلافته وأذعنوا لها من أوّل يوم بدون فرض ولا إكراه؟! .» .

وفي الواقع لا يوجد تضارب في كلام المؤلّف ، بل كلامه مستقيم غاية الاستقامة ، حيث ذكر في الصفحات السابقة أنّ بيعة علي بن أبي طالب **عليه السلام** لها الجمع حتى طلحة والزبير . وإن كنا بعد ذلك . ولم يقبلها إلا نزر يسير من الصحابة العثمانيين والطلقاء الذين في الشام ، وهي أعظم بيعة في التاريخ الإسلامي ، إذ لم تحصل لأبي بكر ولا لعمر ولا لعثمان وإنما حصلت لعلي بن أبي طالب **عليه السلام**

وكان من المفروض على ابن عمر و «أهل السنة والجماعة» أن يقتلوا معاوية بن أبي سفيان الذي شقَّ عصا الطاعة وطلب الخلافة لنفسه ، وذلك حسب الروايات التي أخرجوها في صحاحهم من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما<sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في صحيح مسلم وغيره : « من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطغ به إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر »<sup>(٢)</sup>.

ولكنَّ عبد الله بن عمر عكس الآية تماماً وهدلاً من الامتثال لحديث النبيّ وأوامره ، ومقاتلة معاوية وقتله لأنَّه نازع خليفة المسلمين وأشعل نار الفتنة ، نراه يمتنع عن بيعه عليّ التي أجمع عليها المسلمون ويبايع معاوية الذي شقَّ عصا الطاعة ، ونازع الإمام ، وقتل الأبرياء وتوسَّب في فتنة بقيت

---

فقط ، وأمّا رفض بعض الصحابة العثمانيين لها فهذا لا يؤثر في المقام ولا يجعل كلام المؤلّف متناقضاً ؛ لأنَّ بيعه أبي بكر وعمر وعثمان واجهت معارضة كبيرة من أجلاء الصحابة ، ووقع بسببها القتال وإراقة الدماء ، وأمّا رفض الخلفاء والملوك والأمراء من بني أمية وبنو العباس لبيعة علي بن أبي طالب ورفضهم تسميته بالخليفة فهذا لا يؤثر ولا يجعل كلام المؤلّف متناقضاً ، لأنَّ هؤلاء الأمراء والملوك جاءوا بعد شهادة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فرفضهم متأخر لا يؤثر على خلافته وبيعته المتقدّمة ولا يجعل كلام المؤلّف متناقضاً لمن تدبّر قليلاً.

١ - صحيح مسلم ٦ : ٢٣ ( كتاب الامارة ، باب إذا بويع لخليفتين ) ، سنن البيهقي ٨ : ١٤٤ .

٢ - مسند أحمد ٢ : ١٦١ ، صحيح مسلم ٦ : ١٨ ( كتاب الامارة ، باب إذا بويع الخليفتان ) ، سنن أبي داود ٢ : ٣٠١ .

آثارها إلى اليوم.

ولذلك اعتقد بأنَّ عبد الله بن عمر قد شارك معاوية في كلِّ ما ارتكبه من جرائم  
بتهافت وآثام ، لأنَّه شيَّد ملكه ، وأعاناه على التسلُّط والاستيلاء على الخلافة التي حرَّرها  
الله ورسوله على الطلقاء وأبناء الطلقاء ، كما ورد ذلك في الحديث الشريف .

ولم يكتفِ عبد الله بن عمر بذلك فحسب ، بل سارع لبيعة يزيد بن معاوية ، يزيد  
الخمور والفجور ، والكفر والفسوق ، الطليق ابن الطليق ، واللعين ابن اللعين .

وإذا كان عمر بن الخطاب كما ذكره ابن سعد في طبقاته يقول : « لا تصلح الخلافة  
لطليق ، ولا لولد طليق ، ولا لمسلمة الفتح » <sup>(١)</sup> ، فكيف يخالف عبد الله أباه في هذا المبدأ  
الذي سطره من قبل؟! وإذا كان عبد الله بن عمر يخالف كتاب الله وسنة رسوله في أمر  
الخلافة فلا نستغربُ أن يعمل بعكس رأي أبيه .

ثمَّ هل لنا أن نسأل عبد الله بن عمر أيَّ إجماع وقع على بيعة يزيد بن معاوية ، وقد  
نبذ صلحاء الأمة وبقية المهاجرين والأنصار ومنهم سيِّد شباب أهل الجندة الإمام الحسين  
بن علي ، وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وكلِّ من سار معهم ورأى رأيهم؟  
والمعروف أنَّه هو نفسه كان من المعارضين لبيعة يزيد في البداية ولكنَّ

---

١ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٣٤٢ ، تاريخ دمشق ٥٩ : ١٤٥ ، أسد الغابة ٤ : ٣٨٧ .

معاوية كيف يستميله<sup>١</sup> ، فأرسل إليه مائة ألف درهم فقبلها ، فلمَّا ذكر له البيعة لابنه يزيد قال ابن عمهنا ما أراد؟ إنَّ ديني إذن عليّ لرخيص<sup>(١)</sup>.

نعم ، لقد باع عبد الله بن عمر دينه بثمن رخيص ، كما شهد بذلك على نفسه ، وهرب من بيعة إمام المتّقين ، وأسرع لبيعة إمام الباغين معاوية ، وإمام الفاسقين يزيد ، وكما تحمّل أوزار تلك الجرائم التي سبّبها حكم معاوية الظّالمّ ٤ يتحمّل بلا شكّ أوزار جرائم يزيد وعلى رأسها انتهاك حرمة رسول الله وقتل ريحانته سيّد شباب أهل الجنّة ، وعترة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ، والمصالحين من أبناء الأمّة الذين قتلهم في كربلاء وفي وقعة الحرّة.

ولم يكتفِ عبد الله بن عمر بهذا الحدّ من البيعة إلى يزيد فحسب ، بل عمل على حمل الناس عليها وردّهم إلى الخلو ، فكلّ من تحدّثه نفسه بالخروج عليها . فقد أخرج البخاري في صحيحه وغيره من المحدّثين ، بأنّ عبد الله بن عمر جمع ولده وحشمه ومواليه ، وذلك عندما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية فقال لهم : إنّنا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله<sup>(٢)</sup> وإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول : إنّ الغادر ينصبُّ له لواء يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان ، وإنّ من أعظم الغدر بعد الإشراف بالله أن يبائع رجلٌ رجلاً على بيع الله

١ . الغدير ١٠ : ٢٣٠ عن الطبري ٦ : ١٦٩ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٢١٤ وفي البداية والنهاية ٩ : ٥ مختصراً .

هل أمر الله ورسوله ببيعة الفسّاق والمجرمين؟ أمّ أذنّه أمر ببيعة أوليائه الصالحين فقال : (إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) (المؤلّف).

ورسوله ثمَّ ينكث بيعته ولا يخلعنَّ أحدٌ منكم يزيد ، ولا يشرفنَّ أحدٌ منكم في هذا الأمر فيكون صليماً بيني وبينه (٢).

ولقد قوي بطش يزيد بموالاته عبد الله بن عمر له ، وتحريضه الناس على بيعته فجهَّز جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة من أكابر الفاسقين وأمره بالسَّير إلى مدينة الرسول ، وأباح له أن يفعل فيها ما يشاء ، فقتل عشرة آلاف من الصحابة ، وسبى نساءهم وأموالهم ، وقتل سبعمائة من حفاظ القرآن على ما يذكره البلاذري ، وهتك الحرمات من الحرائر المسلمات ، حتى ولدن من سفاح أكثر من ألف مولود وأخذ منهم البيعة على أنَّهم كلَّهم عبيد لسيِّده يزيد.

أفلم يكن عبد الله بن عمر شريكه في كلِّ ذلك إذ عمل على دعمه وتأنيده؟ أترك الاستنتاج في ذلك إلى الباحثين!

ولم يقف عبد الله بن عمر عند هذا الحدِّ بل تعدَّاهُ إلى بيعة مروان بن الحكم الوزغ اللعين والمطليق الفاجر الذي حارب علياً ، وقتل طلحة ، وفعل الأفاعيل ، من حرق بيت الله الحرام ورميها بالمنجنيق حتى هدم ركنها ، وقتل

---

١ . ليت ابن عمر قال هنا لطلحة والزبير اللذين نكثا بيعتهما لعلي وحاربا ، وليت «أهل السنَّة والجماعة» عملوا بهذا الحديث في تقسيم الرجال! وإذا كان نكث البيعة من أعظم الكبائر الذي تأتي بعد الإشراك ، فما هو مصير طلحة والزبير اللذين لم ينكثا البيعة فقط ولكنهما هتكا الأعراض وقتلا الأبرياء ونهبوا الأموال وخانا العهد؟؟؟ (المؤلَّف).

٢ . صحيح البخاري ٨ : ٩٩ ( كتاب الفتن باب إذا قال عند قوم شيئاً ثمَّ خرج فقال بخلافه ) ، مسند أحمد ٢ : ٩٦ ، سنن البيهقي ٨ : ١٥٩ .

فيها عبد الله بن الزبير ، وأعمال أخرى يندى لذكرها الجبين .

ثمَّ يذهب ابوعمر في البيعة أشواطاً ، ويذهب إلى بيعة الحجِّ ماج بن يوسف الثقفي الزنديق الأكبر ، الذي كان يستهزئ بالقرآن ، ويقول ما هو إلاَّ رجز الأعراب ، ويفضِّل على رسول الله سيِّده عبد الملك بن مروان! ماج الذي عرف بوائقه الخاص والعام ، حتى قال المؤرِّخون بأذنه انطق كلُّ أركان الإسلام .

ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه أنَّ رجلين اختلفا في الحجِّ ماج قال أحدهما : هو كافر ، وقال الثاني : بل هو مؤمن ضالِّلاً ، ما تعاندا سألَّا الشعبي عنه فقال : إنَّه مؤمن بالجبُّبتِ والطَّاغوتِ وكافر بالله العظيم<sup>(١)</sup> .

هذا الحجِّ ماج المجرم المنتهك لمحرِّم التَّوَالُفِذي يذكر المؤرِّخون بأذنه أسرف في القتل والتعذيب والتمثيل بصلحاء الأمَّة والمخلصين وخصوصاً منهم شيعة آل محمد ، فإنَّهم لاقوا منه ما لم يلاقوه من غيره .

يقول ابن قتيبة في تاريخه بأنَّ الحجِّ ماج قتل في يوم واحد بضع وسبعين ألفاً حتىَّ سألتُ الدماء إلى باب المسجد وإلى السكك<sup>(٢)</sup> .

ويقول الترمذي في أحضنى : ما قتل الحجِّ ماجُ صبراً ، فوجد مائة وعشرون ألفاً<sup>(٣)</sup> .

١ . تاريخ ابن عساكر ١٢ : ١٨٧ ، البداية والنهاية ٩ : ١٥٧ ، المصنَّف لابن أبي شيبة ٧ : ٢١٧ .

٢ . تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ٢ : ٤٠ .

٣ . سنن الترمذي ٣ : ٣٣٩ ، تاريخ دمشق ١٢ : ١٨٤ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٨٣ ، البداية والنهاية ٩ : ١٥٦ .



ويقول ابن عساكر في تاريخه بعد ذكر من قتلهم الحجاج : ووجد في سجنه بعد موته ثمانون ألفاً منهم ثلاثون ألف امرأة<sup>(١)</sup> .  
 وكان الحجّاج يشبهه نفسه بربّ العزّة والجلالة فإذا مرّ قرب السجن وسمع نداء المسجونين واستغاثتهم له يقول لهم : اخسأوا فيها ولا تكلمون .  
 هذا الحجّاج الذي تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته فقال : إنّ في ثقيف كذاباً ومُبيراً . والغريب أنّ راوي هذا الحديث هو عبد الله بن عمر نفسه<sup>(٢)</sup> !  
 نعلّقك ترك عبد الله بن عمر بيعة خير البشر بعد النبيّ ولم ينصره ولم يصلّ وراءه فأذله الله سبحانه وذهب إلى الحجّاج يقول بيمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «من مات وليست في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» فاحتقره الحجّاج اللعين وأعطاه رجله قائلاً : إنّ يدي مشغولة ، فبايعه<sup>(٣)</sup> .

١ . تاريخ ابن عساكر ١٢ : ١٨٥ ، البداية والنهاية ٩ : ١٥٦ . وأضاف ابن كثير قائلاً : ( قال الاصمعي : ثنا أبو صم ، عن عبّاد بن كثير ، عن قحدم قال : أطلق سليمان بن عبد الملك في غداة واحدة أحدًا وثمانين ألف أسير كانوا في سجن الحجّاج ، وقيل إنه لبث في سجنه ثمانون ألفاً منهم ثلاثون ألف امرأة ، وعرضت السجن بعد الحجّاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب .. ) .  
 ٢ . مسند أحمد ٢ : ٨٧ ، ٩١ ، البداية والنهاية ٦ : ٢٦٥ ، وقال النووي في شرح مسلم ١٦ : ١٠٠ : ( : واتفق العلماء على أنّ المراد . بالمبير الحجّاج بن يوسف .. ) . وقال في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢ : ٦٠٠ بعدما ذكر ما ذكره النووي قال : ( وقال ابن العربي بالحجّاج ظالم معتدي ملعون على لسان المصطفى )  
 ﷺ ( من طرق خارج عن الإسلام عندي ) .  
 ٣ راجع النصّ والاجتهاد : ٥٩٩ .

وكان يصلّي خلف الحجّاج الزنديق ، وخلف واليه نجدة بن عامر رأس الخوارج<sup>(١)</sup> .  
ولا شكّ بأنّ عبد الله بن عمر اختار الصلاة وراء هؤلاء لأنهم كانوا مشهورين بشتم  
ولعن علي بعد كلّ صلاة ، فكان ابن عمر يشفي يلعن ، ويروي حقه الدّفين ، وهو يسمع  
ذلك فيرتاح قلبه ويهدأ روعه .

ولذلك نجد مذهب «أهل السنّة والجماعة» بالصّلاة وراء البرّ والفاجر ، وراء  
المؤمن والفاسق وذلك استناداً لما فعله سيّدنا عبد الله بن عمر في صلاته  
وراء الحجّاج الزنديق والخارجي نجدة بن عامر .

أمّا ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ  
كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمُ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ ، فَإِنْ كَانُوا  
فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سَلَمًا» (فَيُضْرَبُ بِهِ عَرَضُ الْجِدَارِ .

وليست هذه الخصال الأربعة : حفظ القرآن ، وحفظ السنّة ، وقدم الهجرة ، وقدم  
الإسلام ولا واحدة منهنّ توجد في هؤلاء الذين بايعهم ابن عمر وصلّي بإمامتهم ، لا  
معاوية ولا يزيد ولا مروان ولا الحجّاج ، ولا نجدة الخارجي .

وهذه طبعاً من السنن النبويّة التي خالفها عبد الله بن عمر ، وضرب بها عرض الجدار  
، وعمل بعكسها تماماً إذ أنّه ترك سيّد العترة الطاهرة عليّاً

---

١ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ : ١١٠ ط ليدن ، والمحلى لابن حزم ٤ : ٢١٣ .  
٢ . صحيح مسلم ٢ : ١٣٣ ( كتاب الطهارة باب من أحق بالإمامة ) ، سنن الترمذي ١ : ١٤٩ ، سنن أبي  
داود ١ : ١٤٠ .

الذي اجتمع فيه كلَّ هذه الخصال وأكثر منها ، فنبذه وراء ظهره ، ويمس وجهه شطر  
الفساق والخوارج والملحدين أعداء الله ورسوله ، واقتدى بصلاتهم!  
وكم لعبد الله بن عمر فقيه «أهل السنة والجماعة» من مخالقات لكتاب الله وسنة  
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولو شئنا لجمعنا في ذلك كتاباً مستقلاً ، ولكن يكفيننا  
ذكر بعض الأمثلة من كتبهم وصحاحهم حتى تكون حججنا بالغة.

### خلاف عبد الله بن عمر للكتاب والسنة :

قال الله تعالى **فِي كِتَابِهِ الْوَعْدَ الْوَعْدِ ( تَبِغِي حَتَّى تَفْرِي لِيهِ أَمْرَ اللَّهِ )** <sup>(١)</sup> ،  
وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي أنت تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين  
والمارقين » <sup>(٢)</sup>.

فيخالف عبد الله بن عمر نصوص القرآن والسنة النبوية، كما يخالف إجماع الأمة من  
المهاجرين والأنصار الذين قاتلوا مع أمير المؤمنين ، ويقول

١. الحجرات : ٩ .

٢. المستدرک ٣ : ١٣٩ ، كنز العمال ١١ : ٣٢٧ ح ٣١٦٤٩ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٦٨ ويؤيد هذا الحديث  
حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي قال فيه : (إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت  
على تنزيله ، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر! فقال : لا بولكنه خاصف النعل يعني علياً ( ﷺ )) راجع  
سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٥ : ٦٣٩ ، ح ٢٤٨٧ حيث نجد تخريج الحديث فيها.  
وهذا الحديث يشهد بصحة حديث المتن ، وأن الحروب التي قامت زمن خلافة الإمام علي كانت باطلة  
وظالمة في حق علي ، وأنها كانت لأجل تشويه صورة القرآن الكريم ، وتفسيره بحسب أهوائها الدنيوية.

برأيه : لا أُقاتل في الفتنة وأُصلي وراء من غلب (١).  
كما ذكر ابن حجر بأنَّ عبد الله بن عمر كان من رأيه ترك القتال في الفتنة ، ولو  
ظهر أنَّ إحدى الطائفتين مُحْتَمَّةٌ الأُخرى مُبْطَلَةٌ (٢).  
عجيبٌ والله أمر عبد الله بن عمر الذي يرى الحقَّ مع طائفة ويرى الباطل مع الأُخرى  
، ثمَّ لا يتحرَّك لنصرة الحقِّ على الباطل ، ولا لردِّع الباطل حتى يفِيء إلى أمر الله ، ويصلِّي  
وراء الغالب ولو كان باطلا!! وهو ما وقع فعلا من ابن عمر.  
فقد تغلَّبَ عَطْوِيَّةٌ وقهر الأُمَّةَ وتولَّى عليها رغم أنفها ، فجاء ابن عمر فبايعه وصلَّى  
خلفه رغم ما فعله معاوية من جرائم وبوائق تفوق التصوُّر ، ولا تخفى على ابن عمر.  
وقد تغلَّبَ أهل الباطل من أئمَّة الجور بكثرتهم على أهل الحقِّ وهم أئمَّة أهل البيت  
فأُبعدوا ، وقام الظفلقلاء واق والمجرمون الضالِّون يحكمون الأُمَّة بالقوَّة والقهر.  
فترك ابن عمر الحقَّ بكامله ، يُسجِّل له التاريخ صحبة ولا مودَّة لأهل البيت ،  
وقد عاصر منهم خمسة أئمَّة فلم يصلِّ وراء واحد منهم ولم يروِ عن واحد منهم حديثاً ،  
ولم يحدِّث ولم يعترف لواحد منهم بفضل ولا فضيلة.

١ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ : ١٤٩٠

٢ . فتح الباري لابن حجر ١٣ : ٤٠ .

وقد عرفنا في فصل الأئمة الاثني عشر من هذا الكتاب <sup>(١)</sup> رأيه في الخلفاء الاثني عشر على حدّ عنمه ، فقد صحّح خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية ، ويزيد ، وللسفّاح ، وسلام ، والمنصور ، وجابر ، والمهدي ، والأمين ، وأمير العصب ، قال : هؤلاء الاثنا عشر كلّهم من بني كعب بن لؤي ، كلّهم صالح لا يوجد مثله .  
فهل ترى في هؤلاء واحداً من أئمّة الهدى من عترة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، والذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم سفينة النجاة وأعدال القرآن؟!  
ولذلك فإنّك لا ترى لهم وجوداً عند «أهل السنّة والجماعة» ، ولا يوجد في قائمة أئمّة تتهم وخلفائهم الذين يقتدون بهم واحد من أئمّة أهل البيت عليهم السلام <sup>(٢)</sup> .

١ . راجع موضوع (الخلفاء الراشدون عند أهل السنّة) .

٢ . قال الدكتور إبراهيم الرحيلي في كتابه الانتصار للصحب والآل : ٧٢ بأنّ هذا الكلام يناهني ما ذكره المؤلّف في كتابه فسألوا أهل الذكر : ١٦٤ «من اتفاق المسلمين على مودّة أهل البيت عليهم السلام» فإذا كان المسلمون متفقون على مودّة أهل البيت عليهم السلام كيف يأتي هنا ويقول بأنّ أهل السنّة لم يقتدوا بأهل البيت ، ولا يوجد إمام من أئمّة أهل البيت في قائمة أئمّة أهل السنّة؟! .  
والجواب إنّ الدكتور الرحيلي نسي المسألة الأساسيّة التي افترق بها الشيعة عن السنّة ، وهو بذلك نسي حتى ردّه الذي كتبه ردّاً على الدكتور التيجاني ، بأس عرضها للدكتور الرحيلي حتى يكون على بيّنة منها لذلك نقولنّ : المسلمين عموماً وبلا استثناء متفقون على وجوب مودّة أهل البيت عليهم السلام ؛ لأجل النصوص القرآنية والسنّة والنبويّة الصريحة الأمرّة بذلك ، وهنا لم يختلف عليه المسلمون ، ومن خالف ذلك وذهب إلى بعض أهل البيت عليهم السلام فيعدونه ناصبياً

باصطلاح العلماء ، أو منافقاً بتعبير النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن علي لا يجبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، عليه فالمسلمون متفقون على وجود مودة أهل البيت وجبتهم وعدم إينائهم.

ولكن الخلاف وقع في وجوب الاتباع وعدمه فالشيعة ذهبوا إلى وجود اتباع أهل البيت عليهم السلام والأخذ عنهم والرد إليهم ؛ لأجل حديث الثقلين المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقائل فيه : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعتري أهل بيتي» وحد لنا أهل البيت بآية التطهير وحديث الكساء الذي رواه مسلم ، وعليه التزمت الشيعة بلزوم الرجوع إلى القرآن والعترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام لفهم معالم الدين.

بينما أهل السنة لم يلتزموا بذلك ، وتركوا أهل البيت عليهم السلام وقالوا : لا يجب اتباعهم ، والواجب المودة فقط ، ورجعوا في معالم دينهم إلى أئمة المذاهب من غير أهل البيت عليهم السلام ، كمالك وأبي حنيفة محمد بن حنبل والشافعي وسفيان الثوري وابن عيينة والأوزاعي وغيرهم مما يطول عدّه ، ولا تجد إماماً من أئمة أهل البيت عليهم السلام يرجعون إليه ويأخذون فقههم ودينهم منه .

قال ابن القيم الجوزية وهو يبين الفقهاء الذين نشروا العلم وأخذ عنهم : « والدين والفقهاء والعلم انتشر في الأئمة عن أصحاب ابن مسعود ، وأصحاب زيد بن ثابت ، وأصحاب عبد الله بن عمر ، وأصحاب عبد الله بن عباس ، فعلم الناس عامته عن أصحاب هؤلاء الأربعة .

فأما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر .

وأما أهل مكة فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن عباس .

وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن مسعود « أعلام الموقعين ١ : ٢١ .

وقال ابن تيمية : « .. فليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه [ يعني علي بن

أبي طالب ] في فقهه ... » منهاج السنة ٧ : ٥٢٩ .

فباعد أهل السنة أنفسهم عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخذوا علومهم من

غيرهم ،

هذه حال عبد الله بن عمر في مخالفة الكتاب والسنة.

أمّا جهله بما فحده ولا حرج ، فمنها جهله بأنّ النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم رخص للنساء إذا كنّ محرمات أن يلبسن الخفّين ، وكان ابن عمر يفتي بحرمه ذلك (١).  
ومنها أنّه كان يكره مزارعه على عهد رسول الله ، وعهد أبي بكر وعمر وعثمان ،  
وعهد معاوية حتى حدّثه أحد الصحابة في آخر خلافة معاوية بأن رسول الله حرّمه (٢).  
نعم ، هذا هو فقيه «أهل السنة والجماعة» لا يعرف حرمة كراء المزارع ولا شكّ  
بأنّه كان يفتي بجواز ذلك طوال هذه المدّة المذكورة من عهد النبي ﷺ إلى آخر خلافة معاوية قرابة  
خمسين عاماً .

ومنها ما أنكرته عليه عائشة من فتواه بأن القبلة توجب الوضوء ، أو فتواه بأن الميت  
يُعذّب ببكاء الحي عليه ، وكذلك في أذان الصبح وفي قوله بأنّ الشهر تسعة وعشرون يوماً  
، كما عارضته في عدّة مسائل أخرى.

ومنها ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما : قيل لعبد الله

---

بل وصل الأمر بهم إلى الرواية عن النواصب أعداء أهل البيت عليهم السلام ، وترك الرواية عن العترة الطاهرة ،  
فهذا البخاري يروي عن عمران بن حطان الناصبي وحريز بن عثمان الرحبي الناصبي وعكرمة البربري الناصبي  
وغيرهم. ويترك الرواية عن صادق أهل البيت ويعد العترة الطاهرة في زمانه الإمام جعفر بن محمد الصادق  
عليه السلام بل يطعنون فيه بطعون يتمزّق القلب عند سماعها.

١ - سنن أبي داود ١ : ٤١١ ، سنن البيهقي ٥ : ٥٢ ، مسند أحمد ٢ : ٢٩٠ .

٢ - صحيح البخاري ٣ : ٧٢ ( كتاب الوكالة باب من أحيا أرضاً مواتاً ) ، صحيح مسلم ٥ : ٢١ ( كتاب  
المزارع ، باب كراء الأرض ) .

ابن عمر: إنَّ أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من تبع جنازة فله قيراط من الأجر.

فقال ابن عمر: أكثر أبو هريرة علينا، فصدقت عائشة أبا هريرة وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة<sup>(١)</sup>. وتكفينا شهادة عمر بن الخطاب في ابنه عبد الله عندما قال له أحد المتملّقين، وهو على فراش الموت: استخلف عبد الله بن عمر، فقال له: كيف استخلف عليهم من لا يعرف كيف يطلّق زوجته؟<sup>(٢)</sup> فهذا هو ابن عمر ولا أحد يعرفه أكثر من أبيه.

وأما الأحاديث المكذوبة التي خدم بها سيّدنا معاوية فكثيرة جداً، ونذكر منها على سبيل المثال قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية، ثمّ قال من الغد: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع معاوية، ثمّ قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية.

وقوله: لما نزلت آية الكرسي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاوية: أكتبها، فقال معاوية: ما لي بكتبها إن كتبتها؟ قال: لا يقرأها أحد إلاّ كتبت لك أجرها. وقوله: أما إنّ معاوية يبعث يوم القيامة وعليه رداء من نور الإيمان<sup>(٣)</sup>. وأنا لا أدري لماذا لم يُلحق «أهل السنة والجماعة» سيّدنا معاوية كاتب الوحي بال عشرة المبشّرين بالجنة وسيّدنا ابن عمر يؤكّد ثلاث مرات،

---

١ - صحيح البخاري ٢ : ٨٢ ( كتاب الجنائز ، باب فضل اتباع الجنائز ) ، صحيح مسلم ٣ : ٥١ ( كتاب الجنائز ، باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها ).  
٢ - فتح الباري ٧ : ٥٤ ، نيل الأوطار ٦ : ١٦٤ .  
٣ - راجع الغدير ١٠ : ٦٩ .



وفي ثلاثة أيام متوالية أن معاوية من أهل الجذّة؟! وإذا كان الناس يبعثون يوم القيامة حفاة عراة فإن معاوية أفضل منهم جميعاً ، إذ يبعث وعليه رداء من نور الإيمان!! إقرأ واعجب!!

هذا هو عبد الله بن عمر ، وهذا مبلغه من العلم ، وهذا فقهه وخلافه للكتاب والسنة النبوية ، وهذا هو عداؤه لأئمة المسلمين ، والأئمة الطاهرين من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا هو ولاؤه وتزلفه لأعداء الله ورسوله وأعداء الإنسانية.

فهل يتبصر «أهل السنة والجماعة» اليوم بهذه الحقائق ، ويعلمون بأن السنة

الحمدية لا توجد إلا عند أتباع العترة الطاهرة وهم الشيعة الإمامية؟

لا يسْتَوِي أصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَطْنَّةٌ هُمْ الْفَائِزُونَ (١).

صدق الله العلي العظيم

## ١٢ . عبد الله بن الزبير :

أبوه الزبير بن العوّام الذي قُتل في حرب الجمل سمّي في السنة النبوية حرب الناكثين وأمّه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة وخالته عائشة أمّ المؤمنين بنت أبي بكر وزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من أكبر المناوئين للإمام علي عليه السلام والمبغضين له.

ولعلّه كان يفتخر بخلافة جدّه أبي بكر وبخالته عائشة ، فورث منهما ذلك الحقد وشبّ عليهما فكان الإمام علي عليه السلام يقول للزبير : «قد كنا نعدّك من

١ . الحشر : ٢٠ .

بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وبينك» (١).  
والمشهور في التاريخ أنه كان في حرب الجمل من العناصر البارزة والقادة المباشرين ،  
حليّ عائشة قدّمته ليوم الناس في الصلاة بعدما عزلت طلحة والزبير ؛ لأنّهما اختلفا  
ورغب كل واحد منهما فيها.

ويقال أيضاً إنّّه هو الذي جاء لخالته عائشة بخمسين رجلاً يشهدون زوراً بأنّ المكان  
ليس بـ ( ماء الحوآب ) ، فواصلت معهم طريقها (٢).  
وعبد الله هو الذي غير أباه بالجبن واتهمه بالخوف لما عزم على اعتزال المعركة ، بعدما  
ذكّره الإمام علي عليه السلام حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإعلامه بأنّه سيقاتل  
علياً وهو له ظالم ، إن أباه لما أكثر هو تعبيره قال له : مالك أخزاك الله من ولد ما  
أشأمك (٣).

إنّ يقال إنّ غير أباه وبهيهجه حتى حمل على جيش علي فقُتل ، وبهذا يصدق  
عليه قول أبيه « ما أشأمك من ولد ».

وهذه هي الرواية التي اخترناها لأنّها أقرب للواقع ولنفسية الزبير الحاقدة وابنه عبد الله  
ابن السوء ، فلا يمكن للزبير أن ينسحب من المعركة بتلك السهولة ، ويترك وراءه طلحة  
وأصحابه ومواليه وعبيده الذين جاء بهم إلى البصرة ، ويثبّت أمّ المؤمنين أخت زوجته وقد  
أشرفت على الهلاك ، ولو سلّمنا بأنّه تركهم فهم لا يتكفرون ، وبالخصوص ابنه عبد الله الذي  
عرفنا

١ . أنساب الأشراف للبلاذري : ٢٥٥ ، تاريخ الطبري ٣ : ٥١٩ .

٢ . الإمامة والسياسة ١ : ٨٢ ، المعيار والموازنة للاسكافي : ٥٦ .

٣ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ١٦٦ .

عزمه وشدّة حزمه.

ويذكر المؤرّخون بأنّ عبد الله بن الزبير كان يشتم علياً ويلعنه ويقول : جاءكم الوغد اللئيم ، يقصد علياً عليه السلام ليخطب في أهل البصرة يستنفر الناس ويحرّضهم على القتال فقال أيّ لهلّ إلنّ علياً قتل الخليفة بالحقّ عثمان مظلوماً ، ثمّ جهّز الجيوش ليستولي عليكم ويأخذ مدينتكم ، فكونوا رجالاً تطالبون بثأر خليفتم ، واحفظوا حرّيمكم ، وقاتلوا عن نساءكم وذرائعكم ، وأحسابكم وأنسابكم ، ألا وإنّ علياً لا يرى في هذا الأمر أحداً سواه ، والله لعن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم<sup>(١)</sup>.

وقد بلغ من بغضه لبني هاشم عامة ولعليّ عليه السلام خاصة أنّه ترك الصلاة على محمّد أربعين جمعة ويقول : إنّه لا يمنعني من ذكره إلاّ أن تشمخ رجال بآنافها<sup>(٢)</sup>. وإذا كان حقه وبغضه يصل به إلى ترك الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فلا لوم عليه ولا يستغرب منه أن يكذب على الناس ، ويتهم الإمام علياً عليه السلام ويرميه بكلّ قبيح ، وقد سمعت خطبته في أهل البصرة وقوله لهم : والله لعن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم.

إنّه كذب مفضوح ، وبهتان عظيم من عبد الله بن الزبير الذي لا يعرف الحقّ إلى قلبه سبيلاً.

١ . تاريخ المسعودي ٥ : ١٦٣ .

٢ . تاريخ يعقوبي ٢ : ٢٦١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٢ ، مروج الذهب ٣ : ٧٩ .

والشاهد على ذلك أن عليّ بن أبي طالب ظفر بهم ، وانتصر عليهم ، وأسَرَ الأغلبيّة منهم ، وفيهم عبد الله بن الزبير نفسه ، ولكنه عفا عنهم جميعاً وأطلق سراحهم ، وأكرم عائشة بأن سترها وأرجعها إلى بيتها في المدينة ، كما منع أصحابه من أخذ الغنائم وسيّ النسوة والأطفال ، والإجهاز على جريح ، حتى سبّب له ذلك تمرّد بعض الجيش عليه والتشكيك في أمره .

فعلي عليه السلام هض السنّة النبويّة ، وهو العارف بكتاب الله ولا أحد يعرفه سواه ، فقد ثارت ثائرة بعض المنافقين المندسين في جيشه وألبوا عليه ، وقالوا : كيف يبيح لنا قتالهم ويجرّم علينا سيّ نسائهم؟

واغترّ بهذا القول كثير من المقاتلين غير أنّه ( سلام الله عليه ) احتجّ عليهم بكتاب الله وقال لهم إقترعوا على من يأخذ منكم أمّّه عائشة! وعند ذلك فكروا أنّه على الحقّ ، فقالوا نستغفر الله لقد أصبت وأخطأنا .

فقول عبد الله بن الزبير كذب وبهتان مبطلان بغضه لعليّ عليه السلام أعمى بصره وبصيرته وأخرجه عن الإيمان ، ولم يتب ابن الزبير بعد ذلك ، ولم يتخذ من تلك الحرب دروساً ومواعظ يستفيد منها .

كلاًّ إنّّه قابل الحسنة بالسيئة ، وازداد حقه وبغضه لبني هاشم ولسيد العترة الطاهرة وعمل كلّ ما في وسعه لإطفاء نورهم والقضاء عليهم .

فقد روى المؤرّخون بأنّه وبعد مقتل الإمام علي عليه السلام قام يدعو لنفسه بإمارة المؤمنين ، والتف حوله بعض الناس وقويت شوكته فعمل على سجن محمّد بن الحنفية ، ولد الإمام علي عليه السلام ، وكذلك الحسن بن علي ومعهم سبعة عشر رجلاً من بني هاشم ، وأراد أن يحرقهم بالنار فجمع على باب الحبس

حطباً كثيراً وأضرم عليهم النار ، ولولا وصول جيش المختار في الوقت المناسب فأطفأ النار واستنقذهم لبلغ فيهم ابن الزبير مراده (١) .

وبعث إليه مروان بن الحكم جيشاً بقيادة الحجاج ، فحاصره وقتله وصلبه في الحرم . وهكذا انتهت حياة عبد الله بن الزبير ، كما انتهت حياة أبيه من قبل ، كلٌّ منهما أحبَّ الدنيا وحرص على الإمارة ، وأراد البيعة لنفسه وقاتل من أجلها ، وهلك وأهلك ، ومات مقتولاً دونها ولم يبلغ مناه .

ولعبالله بن الزبير أراء في الفقه أيضاً ، وهي ردّ فعل منه لمخالفة فقه أهل البيت الذين يبغضهم ، ومن أشهرها قوله بجمرة زواج المتعة .

فقد قال مرة لعبد الله بن عباس : يا أعمى البصر لئن فعلتها لأرجمنك بالحجارة . ورد عليه ابن عباس : أنا أعمى البصر ، أما أنت فأعمى البصيرة ، وإذا أردت معرفة حليّة المتعة فاسأل عنها أمّك! (٢)

ولا نريد الإطالة في هذا الموضوع الذي كثر فيه الكلام ، وإنما أردنا إبراز مخالفة ابن الزبير لأهل البيت في كلِّ شيء حتى في الأمور الفقهية التي ليس له فيها قدم راسخة .

---

١ . تاريخ المسعودي ٣ : ٧٦ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٢٦١ .

٢ . أعمى البطلان؛ عبد الله بن عباس كفَّ بصره في كبره وأمّاً قوله فاسأل عنها أمّك فيقال إنّ الزبير تزوّج أسماء بزواج متعة ، وإن عبد الله نفسه ولد من المتعة . ويقال إنّ عبد الله رجع إلى أمّته فقالت له : ألم أمك عن ابن عباس فهو أعلم الناس بمثالب العرب ( المؤلّف ) .

وقد ذهب كلُّ هؤلاء بخيرهم وشرِّهم ، وتركوا الأُمَّةَ المنكوبةَ تمخر في بحر من الدماء  
وتغرق في بحر الضلالة ، والأغلبية منهم لا يعرفون الحقَّ من الباطل ، وقد صرَّح بذلك طلحة  
والزبير ، وكذلك سعد بن أبي وقاص .  
ولكنَّ الوحيد الذي كان على بيِّنة من ربِّه ولم يشكَّ في الحقِّ طرفة عين ، هو عليُّ بن  
أبي طالب ( سلام الله عليه ) كان يدور الحقَّ معه حيث توجهَّه ودار .  
فهنيئاً لمن اتبعه واقتدى به ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له : «  
أنت يا عليُّ وشيعتك هم الفائزون يوم القيامة »<sup>(١)</sup> .  
أَفَمَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ<sup>(٢)</sup> .

صدق الله العلي العظيم

---

. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدّين السيوطي ٦ : ٣٧٩ في سورة البقرة باختلاف .

٢ . يونس : ٣٥ .

## السنة النبوية لا تخالف القرآن عند الشيعة

بعد البحث والتنقيب في عقيدة الطرفين من الشيعة و «هل السنة والجماعة» وجدنا بأن الشيعة يرجعون في كل أحكامهم الفقهية إلى كتاب الله والسنة النبوية لا غير. ثم هم يرتّبون القرآن في المرتبة الأولى والسنة النبوية في المرتبة الثانية، ونعني بذلك أنّهم يخضعون السنة للمراقبة ويعرضونها على كتاب الله العزيز، فما وافق منها كتاب الله قبلوه وعملوا به وما خالف كتاب الله تركوه ولم يقيموا له وزناً<sup>(١)</sup>.

والشيعة يرجعون في ذلك إلى ما قرّره أئمة أهل البيت عليهم السلام رواية عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال: «إذ جاءكم حديث عني فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاعملوا به، وما خالف كتاب الله فاضربوا به عرض الجدار»<sup>(٢)</sup>.

وقد قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام مرة: «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»<sup>(٣)</sup>.

---

١ هذا هو لعمرى المنطق السليم الذي يقطعُ ليطّ على كلِّ المحدثين الذين اشتهروا بتدليس الحديث ونسبته للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه بريء (المؤلف).  
٢ - تفسير أبي الفتوح ٣ : ٣٩٢ باختلاف يسير.  
٣ - الكافي ١ : ٦٩ ح ٤.

وقال في أصول الكافي بأن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس بمنى فقال :  
أيّها الناس ، ما جاءكم عنيّ يوافق كتاب الله فأنا قلته ، وما جاءكم عنيّ يخالف كتاب الله  
فلم أقله «<sup>(١)</sup> .

وعلى هذا الأساس المتين بنى الشيعة الإمامية فقهم وعقائدهم ، فمهما بلغ الحديث  
من صحّة الإسناد ، فلا بدّ أن يزونه بهذا الميزان ، ويعرضوه على الكتاب الذي لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه .

والشيعة الإمامية هي الفرقة الوحيدة بين الفرق الإسلامية الأخرى التي اشترطت هذا  
الشرط ، وبالخصوص في باب تتعارض فيه الروايات والأخبار .

قال الشيخ المفيد في كتابه المسمى بـ « تصحيح الاعتقاد » : « وكتاب الله تعالى  
مقدّم على الأحاديث والروايات ، وإليه يتقاضى في صحيح الأخبار وسقيمها ، فما قضى به  
فهو الحقّ دون سواه »<sup>(٢)</sup> .

وبناءً على هذا الشرط ، وهو عرض الحديث على كتاب الله تعالى تميّز الشيعة عن  
«أهل السنّة والجماعة» في كثير من الأحكام الفقهية ، وكذلك في كثير من العقائد .  
والباحث يجد في كلّ أحكام الشيعة وعقائدهم مصداقاً في كتاب الله ، خلافاً لما هو  
عند «أهل السنّة والجماعة» فالمتبع قد يجد عندهم عقائد وأحكاماً تخالف صريح القرآن  
الكريم ، ستعرف ذلك وسنوافيك ببعض

---

١ . الكافي ١ : ٦٩ ح ٥٥ .

٢ . تصحيح الاعتقاد : ٤٤ .



الأدلة على ذلك قريباً إن شاء الله.

وبنوع ذلك يفهم المتتبع أيضاً بأن الشيعة لم يصححوا أي كتاب من كتب الحديث عندهم ، أو يعطوه قدسية تجعله بمثابة القرآن ، كما هو الحال عند «أهل السنة والجماعة» ينصحون كل الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم ، رغم أن فيهما مئات الأحاديث التي تتناقض مع كتاب الله .

ويكفيك أن تعرف بأن كتاب الكافي عند الشيعة رغم جلاله قدر مؤلفه محمد بن يعقوب الكليني وتبحره في علم الحديث إلا أن علماء الشيعة لم يدعوا يوماً بأن ما جمعه كونه صحيح<sup>(١)</sup> ، بل هناك من علمائهم من طرح أكثر من نصفه وقال بعدم صحتها ، بل إن مؤلف ( الكافي ) يقول بصحة كل الأحاديث التي جمعها في الكتاب<sup>(٢)</sup> .

---

١ . سوى شذوذة من الإخباريين المتعبدین بحرفية النصوص من غير فحص وتدقيق .

٢ . ولذا لما شكى إليه بعض إخوانه . في رسالة كتبها . أشكل عليه من الحقائق لاختلاف الأخبار ، وطلب منه تدوين كتاب يجمع فيه جميع فنون علم الدين بالأثار الصحيحة ، في جوابه بأني دونت لك ذلك وكل ما أوردته صحيح لا مريبة فيه ، بل ذكر له بأن الأئمة عليهم السلام وضعوا قواعد لحل اختلاف الأخبار كالعرض على القرآن ، وأذنه سيعمل على هذا المنهاج ، لكن مع هذا لم يدع توفيقه مائة بالمائة لتدوين الآثار الصحيحة فقط ، ولذا اعترف بالتقصير وقال له وقد يسر الله تأليف ما سألت وأرجو أن يكون بحيث توخيت ، فمهما كان من تقصير فلم تقصر نيتنا في إهداء النصيحة ... » مضافاً إلى أن الشيخ الكليني في كتابه ( الكافي ) عقد باباً بعنوان ( الأخبار المتعارضة ) أو ( الأخبار المختلفون ) فيه أن الأئمة عليهم السلام أمروا بالرجوع في هذه الحالة إلى القرآن أو المشهور أو غير ذلك .

ولعلَّ كلَّ ذلك ناتج عن سيرة الخلفاء عند كلِّ فرقة منهم ، ف«أهل السنَّة والجماعة  
«اقتدوا بأئمة يجهلون أحكام القرآن والسنَّة ، أو يعرفونها ولكنهم اجتهدوا بأرائهم ، وخالفوا  
تلك النصوص لعدَّة أسباب أوضحنا البعض منها في أبحاث سابقة.  
أمَّا الشيعة فإنهم اقتدوا بأئمة العترة الطاهرة الذين هم عدل القرآن وترجمانه ، لا  
يخالفونه ولا يختلفون فيه.

أَفَمَنْ يَدْعِيَنَّ عَلِيًّا بِشَيْءٍ نَدَّاهُ مِنْهُ وَمَنْ قَبِلَهُ كَتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً  
مَنْ نُؤُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ أَوْ يَلْبِسُ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا يَلْقَاهُ فِيهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّكَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١).

### صدق الله العلي العظيم

وهذا دليل على أنه لا يشهد بصحة كتابه ولا يؤمن به ، إذ لو كان كلَّ ما في الكتاب صحيحاً فلا معنى  
لعقد باب التعارض والاختلاف بين الأخبار ، فهذا شاهد آخر على عدم اعتقاد المؤلِّف بصحة جميع ما في  
الكتاب.

ثمَّ لو سلّمنا جدلاً بأنَّ الكليني اعترف بصحة جميع ما أورده في الكافي ، لكن يبقى شيء واحد وهو أنَّ  
اصطلاح الصحيح يختلف عند المتقدمين والمتأخريين من علمائنا ، فعند المتقدمين هو كحديث حصل الوثوق  
بصدوره عن المعصوم وإن لم يكن الراوي عدلاً إمامياً ، فلذا نرى الكليني كثيراً ما يروي عن الفطحية والزيدية  
والواقفية ، وأمَّا الصحيح عند المتأخريين ما رواه العدل الإمامي عن العدل الإمامي.

١ - هود : ١٧ .

## السنة والقرآن عند «أهل السنة والجماعة»

بعد ما عرفنا بأن الشيعة الإمامية يقدّمون القرآن على السنة ، ويجعلونه القاضي عليها والمهيمن ، فـ «أهل السنة والجماعة» العكس تماماً يقدّمون السنة على القرآن ، ويجعلونها قاضية ومهيمنة عليه .

ونستنتج من هذا بأنهم سمّوا أنفسهم بـ «أهل السنة» من أجل هذا المبدأ الذي ارتأوه ، إلاّ لماذا لم يقولوا بأنهم أهل القرآن والسنة وخصوصاً أنهم يروون في كتبهم بأن النبيّ قال : «تركت فيكم كتاب الله وسنّتي»؟

ولأنهم أهلوا القرآن وجعلوه في المرتبة الثانية ، وتمسكوا بالسنة المزعومة وجعلوها في المرتبة الأولى فهمنا من ذلك السبب الرئيسي لقولهم بأن السنة قاضية على القرآن . وهذا منهم أمر عجيب وأعتقد بأنهم اضطروا إلى ذلك اضطراراً عندما وجدوا أنفسهم يقومون بأعمال مخالفة لما جاء في القرآن ، وقد ألفوها بعدما فرضها عليهم الحكّام الذين أطاعوهم ، ولتبرير تلك الأعمال وضعوا لها أحاديث نسبوها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كذباً ، ولما كانت تلك الأحاديث تتعارض مع أحكام القرآن ، قالوا بأن السنة قاضية على القرآن ، أو أنّها تنسخ القرآن .

وأضرب لذلك مثلاً واضحاً يفعله المسلم مرّات عديدة في كلّ يوم ، ألا وهو الوضوء قبل الصلاة ، فقد جاء في القرآن الكريم **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى**

**صَلَاةٍ فَغَسَّوْا رُءُوسَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا**

بِرُّؤُوسِكُمْ وَارْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (١).

ومهما قيل ، وبقطع النظر عن قراءة النصب والجر ، وقد قدمنا بأن الفخر الرازي .  
وهو من أشهر علماء «أهل السنة والجماعة» في اللغة العربية . قال بوجوب المسح في  
القراءتين (٢).

وقال ابن حزم أيضاً سواء قرئ بخفض اللام أو بفتحها هي على كل حال عطف  
على الرؤوس إما على اللفظ وإما على الوضع ، ولا يجوز غير ذلك (٣).  
ولكن الفخر الرازي بعد اعترافه بأن القرآن نزل بوجوب المسح في القراءتين ، نراه  
يتعصب لمذهبه السني ، فقال ولو تكن السنة جاءت بالمسح ناسخة للقرآن (٤).

وهذا المثل من السنة المزعومة القاضية على القرآن أو الناسخة له ، يوجد له أمثلة  
كثيرة عند «أهل السنة والجماعة» من حديث موضوع يُبطلون به حكماً من أحكام  
الله بدعوى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسخه.

ونحن لو تمعنا في آية الوضوء التي نزلت في سورة المائدة ، وإجماع المسلمين على أن  
سورة المائدة هي آخر ما نزل من القرآن ، ويقال إنها نزلت قبيل وفاة النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم بشهرين فقط فكيف ومتى نسخ النبي حكم

١. المائدة : ٦ .

٢. التفسير الكبير للفخر الرازي ٤ : ٣٥٠ ، سورة المائدة : ٦ .

٣. المحلى لابن حزم ٢ : ٥٦ .

٤. التفسير الكبير للفخر الرازي ٤ : ٣٠٦ باختلاف .

الوضوء يا ترى وقد قضى النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة وعشرين سنة وهو يتوضأ بالمسح ويفعل ذلك مرات في كل يوم، فهل يعقل أنه وقبل شهرين من وفاته عندما نزل عليه **وَأَمَّا قَوْلَهُمْ حُبُّ خَابِرٍ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّكَ أَرْضًا وَمَلَأَ كُرْسِيُّكَ أَرْضًا﴾** ( عمد إلى غسل رجله معارضة لكتاب الله؟ إنه كلام لا يصدق.

ثم كيف يصدق الناس هذا النبي ﷺ الذي يدعوهم لكتاب الله والعمل به قائلاً لهم: إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ثم يعمل هو بعكسه؟! فهل هذا معقول أو يقبله العقلاء؟ أم سيقول له المعارضون والمشركون والمنافقون: إذا كنت أنت تعمل بخلافه، فكيف تأمرنا نحن باتباعه؟ بلوف يجد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك نفسه محرماً ولا يقدر على دفع حججهم، ولذلك نحن لا نصدق بهذا الادعاء الذي يرفضه النقل والعقل وكل من له دراية بالكتاب والسنة لا يصدق.

ولكن «أهل السنة والجماعة» والذين هم في الحقيقة حكام بني أمية ومن جرى وراءهم كما عرفنا بذلك في أبحاث سابقة. عمدوا لوضع الأحاديث على لسان النبي ﷺ ليصحوا بذلك آراء واجتهادات أئمة الضلالة ويكسبوا شرعية دينية أولاً، وليعللوا اجتهادات هؤلاء في مقابل النصوص بأن النبي ﷺ نفسه قد اجتهد مقابل النصوص القرآنية ونسخ منها ما شاء فيصبح بذلك أهل البدع يستمدون شرعية مخالفتهم للنصوص اقتداءً بالرسول كذباً وبهتاناً.

وقد قد منا في بحث سابقاً دلائل والحجج القوية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً برأي ولا بقياس، وإنما كان ينتظر نزول الوحي لقوله تعالى:

لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ (١).

أليسوا هؤلاء القائل لمي الله عليهم بما يا (تُنْمَا بِيَّ نَمَاتِ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ  
لِقَاءَنَا لِلْعُقُوبِ بِقَسْرٍ أَيْنَ كُونِ الْيَوْمِ بِنْدُ أَيْدٍ لَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا  
يُوحَى إِلَيَّ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ) (٢).

أو لم يهدده ربّه بأشدّ التهديد لو حاول أن يتقول على الله كلمة واحدة فقال جلّ  
وَلَوْ تَوَخَّأَلْتُمْ عَلَيْنَا مِغْضَ الْآفَاقِ لَنُلَاقِيَنَّكُمْ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَرِجْزٍ مِنْهُمُ  
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٣).

فهذا هو القرآن هوذا هو النبي الذي كان خلقه القرآن ، ولكن «أهل السنة  
والجماعة» (٤) وكشدة عداوتهم لعلي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام، كانوا  
يخالفونهم في كل شئ حتى أصبح شعارهم هو مخالفة علي وشيعته في كل شئ ، حتى لو  
كانت سنة نبوية ثابتة عندهم (٥).  
ولما كان المشهور عن الإمام علي عليه السلام لجهر بالبسملة حتى في الصلاة السريّة  
من أجل إحياء السنة النبويّة ، فقد عمل بعضهم على القول بكرهتها في الصلاة ، وكذلك  
بالنسبة للقبض والسدل ، ودعاء القنوت ، وغير ذلك من

١ . صحيح البخاري ٨ : ١٤٨ (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما كان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم يسأل بما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا أدري). النساء : ١٠٥ .

٢ . يونس : ١٥ .

٣ . الحاقة : ٤٤ - ٤٧ .

٤ . ونقصد بهم الأوائل الذين عادوا علياً وأولاده من بعده والذين أسسوا مذهب «أهل السنة والجماعة» (المؤلف).

٥ . فقد فصلنا في ذلك وأخرجنا تصرّحاتهم من كتبهم وأقوال أئمّتهم في كتاب «مع الصادقين» فليراجع (المؤلف).

.)

الأُمور التي تخصّ الصلاة اليومية.

ولذلك كان أنس بن مالك يبكي ويقول والله ما أجد شيئاً ممّا أدركت عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا : وهذه الصلاة؟ قال : لقد غيرتم فيها ما غيرتم<sup>(١)</sup> .  
والغريب أنّ «أهل السنّة والجماعة» يسكتون عن هذه الاختلافات ؛ لأنّ مذاهبهم الأربعة يختلفون فيما بينهم ، فلا يرون بذلك بأساً ، بل يقولون بأنّ اختلافهم رحمة .  
ولكنّهم يشنّعون على الشيعة إذا خالفوهم في أية مسألة ، فتصبح تلك الرحمة نقمة ، ولا يقبلون إلاّ آراء أئمتهم ، مع أنّ أئمتهم لا يساؤون أئمة العترة الطاهرة في علم ، ولا في عمل ، ولا في فضل ، ولا في شرف .

وكما ذكرنا في « غسل الرجلين » رغم أنّ كتبهم تشهد بأنّ المسح هو الذي نزل به القرآن ، أيضاً سنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٢)</sup> ، ولكنّهم لا يقبلون من الشيعة شيئاً من ذلك ، ويتهمونهم بتأويل القرآن والخروج عن الدين!!  
والمثل الثاني الذي لا بدّ من ذكره أيضاً هو نكاح المتعة الذي نزل به القرآن وأقرّته السنّة النبويّة ولكنّهم لتبرير اجتهاد عمر بن الخطّاب الذي حرّمه ماختلقوا حديثاً مكذوباً نسبوه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخذوا يشنّعون على الشيعة لإباحتهم هذا النكاح ، استناداً لما رواه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، أضف إلى ذلك أنّ صحاحهم تشهد بأنّ الصحابة فعلوه في عهد رسول الله ،

---

١ . صحيح البخاري ١ : ١٣٤ ( كتاب الصلاة ، أبواب سترة المصلي ) ، ولفظة ليس ضيّعتم ما ضيّعتم فيها؟  
٢ . الطّبقات الكبرى لابن سعد ٦ : ٢٧٤ ، عن ابراهيم النخعي ، وانظر المعجم الكبير للطبراني ١٠ : ٧١ ح ٩٩٨٢ .

وعهد أبي بكر ، وشطر من عهد عمر قبل أن يحرمه ، ويشهدون أيضاً بأن الصحابة اختلفوا فيه بين محلّ بل ومحرم م .

والأمثلة في هذه المواضيع . التي ينسخون فيها النصّ القرآني بحديث مكذوب . كثيرة جداً ، وقد ضربنا منها مثلين ، والقصد هو رفع الستار عن مذهب «أهل السنّة والجماعة» وإطلاع القارئ بأنهم يقدّمون الحديث على القرآن ويقولون صراحة بأن السنّة قاضية على القرآن .

فهذا الإمام الفقيه عبد الله بن مسلم بن قتيبة محدّث وفقه «أهل السنّة والجماعة» متوفى سنة ٢٧٦ هجرية يقول بصراحة : «السنّة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقاض على السنّة»<sup>(١)</sup> .

كما ذكر صاحب كتاب مقالات الإسلاميين الإمام الأشعري ، وهو إمام «أهل السنّة والجماعة» في الأصول<sup>(٢)</sup> : «إن السنّة تنسخ القرآن وتقضي عليه ، وأن القرآن لا ينسخ السنّة ولا يقضي عليها»<sup>(٣)</sup> .

وذكر ابن عبد البر بأنّ الإمام الأوزاعي ، وهو من كبار أئمة «أهل السنّة والجماعة» ، قال : «إن القرآن أحوج إلى السنّة من السنّة إلى القرآن ...»<sup>(٤)</sup> .

---

١ . سنن الدارمي ١ : ١٤٥ .

٢ كيف لا يكون إمامهم وهو الذي أطاح بالمعتزلة ألدّ أعداء أهل السنّة ، وفي ذلك يقول ابن الصيرفي من كبار الأئمة الشافعية : « كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم » ( تاريخ الإسلام للذهبي ٢٤ : ١٥٥ ) .

٣ . مقالات الإسلاميين : ٤٧٩ وقد ذكر اختلاف أهل السنّة في نسخ القرآن بالسنّة إلى ثلاثة أقوال ، أحدها ما ذكره المؤلّف في المتن .

٤ . جامع بيان العلم : ٤٢٩ ( باب ٦٥ موضع السنّة من الكتاب ) .



فإذا كانت هذه أقوالهم تشهد على عقيدتهم فمن الطبيعي جداً أن يتناقض هؤلاء مع ما يقوله أهل البيت من عرض كلِّ حديث على كتاب الله ووزنه عليه؛ لأنَّ القرآن هو القاضي على السنَّة ، ومن الطبيعي أيضاً أن يرفضوا هذه الأحاديث ، ولا يعترفوا بها ولو رواها أئمة أهل البيت لأنَّهما تنسف مذهبهم نسفاً .

فقد ذكر البيهقي كتاب دلائل النبوة بأنَّ الحديث الذي رُوِيَ عن النبي ﷺ « صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله : «إِذَا جَاءَكُمْ الْحَدِيثَ عَنِّي فَاعْرُضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ» ، قال البيهقي هذا حديث باطل لا يصحُّ ، وهو ينعكس على نفسه بالبطلان ، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن<sup>(١)</sup> .

وصرَّح ابن عبد البر نقلاً عن عبد الرحمن بن مهدي بأنَّ الحديث الذي روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال : «مَلَأْتُكُمْ عَنِّي فَاعْرُضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ» ، فإن وافق كتاب الله فأنا قتلته ، وإن خالف كتاب الله فلم أقله » هذه الألفاظ لا تصحُّ عنه عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمته ، وقال بأنَّ هذا الحديث وضعه الزنادقة والخوارج<sup>(٢)</sup> .  
أنظر إلى هذا التعصُّب الأعمى الذي لم يترك لهم سبيلاً للتحقيق العلمي والخضوع للحقِّ ، فأصبحوا يسمون رواية هذا الحديث . وهم أئمة الهدى من العترة الطاهرة . بالزنادقة والخوارج ، ويتهمونهم بوضع الحديث!

وهل لنا أن نسألهم : ما هو هدف الزنادقة والخوارج من وضع هذا

١ . دلائل النبوة ١ : ٢٧ ، فصل في قبول الأخبار .

٢ . جامع بيان العلم : ٤٢٨ ، ( باب ٦٥ ، موضع السنَّة من الكتاب ) .

الحديث الذي يجعل كتاب الله . الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . مرجعاً لكل شيء؟

والعاقل المنصف يميل إلى هؤلاء الزنادقة والخوارج الذين يُعظّمون كتاب الله ، ويجعلونه في المرتبة الأولى للتشريع ، أحسن له من الميل إلى «أهل السنّة والجماعة» الذين يقضون على كتاب الله بأحاديث مكذوبة ، وينسخون أحكامه ببدع مزعومة.

**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ (مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) إِنَّ يَمْقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (١).**

فالذين يسمّونهم زنادقة وخوارج هم أهل بيت النبوة ، أئمة الهدى ومصايح الدجى ، الذين وصفهم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمان الأمة من الاختلاف ، فإذا خالفتهم قبيلة صارت حزب إبليس فيهم الوحيد هو أنّهم تمسّكوا بسنّة جدّهم ، ورفضوا ما سواها من البدع البكرية ، والعمرية ، والعثمانية ، والمعاوية ، واليزيدية ، والمروانية ، والأموية ، وبما أنّ السلطة الحاكمة بيد هؤلاء المذكورين ، فمن الطبيعي أن يشتموا المعارضين لهم بأنهم خوارج كانت وزنادقة ، وأن يحاربوهم وينبذوهم لهم يلعن علي وأهل البيت على منابرهم ثمانين عاماً؟ ألم يُقتل الحسن بسمّهم ، والحسين وذريته بسيوفهم؟

ودعنا من الرجوع إلى مأساة أهل البيت الذين لم تنته مظلمتهم بعد ، ولنعد إلى هؤلاء الذين يسمّون أنفسهم «أهل السنّة والجماعة» ، والذين ينكرون حديث عرض السنّة على القرآن فلماذا لم يسمّوا أبابكر

---

١. الكهف : ٥ .

« الصديق » من الخوارج أو من الزنادقة؟ وهو الذي أحرق الأحاديث وخطب في الناس قائلاً : «لأنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً ، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً ، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه » (١).

ألم يُقدّم أبو بكر القرآن علي السنّة؟ بل جعله المصدر الوحيد ، ورفض السنّة بدعوى أن الناس يختلفون فيها؟!!

ولماذا لم يسمّوا عمر بن الخطّاب من الخوارج أو من الزنادقة ، وهو الذي رفض السنّة النبويّة من أوّل يوم عندما قال : حسبنا كتاب الله ، يكفيننا وأحرق هو أيضاً كلّ ما جمعه الصحابة من الأحاديث والسنن على عهده (٢) ولم يقف عند ذلك الحدّ حتى نهي الصحابة عن إفشاء الحديث (٣).

ولماذا لم يسمّوا أمّ المؤمنين عائشة . التي يؤخذ عنها نصف الدين . بأنّها من الخوارج ومن الزنادقة ، فهي التي اشتهرت بعرض الحديث على القرآن ، فكانت كلّما بلغها حديث لا تعرفه عرضته على كتاب الله وأنكرته إذا عارض القرآن ، فقد أنكرت على عمر بن الخطّاب حديث الميّت يُعدّّب في قبره ببكاء أهله عليه ، وقالت : حسبكم القرآن ، فإنّه يقولوا : تزرّوا وزرّوا أخرى (٤).

١ . الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ : ٣ وهو مرسل صحيح من مراسيل أبي مليكة.

٢ . الطبقات الكبرى ٥ : ١٨٨ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ٥٩ .

٣ . الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ : ٦ .

٤ . صحيح البخاري ٢ : ٨١ ( كتاب الجنائز باب قول النبيّ يُعدّّب الميت ببعض

كما أنكرت حديث عبد الله بن عمر الذي روى بأن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين ، فقال لهم ما قال ثم التفت إلى أصحابه فقال : «إنهم ليسمعون ما أقول» .

فكذبت عائشة أن يكون الأموات يسمعون وقالت : إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق » ثم استشهدت على كذب الحديث بعرضه على القرآن ، فقرأت قوله **إِنَّكَ جَانِلًا : (سَمِعَ الْمَوْتَى) وَمَا أَنْتَ بِمِ (سَمِعَ مَنْ فِي الْقُبُورِ) (٢) (٣)** .

وأنكرت أحاديث كثيرة كانت في كل مرة تعرضها على كتاب الله ، فقالت لمن حدثت بأن محمدًا رأى ربّه لقد فف شعري مما قلّتين ، أنت من ثلاث من حدّ تكهن بها فقد كهن بحدّك أن محمدًا رأى ربّه فقد كذب ثم قرأت قوله تعالى **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (٤)** ، وقواته : **إِنَّا كُنَّا لِرَبِّ الْأَنْشِيِّ كَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ (٥)** .

ومن حدّك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت قول الله **وَمَا**

---

بكاء أهله عليه ) ، وكذلك صحيح مسلم ٣ : ٤٣ ، (كتاب الجنائز ، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه) .

١ . النمل : ٨٠ .

٢ . فاطر : ٢٢ .

٣ . صحيح البخاري ٥ : باب دعاء النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم على كفّار قريش ، وكذلك صحيح مسلم ٣ : ٤٤ باب الميت يعذب ببكاء أهله .

٤ . الأنعام : ١٠٣ .

٥ . الشورى : ٥١ .

تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا (١).

ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم بقرلت قوله لعائلته (إليه كَمِنْ رَبِّكَ (٢) (٣).

كذلك كان أبو هريرة راوية أهل السنة عندهم كان كثيراً ما يحدث الحديث ثم يقول : فافرقوا إن شئتم قوله تعالى فيعرض حديثه على كتاب الله حتى يصدقه المستمعون .  
فلذا لا يسمي «أهل السنة والجماعة» كل هؤلاء من الخوارج والزنادقة ، فهم يعرضون الأحاديث التي يسمعونها على كتاب الله ، ويكذبون ما خالف منها القرآن؟! إنهم لا يجراون علي ذلك.

أمّا إذا تعلق الأمر بأئمة أهل البيعة لا يتورعون بأن يشتموهم بكل نقيصة ، ولا ذنب لهم سوى عرض الحديث على كتاب الله ، كي يفتضح أولئك الوضّاعون والمدلسون الذين يسعون لتعطيل أحكام الله وإبطالها بأحاديث مكنوبة.

لأنهم يدركون تماماً أنه لو عرضت أحاديثهم على كتاب الله ، فسوف لن يوافق كتاب الله على تسعة أعشار منها ، والعشر العليل يورثه كتاب الله لأنه من أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يؤولون بعضه على غير ما أراده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

١. لقمان : ٣٤ .

٢. المائدة : ٦٧ .

٣ . صحيح البخاري ٦ : ٥٠ ( كتاب التفسير ، تفسير سورة النجم ) ، صحيح مسلم ١ : ١١٠ ( كتاب التفسير ) معنى قوله الله عزّ لقمان (آه نزلت أخرى ) ، مسند أحمد ٦ : ٤٩ .

كتأويلهم حديث : « الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش » ، وحديث : تمسّكوا بسنة الخلفاء الراشدين بعدي » ، وكقوله : « اختلاف أمّتي رحمة » ، وغيرها من الأحاديث الشريفة والتي يقصد بها النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم أئمة العترة الطاهرة ، ولكنهم صرفوها إلى خلفائهم الغاصبين ، وإلى بعض الصحابة المنقلبين .

وحق الألقاب التي يضيفونها على الصحابة كتسمية أبي بكر بـ « الصديق » ، وعمر بـ « الفاروق » ، وعثمان بـ « ذي النورين » ، وخالد بـ « سيف الله » ، والحال أن كل هذه الألقاب هي لعليّ عليه السلام على لسان النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : « الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس ، وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم »<sup>(١)</sup> .  
وعليّ نفسه كان يقول : «أنا الصديق الأكبر ، ولا يقولها بعدي إلا كذاب »<sup>(٢)</sup> ،

---

١ . الجامع الصغير للسيوطي ٢ : ١١٥ ح ٥١٤٩ ، كنز العمال ١١ : ٦٠١ ح ٣٢٨٩٧ ، الدر المنثور ٥ : ٢٦٢ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٣١٣ .

٢ . المستدرک للحاکم ٣ : ١١١ ، المصنّف لابن أبي شيبة ٧ : ٤٩٨ ح ٢١ ، كتاب السنّة لابن أبي عاصم : ٥٨٤ ح ١٣٢٤ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ١٠٧ له عباد بن عباد لله راوي الحديث فقد أورده العجلي في معرفة الثقات ٢ : ١٧ ووثّقه ، وكذلك ذكره ابن حبان في كتابه الثقات ٥ : ١٤١ . وابن ماجه في سننه ١ : ٥٥ ، وعلّق العلامة البوصيري في كفاية الحاجة بقوله : ( انفرد به ابن ماجه عن الكتب التسعة ، قال في الزوائد : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ) .

ومع وجود هؤلاء العلماء المصحّحين لهذا الحديث تجد عثمان الخميس في كتابه كشف الجاني : ١٩٠ يصف الحديث بالوضع معتمداً على ابن الجوزي ، في كتابه الموضوعات !!

وإذا رجعنا إلى ترجمة ابن الجوزي نجد أن العلماء قالوا في حقّه إنّه كثير الخطأ والأوهام في ما يصنّفه؛ إذ كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره ، وقد استدرك عليه الذهبي كتابه الموضوعات تحت عنوان ( تلخيص الموضوعات ) وقال في ترجمته في السير ٢١ : ٣٨١ : « وكتب إلى أبي بكر بن طوخان ، أخبرنا الإمام موفق الدين قال : ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ ، وصنّف في فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب فنون ، كان يصنّف في الفقه ويدرس وكان حافظاً للحديث ، إلّا أنّنا لم نرض تصانيفه في السنّة ولا طريقته فيها ، وكان العامة يعظّمونه ، وكانت تنفلت منه في بعض الأوقات كلمات تنكر عليه في السنّة ، فيستفتى عليها ويضيق صدره من أجلها » . وقال الحافظ سيف الدين ابن المجد : هو كثير الوهم فيانّ في مشيخته مع صغرها أوهاماً ، قال في حديث أخرجه البخاري عن محمد بن المثنى ، عن الفضل بن هشام ، عن الأعمش وإمّاً هو عن الفضل بن مساور عن أبي عوانة عن الأعمش .

وقال في آخر : أخرجه البخاري عن عبد الله بن منير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، وبينهما أبو النظر ، فاسقطه .

وقال في حديث : أخطأ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد .  
وقال في آخر : أخرجه البخاري عن الأويسى عن إبراهيم عن الزهري ، وإمّاً هو عن إبراهيم بن مسعود ، عن صالح ، عن الزهري .

وقال في آخر : حدّ ثنا قتيبة ، حدّ ثنا خالد بن إسماعيل وإمّاً هو حدّ ثنا حاتم .

وفي آخر حدّ ثنا أبو الفتح محمد بن علي العشاري ، وإمّاً هو أبو طالب .

وقال : حميد بن هلال عن عفان بن كاهل ، وإمّاً هو هضاب بن كاهل .

قال : أخرجه البخاري عن أحمد بن أبي إياس ، وإمّاً هو آدم .

وفي وفاة يحيى بن ثابت ، وابن خضير ، وابن المقرب ذكر ما خولف فيه .

قلت ( يعني الذهبي ) : هذه عيوب وحشة في جزئين .  
قال السيف : سمعت ابن نقطة يقول : قيل لابن الأخضر : ألا تجيب عن بعض أوهام ابن الجوزي؟ قال  
إنّما تتبع على من قلّ غلظه فأما هذا فأوهامه كثيرة .  
ثمّ قال السيف : ما رأيت أحداً يعتمد عليه في دينه وعلمه وعقله راضياً عنه .  
قال نوقال جدّي كان أبو المظفر بن حمدي ينكر على أبي الفرج كثيراً كلمات يخالف فيها السنّة .  
قال السيف ومقاتبه أبو الفتح ابن المنيّ في أشيلاء ، لسان تخليطه أخيراً رجوع عنه أعيان أصحابنا  
وأصحابه .

وكان أبو إسحاق العقلي يكتبه وينكر عليه .  
وقال الذهبي في السير ٢١ : ٣٧٨ : قرأت بخطّ محمد بن عبد الجليل الموقاني : إنّ ابن الجوزي شرب (   
البلاذر ) فسقطت لحيته .. قال وكان كثيراً الغلط في ما يصنّفه ، فإنّه كان يفرغ من الكتاب ولا يعنّيه .  
قلت ( يعني الذهبي ) : هكذا هو ، له أوهام وألوان من ترك المراجعة ، وأخذ العلم من صحف .. .  
قال الإمام السندي في شرحه على سنن ابن ماجه في شرحه للحديث ١ : ٨٥ : « أنا الصدّيق  
الأكبر » هو للمبالغة من الصدق وتصديق الحقّ بلا توقّف من باب الصدق ، ولا يكون عادة إلاّ من غلب  
عليه الصدق ..

قال : كأنه أراد بقوله : « الصدّيق الأكبر لله أسبق إيماناً من أبي بكر أيضاً .  
وفي الإصابة في ترجمة عليّ هو أوّل الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم . قوله : « صلّيت قبل  
الناس بسبع سنين ولعلّه أراد به أنّه أسلم صغيراً وصلّى في سن الصغر وكلّ من أسلم من معاصريه ما أسلم في  
سنّه . بل أقلّ ما تأخر معاصره عن سنّه سبع سنين فصار كأنه صلى قبلهم سبع سنين وهم تأخروا عنه بهذا القدر .  
فكان من حكم بالوضع حكم عليه لعدم ظهوره معناه ، لا لأجل خلل في إسناده . وقد ظهر معناه بما ذكرنا » .



وهو للفقير الأعظم الذي فرّق الله به الحقّ من الباطل<sup>(١)</sup> ، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّمين حبّه إيمان وبغضه نفاق؟! وأنّ الحقّ يدور معه حيث دار<sup>(٢)</sup>

وأمرّ ل « ذو النورين »<sup>(٤)</sup> ، فهو عليه السلام ، والد الحسن والحسين عليهما السلام سيّد شباب أهل الجنّة ، وهما نوران من صلب النبوة .  
وأمرّ ل « سيف الله » فهو الذي قال فيه جبريل عليه السلام يوم أحد : « لا فتى إلّا عليّ » ولا سيف إلّا ذوالفقار<sup>(٥)</sup> .  
وهو بحقّ سيف الله الذي سلّاه على المشركين فقتل أبطالهم ، وجندل

ومنه تعرف أنّ المضعّمين له لم يضعّفوه لخلل في سنده ، وإنّما لما ادعوه من وجود النكارة في متنه حيث أطلق على نفسه الصديق الأكبر وأذنه صلى قبل الناس بسبع سنين! وهذا خلاف ما عليه القوم من سبق إيمان أبي بكر وأذنه الصديق الأكبر .  
إلّا أنّّه بما ذكرناه وذكره علماء السنّة يتّضح أنّ الحديث صحيح سنداً ، ولا نكارة في متنه ؛ لأنّ الكثير من علماء أهل السنّة ذهب إلى إسلام علي بن أبي طالب قبل أبي بكر ، وعليه فتندفع جميع التوهّمات التي ذكرت .

١ . الاحتجاج ١ : ٢٠٤ ، اليقين لابن طاووس : ٤٩٩ .

٢ . صحيح مسلم في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

٣ . سنن الترمذي ٥ : ٢٩٧ ، المستدرک للحاكم ٣ : ٢٥ اوصحّحه ، المعجم الأوسط ٦ : ٩٥ .

٤ . سمّى أهل السنّة والجماعة عثمان بن عفان ويعلمون ذلك بأذنه تزوّج رقيّة وأمّ كلثوم بنتي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حين أمّهما ربيّتهما ، وعلى فرض أنّهما بتناه فكيف تكونان نورين ولم يحدث النبيّ لهما بفضيلة واحدة ، ولذا لا تكون فاطمة التي قال في حقّها « سيّدة نساء العالمين » هي النور ، ولماذا لم يسمّوا عليّاً بذی النور ، على هذا الأساس؟ (المؤلّف) .

٥ . نظم درر السمطين للزرندي : ١٢٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢١٧ .

شجعانهم ، وهشّم أنوفهم ، حتى أذعنوا للحق وهم كارهون ، وهو سيف الله ؛ لأذنه لم يهرب من معركة أبداً ، ولم يخشَ من مبارزة قط ، وهو الذي فتح خيبر وقد عجز عنها أكابر الصحابة ورجعوا منهزمين .

لقد قامت السياسة من أوّل خلافة عليّ عزله وتجريده من كلّ فضل وفضيلة ، ولمّا جاء معاوية للحكم ذهب أشواطاً بعيدة فعمل عليّ لعن عليّ وانتقاصه ، وعلى رفع شأن مناوئيه ، ونسب إليهم كلّ فضائله وألقابه زوراً منه ويحتمناً ، ومن يقدر في ذلك العهد على تكذيبه أو معارضته؟ وقد وافقوه عليّ سبّه ولعنه والبراءة منه ، وقد قلّبت أتباعه من « أهل السنّة والجماعة كهلّ الحقائق ظهراً عليّ عقب ، فأصبح عندهم المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، وأصبح عليّ وشيعته هم الزنادقة والخوارج والروافض ، فاستباحوا بذلك لعنهم وقتلهم ، وأصبح أعداء الله ورسوله وأهل بيته هم «أهل السنّة»! فاقراً واعجب ، وإن كنت في شك من هذا فابحث ونقّب .

مَآيَ وَالْأَصْحَابِ الْقَائِمِينَ بِرِكَوَالِأَلْحَمِّ مِيعَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (١)

صدق الله العلي العظيم

### الأحاديث النبوية عند «أهل السنة» متناقضة

لعلَّ الباحث يجد كثيراً من السنن التي تُنسب إلى النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم هي في الحقيقة ليست إلاَّ بدعاً ابتدعها بعضُ الصحابة بعد وفاته ، وألزموا الناس بها وحملوهم عليها قهراً ، حتى اعتقد أولئك المساكين أنَّهم من أفعال النبي ﷺ وأقواله.

ولذلك جاءت تلك البدع في أغلبها متناقضة ومتعارضة مع القرآن ، فاضطرَّ علماءهم للتأويل ، والقول بأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذا مرَّة ، وفعل ذاك أخرى ، كقولهم بأذنه صلى مرَّة بالبسملة وأخرى صلى بدون البسملة ، ومرَّة مسح رجليه في الوضوء وأخرى غسلهما ، ومرَّة قبض يديه في الصلاة وأخرى أسدلها ، حتى ذهب البعض منهم للقول فعلى ذلك متعمداً للتخفيف على أمته حتى يختار كل واحد منهم ما يناسبه من العمل.

إنه كذبٌ يرفضه الإسلام الذي بنى عقائده على كلمة التوحيد وتوحيد العبادة حتى في المظهر واللباس ، فلم يسمح للمحرم وقت الحج أن يلبس ما يريد لا شكلاً ولا لوناً ، ولم يسمح للمأموم إلا أن يتبع إمامه في حركاته وسكناته من قيام وركوع وسجود وجلس .

ما كُتبه كذبٌ لأنَّ الأئمة الطاهرين من أهل البيت يرفضون تلك الروايات ، ولا يقبلون بالاختلاف في العبادات شكلاً ومضموناً .

وإذا رجعنا إلى تناقض الأحاديث عند «أهل السنة والجماعة» فهي كثيرة

جدّ تفوق الحصر ، وسوف نعمل على جمعها في كتاب خاصّ إن شاء الله .  
وكالعادة وبإيجاز نذكر هنا بعض الأملئقيينّ للباحث على أيّ أساس بنى « أهل  
السنة والجماعة » مذهبهم وعقيدتهم .

فقد جاء في صحيح مسلم <sup>(١)</sup> ، وفي شرح الموطأ لجلال الدين السيوطي عن أنس بن  
مالك قال : صدّيت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ،  
فلم أسمع أحداً منهم يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم .  
وفي رواية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يجهر بقراءة بسم الله  
الرحمان الرحيم ، قال : وقد روى هذا الحديث عن أنس ، قتادة ، وثابت البناني وغيرهما ،  
وكلّهم أسنده وذكر فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ أنّهم اختلف عليهم في لفظه  
اختلافاً كثيراً ، مضطرباً ومتدافعاً ، فمنهم من يقول فيه : كانوا لا يقرأون بسم الله الرحمن  
الرحيم ، ومنهم من يقول : كانوا لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم ، ومنهم من يقول :  
كانوا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم ، ومنهم من قال : كانوا لا يتركون بسم الله الرحمن  
الرحيم ، ومنهم من قال كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله ربّ العالمين .  
قال وهذا اضطراب لا تقوم معه حجّة لأحد من الفقهاء <sup>(٢)</sup> .  
أمّا إذا أردت معرفة السرّ الحقيقي لهذا التناقض والاضطراب من نفس

---

١ . صحيح مسلم ٢ : ٢ باب حجّة من قال : لا يجهر بالبسملة .

٢ . تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ١ : ١٠٣ . ونحن نقول الحمد لله أن شهد شاهد من أهلها على  
اضطراب الأحاديث عندهم وتناقضها وأكّما اعترف . لا تقوم لأحد من فقهاءهم حجّة ، إمّا الحجّة قائمة مع  
أئمة الهدى الأطهار الذين لم يختلفوا في شيء ( المؤلّف ) .

الراوي ، وهو أنس بن مالك الذي كان يلازم النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم لأذنه حاجبه ،  
فتراه مرّة يروي بأنهم ( رسول الله والخلفاء الثلاثة ) كانوا لا يقرأون بسم الله الرحمن الرحيم ،  
ومرّة بأنهم لا يتكونها!!

إنّما هو الواقع الأليم المؤسف الذي اتبعه أكثر الصحابة في نقل الحديث وروايته ،  
حسبما تقتضيه المصلحة السياسية وحسبما يرضي الأمراء .

فلا شكّ بأذنه روي عدم القراءة لبسم الله الرحمن الرحيم ، عندما عمل بنو أمية  
وحكّامهم على تغيير كلّ سنّة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بن أبي طالب  
يتمسّك بها ويعمل على إحيائها .

فقد قامت سياستهم على مخالفته في كلّ شيء والعمل بضده ، حيث اشتهر . سلام  
الله عليه . بأذنه كان يبالي في الجهر بالبسملة حتى في الصلاة السرية .

وهذا ليس ادّعاءً منّا أو من الشيعة ، فنحن لم نعتمد في كلّ ما كتبنا إلاّ على كتب  
أهل السنّة والجماعة « وتصريحاً بهم .

وقد ذكر الإمام النيسابوري في تفسير غرائب القرآن ، وبعد ذكره للروايات المتناقضة  
عن أنس بن مالك قال : « وفيها تهمة أخرى ، وهي أنّ علياً ( عليه السلام ) كان يبالي في الجهر  
بالتسمية ، ولمّا كان زمن بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيّاً منهم في إبطال آثار عليّ بن  
أبي طالب ، فلعلّه إنّما خاف منهم فلهدأ اضطربت أقواله » (١) .

١ . تفسير غرائب القرآن للنيسابوري بحامش تفسير الطبري ١ : ٧٩ ، تفسير الفخر الرازي ١ : ٢٠٦ .

كما صرح الشيخ أبو زهرة ما يقارب هذا المعنى إذ قال : « لا بد أن يكون للحكم الأموي أثر في اختفاء كثير من آثار علي عليه السلام في القضاء والإفتاء ؛ لأنه ليس من المعقول أن يلعنوا علياً فوق المنابر، وأن يتركوا العلماء يتحدّثون بعلمه ، وينقلون فتاواه وأقواله للناس ، وخصوصاً ما يتصل بأساس الحكم الإسلامي »<sup>(١)</sup>.

والحمد لله الذي أظهر الحقّ على لسان بعض علمائهم ، فاعترفوا بأنّ عليّاً كان يباليغ في الجهر بسم الله الرحمن الرحيم.

ونستنتج بأنّ الذي دعاه . سلام الله عليه . أن يباليغ في الجهر بالتسمية ، هو أنّ الخلفاء سبّوه تركوها إمّا عمداً أو سهواً واقتدى بهم الناس ، فأصبحت سنة متبعة وهي بلا شكّ مبطلّة للصلاة إذا ما تركت عمداً ، وإلاّ لما باليغ الإمام عليّ عليه السلام في الجهر بما حتى في الصلاة السرية.

ثمّ إنّنا نشمّ من روايات أنس بن مالك التزلّف لإرضاء بني أميّة الذين أطروه وأغدقوا عليه الأموال ، وبنوا له القصور لأنّه من المناوئين لعليّ عليه السلام هو الآخر ، ويظهر بغضه لأمر المؤمنين عليه السلام من قصة الطير المشوي عندما قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اللهمّ ائني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي هذا الطير ، فجاء عليّ يستأذن فرده أنس ثلاث مرّات ، ولما عرف النبيّ في المرة الرابعة قال لأنس : « ما حملك على ما فعلت ؟ » قال أنس : رجوت أن

---

١ . الشيخ أبو زهرة في كتاب الإمام الصادق : ٢٨٥ نقلًا عن وضوء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للشهرستاني ١ : ١٩٣ .

يكون واحداً من الأنصار<sup>(١)</sup>.

ويكفي هذا الصحابي أن يسمع النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يدعو ربه بأن يأتيه بأحب الخلق إليه ، ويستجيب الله لدعاء رسوله فيأتيه بعلي عليه السلام ولكن بغضه له ، ويخلفه على الكذب ، فيردّ علياً مدعيّاً بأن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم في حاجة له ، ويتكرر منه الكذب ثلاث مرّات متواليات<sup>(٢)</sup> لم يقبل أن يكون علي عليه السلام أحب الخلق إلى الله بعد رسوله ، ولكن علياً اقتحم الباب في المرّة الرابعة ودخل ، فقال له النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم : « حبسك عني يا علي ؟ » قال : « جئتك فردني أنس ثلاث مرّات » ، قال : « ما حملك على ذلك يا أنس ؟ » قال : يا رسول الله سمعت دعاءك ، فأحببت أن يكون رجلاً من قومي .

والتاريخ بعد ذلك يحدّثنا بأن أنس بقي على بغضه للإمام عليه السلام طيلة

---

١ هذا الحديث معروف بحديث الطير ، وله طرق عديدة ومتكاثرة جداً عن جمع كبير من الصحابة ، منهم علي بن أبي طالب وابن عباس وسفيينة وأبي سعيد الخدري وأنس وغيرهم ، وأخرجه جمع كبير من الحفاظ والمحدثين ! فقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ : ١٣٠ وقال : ( صحيح على شرط الشيخين ) ثم قال : ( وقد رواه عن أنس جماعة لمصحابه زيادة على ثلاثين نفساً ، ثم صحّت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفيينة ) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٢٦ وقال : ( رجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة ) ، كما صحّح الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني في ( أجوبة الحافظ ابن حجر عن أحاديث المصابيح ) المطبوع في آخر كتاب المشكاة ٣ : ١٧١٩ . وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢ : ٥٦٠ ، والترمذي في السنن ٥ : ٣٠٠ ، والبزار في المسند ٩ : ٢٨٧ ، والطبراني في الأوسط ٢ : ٢٠٧ ، وأبو نعيم في ( مسند أبي حنيفة ) ١ : ٢٣٤ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣ : ٣٩٠ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٢٥٢ ، والمناقب للخوارزمي : ١١٥ .

حياته هو الذي استشهده عليّ يوم الرحبة بحديث الغدير ، فكتّم الشهادة ودعا عليه الإمام عليه السلام فلم يقيم من مجلسه إلاّ أبرص ، فكيف لا يصبح أنساً من المناوئين لعلي عليه السلام وهو يبغضه ويتقرّب إلى أعدائه بالبراءة منه .

لكلّ ذلك جاءت روايته في خصوص البسملة تفوح بالولاء لمعاوية بن أبي سفيان إذ يقول : «بليت خلف النبيّ وأبي بكر وعمر وعثمان» ويعني بذلك أنّه ما كان يقبل بالضاوراء عليّ ، وهو بالضبط ما كان يريد معاوية وأتباعه من رفع ذكر الخلفاء الثلاثة ، وطمس ذكر علي عليه السلام وعدم التحدّث باسمه .

وبما أنّه ثبت من طريق أئمة العترة الطاهرة وشيعتهم بأنّ علياً عليه السلام كان يجهر بالبسملة في الفاتحة والسورة التي بعدها ، كما ثبت أيضاً من طريق «أهل السنّة والجماعة» بأنّه كان يبالي في الجهر بالبسملة حتى في الصلاة السرية ، فثبت بذلك أنّها هي السنّة النبويّة الصحيحة ، فمن تركها فقد ترك الواجب وأبطل صلاته لأنّ مخالفة السنّة هو الضلال ، فما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

ولنا بعد هذا عدّة مآخذ على روايات الصحابة التي تخالف سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعدّة أمثلة ذكرنا البعض منها في أبحاث سابقة ، وسنذكر البعض الآخر في أبحاث لاحقة ، والمهم في كلّ ذلك أن نعرف بأنّ «أهل السنّة والجماعة» يقتدون بأقوال وأفعال الصحابة :

أو لا لإيمانهم بأنّ أقوالهم وأفعالهم هي سنّة ملزمة .

ثانياً لا شتباهم في أنّ ما قاله الصحابة وما فعلوه لا يخالف السنّة



النبويّة؛ لأنّ الصحابة كانوا يحكمون بأرائهم وينسبون ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى يتمكّنوا من التأثير في النفوس ويأمّنوا معارضة المعارضين .  
وإذا كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعارض الوحيد الذي حاول بكلّ جهوده فيمّ يخلّفته إرجاع الناس للسنة النبويّة بأقواله وأفعاله وقضائه ، ولكن بدون جدوى لأنهم شغلوه بالحروب الطاحنة ، فلم ينته من حرب إلاّ وأشعلوا له حرباً أخرى ، ولم ينته من حرب الجمل حتى أسعروا حرب صفين ، ولم ينته من صفين حتى أشعلوا حرب النهروان ، ولم ينته منها حتى اغتالوه في محراب الصلاة .  
وجاء مقاليل خلافة وكان همّه الوحيد هو إطفاء نور الله ، فعمل بكلّ جهوده للقضاء على سنة النبيّ التي أحيها الإمامي عدّ عليه السلام ، وأرجع الناس لبدع الخلفاء ، وخصوصاً البدع التي سنّها هو لهم ، وعمل على سبّ عليّ عليه السلام ولعنه حتى لا يذكره ذاكر إلاّ بما هو مشين .

يذكر المدائني أنّ بعض الصحابة جاء إلى معاوية فقال له : «يا أمير المؤمنين ، إنّ عليّاً عليه السلام مات وليس هناك شيء تخافه ، فلو رفعت هذا اللعن عنه؟ فقال معاوية : لا والله حتى يهرم عليه الكبير ويشيب عليه الصغير .» يقول المدائني : فمكثوا على ذلك ( بنو أمية ) دهرًا ، وعلموه إلى صبيانهم في الكتاتيب ، وإلى نسائهم وخدمهم ومواليهم<sup>(١)</sup> .  
وقد نجح معاوية في مخطّطه كبيراً ، إذ أبعد الأمّة الإسلاميّة (إلاّ

---

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ١٥٧ .

القليل منها)ن وليَّها وقائدها الحقيقي ، وجرَّهم إلى معاداته والبراءة منه ، وألبس لهم الباطل بالحقّ ، وجعلهم يعتقدون بأنَّهم هم «أهل السنَّة وأنَّ من والى عليّاً واتَّبعه فهو خارجي وصاحب بدعة.

وإذا كان الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أدراك ، يُلمن فوق المنابر ويتقرَّب إلى الله به ولعنه ، فما بالك بالشيعة الذين اتبعوه ، فقد منعوا عطاءهم ، وحرَّ قوا عليهم ديارهم ، وصلبوه على جذوع لنخل ، ودفنوهم أحياء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إنَّ معاوية في نظري هو حلقة من سلسلة المؤامرة الكبرى وفصل من فصولها ، ولكنَّه نجح أكثر من غيره في طمس الحقائق عليها ظهراً على عقب ، وأرجع الأمَّة إلى الجاهليَّة الأولى في لباس الإسلام.

وتجدد الإشارة بأزَّه كان أدهى ممَّن سبقه من الخلفاء ، فكان ممثلاً بارعاً يجيد التمثيل ، فيبكي في بعض الأحيان حتى يؤثِّر في الحاضرين ، فيعتقدون أنَّه من الزهاد العباد المخلصين ، ويقسو ويتجبرّ أحياناً أخرى حتى يخيل إلى الحاضرين أنَّه من أكبر الملحددين ، ويظنّ البدوي بأزَّه رسول الله!

ولابدَّ لإتمام البحث أن نعرف من خلال رسالة محمد بن أبي بكر التي وجهها إليه وردَّه عليها مدى مكره ودهائه ، كما سنعرف من خلال الرسالتين حقائق لا غنى للباحثين من الوقوف عليها.

## كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر :

سلام على أهل طاعة الله ، ممن هو سلم لأهل ولاية الله ، أما بعد :

فإن الله بجلاله وعظمته ، وسلطانه وقدرته ، خلق خلقه بلا عبث منه ولا ضعف في قوته ، ولا حاجة إلى خلقهم ، لكنه خلقهم عبداً وجعل منهم غوياً ورشيداً ، وشقيماً وسعيداً ، ثم اختلى علم فاصطفى وانتخب منهم محمد صلي الله عليه وآله وسلم ، فاخصه برسالته ، واختاره لوحيه ، وائتمنه على أمره ، وبعثه رسولا ومبشراً ونذيراً ، مصداً لما بين يديه من الكتب ، ودليلاً على الشرائع ، فدعا إلى سبيل أمره بالحكمة والموعظة الحسنة .

فكان أوّل من جأب وأتاب وأمن وصدق وأسلم وسلم ، أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام بدهقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم ، ووقاه بنفسه كل هول ، وولاه بنفسه في كل خوف ، وحارب حربه وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في ساعات الأزل ومقامات الروع ، حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده ، ولا مقارب له في فعله .

وقد رأيتك تساميه ، وأنت أنت ، وهو هو السابق المبرز في كل خير ، أوّل الناس إسلاماً ، وأصدق الناس نيّة ، وأفضل الناس ذريّة ، وخير الناس زوجة ، وأفضل الناس ابن عم ، أخوه الشاري لنفسه يوم مؤتة ، وعمه سيّد الشهداء

يوم أحد ، وأبوه الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن حوزته ، وأنت اللعين ابن اللعين ، لم تنزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل ، وتجهدان في إطفاء نور الله ، تجمعان على ذلك الجموع ، وتبدلان فيه المال ، وتؤلبان عليه القبائل .

على هذا مات أبوك ، وعلى ذلك خلفته ، والشاهد عليك بذلك من تدني ، ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ، ورؤساء النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والشاهد لعلّي مع فضله المبين وسابقته القديمة أنصاره الذين معه الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ، ففضّلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار ، فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله بأسيا فهم ، ويهرقون دماءهم دونه ، يرون الحق في اتباعه والشقاء في خلافه .

يفك . يا لك الويل . تعدل نفسك بعلي ، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو ولده ، وأوّل الناس له اتباعاً وأقربهم به عهداً ، يخبره بسرّه ، ويطلعه على أمره ، وأنت عدوّه وابن عدوه؟!

فتمتّع في دنياك ما استطعت بباطلك ، وليمدك ابن العاص في غوايتك ، فكأن أجلك قد انقضى ، وكيدك قد وهى ، وسوف يتبين لك لمن تكون العاقبة العليا! واعلم أنّك إنّما تكايد ربّك الذي قد أمنت كيده ، وآيست من روحه ، وهو لك بالمرصاد ، وأنت منه في غرور . والسلام على من اتبع الهدى <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

١ . مروج الذهب للمسعودي ٣ : ١١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ١٨٨ ، أنساب الأشراف للبلاذري : ٣٩٣ .

وهذه الرسالة التي كتبها محمد بن أبي بكر فيها حقائق دامغة لكل باحث عن الحقيقة  
صنفه معاوية بأذنه ضالّ مضلّ ، وأذنه لعين ابن لعين ، وأذنه يعمل كل ما في وسعه  
لإطفاء نور الله ، ويبدل الأموال لتحريف الدين ، ويبغي لدين الله الغوائل أفوه عدو الله  
ولرسوله ، ويعمل بالباطل بإعانة عمرو بن العاص .

كما وأنّ الرسالة تكشف عن فضائل ومزايا علي بن أبي طالب عليه السلام التي لم  
يسبقه إليها سابق ، ولا يلحقه إليها لاحق .

والحق أنّ لعلي بن أبي طالب عليه السلام الفضائل والمزايا أكثر مما عدّه محمد بن  
بن أبي بكر بكثير ، ولكنّ الذي يهمّنا في هذا الباب هو ردّ معاوية بن أبي سفيان على هذه  
الرسالة ، لتعرف أيّها الباحث عن الحقيقة خفايا ودسائس التاريخ ، وتكتشف من خلالها  
خيوط المؤامرة التي أبعدت الخلافة عن صاحبها الشرعي ، وتسببت في انحراف الأمة ، فإليك  
الردّ :



## ردّ معاوية على محمد بن أبي بكر

من معاوية بصخر إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر.

سلام على أهل طاعة الله.

أما بعد :

فقد أتاني كتابك ، تذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه ، وما أصفى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مع كلام كثير ألّفته ووضعت له لرأيك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف .

ذكرك فيه فضل ابن أبي طالب ، وقديم سوابقه وقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته له ومواساته إياه في كلّ هول وخوف ، فكان لججاجك عليّ وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك ، فأحمد رباً صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك .

فقد كنّا وأبوك معنا في حياة نبينا نعرفقّ ابن أبي طالب لازماً لنا ، وفضله مبرزاً لنا ، عظيمٌ لا اختار الله لنبيةٍ له . عليه الصلاة والسلام . ما عنده ، وأتمّ له ما وعده ، وأظهر دعوته ، وأفلح حجّته ، وقبضه الله إليه . صلوات الله عليك أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه حقّه وخالفه على أمره ، على ذلك اتفقا واتسقا .

ثمّ إنّهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما ، فهما به الهموم ، وأرادا به العظيم ، ثمّ إنّّه بايعهما وسلم لهما ، وأقاما لا يشركانه في أمرهما ،

ولا يطلعانه على سرّهما ، حتى قبضهما الله ، وانقضى أمرهما ، ثمّ قام ثالثهما عثمان فهدي بهديهما وسار بسيرتهما ، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقصي من أهل المعاصي ، فطلبتما له الغوائل حتى بلغتما فيه مناكما .

فخذ حذرک يا بن أبي بکر ، فستری وبال أمرک ، وقس شبرک بفترک تقصر عن أن توازي أو تساوي من یزن الجبال حلمه<sup>ه</sup> ، ولا تلین علی قسر قناته ، ولا یدرک ذو مدى أناته . أبوک مهّد له مهاده ، وبنی ملکه وشاده ، فإن یک ما نحن فيه صواباً فأبوک أوله ، وإن یکن جوراً فأبوک استبدّ به ونحن شرکاؤه ، فبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا ، ولولا ما فعل أبوک من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ، ولسلّمنا إليه ، ولكننا رأينا أباک فعل ذلك به من قلبه فاحتدينا مثاله ، واقتدينا بفعاله ، فعبّ أباک بما بدالك أو دع ، والسلام علی من أناب ورجع من غوايته وتاب<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

ونستنتج من هذا الردّ بأنّ معاوية لا ینکر فضائل علی بن أبي طالب ومزایاه ، ولكنّه تجرّأ علیه احتذاءً بأبي بکر وعمر ، ولولاهما استصغر شأن علیّ عليه السلام ، ولا تقدّم علیه أحد من الناس ، كما یرتف معاوية بأنّ أبابکر هو الذي مهّد لبني أميّة ، وهو الذي بنی ملکهم وشاده .

ونفهم من هذه الرسالة بأنّ معاوية لم یقتدِ برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، ولم یهتدِ بهديه ، عندما اعترف بأنّ عثمان هدی بهدي أبي بکر وعمر وسار بسيرتهما .

---

١ . مروج الذهب للمسعودي ٣ : ١٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ١٨٩ ، أنساب الأشراف : ٣٩٦ .



وبذلك يتبين لنا بوضوح بأنهم جميعاً تركوا سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
واقترأ بعضهم بعضاً بعض ، كما أن معاوية لم ينكر بأذنه من الضالين الذين يعملون  
بالباطل ، وأنه لعين ابن لعين على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم .  
ولتعميم الفائدة لا بأس بذكر الرسالة التي ردَّ بها يزيد بن معاوية على ابن عمر ، وهي  
على اختصارها ترمي نفس المرمى .

فقد أخرج البلاذري في تاريخه قال :

لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، كتب عبد الله بن عمر رسالة  
إلى يزيد بن معاوية جاء فيها :

أمّا بعد ، فقد عظمت الرزية ، وجلّت المصيبة ، وحدث في الإسلام حدث عظيم ،  
ولا يوم كيوم قتل الحسين .

فكتب إليه يزيد :

أمّا بعد ، يا أحمق ، فإنّا جئنا إلى بيوت منجدة ، وفرش ممهدة ، ووسائل منضدة ،  
فقاتلنا فيها الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا ، وإن كان الحقّ لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ  
هذا ، واستأثر بالحقّ عليه أهله (١) .

\* \* \*

وفي ردّ معاوية على ابن أبي بكر ، كما في ردّ يزيد على ابن عمر ، نجد نفس المنطق  
ونفس الاحتجاج ، وهو لعمرى أمر ضروري يقرّ هـ الوجدان يبوركه كلّ عاقل ، ولا يحتاج في  
الحقيقة إلى شهادة معاوية وابنه يزيد .

فلولا استبداد أبي بكر وعمر على علي ، لما وقع ما وقع في الأمّة

---

١ . بحار الأنوار ٤٥ : ٣٢٨ عن البلاذري .

الإسلامية ، ولو تمكّن علي من الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكم المسلمين ، لتواصلت خلافته إلى سنة أربعين للهجرة أعني ثلاثون عاماً بعد النبي <sup>(١)</sup> ، وهي مدّة كافية لإرساء قواعد الإسلام بكلّ أصوله وفروعه ، ولتمكّن عليه السلام من تطبيق كتاب الله وسنة رسوله بدون تحريف ولا تأويل.

ولو وليها بعد وفاته سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسن والإمام الحسين ، وأولادهم المعصومين بقية الأئمة عليهم السلام ، لتواصلت خلافة الراشدين ثلاثة قرون ، ولم يكن بعدها للكافرين والمنافقين والملحدّين تأثير ولا وجود ، ولكانت الأرض غير الأرض والعباد غير العباد ، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

يبقى هناك دائماً اعتراض من بعض «أهل السنة والجماعة» على هذا الاحتمال

وذلك من وجهين :

الأوّل إنهم يقولون بأنّ ما وقع هو الذي اختاره الله وأراده ، ولو أراد الله أن يقود المسلمين عليّ والأئمة من ولده عليهم السلام كان ذلك ، وهم يردّون دائماً «الخير فيما اختاره الله» .

الثاني : إنهم يقولون أنّ عليّ الخلافة مباشرة بعد النبي <sup>(٢)</sup> ، وأعقبه الحسن والحسين لأصبحت الخلافة وراثية يرثها الأبناء على الأبناء وهذا لا يقرّه الإسلام الذي ترك الأمر شورى بين الناس.

وإجابة على ذلك ولفظ الالتباس نقول :

أوّلًا : ليس هناك دليل واحد على أنّ ما وقع هو الذي اختاره الله وأراده ،

---

١ لأنّ أبا بكر وعثمان توفّوا في حياة الإمام عليّ (المؤلف).

بل الألفة على عكسه ثابتة في الكتاب والسنة ، فمن الكتاب مثلاً قوله تعالى: (لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْسِبُونَ) (١).

لَوْ أَنَّهُمْ أَقْبَلُوا الْقَوْلَ الَّذِي تَقُولُ (لِإِنْجِيلٍ) وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَجِيمٍ لَأَكْمَلُوا تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْ هَهُنَا فَمَنْ هُمْ فَمَنْ هُمْ مُتَمِّدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢).

لِ اللَّهِ وَكَانَ قَوْلُهُ كَمَلٍ فَلَا يَشْفَعُ لَكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَكَمَا أَنَّ اللَّهَ شَهِدَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣).

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَقُولَهُ قَوْلًا (مِثْلَ) يَغَيِّرُ وَأَمَّا بَأْسَافِهِمْ (٤).

ل وكهذه الآيات البيِّنات تفيد بأنَّ الانحراف سواء كان على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الأمم ، هو من عند أنفسهم وليس من عند الله.

ومن السنة النبويَّة مثلاً : قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : «تركتم فيكم كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً» ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» ، وقوله : «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» وكلَّ هذه الأحاديث الشريفية تفيد بأنَّ ضلالة الأمة كانت بسبب انحراف الأمة ، وعدم قبولها لما اختاره الله لها.

ثانياً : هب إنَّ الخلافة الإسلاميَّة كانت بالوراثة ، فليست هي الوراثة التي

١ . الأعراف : ٩٦ .

٢ . المائدة : ٦٦ .

٣ . النساء : ١٤٧ .

٤ . الرعد : ١١ .

يفهمونها بأن يستبد الحاكم على رعيته ، فيولي عليهم ابنه قبل وفاته ويسميه ولي العهد ، ولو كان الوالد والولد فاسقين ، بل هي وراثة إلهية من اختيار رب العالمين الذي لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل ، والتي تخص نخبة صالحة اصطفها الله وأورثها الكتاب والحكمة **جَعَلْنَا لَهُمْ أَتْلُكَ نَدِيًّا لِلْهَادِلِ وَأُتْمَةً بَاءً فَقْرَانَا: (وَأَوْ حَرِيَةً نَمًا إِلَيْهِمْ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ تِ الْمَصَالِحِ كَذَوَاتٍ أَوْ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ) (١).**

مع أن قولهم بأن الإسلام لا يقرّ الوراثة وإنما ترك الأمر شورى ، هو مغالطة لا يقرّها الواقف التاريخ ، فقد وقعوا بالضبط في النظام الوارثي الممقوت ، ولم يتولّ على الأمة بعد علي عليه السلام إلا الظالمين الغاصبين الذين أورثوها لأبنائهم الفسقة رغم أنف الأمة . فأيهما الأفضل أن يتوارثها الفساق الذين يحكمون بأهوائهم ولا يخضعون إلا لشهواتهم؟ أو يتوارثها الأئمة الطاهرين الذين اصطفاهم الله وأذهب عنهم الرجس ، وأورثهم علم الكتاب ليحكموا بين الناس بالحق ، ويهدوهم سواء السبيل ، ويدخلوهم جنات النعيم ، من باب **وَقَوْلِي لِلَّهِ (مَلِيْمَةً أَنْ دَاوُدَ ) (٢)؟**

وما أظنّ العاقل يختار إلا الثاني إن كان من المسلمين! وما دمنا الآن نقول بالأمر الواقع ولا يفيدنا التحسّر على ما فات ، فلنعد إلى الموضوع فنقول :

١. الأنبياء : ٧٣ .

٢. النمل : ١٦ .

ولمّا دفع أبو بكر وعمر أمير المؤمنين عن منصبه في الخلافة وتقمصاها ، وصغراً بذلك شأن عليّ وفاطمة وأهل البيت عليهم السلام وأهانوهم ، عند ذلك سهل الأمر على معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان وأضربهم أن يفعلوا ما فعلوه .

ولمّا أمّهما مهّدا لمعاوية ، ومكّنا له في البلاد حتى بقي والياً في الشام وحدها أكثر من عشرين عاماً ولم يعزل أبداً ، ونال معاوية هيبة ، وأوطأ رقاب الناس حتى دانوا له بكلّ ما يريد ، ثمّ جعل الخلافة لابنه من بعده الذي وجد . كما صرّح بنفسه . بيوتاً منجدة ، وفشاً ممهدة ، ووسائل منضدة ، فمن الطبيعي أن يقاتل من أجلها ، وأن يقتل رجحانة النبيّ ولا يبالي ، فقد بغض أهل البيت في حليب أمّ ه ميسون ، وترعرع في حجر أبيه على سبهم ولعنهم ، فلا غرابة أن يصدر منه الذي صدر أو أكثر من ذلك .

وقد اعترف بعض الشعراء بهذه الحقيقة إذ يقول :

لولا حدود صوارم أمضى مضاربها الخليفة  
لنشرت من أسرار آل جد جملاً ظريفه  
وأريتكم أن الحسين أصيب يوم السقيفة  
ويفهم الباحث المتتبع بأنّ دولة بني أمية كلّها قامت بفضل أبي بكر وعمر ، وكذلك دولة بني العباس وغيرها من الدول ، لذلك نجد هؤلاء قد بذلوا كلّ ما في وسعهم للتنويه بأبي بكر وعمر ، وخلق الفضائل لهم وإثبات أحقيتهم في الخلافة ، لأنهم أدركوا بأنّ شرعيّتهم في الخلافة لا تتمّ إلاّ بتصحيح خلافتهم والقول بعدالتهما .

وفي المقابل نراهم جميعاً فعلوا بأهل البيت الأفاعيل لا لشيء إلا لأتھم أصحاب الخلفة الشرعية ، وهم وحدهم الذين يهددون كياتھم ودولتھم . وهنديھي عند العقلاء الذين عرفوا الحق ، وأنت ترى إلى يومنا هذا أن بعض الدول الإسلامية يحكمها ملوك ليس لهم من الفضل أو الفضيلة شيء ، سوى أنھم أولاد ملوك وسلاطين وأمرآء ، كميذا أميراً لأن والده معاوية كان ملكاً وملك الأمة بالقوة والقهر .

فلا يعقل أن يجب ملوك السعودية وأمرآؤها أهل البيت ومن تشييع لهم . كما لا يعقل أن يبغض ملوك السعودية وأمرآؤھم معاوية ويزيد ، وما سن لهم دستور ولاية العهد غيرھما ، وبدستور معاوية وكيلايد أمرآء بني أمية وبنو العباس يستمد الملوك المعاصرون شرعيّتهم وبقاءھم .

ومن هنا أيضاً جاء تقديس الخلفاء الثلاثة ، وتفضيلھم والقول بعدالتهم والدفاع عنھم ، وعدم السماح بنقدھم أو التكلم فيھم لأنھم أساس كل الحكومات التي وجدت وستوجد من يوم السقيفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ويفهم على هذا الأساس أيضاً لماذا اختاروا لأنفسهم اسم «أهل السنة والجماعة» ، ولغيرهم اسم الروافض أو الزنادق لأن علياً وأهل بيته عليهم السلام وشيعته رفضوا خلافتهم ولم يبايعوھم ، واحتجوا عليهم في كل مناسبة ، فعمل الحكام على انتقاصهم ، وتصغير شأنهم وتحقيرهم ، وسبهم ولعنهم ، وقتلهم وتشريدھم .

وإذا لقي أهل البيت . الذين تعلق أجر الرسالة في القرآن بمودّتهم . هذه

الإهانة وهذا التقتيل ، فلا غرابة أن يلاقي شيعتهم ومن والاهم واهتدى بمهديهم كلَّ تنكيل وتوهين ، وتحقير وتكفير ، ويصبح المحقَّ هو المنبوذ المعادي المتروك ، ويصبح المبطل هو القدوة والسيّد المحترم الذي تجب طاعته.

فالذي والى عليّاً وشايعه هو صاحب بدعة وفتنة ، والذي والى معاوية وشايعه هو صاحب سنة وجماعة.

والحمد لله الذي وهبنا من العقل ما نميّز به الحقَّ من الباطل ، والنور من الظلمات ، والأبيض من الأسود ، إنَّ ربِّيَّ على صراط مستقيم.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرَ لَوْلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا اللَّيْلُ لَأَنَّ الْأَنْوَارَ وَلَا الْخُرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمِمَّا سَنَّعَ مَن فِي الْقُبُورِ (١).

صدق الله العلي العظيم





## الصحابة عند شيعة أهل البيت

إذا وبحثنا موضوع الصحابة بتجرّد وبدون عواطف ، نجد أنّ الشيعة أنزلوهم بمنزل القرآن والسنة النبوية وما أوجبه العقل ، فلم يكفّرهم بمجموعهم كما فعل الغلاة ، ولم يقولوا بعدائهم جميعاً كما فعل «أهل السنة والجماعة» .

يقول الإمام شرف الدين الموسوي في هذا الموضوع : «إنّ من وقف على رأينا في الصحابة غلّته أوسط الآراء ، إذ لم نفرط فيه تفريط الغلاة الذين كفّروهم جميعاً ، ولا أفرط إفراط الجمهور الذين وثّقوهم جميعاً ، فإنّ الكاملية ومن كان في الغلو على شاكلتهم قالوا بكفر الصحابة كافّة ، وقال «أهل السبعة» كلّ فرد ممّن سمع النبيّ أو رآه من المسلمين مطلقاً ، واحتجوا بحديث كلّ من دبّ أو درج منهم أجمعين أكتعين» .

أمّا نحن وكمانت الصحبة بمجرّد ما عندنا فضيلة جلييلة ، لكنّها بما هي من حيث هي غير عاصمة ، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول وهم عظاماؤهم وعلماءهم ، وفيهم البغاة ، وفيهم أهل الجرائم من المنافقين ، وفيهم مجهول الحال ، فنحن نحتجّ بعدولهم ، ونتولاهم في الدنيا والآخرة .

أما البغاة على الوصي وأخي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سائر أهل الجرائم ، كابن هند ، وابن النابغة ، وابن الزرقاء ، وابن عقبة ، وابن أرطاة وأمثالهم ، فلا كرامة لهم ولا وزن لحديثهم ، ومجهول الحال نتوقّف فيه حتى نتبين أمره .

هذا رأينا في حملة الحديث لصحابة ، والكتاب والسنة هما بيِّنَتنا على هذا الرأي ، كما هو مفصَّل في مظانِّه من أصول الفقه ، لكنَّ الجمهور بالغوا في تقديس كلِّ من يسمُّونه حابيطه حتى خرجوا عن الاعتدال ، فاحتجَّوا بالغثِّ منهم والسمين ، واقتدوا بكلِّ مسلم سمع من النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رآه اقتداءً أعمى ، وأنكروا على من يخالفهم في هذا الغلو ، وخرجوا في الإنكار على كلِّ الحدود .

وما أشدَّ إنكارهم علينا حين يروننا نردُّ حديث كثير من الصحابة مصرِّحين بجرحهم ، أو بكونهم مجهولي الحال ، عملاً بالواجب الشرعي في تمحيص الحقائق الدينية ، والبحث عن طلحيح من الآثار النبويَّة .

وبهذا ظنَّوا الظنون ، فاتهمونا بما اتهمونا رجماً بالغيب ، وتهافتاً على الجهل ، ولو ثابت إليهم أحلامهم ، ورجعوا إلى قواعد العلم ؛ لعلموا أنَّ أصالة العدالة في الصحابة ممَّا لا دليل عليها ، ولو تدبَّروا القرآن الحكيم لوجدوه مشحوناً بذكر المنافقين منهم ، وحسبك منه سورة التوبة والأحزاب ... » <sup>(١)</sup> إنتهى كلام شرف الدين .

ويقول الدكتور حامد حفني داود ، أستاذ كرسي الأدب العربي ، ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس بالقاهرة أمهَّ « الشيعية فيرون أنَّ الصحابة كغيرهم تماماً ، لا فرق بينهم وبين من جاء بعدهم من المسلمين إلى يوم القيامة ، وذلك من حيث خضوعهم لميزان واحد هو ميزان العدالة الذي توزن به أفعال الصحابة ، كما توزن به أفعال من جاء بعدهم من الأجيال ،

---

١ . أجوبة مسائل جار الله : ١٤ .

وأنَّ الصحبة لا تُعطي لصاحبها منقبة إلاَّ إذا كان أهلاً لهذه المنقبة ، وكان لديه الاستعداد للقيام برسالة صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنَّ منهم المعصومين كالأئمة الذين نعموا بصحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كعلي وابنيه عليهم السلام .  
ومنهم العدول ، وهم الذين أحسنوا الصحبة لعلي بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى .

ومنهم المجتهد المصيب ، ومنهم المجتهد المخطئ ، ومنهم الفاسق ، ومنهم الزنديق وهو أقبح من الفاسق وأشدَّ نكالا ، ويدخل في دائرة الزنديق المنافقون والذين يعبدون الله على حرف، كما أنَّ منهم الكفَّار ، وهم الذين لم يتوبوا من نفاقهم والذين ارتدَّوا بعد الإسلام .  
ومعنى هذا أنَّ الشيعة . وهم شطر عظيم من أهل القبلة . يضعون جميع المسلمين في ميزان واحداً، يفرِّقون بين صحابي وتابعي ومتأخِّر ، وأنَّ الصحبة في ذاتها ليست حصانة يتحصَّن بها من درجة الاعتقاد .

وعلى هذا الأساس المتين أباحوا لأنفسهم . اجتهاداً . نقد الصحابة ، والبحث في درجة عدالتهم، كما أباحوا لأنفسهم الطعن في نفر من الصحابة أخذوا بشروط الصحبة ، وحادوا عن محبة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

كيف لا ، وقد قال الرسول الأعظم « تارك فيكم ما إن تمسَّ بكم بهما لن تضلُّوا ؛ كتاب الله عزَّ وجلَّ أهل بيتي ، وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما » .

وعلى أساس من هذا الحديث ونحوه يرون أنَّ كثيراً من الصحابة خالفوا هذا الحديث باضطهادهم لآل محمد ، ولعنهم لبعض أفراد هذه العترة ،

ومن ثمّ فكيف يستقيم لهؤلاء المخالفين شرف الصحبة ، وكيف يوسموا بسمّة العدالة؟! ذلك هو خلاصة رأي الشيعة في نفي صفة العدالة عن بعض الصحابة ، وتلك هي الأسباب العلميّة الواقعيّة التي بنوا عليها حججهم .»

هذا ويعترف الدكتور حامد حفني داود في موضع آخر بأنّ نقد الصحابة وتجريحهم ليس هو بدعاً من الشيعة وحدهم ، إذ يقول نوقهيدماً تعرّض لها المعتزلة فيما تعرّضوا له من مسائل العقليديكتفوا في ما تعرّضوا له بعامة الصحابة بل تعرّضوا للخلفاء أنفسهم ، وكان لهم في ذلك خصوم ومؤيّدون.

وقد كان موضوع نقد الصحابة قاصراً في القرون الأولى على الراسخين في العلم ، وبخاصة علماء المعتزلة ، وسبقهم في هذا الاتجاه رؤوس الشيعة وزعماءهم المتعصبين لآل محمد .د.

وسبق أن أشرت في غير هذا الموضوع أنّ علماء الكلام وشيوخ المعتزلة كانوا عالة على زعماء الشيعة منذ القرن الهجري الأوّل وعليه فقضيّة نقد الصحابة إنّما هي وليدة التشييع لآل محمد .ولكنّها كانت وليدة التشييع لا لذات التشييع بل ، لأنّ المتشييعين لآل محمد عرفوا بتبحرهم في علوم العقائد بسبب ما تحلوا من موارد أئمة آل البيت ، وهم المصدر الأصيل والمعين الفياض الذي نهلت منه الثقافات الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى اليوم»<sup>(١)</sup>.

---

١ . كتاب الصحابة في نظر الشيعة الإمامية لأسد حيدر ، تقديم الدكتور حامد حفني : ٧ وما بعدها.

انتهى كلام الدكتور حامد داود.

وأنا أعتقد بأنّ الباحث عن الحقيقة لابدّ له من فتح باب النقد والتجريح ، وإلاّ سيبقى محبوباً عنها ، بالضبط «كأهل السنّة والجماعة» الذين بالغوا في القول بعدالة الصحابة وعدم البحث في أحوالهم ، فبقوا بعيدين عن الحقّ إلى يومنا هذا.



## الصحابة عند «أهل السنة والجماعة»

أمّا «أهل السنة والجماعة» فقد بالغوا في تنزيه الصحابة ، والقول بعدالتهم جميعاً بدون استثناء ، وخرجوا بذلك على حدود العقل والنقل عندما أنكروا على من ينتقد أحداً منهم، أو يقول بعدم عدالته فضلاً عن تفسيرهم ، وإليك طرفاً من أقوالهم لتعرف بـُعدهم عن مفاهيم القرآن ، وما ثبت في السنة النبوية الصحيحة ، وما أثبتته العقل والوجدان :

هذا الإمام النووي يقول في شرح صحيح مسلم : «إنّ الصحابة - ﷺ - كلهم هم صفوة الناس وسادات الأمة ، وأفضل ممّن بعدهم ، وكلّهم عدول قذوة لا نخالة فيهم ، وإنّما جاء التخليط ممّن بعدهم ، وفيمن بعدهم كانت النخالة» (١).

وهذا يحيى بن معين يقول : «كلّ من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مال لا يكتب عنه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (٢).

وهذا الذهبي يقول : «من الكبائر سبُّ أحد من الصحابة ، فمن طعن فيهم أو سبَّهم ، فقد خرج من الدين ومرق من ملّة المسلمين» (٣).

١ . شرح النووي على مسلم ١٢ : ٢١٦ .

٢ . تهذيب التهذيب ١ : ٤٤٧ ، تاريخ بغداد ٧ : ١٤٥ .

٣ . الكبائر للذهبي : ٢٣٦ - ٢٣٧ ( الكبيرة السبعون في سب الصحابة ) .

وسئل القاضي أبو يعلى عمَّن شتم أبا بكر؟ فقال : كافر ، قيل : فيصلّى عليه؟ قال : لا ، فقيل : كيف يصنع به وهو يشهد أن لا إله إلا الله؟ قال لا: تمسّوه بأيديكم ، ادفعوه بالحشب حتى تواروه في حفرتة (١).

ويقول الإمام أحمد بن حنبل جريحاً «الأُمَّة بعد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ، وعمر بعد أبي بكر ، وعثمان بعد عمر ، وعليّ بعد عثمان ، وهم خلفاء راشدون مهديّون ، ثمّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس ، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص ، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه ، بل يعاقبه ويستتبيه ، فإن تاب قبل منه ، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلّده في الحبس حتى يموت أو يُرَاجع» (٢).

وقال الشيخ علاء الدين الطرابلسي الحنفي مرّ «شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علياً أو معاوية أو عمرو بن العاص ، فإن قال : كانوا على ضلال وكفر قُتِل ، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكّل نكالاً شديداً» (٣).

وينقل الدكتور حامد حفني داود أقوال «أهل السنّة والجماعة» باختصار ، فيقول : يرهى أهل السنّة أنّ الصحابة كلّهم عدول ، وأنهم جميعاً مشتركون في العدالة وإن اختلفوا في درجاتها ، وأنّ من كفر صحابياً فهو كافر ، ومن

١. الصارم المسلول : ٥٧٠.

٢. راجع الغدير ١٠ : ٢٦٨.

٣. معين الحكّام فيما يتردّد بين الخصمين من الأحكام : ٢٢٨ ، عنه الغدير ١٠ : ٢٩٨.



فسقفه فهو فاسق ، وأن من طعن في صحابي فكأتم ما طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ويخرجها بذة أهل السنة أيضاً أنه يجوز الخوض في ما جرى بين علي (عليه السلام) ومعاوية من أحداث التاريخ .

وأن من الصحابة من اجتهد وأصاب وهو علي ومن نحاه ، وأن منهم من اجتهد وأخطأ مثل معاوية وعائشة (عليها السلام) ومن نحاهم ، وأنه ينبغي . في نظر أهل السنة . الوقوف والإمساك عند هذا الحكم دون التعرض للمثالب . ونهوا عن سب معاوية باعتباره صحابياً ، وشدوا النكير على من سب عائشة باعتبارها أم المؤمنين الثانية بعد خديجة ، وباعتبارها حب رسول الله . وما زاد على ذلك فينبغي ترك الخوض فيه ، وإرجاء أمره إلى الله سبحانه ، وفي ذلك يقول الحسن البصري وسعيد بن المسيب : تلك أمور طهر الله منها أيدينا وسيوفنا فلنطهر منها ألسنتنا .»

هذه خلاصة آراء أهل السنة في عدالة الصحابة ، وفي ما ينبغي أن نقف منهم «<sup>(١)</sup>» . انتهى كلامه .

وإذا أورد الباحث أن يتوسّع في معرفة الصحابة ومَن المقصودون بهذا المصطلح على رأي «أهل السنة والجماعة» فسيذكر بأنهم يعطون هذا الوسام الشرقي لكل من رأى النبي !

١ . الصحابة في نظر الشيعة الإمامية لأسد حيدر ، تقديم حامد حفني : ٨ - ٩ .

يقول البخاري في صحيحه : « من صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو  
رآه من المسلمين فهو من أصحابه »<sup>(١)</sup>.

ويقول أحمد بن حنبل : « أفضل الناس بعد صحابة الرسول من البدرين كل من  
صحبه سنة أو شهراً أو يوماً ، أو رآه ، وله من الصحبة على قدر ما صحبه »<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن حجر في كتاب « الإصابة في تمييز الصحابة » « كل من روى عن النبي  
حدِيثاً كلمة ، أو رآه وهو مؤمن به فهو من الصحابة ، ومن لقي النبي مؤمناً به ومات  
على الإسلام ، طالت مجالسته معه أو قصرت ، روى عنه أو لم يرو ، غزا أو لم يغز ، من رآه  
ولم يجالسه ومن لم يره لعارض »<sup>(٣)</sup>.

والأغلبية الساحقة من « أهل السنة والجماعة » يرون هذا الرأي مويعدون من  
الصحابة كل من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لد في حياته وإن لم يدرك ولم يعقل  
وليس أدل على ذلك من عددهم محمد بن أبي بكر من الصحابة وقد توفي رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن أبي بكر من العمر ثلاثة أشهر فقط.  
ولذلك نرى ابن سعد يقسم الصحابة إلى خمس طبقات في كتابه المشهور بطبقات  
ابن سعد.

وهذا الحاكم النيسابوري صاحب كتاب « المستدرک » يجعلهم اثنتي عشرة طبقة

كالآتي :

- 
- ١ . صحيح البخاري ٤ : ٨٨ كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الباب الأول .
  - ٢ . الكفاية للخطيب البغدادي : ٦٩ .
  - ٣ . الإصابة لابن حجر ١ : ١٥٨ .

الطبقة الأولى : هم الذين أسلموا بمكة قبل الهجرة كالخلفاء الراشدين.  
الطبقة الثانية : هم الذين حضروا دار الندوة.  
الطبقة الثالثة : هم الذين هاجروا إلى الحبشة.  
الطبقة الرابعة : هم الذين حضروا العقبة الأولى.  
الطبقة الخامسة : هم الذين حضروا العقبة الثانية.  
الطبقة السادسة : هم الذين هاجروا للمدينة بعد هجرة الرسول إليها.  
الطبقة السابعة هم الذين شهدوا بدرًا .  
الطبقة الثامنة : هم الذين هاجروا بعد بدر وقبل الحديبية.  
الطبقة التاسعة : هم الذين شهدوا بيعة الرضوان.  
الطبقة العاشرة : هم الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل فتح مكة ، أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم.  
الطبقة الحادية عنهم بالذين سمّاهم النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم بالطلاق.  
الطلقة الثانية عشرهم صبيان وأطفال الصحابة الذين ولدوا في حياة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ثمثال محمد ﷺ بن أبي بكر.  
«فأهل السنة والجماعة» متفقون على عدالة الصحابة أجمعين ، والمذاهب الأربعة يقبلون رواياتهم بدون تردد ، ولا يسمحون بنقدها ولا الطعن فيها.  
وناهيك أن رجال الجرح والتعديل الذين أخذوا على أنفسهم نقد المحدثين والرواة لفرز الأحاديث وتنقيتها ، ولكنهم إذا وصلوا إلى الصحابي مهما كانت طبقتهم ومهما كان عمره عند وفاة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، فهم يتوقفون عند

ذلك ولا يطعنون بروايته ، مهما أُثير حولها من شبهات ومهما تعارضت مع العقل والنقل ، ويقولون بأنّ الصحابة لا يخضعون للنقد والتجريح وكلّهم عدول!

وهذا لعمرى تكلف ظاهر ينفر منه العقل ، ويشمئز منه الطبع ولا يقرّ به العلم ، ولا أعتقد بأنّ المثقّفين من الشباب يقبلون هذه البدع المضحكة.

ولست أدري ولا أحد يدري من أين استمدّ «أهل السنّة والجماعة» هذه الأفكار الغريبة عن روح الإسلام الذي قام على الدليل العلمي والحجّة البالغة ، وليتني أعلم ، وليت واحداً منهم يقنعني بدليل واحد من كتاب أو سنّة أو منطق على عدالة الصحابة المزعومة!

ولكنّا بحمد الله عرفنا اللغز من تلك الآراء المزيفة ، وسنشرحها في الفصل القادم ، فعلى الباحثين أن يكتشفوا بدورهم بعض الأسرار التي مازالت تنتظر الجرأة والشجاعة.

## فصل الخطاب في تقييم الأصحاب

لا شك أن الصحابة بشر غير معصومين عن الخطأ ، وهم كسائر الناس العاديين يجب عليهم ما يجب على كل النواحيق ، لهم ما يحق لكل الناس ، وإنما لهم فضل الصحبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذا احترامها ورعوها حق رعايتها وإلا فإن العذاب يكون مضاعفاً ؛ لأن عدل الله سبحانه اقتضى أن لا يعذب البعيد القاصي كالقريب الداني ، يفيل الذي سمع من النبي مباشرة ، ورأى نور النبوة ، وشهد المعجزات ، وتيقن منها وحظي بتعاليم النبي نفسه كمن عاش في زمن ما بعد النبي لم يره ولم يسمع منه مباشرة .

والعقل والوجدان يفضله لأن رجلاً يعيش في زماننا ، ويقيم على احترام الكتاب والسنة وتنفيذ تعاليمهما ، على صحابي عاش مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه ، ولم يدخل الإيمان في قلبه وأسلم استسلاماً أو ، صاحبه على البر والتقوى طيلة حياته ولكنه ارتد وانقلب بعد وفاته .

وهذا ما يقره كتاب الله وسنة رسوله إضافة للعقل والوجدان وكل من له دراية لقولان الكريم والسنة النبوية الشريفة ، لا يرتاب في هذه الحقيقة ولا يجد عنها محيصاً .

يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي قِيلَ لَكُمْ ( مَن كَانَ فِيكُمْ فَاصِحًّا فَاصِحًّا مَبِيتًا يُضَاعَفُ لَهُ مَا الْعَذَابُ لِمَنْ كَانَ فِيكُمْ فَاصِحًّا ) (١)

فالصحابة فيهم المؤمن الذي استكمل إيمانه ، وفيهم ضعيف الإيمان ، وفيهم الذي لم يدخل الإيمان قلبه ، وفيهم التقى الزاهد وفيهم المتهور الذي لا يعرف غير مصلحته ، وفيهم العادل الكريم ، وفيهم الظالم اللقيم وفيهم أهل الحقّ المؤمنين ، وفيهم البغاة الفاسقون ، وفيهم العلماء العاملون ، وفيهم الجهلة المبتدعون ، وفيهم المخلصون ، وفيهم المنافقون والناكثون والمارقون والمتردون .

وإذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتاريخ أقرّوا هذه الأمور ، وأوضحوها بأجلى بيان ، فيصبح قول «السنة والجماعة» بأنّ الصحابة كلّهم عدول قولاً هراء لا عبرة به ولا قيمة لأنّه يعارض القرآن والسنة ، ويعارض التاريخ والعقل والوجدان ، فهو محض التعصّب ، وهو قول بلا دليل وكلام بلا منطق .

وقد يتعجّب الباحث في هذه الأمور من عقليّة «أهل السنة والجماعة» الذين يخالفون العقل والنقل والتاريخ .

ولكن عندما يقرأ الباحث الأدوار التي لعبها الأمويون ، وكذلك الأساليب التي اتبعها العباسيون لتركيز هذه العقيدة ، أعني احترام الصحابة وعدم انتقادهم والقول بعدالتهم يزول عجبها ولا يساوره أدنى شكّ في أنّهم إنّما منعوا الحديث في الصحابة ؛ لكيلا يصل إليهم النقد والتجريح لأفعالهم الشنيعة التي ارتكبوها تجاه الإسلام ونبي الإسلام والأمة الإسلامية .

وإذا كان أبو سفيان ، ومعاوية ، ويزيد ، وعمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، والمغيرة بن شعبة ، وبسر بن أرطاة، كلّهم من الصحابة ، وقد تولّوا

أمانة المؤمنين وحكموهم ، فكيف لا يمنعون الخوض في نقد الصحابة ، وكيف لا يبتلقون لهم روايات مكدوبة تقول بعدالتهم جميعاً لكي تشملهم تلك الفضائل ولا يتجرأ أحد على نقدهم أو ذكر أفعالهم.

ومن يفعل ذلك من المسلمين يسمّوه كافراً وزنديقاً ويؤقتوا بقتله وعدم تغسيله وتكفينه وإنما يدفع بخشبة حتى يوارى في حفرته . كما تقدّم ذكره . ، وكانوا إذا أرادوا قتل الشيعة اتهموهم بسبّ الصحابة ، ومعنى سب الصحابة عندهم هو نقدهم وتجرّيحهم في ما فعلوه ، وهذا وحده يكفي للقتل والتنكيل.

بل وصل الحدّ إلى أبعد من ذلك ، ويكفي أن يتساءل أحد عن مفهوم الحديث حتى يلاقي حتفه ، فإليك الدليل :

أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه قال : ذكر عند هارون الرشيد حديث أبي هريرة : إن موسى لقي آدم فقال له : أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة؟ فقال رجل قرشي كان في المجلس : أين لقي آدم موسى؟! انغضب الرشيد وقال : النطع والسيف ، زنديق يطعن في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>.

وإذا كان هذا الرجل بلا شكّ من الأعيان؛ لأنّه يحضر مجلس الرشيد يلاقي الموت بقطع رأسه بالسيف لمجرّد تساؤله عن المكان الذي لقي فيه آدم موسى ؛ فلا تسأل عن الشيعة الذي يقول إنّ أبا هريرة كذاب ، استناداً لتكذيب الصحابة له وعلى رأسهم عمر بن الخطّاب.

ومن هنا يفهم الباحث كلّ التناقضات التي جاءت في الأحاديث ،

---

١ . تاريخ بغداد ١٤ : ٨ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٢٨٨ .

والمكرات والمستحيلات والكفر الصريح ومع ذلك سجّلت بأثماً صحيحة ، وألبست ثوب القداسة والتنزيه .

كلّ ذلك لأنّ النقد والتجريح كانا ممنوعين ويجران إلى الموت والهلاك ، بل إنّ الذي يتساءل عن بعض المعاني ليصل إلى الحقيقة ويشمُّ منه رائحة التفتيش والتنقيب فهو مقتول لا محالة ، ليكون مثالا لغيره ، فلا يجرؤ أحد بعده أن يتكلّم .

وقد موّهوا على الناس بأنّ الذي يطعن في حديث أبي هريرة أو أحد الصحابة حتى العاديين منهم ، بأنّه طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذلك وضعوا هالة على الأحاديث الموضوعية التي اختلقها بعض الصحابة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأصبحت من المسلّمات .

وكنت كثيراً ما احتجّ على بعض علمائنا بأنّ الصحابة لم يكن عندهم هذا التقديس ، بل كانوا أنفسهم يشكّكون في حديث بعضهم إذا تعارض حديثه بما يخالف القرآن ، وبأنّ عمر بن الخطّاب ضرب أبا هريرة بالدرّة ونهاه عن الحديث واتّهمه بالكذب ، إلى غير ذلك ، فكانوا يردّون عليّ دائماً بأنّ الصحابة من حقّهم أن يقولوا في بعضهم ما شاؤوا أمّا نحن فلسنا في مستواهم حتى نردّ عليهم أو ننتقدهم .

أقول : يا عباد الله إنّهم تقاتلوا وكفّر بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً؟!!

يقولون : كلّهم مجتهدون ، للمصيب منهم أجران وللمخطئ أجر واحد ، وليس لنا

نحن أن نخوض في شؤونهم .

ومن المؤكّد أنّ هؤلاء ورثوا هذه العقيدة من آباؤهم وأجدادهم سلفاً عن خلف ، فهم

يردّونها ترديد البيغاء بدون تدبّر ولا تمحيص .



وإذا كان إمامهم الغزالي نفسه قد اتخذ هذا الرأي وبثّه في الناس فأصبح بذلك حجّة الإسلام والمسلمين ، فقد قال في كتابه « المستصفى » : « والذي عليه السلف وجمهير الفضل عدالة الصحابة معلومة بتعديل الله عزّ وجلّ إياهم وثنائه عليهم في كتابه ، وهو معتقدنا فيهم »<sup>(١)</sup>.

وأنا أتعجّب من الغزالي ومن «أهل السنّة والجماعة» عموماً على استدلالهم بالقرآن على عدالة الصحابة بوليس في القرآن آية واحدة تدلّ على ذلك ، بل في القرآن آيات كثيرة تنفي عدالتهم ، وتفضح سرائرهم وتكشف نفاقهم. وقد أفردنا فصلاً كاملاً لهذا الموضوع في كتابنا « فاسألوا أهل الذكر » من صفحة ١١٣ إلى صفحة ١٧٢ ، فمن أراد مزيد البحث والوقوف على تلك الحقائق ، فليرجع للكتاب المذكور ليعرف قول الله وقول الرسول فيهم.

ولكي يعرف الباحث بأنّ الصحابة لم يكونوا يملون يوماً بالمنزلة التي اخترعها لهم «أهل السنّة والجماعة» ، فما عليه إلاّ قراءة كتب الحديث ، وكتب التاريخ التي طفحت بأفعالهم الشنيعة وتكفير بعضهم وكيف أنّ الكثير منهم كان يشكّ في نفسه إن كان من المنافقين.

فها هو البخاري يخرج في صحيحه بأنّ ابن مليكة أدرك ثلاثين من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كلّهم يخاف النفاق على نفسه ، وما منهم أحد يقول : إنّه على إيمان جبرئيل<sup>(٢)</sup>.

---

١. المستصفى : ١٣٠.

٢. صحيح البخاري ١ : ١٧ ( كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ).

وهلهو الغزالي نفسه يخرج في كتابه بأن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفة بن اليمان إن كان رسول الله سمّاه في جملة المنافقين الذين أعلمه بأسمائهم<sup>(١)</sup>. ولا عبرة لقول من يقول بأن المنافقين ليسوا من الصحابة، إذا عرفنا أن المصطلح الذي اتفقوا عليه هو ما سمعناه آنفاً أن كل من رأى رسول الله مؤمناً به فهو صحابي حتى لو لم يجالسه.

وقولهم: مؤمناً به، فيه أيضاً تكالّف؛ كل الذين صاحبوا النبي نطقوا بالشهادتين<sup>(٢)</sup>، ولوقلبي **صلى الله عليه وآله وسلم** منهم ذلك الإسلام الظاهري وقال: «مرت

---

١. إحياء علوم الدين للغزالي ١ : ١١٤ ، ( كتاب العلم ، الباب السادس في آفات العلم ).  
٢. التعريف الذي ذكره للصحابي وهو من رأى النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** مؤمناً به وإن كان لا يشمل المنافقين ويخرجهم من الصحبة ، لكنّه تعريف لا دليل ومستند يستند عليه ، وذلك لأن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** أطلق لفظ الصحبة على المنافقين ، فأطلق على عبد الله بن أبي بآزة صحابي وعلى ذو الخويصرة كذلك أنه من أصحابي ، فعليه اسم النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** لفظ الصحبة عام يشمل المنافقين منهم وغيرهم ، فتعريف الصحبة بتعريف لا يشمل المنافقين مخالف للسنة النبوية والأحاديث الشريفة المستعملة لفظ الصحبة في الأعم من ذلك.

إن قلت إن هذا التعريف اصطلاح خاص يستعمله المخدّون فيما بينهم ويصطلحون عليه. قللت اصطلاح على شيء لا بأس به ، لكنّه في هذا الاصطلاح الخاص الذي يستخدمه المخدّون وغيرهم إيهام وتغرير للقارئ ، حيث إنهم يستخدمون لفظ الصحابة في خصوص غير المنافقين منهم ، ثم بعد ذلك يحكمون بعدالة عموم الصحابة بما يشمل المنافقين وغيرهم ، وهذا تغرير بالقارئ وإخفاء للحقيقة.

أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر»<sup>(١)</sup> ولم يقل في حياته لواحد منهم :

ثم إن هناك صحابة في قلوبهم مرض وفي نفوسهم ريب كما صرح القرآن بذلك ؛ وصدع به في أكثر من مكان ومورد ، فتظل طبا زواجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سورة الأحراب ٤٢: النبي لَسَ سِنٌ اتَّقِيَهُمْ كَأَحْفَلِ تَضِيحِهِ بَلَنْ سِبَا لِقْوِ إِنْ فَيَظْمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْبُنَا قَوْمٌ لَأُرُوفًا ) ، وقال تعالى : ( إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءُ دِينَهُمْ ) ( الأنفال ٤٩ ، وقالوا تعالى يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لَنَا بِمَنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ) ( الأحزاب ١٢ ، وَقَالُوا تَعَالَى يَتَّبِعُهُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِي فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ) ( الأحزاب ٦٠ إلى غير ذلك من الآيات المصرحة بوجود أناس من الصحابة ليسوا بالقليلين مرضى القلوب والنفوس ، وأن الإيمان لم يخالط قلوبهم ونفوسهم ، وأن هؤلاء كانوا يترددون بالمؤمنين الدوائر وكانوا يتهمون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويطعنون فيه وأن الله سبحانه وتعالى حذرهم ووعدهم في كثير من آيات تحذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن تصرّفاتهم ، فبعد ذلك لا يستطعمكابر أن ينكر ذلك ويقول بأن الصحابة كلهم عدول وكلهم مؤمنين وأن المنافقين ليسوا منهم .

فنقول : سلمنا بخروج المنافقين من الصحابة ، لكن مرضى القلوب من الصحابة وداخلين فيهم ، وهؤلاء نرى ذمهم وتوبيخهم ووعد الله عليهم في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، فبعد ذلك لا يمكن القول بعدالة هؤلاء أيضاً وللتوسّع أكثر يرجع إلى كتاب الصحة والصحابة بين الإطلاق اللغوي والتقييد الشرعي للكاتب السلفي حسن فرحان المالكي فقد بحث المسألة بشكل مفصّل .

١ . فتح المعين ، الميباري الهندي ٤ : ٢٧٢ ، كشف الخفاء للعجلوني ١ : ١٩٢ وقال : « قال في اللآلئ : هو غير ثابت بهذا اللفظ ، ولعله مروى بالمعنى من أحاديث صحيحة ذكرتها في الأفضية من الذهب الابريز . وقال في المقاصد : اشتهر بين الأصوليين والفقهاء ، بل وقع في شرح مسلم للنووي في قوله ( ﷺ ) إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشقّ بطونهم ما فصنأمتني أمرت بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم .»

أنت منافق فلا أقبل منك إسلامك!  
ولذلك أيضاً نجد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم سمى المنافقين بـ «أصحابي» -  
وهو يعلم نفاقهم ، وإليك الدليل :

أخرج البخاري بأنَّ عمر بن الخطَّاب طلب من النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم أن  
يضرب عنق عبدالله بن أبيّ المنافق فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق! فقال  
النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم «لا يتحدث الناس بأنَّ محمداً يقتل أصحابه» (١).  
وقد يحاول بعض العلماء من «أهل السنَّة والجماعة» إقناعنا بأنَّ المنافقين كانوا  
معروفين فلا نخلطهم بالصحابة ، وهذا أمر مستحيل لا سبيل إليه ، بل المنافقون هم من  
جملة الصحابة الذين لا يعلم خفاياهم إلاَّ الله سبحانه ، وقد كانوا يصلُّون ويصومون ويعبدون  
ويُلقَّرون ، بون إلى النبي ﷺ بكلِّ الوسائل ، وإليك الدليل :

أخرج البخاري في صحيحه بأنَّ عمر بن الخطَّاب طلب من رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه أخرى أن يأذن به بضرب عنق ذي الخويصرة عندما قال للنبي  
: أعولكنَّ النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر : «هه فإنَّ له أصحاباً يحقِّر  
أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون  
من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (٢).

١ . صحيح البخاري ٦ : ٦٥ ، ( كتاب فضائل القرآن ، سورة المنافقين ).

٢ . صحيح البخاري ٤ : ١٧٩ ( كتاب بدء الخليقات كان النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم تنام عينه ولا  
ينام قلبه ) ، صحيح مسلم ٣ : ١١٢ ( كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ).

ولست مبالغاً إذا قلت بأن أكثرية الصحابة لم يكونوا بعيدين عن النفاق بما قرره كتاب الله في العديد من الآيات ومنها قرره رسول الله في العديد من الأحاديث.

فَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُهُ الْهُدَىٰ: (أَكْثَرُهُمْ لِلْمُحَقِّ كَارِهِونَ) (١).

الْأَعْمَقُولَابُ (أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) (٢).

وَمَنْ وَقَلَّهٗ بَانَ (أَلَمْ يَدْرُؤْ أَيْعَلَىٰ مِنَ الْوَيْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ) (٣).

وَمَنْ حَوَّوْهُمُكُمْ: (مِنْ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ) (٤).

وتجدر الإشارة بأن بعض العلماء من «أهل السنة والجماعة» يحاولون جهدهم تغطية الحقائق فيفسدرون «الأعراب» بأنهم ليسوا من الصحابة، وإنما هم سكان البادية من أطراف الجزيرة العربية.

ولكننا وجدنا عمر بن الخطاب عندما أشرف على الموت أوصى إلى الخليفة من بعده قائلاً وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام (٥). فإذا كان أهل العرب ومادة الإسلام هم أشدّ كفراً ونفاقاً، وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليهم حكيم، فلا قيمة لقول «أهل السنة والجماعة» بأن الصحابة كلهم عدول.

١. المؤمنون : ٧٠.

٢. التوبة : ٩٧.

٣. التوبة : ١٠١.

٤. التوبة : ١٠١.

٥. صحيح البخاري ٤ : ٢٠٦ ( كتاب المناقب ، باب مناقب المهاجرين ).

ولزيد البيان وحتى يتحقق الباحث بأن الأعراب هم أنفسهم عامة الصحابة ، فقد

جاء في القرآن الكريم بعد ذكر الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً ، قال سبحانه (الأعراب

مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُونَ مَذْهَبَ نَلَيْكَ تَلَهِقُ وَيُصْرِبُونَ بِالْمَوْتِ الرَّسُولِ إِلَّا إِنَّا نَقْرُبُهَا نَسِيمًا سَيَدْخُلُ لَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١).

أمّا ما قرّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنّة النبوية الشريفة فقولهُ : «

يؤخذ بأصحابي إلى النار ، فأقول يا زبّ هؤلاء أصحابي ! فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا

بعدك ، فأقول : سحقاً لمن بدل بعدي ولا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم» (٢).

إلى أحاديث أُخرى كثيرة ضربنا عنها صفحاً من أجل الاختصار ، وليس هدفتنا

البحث في حياة الصحابة لكي نطعن بعدالتهم ، فالتاريخ كفاونا مؤونة ذلك ، وشهد على

البعض منهم بالزنا ، وشرب الخمر ، وشهادة الزور ، والارتداد وارتكاب الجرائم بحقّ الأبرياء

وخيانة الأمّة ، ولكن نريد فقط أن نبرز بأن مقولة عدالة الصحابة كلّهم هي خرافة وهمية

جاء بها «أهل السنّة والجماعة» ليستروا على سادتهم وكبرائهم من الصحابة الذين أحدثوا

في دين الله وغيروا أحكامه ببدع ابتدعوها بولنكشف ثانية بأنّ «أهل السنّة والجماعة»

باعتناقهم عقيدة «عدالة الصحابة أجمعين» قدّموا عليهم الحقيقة الحقيقية ألا وهي مودة

المنافقين ، والاقتداء ببدعهم التي أحدثوها ليرجعوا بالناس إلى الجاهلية.

١ . التوبة : ٩٩ .

٢ . صحيح البخاري ٧ : ٢٠٩ ( كتاب الرقاق ، باب الحوض ) بالفاظ مختلفة .

وبما أنّ «أهل السنّة والجماعة» قد حرّموا على أتباعهم نقد الصحابة وتخريجهم ، وأغلّقوا في وجوههم باب الاجتهاد ، وذلك من عهد الخلفاء الأمويين ، وعهد اختلاق المذاهب ، وورث الأتباع هذه العقيدة وأورثوها إلى أبنائهم جيلاً بعد جيل وبقي «أهل السنّة والجماعة» حتى يوم الناس هذا يمنعون من الخوض في الصحابة ويترضّون عليهم جميعاً ، ويكفّرون من ينتقد واحداً منهم.

وخلاصة القول: أنّ الشيعة أتباع أهلبيك ينزّلون الصحابة منازلهم التي يستحقّونها فيترضّون على المتّقين منهم ويتبرّأون من المنافقين والفاسقين أعداء الله ورسوله ، وبذلك فهم وحدهم أهل السنّة الحقيقية لأنّهم أحبّوا حبيب الله ورسوله من الصحابة وتبرّأوا من أعداء الله ورسوله الذين كانوا السبب الرئيسي في ضلال الأغلبية الساحقة من المسلمين.





## مخالفة أهل السنة والجماعة للسنن النبوية

في هذا الفصل لا بد لنا أن نكشف للباحث بصفة إجمالية عن مخالفة «أهل السنة والجماعة» لعظم السنن النبوية كما نوضح في المقابل بأن الشيعة هم الذين تمسكوا بالسنن النبوية ولذلك حق لنا أن نسمي هذا الكتاب بعنوان «الشيعة هم أهل السنة».

ونريد في هذا الفصل طرح أمهات المسائل التي تبين للباحثين بمزيد اليقين بأن «أهل السنة والجماعة» قد خالفوا التبع للإسلام في كل ما قرره القرآن والرسول صلى الله عليه وآله وسلم في سنته الشريفة فتسببوا في ضلال من ضل من الأمة، وانتكاس المسلمين وبالتالي في تخلفهم ومعاناتهم.

وحسب اعتقادي أن سبب الضلالة يرجع إلى عامل رئيسي ألا وهو حب الدنيا، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «حب الدنيا رأس كل خطيئة»<sup>(١)</sup> وحب الدنيا يتمثل في حب السلطة والوصول إلى الحكم ومن أجل الحكم دمّرت الشعوب، وخرّبت الأوطان والبلدان، وأصبح الإنسان أخطر من الوحوش الضارية، وهو ما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال لأصحابه: «إني لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكنني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»<sup>(٢)</sup>.

١. الجامع الصغير للسيوطي ١ : ٥٦٦ ح ٣٦٦٢، كنز العمال ٣ : ١٩٢ ح ٦١١٤.

٢. صحيح البخاري (كتاب الكسوف، باب في الجنائز) و ٤ : ١٧٦ (كتاب بدء الخلق، باب علامات النبوة في الإسلام) ٢ : ٩٤، ٧ : ١٧٣ (كتاب الرقاق).

لكلّ ذلك لا بدّ من دراسة موضوع الخلافة والإمامة أو ما نسمّيه اليوم نظام الحكم الإسلامي فهو الطامّة الكبرى والباثقة العظمى التي جرّت على الإسلام وأهله المصائب والمتاعب ، والضلالة والهلاك.

## ١ . نظام الحكم في الإسلام

يرى «أهل السنة والجماعة» بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينص على أحد ، وترك الأمر شورى بين الناس ليختاروا من شاءوا ، فهذه هي عقيدتهم في الخلافة ، وقد أطبقوا على ذلك من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلى اليوم .

والمفروض أن يعمل «أهل السنة والجماعة» بهذا المبدأ الذي يؤمنون به ، ويدافعون عنه بكل جهودهم فغير أن البحث يوقفنا على أنهم عملوا عكس ما يعتقدون ، وبقطع النظر عن بيعة أبي بكر التي سموا هم أنفسهم بأنها فلتة وقى الله المسلمين شرها ، فإن أبا بكر هو الذي اخترع فكرة ولاية العهد في الإسلام ، فعهد قبل وفاته بالخلافة لصاحبه عمر بن الخطاب .

كما عهد عمر بن الخطاب عند موته إلى عبد الرحمان بن عوف ، ليختار واحداً من الخمسة الذين رشحهم ، ويأمره بضرب أعناق المخالفين الذين يشقون عصا الطاعة .

ولما وصل معاوية للخلافة طبع في هذا المبدأ ( ولاية العهد ) خير تطبيق عيناً ولياً لعهد ابنه يزيد ولياً لعهد ابنه معاوية ، وبقيت الخلافة من ذلك الوقت يتداولها الطلقاء وأبناؤهم جيلاً بعد جيل فكل خليفة يعهد لولده أو أخيه أو أحد أقاربه ، كذلك فعل الخلفاء في الدولة العباسية منذ قيامها إلى أن تلاشت ، وكذلك فعل خلفاء الدولة العثمانية من قيامها إلى أن ولى عصر الخلافة وضمحل في عهد كمال أتاتورك في القرن الحالي .

وبما أن «أهل السنة والجماعة» يمثلون تلك الخلافة، أو أن تلك الحكومات المتعاقبة تمثل «أهل السنة والجماعة» في كل بقاع الدنيا وعلى مر التاريخ الإسلامي، فإذاً ك ترى اليوم في السعودية، وفي المغرب والأردن وفي كل دول الخليج كلهم يعملون بنظرية ولاية العهد التي ورثوها عن «سلفهم الصالح»، وكلهم يمثلون «أهل السنة والجماعة».

وعلى فرض صحة النظرية التي يعتقدونها هي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك الأمر شورى والقرآن يقر الشورى فإنهم خالفوا القرآن والسنة، وقلبوا نظام الشورى الديمقراطي إلى نظام ولاية العهد الملكي الاستبدادي.

أمّا على فرض أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي بن أبي طالب، كما يقول بذلك الشيعة فإن «أهل السنة والجماعة» مخالفوا صريح السنة النبوية وخالفوا القرآن لأن رسول الله لا يفعل شيئاً إلا بإذن ربه.

ولذلك تراهم يشعرون بفساد هذه النظرية «الشورى»؛ لأن الخلفاء الأولين لم يطمعوا ولم يعملوا بها، كما يشعرون بفساد نظرية «ولاية العهد» أيضاً، فإنهم يبررون ذلك بأحاديث «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملك عضوض»، وكأنهم يريدون إقناع غيرهم بما اقتنعوا به من أن الملك لله يضعه حيث يشاء، وأن الملوك والسلاطين ولأهم الله سبحانه على رقاب الناس، فتجب بذلك طاعتهم وعدم الخروج عليهم.

وهذا بحث طويل يجرنا إلى القضاء والقدر الذي بحثناه في كتاب «مع الصادقين» ولا نريد الرجوع إليه بونكتفي بأن نعرف بأن «أهل السنة»

والجماعة يهيمون أيضاً بـ «القدرية» لقولهم بذلك<sup>(١)</sup>.

والنتيجة هي أن «أهل السنة والجماعة» يؤمنون بولاية العهد ويعتبرونها خلافة شرعية، لا لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بجأوه، أنه عين ولياً لعهد، فهم ينكرون ذلك أشد الإنكار، ولكن لأن أبا بكر عهد إلى عمر، وعمر عهد إلى السنة، ومعاوية عهد إلى يزيد، وهكذا.

ولم يقل أحد من العلماء عندهم، ولا أحد من أئمة المذاهب الأربعة، بأن الحكم الأموي أو الحكم العباسي أو الخلافة العثمانية هي غير شرعية، بل نراهم يسارعون إلى البيعة والتأييد وتصحيح خلافتهم، ذهب أكثرهم للقول بشرعية الخلافة لكل من تغلب عليها بالقوة والقهر ولا يهمهم إن كان براً أم فاجراً تقياً أم فاسقاً عوبياً قرشياً أم تركياً وكردياً. يقول الدكتور أحمد محمود صبحي في هذا الصدد: «موقف أهل السنة

---

. لما أكثر الكلام أفعال العباد وكيفية ارتباطها بالله تعالى وانشقت الأمة الإسلامية إلى جبرية وعدلية، حاولت كل فرقة إطلاق لقب «القدرية» على الأخرى، لما له من الذم على لسان صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم الأوفق لإطلاق لقب القدرية على من قال بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وذلك لأن الاسم إنما يشتق من الشيء المثبت لذلك الشيء، كما يسمى من أثبت لها ثانياً بالثنوي، ومن أثبت جسماً لله تعالى بالجسم، ولو اشتق اسم الشيء لنافيه لكان الموحد ثنويًا والمتزه مجسمياً.

هذا بالإضافة إلى ما رواه السيد ابن طاووس في الطرائف: ٣٤٤ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال: «لعل القدرية على لسان سبعين نبياً»، قيل: ومن القدرية يا رسول الله؟ فقال: «يؤمنون أن الله قد ر عليهم المعاصي وعدّهم عليها».

فالمؤلف يقصد هنا المعنى من القدرية المستلزم للجبر، وهو ما عليه غالب أهل السنة وإن حاولوا تنزيه أنفسهم من وصمة الجبر بنظرية الكسب.

في مسألة الخلافة هو التسليم بالأمر الواقع ، دون تأييد أو خروج عليه <sup>(١)</sup> .  
ولكنّ الواقع أنّ «أهل السنّة يؤيّدون أيضاً فقد ذكر أبو يعلى الفرّاء عن الإمام  
أحمد بن حنبل قوله : «إنّ الخلافة تثبت بالغلبة والقهر ، ولا تفتقر إلى العقد» .  
وقال في رواية عبدوس بن مالك العطار : « من غلب بالسيف حتى صار خليفة  
وسمّي أمير المؤمنين ، فلا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً براً كان أم  
فاجراً » واحتجّ بقول عبد الله بن عمر : « نحن مع من غلب » <sup>(٢)</sup> .  
وبذلك أصبح «أهل السنّة والجماعة» رهينة هذه البدعة . بدعة ولاية العهد . فهم  
يباعون الغالب والمتغلب بقطع النظر عن ورعه وتقواه وعلمه (براً كان أم فاجراً) ، والدليل  
على أنّ أغلب الصحابة الذين قاتلوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم معاوية بن أبي  
سفيان في عدّة غزوات ، بايعوه فيما بعد على أنّه أمير للمؤمنين ، كما قبلوا بخلافة مروان بن  
الحكم الذي سمّاه رسول الله «الوزع» <sup>(٣)</sup> وطرده من المدينة وقال : « لا يساكنني حياً ولا  
ميتاً » <sup>(٤)</sup> .

بل قبلوا بخلافة يزيد بن معاوية ، وبايعوه بإمارة المؤمنين ، ما ثار عليه الحسين سبط  
النبيّ قتله وأهل بيته ؛ لتثبيت ملك يزيد وتصحيح خلافته ، وذهب علماؤهم إلى القول بأنّ  
الحسين قتل بسيف جدّه ، ومنهم من يكتب

١ . نظرية الإمامة لمحمود صبحي : ٢٣ .

٢ . راجع معالم المدرستين للعسكري ١ : ١٤٨ عن الأحكام السلطانية : ٧ - ١١ .

٣ . المستدرک ٤ : ٧٩ صحح ٤ .

٤ . راجع الغدير ٨ : ٢٤٣ عن أنساب الأشراف .

حتى اليوم كتباً على حقائق « أمير المؤمنين يزيد بن معاوية كهل » ذلك تأييداً منهم لخلافة يزيد ، وإدانة الحسين ؛ لأنه خرج عليه .  
وإذا عرفنا كل هذا فليس أمامنا إلا الاعتراف بأن « أهل السنة والجماعة » قد خالفوا السنة التي نسبوها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي قولهم بأنه ترك الأمر شورى بين المسلمين .

أمّا الشيعة فقد تمسكوا في مبدأ الإمامة بقول واحد وهو «النص» من الله ورسوله على الخليفة للإمامة عندهم لا تصح إلا بالنص ، ولا تكون إلا للمعصوم والأعلم والأتقى والأفضل ، فلا يجوز عندهم تقديم المفضول على الفاضل ، ولذلك نراهم رفضوا خلافة الصحابة أولاً ، كما رفضوا خلافة «أهل السنة والجماعة» ثانياً .  
وبما أن النصوص التي يدعيها الشيعة في شأن الخلافة لها وجود فعلي ومصداق حقيقي في صحاح «أهل السنة والجماعة» ، فليس أمامنا إلا الاعتراف بأن الشيعة هم الذين تمسكوا بالسنة النبوية الصحيحة .

وسواء أقلنا بأن الأمر شورى أم هو بالنص في شأن الخلافة ؛ فإن الشيعة وحدهم على حلال ؛ للشخص الوحيد الذي تعين بالنص وبالشورى معاً هو علي بن أبي طالب ، ولا قائل من المسلمين شيعياً كان أم سنياً يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى ولاية العهد من قريب أو بعيد .

ولا قائل من المسلمين سنياً كان أم شيعياً يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه : تركت أمركم شورى ، فاختاروا من شئتم لخلافتي .  
ونحن نتحدّى العالمين أن يأتونا بحديث واحد من هذا القبيل ، فإن لم

يفعلوا ولن يفعلوا فيرجعوا إلى السنة النبوية الثابتة ، والتاريخ الإسلامي الصحيح لعلهم يرشدون .

أم أنّهم يقولون بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهمل هذا الأمر الخطير ، ولم يبين معالمة ليدخل أمّته في صراع دائم وفتنة عمياتهم ، ق وحدثهم وتفردت شملهم ، وتنحرف بهم عن صراط الله المستقيم ونحن نرى اليوم بأنّ الفاسقين من الحكّام الجائرين يفكّرون في مصير شعوبهم من بعد خلافتهم فيعمدون إلى تعيين خلف لهم في حالة الشغور ، فكيف بمن أرسله الله رحمة للعالمين؟!



## ٢ . القول بعدالة الصحابة يخالف صريح السنة

إذا نظرنا إلى أفعال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم وأقواله تجاه الصحابة ، نجد أنه قد أعطى كل ذي حق حقه ، فهو يغضب الله ويرضى لرضاه ويكفر أصحابي خالف أمر الله سبحانه تبرأ منه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما تبرأ أمّ ما صنع خالد بن الوليد في قتله بني جذيمة ، وكما غضب على أسامة عندما جاءه ليشفع للمرأة الشريفة التي سرقت ، فقال قولته المشهورة : «ويلك ، أتشفع في حدّ من حدود الله؟ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع يدها ، إنّما أهلك من كان قبلكم لأنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه ، وإذا سرق الوضيع أقاموا عليه الحدّ »<sup>(١)</sup>.

ونجد أنه صلى الله عليه وآله وسلم حيناً يبارك ويتبرّك على بعض أصحابه المخلصين ، ويدعو لهم ويستغفر لهم ، كما نجد أنه يلعن البعض منهم الذين يعصون أوامره ، ولا يقيمون لها وزناً حيناً أخرى ، مثل قوله : «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»<sup>(٢)</sup> وذلك عندما طعنوا في تأمور فضوا الالتحاق بجيشه بحجة أنه صغير السن .

كما نجد أنه صلى الله عليه وآله وسلم يهضم للناس ولا يتركهم يغتروا ببعض الصحابة المزبزين ، فيقول في أحد المنافقين : إنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من

١ . سنن النسائي ٨ : ٧٤ ، وكذلك في السنن الكبرى ٤ : ٣٣٤ ح. ٧٣٨٨

٢ . الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢٣ .

الدين كما يبرق السهم من الرمية».

وقد يتوقّف فلا يصلّي على أحد الصحابة الذين استشهدوا في غزوة خيبر ضمن جيش المسلمين ، ويكشف على حقيقته ويقول : «غله غلّ في سبيل الله»<sup>(١)</sup> ، لافتشوا متاعه وجلدوا فيه خرزاً من خرز اليهود.

ويحدّثنا المحدثون<sup>(٢)</sup> النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عطش في غزوة تبوك ، فقال المنافقون إنّ محمّداً يخبر بأخبار السماء ، ولا يعلم الطريق إلى الماء ، فنزل جبريل وأخبره بأسمائهم أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بهم سعد بن عبادة ، فقال له سعد : إنّ شئت ضربت أعناقهم فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه ، ولكن نحسن صحبتهم ما أقاموا معنا»<sup>(٣)</sup>.

وقد سار فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما أشار به القرآن الكريم في حقّهم ، فقد رضي الله عن الصادقين منهم بوغضب على المنافقين والمرتدّين والناكثين منهم ، ولعنهم في العديد من الآيات المحكمات ، وقد وافينا البحث لهذا الموضوع في كتاب « فاسألوا أهل الذكر » في فصل « القرآن الكريم يكشف حقائق بعض الصحابة » ، فمن أراد التحقيق فعليه بالرجوع إلى الكتاب المذكور.

١. مسند أحمد ٤ : ١١٤ ، سنن ابن ماجه ٢ : ٩٥٠ ح ٢٨٤٨ ، سنن أبي داود ١ : ٦١٤ ح ٢٧١٠ .

٢. سعد بن عبادة : ١٦ .

٣. قوله صلى الله عليه وآله وسلم يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه ، ولكن نحسن صحبتهم ... « فيه دليل واضح على أنّ المنافقين هم من الصحابة ، فقول «أهل السنّة والجماعة» بأنّ المنافقين ليسوا من الصحابة مردود عليهم ؛ لأنّه ردّ على رسول الله الذي يُسمّيه أصحابه (المؤلّف).

ويكفينا مثل واحد من أعمال بعض الصحابة المنافقين التي كشفها الله سبحانه وفضح أصحابها، وكانوا اثني عشر رجلاً من الصحابة تذرّعوا ببعد المسافة ، وأن الوقت لا يسعهم للحضور مع النبي ﷺ ، فبنوا مسجداً لأداء الصلاة في وقتها فهل ترى إخلاصاً ووفاءً أكبر من هذا؟ أن يصرف العبد أموالاً طائلة لبناء مسجد حرصاً منه على أداء فريضة الصلاة في وقتها ، وفي جماعة يجمعهم مسجد واحد؟

ولكن الله سبحانه الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، والذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، علم سرائرهم وما تخفي صدورهم ، فأوحى إلى رسوله بأمرهم ، وَأَطَّلَعَهُ عَلَيْهِ لِقَائِهِمْ يَقُولُهُمْ (جِدَادٌ ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيْقًا بَيْنَ رِصَادًا لِمَنْ حَارِ الْمُنُومِ وَاللَّيْنِ وَوَرِيسُهُ مِنْ قَبْلِهُ وَ لِيَحْدِثُ فَنِّ إِنْ أَرَادْنَا لِلْإِلَهِ أَنْ يَشْهَدَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (١).

وكما أن الله لا يستحي من الحق فكذلك رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول لأصحابه صراحة بأنهم سيتقاتلون على الدنيا ، وأنهم سيتبعون في الضلالة سنن اليهود والنصارى شراً بشراً وذراعاً بذراع ، وأنهم سينقلبون بعده على أديبارهم ويرتدون ، وأنهم يوم القيامة سيدخلون إلى النار ، ولاوينجنهم إلا القليل الذي عبر عنه النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم بحمل النعم وأنهم وأنهم ...

فكيف يحاول «أهل السنة والجماعة» علينا بعد كل هذا بأن الصحابة كلهم عدول وأنهم في الجنة جميعاً ، وأن أحكامهم ملزمة لنا ، وأن آراءهم

١ . التوبة : ١٠٧ .

وبدعهم واجبة الاتباع وأنّ الطعن على أيّ واحد منهم مروق عن الدين يوجب القتل؟! إنّه قول لا يقبله المجانين فضلا عن العقلاء، إنّه قول زور وبهتان لفقه الأمراء والسلاطين، والذين ساروا في ركابهم من علماء السوء المتطفّلين على العلم، ونحن لا يمكن لنا قبول هذا القول أبداً مادامت لنا عقول لأنّه ردّ على الله ورسوله ومن ردّ قول الله وقول الرسول فقد كفر، ولأنّه يصادم العقل والوجدان.

ونحن لا نلزم « أهل السنّة والجماعة » بالعدول عنه أو برفضه، فهم أحرار في ما يعتقدونه، وهم وحدهم المسؤولون عن نتائجه وعواقبه الوخيمة.

ولكنّ عليهم أن لا يكفروا من يتبع القرآن والسنّة في عدالة الصحابة، فيقول للمحسن منهم: أحسنت، ويقول للمسيء منهم: أخطأت وأساءت ويتولى أولياء الله ورسوله منهم يتبرأ من أعداء الله ورسوله منهم أيضاً.

وبهذا يتبين لنا أيضاً بأنّ « أهل السنّة والجماعة » خالفوا صريح القرآن وصريح من سب صحابياً، إذا فكيف نلزمه: تكفير معاوية وكلّ الصحابة الذين اتبعوه على سب ولعن عليّ من فوق المنابر؟ فسجّيك حتماً كما هو معترفونك: (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ هُمَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْسُ أَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَ عَمَهُمْ لُؤُنَ )<sup>(١)</sup>.

---

١. البقرة: ١٣٤.

### ٣. النبي ﷺ يأمر المسلمين بالافتداء بعترته وأهل السنة بخالفونه

لقد أثبتنا سبق من أبحاث بأن حديث النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم الذي عرف بحديث الثقلين ، وهو قوله : تركت فيكم الثقلين ما إن تمسّ كتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وأن اللطيف الخبير أنبأني أنّهما لن يفترقا حتى يرث عليّ الحوض .»

ولبّنا بأنّ هذا الحديث هو حديث صحيح متواتر أخرجه الشيعة، كما أخرجه « أهل السنة والجماعة » في صحاحهم ومسانيدهم والمعروف بأنّ « أهل السنة والجماعة » نبذوا أهل البيت وراء ظهورهم<sup>(١)</sup> ، وولّوا وجوههم شطر أئمة المذاهب الأربعة الذين فرضتهم السلطات الجائرة والتي حظيت بدورها بتأييد وبيعة « أهل السنة والجماعة » .

وإذا شئنا التوسّع في البحث لقلنا بأنّ « أهل السنة والجماعة » هم الذين حاربوا أهل البيت النبوي بقيادة الحكّام الأمويين والعباسيين ، ولذلك لو فتشت في عقائدهم وكتب الحديث عندهم ، فسوف لا تجد لفقهاء أهل البيت شيئاً عندهم يذكرهم وسوف تجد كلّ فقهم وأحاديثهم منسوبة لأعداء أهل البيت ، من النواصب والمخارئين لهم، كعبد الله بن عمر ،

---

١ ولنا أن نقول بأنّ أهل السنة والجماعة قد لعنواهم وحاربواهم وقتلواهم هذا إذا فهمنا بأنّ زعيم أهل السنة هو معاوية وما جرّ معاوية عليهم إلاّ أبو بكر وعمر وعثمان، كما اعترف معاوية نفسه بذلك (المؤلّف).

وعائشة ، وأبي هريرة ، وغيرهم.

فنصف الدين عندهم يؤخذ عن عائشة الحميراء ، وفقية أهل السنة هو عبد الله بن عمر ، راوية الإسلام عندهم هو أبو هريرة شيخ المضيرة ، والطلاق وأبناء الطلقاء هم القضاة والمشترِّعون في دين الله عندهم.

والدليل أن «أهل السنة والجماعة» لم يكن لهم وجود معروف بهذا الاسم ولكنهم كانوا في مجموعهم المعارضين لأهل البيت من يوم السقيفة ، وهم الذين تأمروا على انتزاع الخلافة من أهل البيت ، والعمل على إقصائهم عن المسرح السياسي للأمة. وتكوَّنت فرقة «أهل السنة والجماعة» كردِّ فعل على الشيعة الذين تكتلوا وراء أهل البيت وانقطعوا إليهم وقالوا بإمامتهم اتباعاً للقرآن والسنة.

ومن الطبيعي أن يكون المعارضون للحق هم الأكثرية الساحقة من الأمة خصوصاً بعد الفتن والحروب هُضفت إلى ذلك أن أهل البيت لم يتمكنوا من الحكم إلا أربعة أعوام ، وهي خلافة الإمام علي ، وقد أشغله فيها بالحروب الدامية.

أم «أهل السنة والجماعة» المعارضون لأهل البيت ، فقد حكموا مئات السنين ، وامتدَّ ملكهم وسلطانهم شرقاً وغرباً ، وكان لهم الحول والطول والذهب والفضة ، فكان «أهل السنة والجماعة» هم الغالبون ؛ لأنهم الحاكمون ، وكان الشيعة بقيادة أهل البيت هم المغلوبون لأنهم محكومون ومضطهدون بل مشرِّعون دون ومقتولون.

ونحن لا نريد الإطالة في هذا الموضوع بقدر ما نريد الكشف عن خفايا

« أهل السنة والجماعة المتهدين خالفوا النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته ، وفي تركته التي تضمن الهداية وتمنع من الضلالة مما الشيعة فقد تمسكوا بوصية النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم واقتدوا بعترته الطاهرة وتحملوا من أجل ذلك العناء والأتعاب .  
والحقيقة أن هذا الخلاف والعصيان من «أهل السنة والجماعة» وهذا القبول والرضى من الشيعة بخصوص الثقلين والتمسك بك بهما معظمتهم معاملته من يوم الخميس الذي سمى يوم الرزية ، عندما طلب إليهم الرسول احضار الكتف والدواة ليكتب لهم ذلك الكتاب الذي يعصمهم من الضلالة ، فوقف عمر ذلك الموقف الخوف ، أمر النبي ﷺ مدعياً بأن كتاب الله يكفيهم ولا حاجة للعترة .  
فكان النبي ﷺ يقول تمسكوا بالثقلين : القرآن والعترة وعمر يرد عليه : حسينا ثقلا واحداً وهو القرآن ، ولا حاجة لنا بالثقل الثاني ، وهذا قوله بالضبط « حسينا كتاب الله يكفينا » .

وقول عمر يمتدح موقف «أهل السنة والجماعة» لأن قريش المتمثلة في أبي بكر ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي عبيدة ، وخالد بن الوليد ، وطلحة بن عبيد الله ، كل هؤلاء وقفوا يؤيدون عمر في موقفه ، قال ابن عباس : فمنهم من يقول ما قال عمر ، ومنهم من يقول : قربوا للرسول ليكتب الكتاب (١) .

---

١ . مسند أحمد ١ : ٣٢٥ ، صحيح البخاري ٧ : ٩ ( كتاب المرض والطب ، باب قول المريض قوما عني ) ، ٨ : ١٦١ ( كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسألوا أهل الكتاب ) ، صحيح مسلم ٥ : ٧٦ ( كتاب الهبات ، باب الأمر بقضاء النذر ) .

ديهي ملنّ الجليّاً وشيعته من ذلك اليوم تمسّكوا بوصيّة النبيّ ولو لم تُكتب ،  
وعملوا بالقرآن والسنة معاً ، ولم يعمل أعداؤهم حتى بالقرآن الذي قبلوه في بداية الأمر ،  
ولكنّهم عطّلوا أحكامه عندما وصلوا إلى الحكم ، فاجتهدوا بأرائهم ونبذوا كتاب الله وسنة  
رسوله وراء ظهورهم .



#### ٤ . «أهل السنة والجماعة» ومودة أهل البيت

لا يشك أحد من المسلمين في أن الله سبحانه وتعالى جعل مودة أهل البيت عليهم السلام ضريبة على المسلمين مقابل منحهم الرسالة المحمدية ، وما فيها من فضائل **النَّفَقَاتِ لِأَعْرَاسِهِ وَأَلْفِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** (١) .

وقد نزلت هذه الآية الكريمة تفرض على المسلمين مودة العترة الطاهرة وهم علي وفاطمة والحسن والحسين ، بشهادة أكثر من ثلاثين مصدراً من مصادر «أهل السنة والجماعة» (٢) ، حتى قال الإمام الشافعي في ذلك :

يأهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله (٣)

فإذا كانت محبتهم نزل بها القرآن ، وجعلها فرض على أهل القبلة كافة، كما اعترف بذلك الإمام الشافعي! وإذا كانت مودتهم هي أجر الرسالة المحمدية ، كما نطق صريح البيان وإذا كانت مودتهم عبادة يُتقرب بها إليه سبحانه ، فما بال «أهل السنة والجماعة» لا يقيمون لأهل البيت وزناً ، ولا

١ . الشورى : ٢٣ .

٢ . راجع في ذلك كتاب « مع الصادقين » للمؤلف .

٣ . راجع الصواعق المحرقة ٢ : ٤٣٥ ، الآية الثانية من الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام .

ينزّلونهم إلاّ دون منزلة الصحابة<sup>(١)</sup>؟

ولنا أن نسأل «أهل السنّة والجماعة» بل لنا أن نتحدّاهم أن يأتونا بآية قرآنية واحدة، أو بحديث نبوي واحد يفرض على المسلمين مودّة أبي بكر أو عمر أو عثمان، أو أيّ واحد من الصحابة؟!!

كلاًّ وأنيّ لهم مثل ذلك، فلا يوجد في كتاب الله ولا في سنّة رسوله شيء من ذلك، بل يوجد في القرآن آيات عديدة تشير إلى منزلة أهل البيت الرفيعة وتفضّلهم على سائر العباد.

وفي السنّة النبويّة أحاديث كثيرة تفضّل أهل البيت وتقدّمهم على سائر المسلمين، تقديم الإمام على المأموم والعالم على الجاهل.

ويكفينا من القرآن آية المودّة التي نحن بصدد ذكرها، وآية المباهلة، وآية الصلاة على النبيّ وآله، وآية إذهاب الرجس والتطهير، وآية الولاية، وآية الاصطفاء ووراثته الكتاب. ويكفيهن السنّة النبويّة حديث الثقلين، وحديث السفينة، وحديث المنزلة، وحديث الصلاة الكاملة، وحديث النجوم، وحديث مدينة العلم، وحديث الأئمة بعدي اثنا عشر.

ولا نريد القول بأنّ ثلث القرآن نزل في مدح أهل البيت عليهم السلام وذكر فضائلهم، كما يقول بعض الصحابة كابن عباس ولا أن ندعي بأنّ ثلث

---

١. فـ «أهل السنّة والجماعة كلّهم يقولون بتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان على عليّ بن أبي طالب، وإذا كان عليّ هو سيّد العترة وأفضل أهل البيت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ أهل البيت عند «أهل السنّة والجماعة» يأتون بعد الصحابة الثلاثة المعروفين عندهم بالخلفاء الراشدين!! (المؤلّف).

السنة النبوية ككله تنويه وتمجيد في أهل البيت ، وتوجيه الناس إلى فضلهم وفضائلهم، كما ألمح لذلك الإمام أحمد بن حنبل.

ويكفيينا من القرآن والسنة ما أوردناه من صحاح «أهل السنة والجماعة» للدلالة على تفضيل أهل البيت على من سواهم من البشر.

وبعد نظرة وجيزة إلى عقائد «أهل السنة والجماعة» وإلى كتبهم وإلى سلوكهم التاريخي تجاه أهل البيت، ندرك بدون غموض بأنهم اختاروا الجانب المعاكس والمعادي لأهل البيت عليهم السلام، وبأنهم أشهروا سيوفهم لقتالهم وسخروا أقلامهم لانتقاصهم والنيل منهم، ولفرفشأن أعدائهم ومن حاربهم.

ويكفيينا على ذلك دليل واحد يعطينا الحجّة البالغة وكما قدّ منا بأن «أهل السنة والجماعة» يعرفوا إلاّ في القرن الثاني للهجرة كردّ فعل على الشيعة الذين والوا أهل البيت وانقطعوا إليهم، لما لا نجد شيئاً في فقههم وعباداتهم وكلّ معتقداتهم يرجعون فيه إلى السنة النبوية المروية عن أهل البيت (1).

---

١ وهب أنّهم كما يزعمون اليوم ويقولون : نحن أولى بعلي وأهل البيت من الشيعة ، فلماذا ترك علوّهم وأنتم أئمة المذاهب عنهم فقه أهل البيت وكان عندهم نسباً منسياً؟ واتّبعوا مذاهب ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان ، **إِنَّ أَوْلَىٰ ظِلِّ تَلْغُلِيٍّ : لِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ آتَيْتَهُ هُوَهُ** (مآ الذين لم يبعوه فليسوا أولى به كما لا يخفى (المؤلف).

لموقال ابن تيميّة الحراني في كتابه منهاج السنة ٧ : ٥٢٩ : « فليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه [ يعني علي بن أبي طالب ] في فقهه .. بمهذّا تصرّيح واضح بأنّ أهل السنة تركوا فقه الإمام علي عليه السلام لذي هو سيّد العترة الطاهرة.

وقال ابن قيم الجوزية في أعلام الموقعين ١ : ١ في كلامه حول انتشار العلم وعمه بن مأخذه ، ونفي وجود أي دور لعلي بن أبي طالب عليه السلام : «الدين والفقه والعلم انتشر في الأمة عن أصحاب ابن مسعود ، وأصحاب زيد بن ثابت ، وأصحاب عبد الله بن عم ، وأصحاب عبد الله بن عباس ، فعلم الناس عامته عن أصحاب الأربعة ، فأما أهل المدينة فعلمهم عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر ، وأما أهل مكة فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن عباس ، وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن مسعود» .

فنفي وجود علم لعلي بن أبي طالب عليه السلام أو تلامذة حملت علمه وأدته إلى الناس ، ولأجل هذا الحيف الذي صدر من ابن القيم الجوزية في حق علي بن أبي طالب عليه السلام ، والذي لازم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طيلة حياته وبقي بعده مدة غير قليلة .. لأجل ذلك علّق الإمام محمد أبو زهرة على هذا الكلام قائلاً :

ثم إن هناك علي بن أبي طالب الذي مكث نحواً من ثلاثين سنة بعد أن قبض الله تعالى رسوله إليه ، يفتي ، ويرشد ويوجوه كان غواصاً طالباً للحقائق ، وقد أقام في الكوفة نحو خمس سنوات ، ولا بد أنه ترك فيها فتاوى وأقضية وكان فيلنفر بالتوجيه والارشاد ، وأنه عرف بغزارة في العلم كرم الله وجهه ، وعمق وانصراف الإفتاء في مدة الخلفاء قبله ، والمشاركة في كل الأمور العميقة التي تحتاج إلى فحص وتقليب للأمر من كل وجوهها ، مع تمحيص وقوة واستنباط .

وإنه يجلبنا علي بن أبي طالب هنا أن فقه علي وفتاويه وأقضيته لم ترو في كتب السنة بالقدر الذي يتفق مع مدة لخطا ، ولا مع المدة التي كان منصرفاً فيها إلى الدرس والإفتاء في مدة الراشدين قبله . وقد كانت حياته كلها للفقهِ وعلم الدين ، وكان أكثر الصحابة اتصالاً برسول الله ( ﷺ ) رافق الرسول وهو صبي قبل أن يبعث عليه السلام مواسمته إلى أن قبض الله تعالى رسوله إليه ، ولذا كان يجب أن يذكر له في كتب السنة أضعاف ما هو مذكور فيها .

وإذا كان لنا أن نعرف السبب الذي من أجله اختفى عن جهلوسلمين بعض مرويات عليّ وفقهه ، فإننا نقول إنه لابد أن يكون للحكم الأموي أثر في اختفاء الكثير من آثار علي في القضاء والإفتاء؛ لأذنه ليس من المعقول أن يلغوا علياً فوق المنزلة وأن يتركوا العلماء يتحدثون بعلمه ، وينقلون فتاويه وأقواله للناس ، وخصوصاً ما كان يتصل منها بأسس الحكم الإسلامي.

والعراقش الغيبي عليّ رضي الله عنه وكرّم الله وجهه ، وفيه انبثق علمه ، كان يحكمه في صدر الدولة الأموي ووسطها حكّام غلاظ شداد ، لا يمكن أن يتركوا آراء علي تسري في وسط الجماهير الإسلامية ، وهم الذين يخلقون الريب والشكوك حوله ، حتى إنهم يتخذون من تكتية النبي (ﷺ) له (بأبي تراب) ذريعة لتلقيصه ، وهو (ﷺ) كان يطرب لهذه الكتية ، ويستريح لسماعها؛ لأن النبي (ﷺ) في محبة ، كمحبة الوالد لولده .»

ثم يعرّج بعد ذلك على قضيته الأخيرة التي ذكرها يوهي ترك تراث الإمام علي العلمي من قبل المحدثين ، فهل كل الأمة تركته ، أم أن هناك من حفظ تراثه العلمي؟

يقول أبو زهرة مجيباً على هذا التسائل : « ولكن هل كان اختفاء أكثر آثار علي (ﷺ) وعدم شهرتها

بين جماهير المسلمين سبيلاً لاندثارها وذهابها في لجة التاريخ إلى حيث لا يعلم بها أحد؟! »

إن علياً (ﷺ) استشهد وقد ترك وراءه من ذريته أبراراً أطهاراً كانوا أئمة في علم الإسلام ، وكانوا ممن يقتدى بهم ، ترك ولديه من فاطمة الحسن والحسين ، وترك رواد الفكر محمد بن الحنفية ، فأودعهم (ﷺ) ذلك العلم وقد قال ابن عباس (رضي الله عنه) ما انتفع بكلام بعد كلام رسول الله (ﷺ) كما انتفع بكلام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه).

لقد قام أولئك الأبناء بالمحافظة على تراث أبيهم الفكري ، وهو إمام الهدى ، فحفظوه من الضياع ، وقد

انتقل معهم إلى المدينة لما انتقلوا إليها بعد

استشهاده ( ﷺ ).

وقد يقول قائل: إنّه قد يكون في الاستتار مجال للتزديد؟

ونقول في الإجابة عن هذا إنّ التزديد لا يمكن أن يكون من رجال أهل البيت الكريم ، الذي اشتهر رجاله بالصدق في القول والعمل والإخلاص وفي كلّ شؤون دينهم فهل يتصوّر التزديد من الحسين أو علي زين العابدين أو الباقر أو الصادق إلاّ ذلك لا يتصوّر ، ولا يمكن أن يفرضه عالم مسلم مهما تكن نخلته . الإمام الصادق للإمام محمد أبو زهرة : ١٢٦ . ١٢٨ .

فإذا كان فقه عليّ بن أبي طالب عليه السلام محفوظاً عند أبنائه الحسن والحسين وعلي ابن الحسين والباقر والصادق فلماذا تركتهم الأئمّة ولم ترجع إليهم في الأخذ بفقه علي عليه السلام؟! ولماذا تركهم الإمام أبو زهرة نفسه ووليّ وجهه شطر الأئمّة من أبي حنيفة ومال والشافعي وأحمد ولم يضم إليهم الإمام جعفر بن محمد الصادق ويجعله عدلهم ومساوياً لهم في الأخذ على الأقلّ؟ ولماذا ولّوا وجوههم شطر النواصب والخوارج؟ أمثال عمران بن حطان وعكرمة البربري ، وجريز بن عثمان الحمصي ، وحصين بن نمير الواسطي ، وإسحاق بن سويد العدوي والوليد بن كثير بن يحيى المدني ، وقيس بن أبي حازم .. وغيرهم الكثير الذي أخرجت لهم الصحاح كالبخاري ومسلم ، وتركت سادة أهل البيت أمثال جعفر الصادق ومحمد الباقر وغيرهم!؟

وهناك استفهامات كثيرة يعجز أحفاد الأمويين الإجابة عنها واقتناع المسلمين بأسبابها. وقلوهّم الدكتور إبراهيم الرحيلي في كتابه الانتصار للصحب والآل : ١٦٨ تناقض المؤلف في كلامه ؛ إذ قال تحت عنوان تناقضات المؤلف : (قوله في كتابه الشيعة هم أهل السنة : « وكفينا على ذلك دليل واحد يعطينا الحجّة البالغة ، وكما قدّ منا بأنّ أهل السنة والجماعة تعرّفوا إلّا في القرن الثاني للهجرة كردّ فعل

ورغم أن أهل البيت أدري بما فيه ، فهم ذرية المصطفى وعترته ، ورغم أنهم لم يسبقهم أحد في علوهم في عمل ، وأنهم واكبوا مسيرة الأئمة طوال ثلاثة قرون ، وتداولوا الإمامة الروحية والدينية عبر الأئمة الاثني عشر الذين لم يخالف منهم واحد رأي الثاني ؛ فإننا نجد « أهل السنة والجماعة » يتعبدون بالمذاهب الأربعة التي لم تخلق إلا في القرن الثالث للهجرة ، والتي يخالف فيها بعضهم رأي البعض الآخر ، ومع ذلك نبذوا أهل البيت وراء ظهورهم ، ووقفوا منهم موقف العداء ، بل وحاربوا كل من تشييع لهم ، ولا زالوا يحاربونهم حتى يوم الناس هذا.

---

على الشيلفتيل والوا أهل البيت وانقطعوا إليهم ، فإننا لا نجد شيئاً في فقههم وعباداتهم وكل معتقداتهم يرجعون فيه إلى السنة النبوية المروية عن أهل البيت « يعارض هذا قوله في الكتاب نفسه : «إذا شئنا التوسع في البحث لقلنا بأن «أهل السنة والجماعة» هم الذين حاربوا أهل البيت النبوي ... ولذلك لو فتشت في عقائدهم وكتب الحديث عندهم فسوف لا تجد لفقهاء أهل البيت شيئاً عندهم يذكر» .

قال الفخري في النص الأول يدعي أن كل معتقدات أهل السنة وفقهم ترجع إلى أهل البيت!! وفي النص الثاني يناقض ذلك تماماً ويزعم أن أهل السنة أخذوا كل معتقداتهم ... من أعداء أهل البيت .. .

هذا ما ذكره الرحيلي في العجب حيث إن المؤلف نفى في النص الأول رجوع أهل السنة إلى أهل البيت وقال : «لا نجد شيئاً في فقههم يرجعون فيه إلى السنة النبوية المروية عن أهل البيت» . وكذلك في النص الثاني نفى رجوع أهل السنة في الأصول والفروع لأهل البيت فكيف يتفوه الرحيلي بهذا الكلام ويدعي التناقض على المؤلف مع أنه لا تناقض إلا في مخيلته التي أعماها التعصب المقيت!!

وإذا أردنا دليلاً آخر ، فما علينا إلا أن نحلل موقف «أهل السنة والجماعة» من ذكرى يوم عاشوراء ، ذلك اليوم المشؤوم الذي هُدم فيه ركن الإسلام بقتل سيد شباب أهل الجنة ، والعترة الطاهرة من ذرية المصطفى ، والنخبة الصالحة من أصحابه المؤمنين.

أو لا نلاحظ أنهم يقفون من قتلة الحسين موقف الراضي الشامت المعين ، ولا يستغرب منهم ذلك ، فقتلة الحسين كلهم من «أهل السنة والجماعة» ، ويكفي أن نعرف بأن قائد الجيش الذي ولّاه ابن زياد لقتل الحسين هو عمر بن سعد بن أبي وقاص.

ولذلك ف«أهل السنة والجماعة» يترضون على الصحابة أجمعين بما فيهم قتلة الحسين والذين شاركوهم ، ويوثقون أحاديثهم ، بل وفيهم من يعتبر الإمام الحسين «خارجياً» ؛ لأنه خرج على أمير المؤمنين يزيد بن معاوية!

وقد قدّمنا فيما سبق بأن فقيه «أهل السنة والجماعة» عبد الله بن عمر قد بايع يزيد بن معاوية بوحرم أن يخرج أحد من أتباعه على يزيد ، وقال : « نحن مع من غلب ».

ثانياً : نرى بأن «أهل السنة والجماعة» يهملون التاريخ من يوم عاشوراء إلى يوم الناس هذا يحتفلون بيوم عاشوراء ويجعلونه عيداً ، يخرجون فيه زكاة أموالهم ويوسعون فيه على عيالهم ، ويروون بأنه يوم بركات ورحمات.

ولا يكفيهم كل ذلك ، فتراهم إلى اليوم يشنعون على الشيعة ، وينتقدون بكاءهم على الحسين ، وفي بعض البلدان الإسلامية يمنعونهم من إقامة



ذكرى العزاء ، ويهجمون عليهم بالسلاح ، ويعملون فيهم ضرباً وتقتيلاً بدعوى محاربة البدع. وفي الحقيقة هم لا يحاربون البدع بقدر ما يمثلون دور الحكّام الأمويين والعباسيين ، الذين حاولوا جهدهم القضاء على ذكرى عاشوراء ، ووصل بهم الأمر إلى نبش قبر الحسين وإعفائه ومنع الناس من زيارته.

فهم إلى الآن يريدون القضاء على إحياء تلك الذكرى خوفاً من أن يعرف الناس ومن يجهلون حقيقة أهل البيت واقع الأمور ، فتتكشف بذلك عورات أسيادهم وكبرائهم ، ويعرف الناس الحقّ من الباطل ، والمؤمن من الفاسق.

وبهذا يتبين لنا مرة أخرى بأن الشيعة هم أهل السنّة النبويّة لأنهم اتبعوا سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتى في الحزن والبكاء على أبي عبد الله الحسين ، وذلك بروايات ثابتة أنّه بكى على ولده الحسين عندما أعلمه جبريل بمقتله في كربلاء وذلك قبل الواقعة بخمسين عاماً .

ويتبين لنا أيضاً بأن «أهل السنّة والجماعة» يحتفلون بيوم عاشوراء لأنهم اتبعوا سنّة يزيد بن معاوية وبني أمية في احتفالهم بذلك اليوم ؛ لأنهم انتصروا فيه على الحسين ، وأحمدوا ثورته التي كانت تحدّد كياناتهم بقطعوا بذلك دابر الشغب على حدّ زعمهم. والتاريخ يحدّثنا بأن يزيد وبني أمية ، احتفلوا بذلك اليوم احتفالاً كبيراً حتى وصل إليهم رأس الحسين وسبايا أهل البيت ، وفرحوا بذلك وشمّتوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا في ذلك أشعاراً .

وتقرّب إليهم علماء السوء من «أهل السنّة والجماعة» ، فوضعوا لهم

أحاديث في فضل ذلك اليوم ، وأنَّ عاشوراء هو اليوم الذي تاب الله فيه على آدم ، وهو اليوم الذي رست فيه سفينة نوح على جبل الجودي ، وهو اليوم الذي كانت فيه النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وهو اليوم الذي خرج فييوسف من السجن وردَّ فيه بصر يعقوب ، وهو اليوم الذي انتصر فيه موسى على فرعون ، وهو اليوم الذي نزلت فيه على عيسى مائدة من السماء.

وهذه الروايات كلّها يردّها علماء «أهل السنّة والجماعة» وأئمتهم على المنابر حتى اليوم بمناسبة عاشوراء وهي روايات كلّها من وضع الدجّالين الذين تزوّوا بزي العلماء ، وتقرّبوا إلى الحكّام بكلِّ الوسائل ، فباعوا آخرتهم بديانهم ، فما رحمت تجارتهم وهم في الآخرة من الخاسرين.

قد وأمعنوا في الكذب عندما رووا بأنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هاجر إلى المدينة فصادف دخوله إليها يوم عاشوراء ، فوجد يهود المدينة صياماً ، فسألهم عن السبب ، قالوا : هذا اليوم الذي انتصر فيه موسى على فرعون فقال النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : نحن أولى بموسى منكم<sup>(١)</sup> ثمَّ أمر المسلمين بصوم عاشوراء وتاسوعاء لمخالفة اليهود. وهذا كذب مفضوح إذ إنَّ اليهود يعيشون معنا ، ولم نسمع لهم بعيد يصومون فيه يسمونه عاشوراء.

وهل لنا أن نسأل ربنا عزَّ وجلَّ كيف جعل هذا اليوم مباركاً على كلِّ أنبيائه ورسله من آدم إلى عيسى<sup>عليه السلام</sup> محمَّدٌ فقد كان عليه هذا اليوم مصيبة وعزاء وشؤماً ، إذ قُتل فيه ذريته وعترته ، وذُبحوا ذبح الغنم ، وأخذت بناته

١ . مسند أحمد ١ : ٣٣٦ ، سنن أبي داود ١ : ٥٤٦ .

سَلَايَا الْجَوْلَابِ عَلَيْهِمَا (يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) <sup>(١)</sup>.  
فَمَنْ حَاجَّكَ (سَأَلَكُم) مِنَ الْغَيْرِمْ فَقُلْ جَاءَ لَوْ أَسْأَلُكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ  
وَأَنْفُسَكُمْ وَأَنْفُسَهُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ <sup>(٢)</sup>.

---

١. الأنبياء : ٢٣.

٢. آل عمران : ٦١.



## ٥. أهل السنة والجماعة والصلاة البتراء

بعدهما قدّ منا في فصل سابق نزول الآية وتفسيرها من قبل الرسول نفسه ،وتعليمهم كيفية الصلاة الكاملة ، ونهيهم عن الصلاة البتراء التي لا يقبلها الله سبحانه ، ومع ذلك نجد إصراراً كبيراً من طرف «أهل السنة والجماعة على الصلاة البتراء لئلاّ يذكر آل محمد ضمن الصلاة ، وإذا ما ذكروهم غضباً تراهم يضيفون الصحابة معهم ، وإذا قلت أمام أحدهم : صلى الله عليه وآله فإنه يفهم على الفور بأنك شيعي ، وذلك لأن الصلاة الكاملة على محمد ولآل محمد أصبحت شعاراً للشيعنة وحدهم.

وهذه حقيقة لا مرية فيها ، وقد اعتمدها شخصياً في بداية البحث ، فكنت أعرف تشييع الكاتب من قوله بعد ذكر محمد : صلى الله عليه وآله وسلم ، وعندما لا أجد إلاّ لفظة صلى الله عليه وسلم أعرف أنه سني .  
كما أفهم تشييع الكاتب عندما يكتب عليّ عليه السلام « ولكنه عندما يكتب كرم الله وجهه أعرف بأنه سني .

ونرى من خلال الصلاة الكاملة بأن الشيعة اقتدوا بالسنة النبوية الشريفة ، بينما خالف «أهل السنة والجماعة» النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقيموا لها وزناً ، فغرام دائماً يصلون الصلاة البتراء ، وإذا ما اضطروا إلى إضافة الآل فأثمّ عند ذلك يضيفون معهم الصحابة أجمعين بدون استثناء ، حتى لا يبقوا لأهل

البيت فضلاً ولا خصوصية.

وهذا كله ناتج عن موقف الأمويين تجاه أهل البيت ، والعداوة التي كانوا يحملونها لهم ، حتى وصل بهم الأمر أن أبدلوا الصلاة عليهم بلعنهم على المنابر ، وحمل الناس على ذلك بوسائل التهيب والترغيب.

ف «أهل السنة والجماعة لم يجاروهم في السبّ واللعن لأهل البيت ، ولو فعلوا ذلك لافتضحوا عند المسلمين رُفوا على حقيقتهم وتبرّأ منهم الناس ، فتركوا السبّ واللعن ، ولكنهم أضرموا العداوة والبغضاء لأهل البيت وحاولوا بكلّ جهودهم إطفاء نورهم بأن رفعوا مكانة أعدائهم من الصحابة واختلقوا لهم فضائل خيالية لا تمت للحقّ بصلة. والدليل على ذلك أنك تجد «أهل السنة والجماعة» حتى اليوم يقولون شيئاً في معاوية وللصحابة الذين لعنوا أهل البيت طيلة ثمانين عاماً ، بل ويتبرّون عليهم أجمعين ، وفي الوقت يكفّررون أيّ مسلم ينتقص أحداً منهم (من الصحابة) ويكشف عن جرائمه ، فيفتنون بقتله.

وقد حاول بعض الوضّاعين أن يضيف إلى الصلاة الكاملة . التي علمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه . جزءاً آخر ظناً منه بأن ذلك سينقص من مكانة أهل البيت وقيمتهم بفروى بأنّه يقولوا اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعلى أزواجه وذريته ، والباحث يفهم بأنّ هذا الجزء قد أُضيف لكي تلحق عائشة بركب أهل البيت. ونحن نقول لهم : لو سلّمنا جدلاً بصحة الرواية ، وقبلنا أمهات المؤمنين ضمنها ، فإنّ الصحابة لا دخل لهم فيها ، وأنا أتحدّى أن يأتي أحد المسلمين

بدليل من القرآن أو من السنّة في هذا المعنى ، فنجوم السماء أقرب إليه من ذلك .  
والقرآن والسنّة أمراكل الصحابة وكل من يأتي بعدهم من المسلمين إلى قيام الساعة  
بالصلاة على محمد وآل محمد وهذه وحدها مرتبة عظيمة تقصر عنها كل المراتب ، ومنقبة  
جليلة لا يلحقهم فيها لاحق .

فأبو بكر وعمر وعثمان وكل الصحابة أجمعين وكل المسلمين في العالم ، والذين  
يعدّون بمئات الملايين عندما يصلّون يقولون في تثلّهمهم ضلّ على محمد وآل محمد!  
وإذا لم يقولوا ذلك فصلاهم مردودة لا يقبلها الله سبحانه .

وهذا هو المعنى بالضبط الذي قصده الإمام الشافعي عندما قال :

بكفيكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له<sup>(١)</sup>  
وقد اتهم الشافعي بالتشيع من أجل قوله هذا ، فإن أذنان الأمويين والعباسيين  
يتهمون بالتشيع كل من صلّى على محمد وآل محمد أو قال فيهم شعراً ، أو حدّث بفضيلة  
من فضائلهم .

وعلى كل حال فالبحث في هذا المجال واسع قد يتكرّر في العديد من الكتب ، فلا  
بأس بالإعادة إذا كان فيها إفادة .

والمنهنا عرفنا خلال هذا الفصل بأن الشيعة هم أهل السنّة النبويّة ، وصلاهم كاملة  
ومقبولة حتى على رأي من خالفهم ، و «أهل السنّة

---

١ . راجع الصواعق المحرقة ٣ : ٤٣٥ .

والجماعة يخالفوا في ذلك صريح السنة النبوية ، وصلاتهم بتراء غير مقبولة حتى على رأي أئمتهم وعلمائهم.

أَمْ يَحْمِلُونَ أَثْلَهُمْ مِنَ النَّاسِ مِمْ عَلَى فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مِمَّا عَظِيمًا (١).

---

١. النساء : ٥٤ .



## العصمة النبي وتأثيرها على « أهل السنة والجماعة »

إن نظرية العصمة تختلف فيها عند المسلمين ، وهي في الحقيقة العامل الوحيد الذي يفرض على المسلمين أن يتقبلوا أحكام النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم بدون نقاش ولا جدال إذا ما اعتقدوا في أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فلا يؤمنون بأن أقوال النبي ﷺ وأحكامه إذا لم تكن قرآناً يتلى فهي مجرد اجتهاد منه ، فإذا اعتقدوا هذا الاعتقاد وسلموا بأن الأمر كله لله ليس النبي ﷺ إلا واسطة للتبليغ والبيان فقط فهم شيعة ، وقد اشتهر كثير من الصحابة بهذا الاعتقاد ، وعلى رأس هؤلاء الإمام علي عليه السلام الذي ما كان يغير من سنة النبي ﷺ قليلاً ولا كثيراً باعتبارها من وحي الله ، فلا يجوز استعمال الرأي والاجتهاد مقابل أحكام الله سبحانه وتعالى .

وأما إذا اعتقدوا أن النبي ﷺ غير معصوم في أقواله وأفعاله والعصمة لا تختص إلا بالقرآن الكريم وما يتلى من آياته ، وما عدا ذلك فهو كسائر البشر يخطئ ويصيب أما إذا قالوا بهذا فإنهم «أهل السنة والجماعة» الذين يجوزون أن يجتهد الصحابة والعلماء مقابل أقوال وأحكام النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، بما يتماشى والمصلحة العامة طبقاً للظروف التي تقتضيها الحال حسب رأي الحاكم في كل زمان .

وإنه غني عن البيان بأن مدرسة الخلفاء الراشدين ( باستثناء الإمام علي ) قد اجتهدوا بأرائهم مقابل السنة النبوية ثم ذهبوا شوطاً أبعد فاجتهدوا

مقابل النصوص القرآنية أيضاً ، وأصبحت آراؤهم فيما بعد أحكاماً عند «أهل السنّة والجماعة» ، يعملون بها ويفرضونها على المسلمين.

وقد تكلمنا عن اجتهادات أبي بكر وعمر وعثمان في كتاب «مع الصادقين» ، وكذلك في كتاب «فاسألوا أهل الذكر» وقد نرد لهم كتاباً خاصاً في المستقبل إن شاء الله تعالى.

وقد عرفنا أنّ «أهل السنّة والجماعة» يضيفون إلى المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي (القرآن والسنّة) مصادر أخرى كثيرة ، من جملتها سنّة الشيخين (أبي بكر وعمر) واجتهاد الصحابة وهذا ناتج عن اعتقادهم بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن معصوماً ، وإنما كان يجتهد برأي وكان بعض الصحابة يصوّب رأيه ويصلح خطأه. وبهذا يتبين لنا بأنّ «أهل السنّة والجماعة» عندما يقولون بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ليس معصوماً فهم يجوزون بذلك مخالفته وعصيانه من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون لأنّ غير المعصوم غير واجب الطاعة شرعاً وعقلاً ، وما دما نعتقد بخطئه فلا تلمنا طاعته .. كيف نطيع الخطأ؟

لنا في المقابل بأنّ الشيعة عندما يقولون بعصمة النبيّ المطلقة ، فهم يفرضون بذلك طاعته ؛ لأنّه معصوم عن الخطأ فلا تجوز مخالفته ومعصيته بأيّ حال من الأحوال ومن يخالفه أو يعصيه فقد خالف وعصى ربّه ، وإلى ذلك يشير القرآن الكريم في العديده منها الآية: **بِقَوْلِهِمْ سَأُولُ فَعِذُوهُ وَمَا نُنَادِيهِمْ فَانْتَهِوا** (1) ، وقوله :  
**أَطِيعُوا**

١. الحشر : ٧.

اللَّهُ وَالرَّسُولَ) (١) قُلْ قَوْلِهِمْ كُنَّا اللَّهُمَّ فَتَقْتَبِعُونَنِي يُحِبُّ بِهِ كُفْرُ اللَّهِ (٢). إلى آيات كثيرة تفرض على المسلمين طاعة النبي ﷺ وعدم مخالفته باعتباره معصوماً ، ولا يبلغ إلا ما أمره به الله سبحانه.

وهذا يفرض بالضرورة أن يكون الشيعة هم أهل السنة النبوية لاعتقادهم بعصمتها ووجوب اتباعها ، كما يفرض أن يكون «أهل السنة والجماعة بعبيدين عن السنة النبوية لاعتقادهم بخطئها وجواز مخالفتها.

عَثَّ الْكُفْرَانُ النَّاسَ مِنْ أُمَّةٍ وَآخَرَةٍ يَدْرُونَ نَفِيَّ وَ مُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِخَلِّفُوا أَحْكَامَهُ وَيُؤْتُوا مَا الْحَاسِنُ لَفَفَمِي فَلَيْهِ إِلَّا الْآذِينَ أَوْتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ لِلنَّاسِ الْبَاطِلِينَ يَمْتَسُّوهُمُ مَفْهًا لَخِمْ لَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِأَذْنِهِ وَاللَّهُ يَدْهِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣).

١. آل عمران : ٣٢.

٢. آل عمران : ٣١.

٣. البقرة : ٢١٣.



## مع الدكتور الموسوي و « التصحيح »

التقيتُ مجموعة من الشباب المثقّف في بيت أخ تربطني به وشائج القرابة والصبابة في ضواحي باريس ، بمناسبة وليمة أقامها مولد ابنه الذي رزقه الله بعد طول انتظار ، ودار الحديث بيننا عن الشيعة والسنة وكان الجميع . وأغلبهم من الجزائريين المتحمّسين للثورة الإسلامية . ينتقدون الشيعة ويردّون تلك الأساطير المعروفة ، واختلفوا فيما بينهم بين مؤيد منصف يقول بأنّ الشيعة إخوتنا في الدين ، ومناهض له يصف الشيعة بكلّ ضلالة ويفضّل عليهم النصارى .

ولمّا تعمّقنا في البحث والاستدلال كان بعضهم يهزأ مني ويقول بأنّني من المغرورين الذين بهرتهم الثورة الإيرانية ، وحاول صديقي إقناعهم بأنّني باحث كبير ، وأطراي أمام الحاضرين بوقال بأنّني مؤلّف كتب عديدة في هذه المواضيع . ولكن أحدهم قال بأنّ لديه الحجّة التي ليس بعدها حجّة ، وسكت الجميع ، وتساءلت عن هذه الحجّة فطلب مني الانتظار بضع دقائق وذهب مسرعاً إلى بيته المجاور ورجع يحمل بين يديه كتاب « الشيعة والتصحيح » للدكتور موسى الموسوي ، وضحكت عندما رأيت الكتاب وقلت هذه هي الحجّة التي ليس بعدها حجّة؟ التفت إلى الحاضرين وقال :

هذا من أكبر علماء الشيعة ، وهو مرجع من مراجعهم ، وله شهادة في

الاجتهاد وأبوه وجدّه من أكبر علمائهم ولكنه عرف الحقّ ونبذ التشيع ، وأصبح من أهل السنّة والجماعة.

وأنا واثقٌ من أن الأخ (ويقصدني) لو يقرأ هذا الكتاب لما دافع عن الشيعة أبداً ، ولعرف خفاياهم وانحرافاتهم.

وضحكتُ مرّةً أخرى وقلدتُ حليّ: تعرفَ أيّ قرأتُها قراءة باحث ، فسأعطيك أمام الحاضرين الحجّة التي ليس بعدها حجّة من الكتاب نفسه الذي جئت به!

قال مع الحاضرين بلهفة : هات نسمع منك.

قلت : أنا لا أتذكّر رقم الصفحة ولكن أعرف العنوان وأذكره جيّداً وهو : أقوال أئمة الشيعة في الخلفاء الراشدين.

قال : وما في ذلك؟

قلت بإحث عنه وقرأه أمام الحاضرين وبعدها سأبين لك الحجّة.

وأخرج الفقرة وقرأها أمام الحاضرين وملخّصها أنّ الإمام جعفر الصادق

عليه السلام كان يفتخر بانتسابه لأبي بكر «الصدّيق» ، فيقول : «أولدي أبو بكر

مرّتين» الذين رووا هذه الروايات يروون أيضاً بأنّ الإمام الصادق كان يطعن في أبي بكر من جهة أخرى.

ويعلّق الدكتور الموسوي على هذا بقوله فهلاّ يُعقلُ أن يفتخر الإمام الصادق بحجّه

من جهة ، ويطعن فيه جهة أخرى؟ إن مثل هذا الكلام قد يصدر من السوقي الجاهل ،

ولكنّه لا يصدر من إمام .»

وتساءل الجميع ما الحجّة في هذا؟! وقالوا : إنه كلام معقول ومنطقي.

قلتُ : إنَّ الدكتور الموسوي استنتج من قول الإمام الصادق : « أولدني أبو بكر مرَّتين » أنَّه يفتخر بجده ، مع أنَّه ليس في هذه العبارة ما يوحي بالمدح والثناء على أبي بكر ، ومع أنَّ الصادق ليس هو حفيد مباشر لأبي بكرٍ ، لأنَّ أمَّه جدُّها أبو بكر ، ومع العلم بأنَّ الصادق ولد بعد وفاة أبي بكر بسبعين عاماً فلم يره أبداً .

قالوا لم نفهم قصَّه ذلك مكلَّ هذا؟!!

قلتُ منا رأيكم في من يفتخر بجده المباشر والدُّ أبيه ، ويقول بأنَّه أعلم أهل زمانه ولم يعرف التاريخ مثلهم ، يقول بأنَّه درس وتأدَّب على فهلايه ، عقلٌ أن يطعن فيه بعد وهلك يقبلُ عاقلٌ أن يفتخر بشخص من جهة ثم يكفِّره من جهة أخرى؟!!

فقلوا جميعاً : عقلٌ ولا يكون ذلك أبداً .

فقلتُ اقرأ إذا ما جاء فيه أوَّل صفحة من هذا الكتاب الذي بين يديك ، فسترى بأنَّ الدكتور الموسوي هو ذلك الرجل .

فقرأ ولطدتُ وترعرعت في بيت الزعامة الكبرى للطائفة الشيعية ، ودرستُ وتأدَّبتُ على يد أكبر زعيم وقائد ديني عرفه تاريخ التشيع منذ الغيبة الكبرى وحتى هذا اليوم ، وهو جدُّنا الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوي الذي قيل فيه : « أنسى من قبله وأتعب من بعده » .

قلتُ الحمدُ لله الذي أظهر الحجَّة على لسان الموسوي نفسه ، وقد حكم على نفسه بنفسه إذ قال فيما قرأتُ : هل يعقل أن يفتخر بجده من جهة ويطعن فيه من جهة أخرى؟ وحكم بأنَّ هذا لا يصدر إلا من السُّوقى الجاهل .

وإنّ الذي يصف جدّه بهذه الأوصاف العظيمة التي لم تتوفر لغيره من أفاض العلماء ،  
ويليّ عأزّه تأدّب على يديه وأخذ دروسه وعلومه منه ، لا يكفّر به بعد ذلك ويطعن في  
عقيدته ، إلاّ إذا كان سوقياً جاهلاً.

وأطرق الجميع رؤوسهم ، وابتهج صديقي صاحب البيت قائلاً : ألم أقل لكم إنّ الأخ  
التيجاني باحث موضوعي ومنطقي؟

وفكّر صاحب الكتاب الذي كان يرددُ ويزيد وقال يا أخي ربّما عرف الحقّ الدكتور  
الموسوي بعدما كبر وتعلّم فسبحان الله ، طلب العلم من المهدي إلى اللّحد!  
وأجبتُ لو: كان الأمر كما تقول لوجب على الدكتور أن يتبرّأ من جدّه ، ومن  
أستاذٍ أيضاً الذي أعطاه شهادة الاجتهاد ، لا أن يفتخر بهما ويحتجّ بشهادتهما ، وهو  
يكتب في نفس الوقت تكفيرهما من حيث لا يشعر.

ولو اردتُ أن أناقشكم بكلّ المواضيع التي كتبها لأريتكم العجب العجاب.  
وانتهى ذلك اللقاء بعد توضيحات وشرح عن واقع تلك الإشكالات ، وكانت له  
نتائج إيجابية بحمد الله إذ استبصر منهم ثلاثة بعد قراءة كُتبي.

وإني هُنّته الفرصة لأقدّم للقراء الكرام بعض الصفحات التي كتبتُها في هذا  
الموضوع على عجلة؛ لأنّ كتاب « الشيعة والتصحيح » له تأثير في الأوساط التي يتواجد  
فيها الوهابيون ، وبما أنّ هؤلاء لهم من الأموال والنفوذ في بعض المناطق ، فقد يؤثرون في  
بعض الشباب من المسلمين الذين لا يعرفون الشيعة ، فيخدعهم بهذا الكتاب ، ويمنعونهم  
من الوصول إلى



الأبحاث المفيدة ، ومن ثمّ يقيمون أمامهم حاجزاً للوصول إلى الحقيقة المنشودة.

وهؤلاء المعترضون جعلوا حججاً تتهم على الشيعة كتاب « الشيعة والتصحيح » للدكتور موسى الخليلي مطبوع بالملايين ، و « وَ زَعَجَّ نَاناً فِي أَوْسَاطِ الشَّبَابِ الْمُتَقَدِّفِ مِنْ طَرَفِ سُلْطَاتٍ مَعْرُوفَةٍ عَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ أَهْدَافَهَا وَمَرَامِيهَا. وقد ظنَّ هؤلاء المساكين أنَّهم فنّدوا مذهب الشيعة الإمامية بطبع الكتاب ونشره ؛ لأنَّ مؤلفه « آية الله الموسوي وهو من الشيعة لتكون الحجّة من باب : وشهد شاهد من أهلها.

وغفل هؤلاء المساكين عن عدّة أمور لم يحسبوا لها حليلاً ، ولم يقدّروا نتائجها العكسيّة التي عادت عليهم بالوبال.

وإني شخصياً لا أكلف نفسي شيئاً من الوقت للردّ على أكاذيب الدكتور موسى الموسوي التي ملأ بها كتابه ، وأعتقدُ أنّ في كتابي « مع الصادقين » مقنعاً على مفترياته ، مع أنّه كتب قبل كتابه بوقت قصير ، ولم يكن مضمونه إلاّ إظهار معتقدات الشيعة التي تركز كلّها على القرآن الكريم ، والسنة النبويّة الصحيحة ، وإجماع المسلمين بمن فيهم « أهل السنة والجماعة » فلم نمرّ على عقيدة واحدة من عقائدهم إلاّ وأثبتناها في صحاح « أهل السنة والجماعة ».

فتبين أنّ كلام الدكتور موسى الموسوي هراءٌ وافتراء لا يقوم على دليل علمي ولا منطق إسلامي ، وهو طعن على «أهل السنة» قبل الشيعة.

وتبين أنّ أيضاً بأنّ الذين روّجوا له كتابه لا يعرفون من حقائق الإسلام شيئاً ، وكشفوا بذلك عن عوراتهم وجهلهم .

وكلّ ما انتقده مدّعي « التصحيح » من عقائد الشيعة ، وشنّع به عليهم موجود بحمد الله في صحاح «أهل السنّة والجماعة» .

فالعيبُ ليس على الشيعة ، وإنّما العيب على موسى الموسوي وعلى «أهل السنّة والجماعة» الذين لا يعرفون ما يوجد في صحاحهم ومسانيدهم .

فالقول بالإمامة والنصّ على اثني عشر خليفة كلّهم من قريش ، ليس هو من اختراعات الشيعة ، وهو موجود في صحاح «أهل السنّة والجماعة» .

والقول بالمهدي وأذّنه من العترة الطاهرة يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ليس هو من اختراعات الشيعة إنّما هو موجود في صحاح «أهل السنّة والجماعة» .

فقولاً بأنّ الإمام علي بن أبي طالب هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس من اختراعات الشيعة ، وهو موجود في صحاح «أهل السنّة والجماعة» .

والقول لتقيّة والعمل بها ليس هو من اختراعات الشيعة ، وقد نزل بها القرآن ،

وأثبتتها السنّة النبويّة ، وكلّ ذلك موجود في صحاح «أهل السنّة والجماعة» .

والقلى بزواج المتعة وأنّها حلال ليس هو من اختراعات الشيعة ، وإنّما أحلّها الله

ورسولُه وحرّمها عمر ، كما هو ثابتٌ في كتب وصحاح «أهل السنّة والجماعة» .

والقول بوجوب الخُمس في مكاسب الأرباح ليس هو من اختراعات الشيعة ، وإنما أوجبه كتاب الله وسنة رسوله يشهد بذلك صحاح «أهل السنة والجماعة» .  
أمّ لزيارة مرقد الأئمة فليس مختصاً بالشيعة ، فأهل السنة والجماعة يزورون مرقد الأولياء والصالحين ، بل ويطعمون لهم مراسم وأفراحاً موسميّة .  
والقول بالبداء ، وأنّ الله سبحانه يحو ما يشاء ويثبت ، ليس هو من خيال الشيعة ، بل هو ثابتٌ في صحيح البخاري .

والقول بجمع الصلّاتين في غير ضرورة ليس هو من اختراع الشيعة ، بل هو ما جاء في القرآن الكريم وفعله الرسول العظيم ، كما هو ثابتٌ في صحاح «أهل السنة والجماعة» .  
والقول بوجوب السجود على التراب وعلى الأرض ليس هو من اختراعات الشيعة ، بل هو فعل سيّد المرسلين وخاتم النبيّين ، يشهد بذلك صحاح «أهل السنة والجماعة» .  
وما عدا ذلك من الأقوال التي ذكرها الدكتور موسى الموسوي ، والتي لا يقصد من ورائها إلاّ التهويل والتهريج كدعاية تحريف القرآن ، ف«أهل السنة والجماعة» أولى بهذه التهمة من الشيعة ، كما أوضحنا ذلك في كتاب «مع الصادقين» .  
والخُلاصة : إنّ كتاب «التصحيح» للذي ألفه الدكتور الموسوي ، كلّه يتناقض مع كتاب الله وسنة رسول الله ، وإجماع المسلمين ، وما أوجبه العقل السليم .

فكثير ممن أنكروه الموسوي هو من ضروريات الدين التي نزل بها الذكر الحكيم ، وأمر بها الرسول العظيم ، وأجمع عليها كل المسلمين ، والمنكر لها كافر بإجماع المسلمين .

فإن كان يقصد بـ « التصحيح » إبدال تلك العقائد وتلك الأحكام ، فقد كفر وخرج من رتبة الإسلام ، وعلى المسلمين كافة أن يقاوموه .

وإن كان يقصد بـ « التصحيح » إبدال عقائده الشخصية التي يعاني من مركباتها ، والتي يظنها أنه لم يعرف من الشيعة شيئاً ، ولعلّه نقم عليهم إذ هم لهم مسؤولية قتل والده الذي ذبح كالكبش ( كما يقول هو في صفحة ٥ من كتابه ) على يد مجرم في لبوس رجل الدين .

فنشأ من صغره بتلك العقدة ناقماً على الشيعة بدون ذنب اقترفوه ، وحوّل وجهه شطر «أهل السنة والجماعة» وشاركهم في الحقد والبغض لأتباع أهل البيت ، بدون الانتلاليهم ، فبقي مذبذباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، فلم يعرف من الشيعة غير ما يردّده أعداؤهم من الأكاذيب ، ولم يعرف من «أهل السنة والجماعة» غير صلاة الجمعة والجماعة ( إن كان يحضرها ) .

فإذا كان هذا هو المقصود بالتصحيح ، فما عليه إلاّ تصحيح عقائده الفاسدة التي خالف بها إجماع الأمة .

وإذا كان الدكتور موسى الموسوي قد نشأ وترعرع حسب ما يدعي ( في الصفحة الخامسة من كتابه وكرس وتأدّب على يد أكبر زعيم وقائد ديني عرفه تاريخ التشيع منذ الغيبة الكبرى وحتى هذا اليوم ، وهو جدّه الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوي الذي قيل فيه : « أنسى من قبله وأتعب من

بعده « فلماذا لم يحفظ دروسه ، ولم يتأدّب بآدابه ، لم يقتدِ بهديه وينهل من علمه ، بل نراه في كتابه يهزأ ويسخر من عقائد جدّه الإمام الأكبر والزعيم الديني الأوحّد الذي عرفه تاريخ الشيعة؟! »

مدلّ بذلك على أنّه عاقّ لوالديه ، بل تعدّى عقوقه إلى تكفير جدّه وأبويه ، وإذا كان الشيعة في نظر الموسوي كافرين فزعيمهم وقلدهم الأكبر إلى الكفر هو جدّه ( حاشاه ) أقرب .

وإنّه من العار الذي ليس بعده عار أن يجهل الحفيد موسى ما كتبه جدّه أبو الحسن الموسوي ( رحمه الله ) كتابه وسيلة النجاة ، ثمّ يدّعي بأنّه درس وتأدّب على يديه . وإنّه من أكبر العار أن يعرف شابٌ تونسيّ يبعث عن اللجف آلاف الكيلومترات كتاب وسيلة النجاة للإمام الأكبر أبي الحسن الموسوي الأصفهاني ، ويهتدي إلى حقائق أهل البيت من خلاله ، بينما لا يعرفه الحفيد الذي تربى وترعرع في بيته وعلى يديه . والذي كتبه الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني ( قدس سره ) في وسيلة النجاة نقضه حفيده الدكتور موسى الموسوي وسخر منه واعتبره خروجاً عن الإسلام .

والمنطق يقول إنّ كانت عقيدة الإمام الأكبر والزعيم الديني الذي ما عرف تاريخ الشيعة مثله ( كما يعتقد حفيده ) عقيدة صحيحة وسليمة ، فعقيدة حفيده كفرٌ وضلال . وإن كانت عقيدة الحفيد الدكتور موسى الموسوي هي السليمة

والصحيحة ، فعقيدة جدّه هي الكفر والضلال ، وفي هذه الحالة يجب عليه أن يتبرّأ منه ولا يفتخر بالانتماء إليه ، ولا بالرجوع إلى التربية بين يديه ، كما بدأ مقدّمه كتابه .  
وبهذه الحجّة وبهذا المنطق أيضاً ، يُضربُ بالشهادة العليا التي نالها موسى الموسوي من آل كاشف الغطاء عرض الجدار :

أوّلاً لأنّ الصورة التي أخرجها في كتابه على أنّها شهادة عليا في الفقه الإسلامي ( الاجتهاد ليست إلاّ إجازة في الروايات ، والتي يعطيها المراجع لأغلب الطلاب ، وأنا شخصياً عندي منها إجازتان : إحداها لآية الله العظمى الإمام الخوئي في النجف ، والثانية لآية الله العظمى المرعشي النجفي في قم .

فليست إجازة الرواية شهادة عليا في الفقه الإسلامي ، كما يدّعي الدكتور موسى الموسوي للتمويه على العامة الذين لا يعرفون تنظيم ومراحل الدّراسة في الحوزات العلمية .  
ثانياً لأنّ حفيد الإمام الأكبر الذي يدّعي التصحيح قد خان الأمانة التي ائتمنه عليها أستاذه ومعلّمه الذي يدّعي الموسوي أنّه وسمه برتبة الاجتهاد ، إذ يقول المرحوم المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في تلك الإجازة التي أخرج الموسوي صورة منها في كتابه نوّقه أجزتُ له لأهليّته أن يروي عنيّ ما صحّحتُ لي روايته من مشائخي العظام وأساتذتي الكرام ... » .  
وقلنا رأينا الموسوي يفند ويسخر من كلّ ما رواه المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية آل كاشف الغطاء عن مشائخه العظام وأساتذته الكرام

في كتابه « أصل الشيعة وأصولها » الذي ذكر فيه كلَّ معتقدات الشيعة وأحكامهم ، فأين كتاب « الشيعة والتصحيح » الذي ألفه التلميذ الخائن من كتاب « أصل الشيعة وأصولها » الذي ألفه المرجع الأعلى كاشف الغطاء؟!!

فإذا كان كاشف الغطاء هو المرجع الدِّيني الأعلى ، وزعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، كما يعترف الموسوي في من كتابه ، وإذا كان الموسوي يفتخر علينا بالشهادة العليا التي نالها من حضرته قبل ثلاثين عاماً ، فلماذا يسخر . الموسوي التلميذ الصغير . من معتقدات أستاذه العظيم الذي علّمه وأعطاه شهادة عليا على حدِّ زعمه؟

فإن كان المرجع الديني الأعلى ، وزعيم الحوزة العلمية الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء على حقٍّ ومعتقداته صحيحة ، فالموسوي على باطل ومعتقداته كلّها فاسدة . وإن كان المرجع الدِّيني الأعلى على باطل ومعتقداته غير صحيحة ، فيسخر منها الميوسويُّ فندها ، فيلزمه في هذه الحالة أن لا يكذب على الناس ويموّه بأنَّ شهادته العليا في الفقه الإسلامي ( الاجتهاد ) قد حصل عليها من سماحته .

وإذا كانت معتقدات موسى الموسوي هي الصحيحة كما يدّعي هو في كتابه ، فقد كفّر جدّه السيد أبا الحسن الموسوي الأصفهاني الذي يقول عنه هو نفسه بأزّه أكبر زعيم وقائد ديني عرفه تاريخ التشيع منذ الغيبة الكبرى وحتى هذا اليوم . كما كفّر أستاذه ومانحه الشهادة العليا كاشف الغطاء ، وكفّر ملايين الشيعة

من نشأتهم بعد السقيفة إلى يومنا هذا.  
وإني كما عاهدتُ ربي أن أتبين في الأمر قبل الحكم عليه ، عندما قرأتُ كتاب موسى الموسوي « الشيعة والتصحيح أمهلت عليه بكل جوارحي علّني أدرك فيه ما فاتني وأكمل ما يقصني ، فإذا بي لا أجدُ فيه إلاّ الأكاذيب والتناقضات ، وإنكار ما هو ثابت بنص القرآن ، والاستهزاء بسنة النبي ومخالفة إجماع المسلمين.

وأكت أن الموسوي لم يكلف نفسه قراءة صحيح البخاري فقط ، والذي هو أصح الكتب عند «أهل السنة والجماعة» ، والذي يريد الموسوي حسب « تصحيحه » أن ينضم إليهم الشيعة ويتركوا أوامر الله ورسوله ، ولو قرأ هذا العالم الفذ!! الذي حصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي « الاجتهاد » ، وعمره على ما يبدو عشرون عاماً . ما شاء للفقير الحكمة من يشاء . لأنّه حصل بعدها على شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران عام ١٩٥٥ ولا تنس أنّه ولد في النجف الأشرف عام ١٩٣٠ ، كما حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس « السوربون » عام ١٩٥٩ .

أقول : لو كلف نفسه قراءة صحيح البخاري فقط ، وهو كتاب موثوق عند « أهل السنة والجماعة » لما وقع في هذه الورطة التي سوف لا يجد منها مخرجاً إلاّ بالتوبة النصوحة والرجوع إلى الله ، وإلاّ سوف لن تنفعه الشهادات العليا ، ولا الألقاب الخلاّبة ، ولا الأموال المبدولة التي تُصرف لتفريق المسلمين .



كَفَرُوا وَيُنْقَلِبُ تَوَلَّى أَفَّا (يُؤَالِهْتُمْ مِنْ لَيْصُ دُوعَنْ سَجِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ  
تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِكْفَرُوا لَهُمْ لَهَيْبَةُ اللَّهِ تَكْرِيبًا  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ هَتَمًا مِمَّا كَفَرُوا يَوْمَ يَكْفُرُ كُلٌّ بِمَا كَفَرُوا وَهُمْ كَانُوا إِسْرَارًا (١).

وعلى كل حال ، فكتابه مليءٌ بالتناقضات التي يتعذرُ فيهكلُّ باحث ، وإذا كان  
الموسوي يرى في نفسه الكفاءة لتصحيح مذهب الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، فأنا أدعوه  
لمقابلة تلفزيونية وندوة علمية يحضرها من يشاء من الباحثين والمحققين ؛ ليعرف الناس بعدها  
من هو المحتاج إلى التصحيح ، وهو ما يدعو له القرآن الكريم وما وصل إليه الفكر الحرُّ في  
أرقى المجتمعات ، حتى يتبين المسلمون أمرهم ، فلا يكفُّ رواقوماً بجهالة ويصبحوا بعد ذلك  
نادمين.

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢).

بقي شمهليحد لا بد لنا أن نُنصف فيه الدكتور الموسوي ، وهو ما ذكره في «

تصحيحه» في ثلاثة عناوين رئيسية :

١ . ضرب القامات في يوم عاشوراء (٣).

١ . الأنفال : ٣٦ . ٣٧ .

٢ . البقرة : ١١١ .

٣ . إن الشيعة يمدِّلون ما بين الربع إلى الثلث من عدد المسلمين في العالم ، فإذا قلنا : إن عدد المسلمين الآن  
المليارد والنصف ، فإن القدر المتيقَّن يكون بالنسبة إلى عدد الشيعة أربعمئة مليون نفر .

٢ . الشهادة الثالثة ( علي ولي الله ) .

٣ . الإرهاب .

أمّا ضرب القامات والسلاسل والزناجيل ، فإنه ليس من عقائد الشيعة ولا من الدين وإنما هو من أعمال العوام ، ولا يختص بالشيعة وحدهم ، فهناك من أهل السنة والجماعة ، ومن الطريقة العيساوية المعروفة في كل شمال إفريقيا من يفعل أكثر من الشيعة ، ولا يقصدون بها حزناً على الحسين ، ولا على مصاب أهل البيت عليهم السلام .

ونحن نوافق الدكتور على تصحيحه ، ونعمل معه لرفع هذه المظاهر عن كل المسلمين ، مادام ههنا علماء الشيعة المخلصين من يجرّم ذلك ويسعى لإبطاله كما اعترف بذلك الموسوي نفسه .

أمّا الشهادة الثالثة (أشهد أن علياً ولي الله ) ، فإن الموسوي نفسه يعرف

---

وهنا نتساءل : كم عدد الشيعة في العالم الذين يخرجون الدماء من رؤوسهم وأبدانهم؟ هل عشرة آلاف؟ أو خمسون ألفاً؟ أو حتى مائة الف؟ وكم تكون نسبة المائة ألف بالقياس إلى الأربعمئة مليون نسمة؟! فهل يحق أن ننسب إخراج الدماء من الرؤوس والأبدان إلى الشيعة ، مع أنه لا يفعله منهم الواحد من العشرة آلاف؟!

وهنا لا نريد أن نطعن بهذا أو أحد الشعائر، ولكن أردنا أن نبين النسبة أو لا ، وأن الفقهاء العظام تعاملوا مع هذه الظاهرة كسائر معاملتهم مع القضايا الخارجية ، من عرضها على الكتاب والسنة ، وأن الأصل في الأفعال الإباحة ، ما لم يرد نص أو دليل يجرّمه ، والفقهاء قيدوا الحلّية بعدم الضرر المعتدّ به ، وإلاّ حرم ، ويرجع في ذلك إلى العرف في تشخيص الضرر المعتدّ به .

ما وكه واضح ومعلوم ، فإن كلّ مباح إذا قرن معه قصد القرية إلى الله تعالى وكانت النية خالصة ، فإنه سيكون مستحباً ، ويتاب فاعله ، ويدخل ضمن تعظيم الشعائر .

جيداً بأن كل علماء الشيعة يقولون بأنها ليست جزءاً من الأذان ، بل إذا جيء بها بنية  
الوجوب أو بنية أنها جزءٌ من الأذان أو الإقامة بطل الأذان والإقامة ، والموسوي يعرف جيداً  
هذه الحقيقة ، ولكنه يروم التهريج بأية مفردة تخدم هدفه المريب .

أمّا الإرهاب فنحن نرفضه رفضاً تاماً كما يرفضه الدكتور الموسوي ، ولكن كان على  
الدكتور الموسوي أن لا يلصق هذه التهمة الشيعة بالشيعة ، فموجة الإرهاب التي عرفت في  
السنوات الأخيرة هي نتيجة حتمية للصراع القائم بين الشرق والغرب ، بين الشمال والجنوب  
، بين المستكبرين والمستضعفين ، بين الغاصبين والمغصوبين .

اذلميربط الدكتور الموسوي أعمال الحشاشين بالشيعة؟ والتاريخ يشهد أن الشيعة  
دِفَتَاسْتَعْلَى مرّ التاريخ من كل الفرق ، ومن كل الحكومات والمستعمرين ، ومع ذلك  
كانوا يرفضون الإرهاب بكل أشكاله وألوانه .

ولماذا لا يتكلّم الموسوي عن إرهاب معاوية ، وما قام به من اغتيالات في صفوف  
المسلمين حتى اغتال الإمام الحسن بالسم ، وكان يغتال معارضيّه من المؤمنين الصادقين  
بالسم ثم يقول : «إن لله جنوداً من عسل»<sup>(١)</sup> .

---

١. المصنّف للصنعاني ٥ : ٤٦ ، الثقات لابن حبان ٢ : ٢٩٨ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٥ .

وهل الحركات الإسلامية في العالم ، والتي اتّصفت بالإرهاب في فلسطين ، وفي مصر والسُّودان ، وفي تونس والجزائر وفي أفغانستان وغيرها في بلاد الغرب مثل الباسك والكورس وإيرلندا وغيرها من بلاد العالم ، هل هؤلاء من الشيعة؟

وإذا كان الدكتور الموسوي يقصد بالإرهاب هو خطف الرهائن وتحويل الطائرات ونسفها ، فإنّ المناضلين من الشعب الفلسطيني الذين شرّ دتّم إسرائيل وطردتّم من بيوتهم ، هم الذين اختطفوا الرهائن في ملعب مونيخ إبّان الألعاب الأولمبية لسنة ٧٢ ، وقتلوا بعض المشاركين من الإسرائيليين ، وحوّّ لو بعض الطائرات ونسفوها ، كلّ ذلك ليوقظوا ضمير العالم ، ويعرّّ فوا بقضيّتهم ومظلمتهم التاريخية التي لم تعرف البشرية مثلها.

ويشهد للموسوي بأنّ هؤلاء ليسوا من الشيعة ، وإذا كان الدكتور الموسوي يتأثّر بوكالات الأنباء الأجنبية التي تحاول جهدها إلصاق هذه التهمة بالشيعة من أجل المواقف السياسية والعداء المفرط للثورة الإسلامية ، فإنّ هذه الأوساط تضع في قائمة الإرهاب الدولي كلاً من ليبيا وسوريا والعراق على رأس القائمة ، وكلّ هؤلاء ليسوا من الشيعة ضرورةً .

فلماذا يخصّص الدكتور الموسوي الشيعة بالإرهاب في كتابه « الشيعة والتصحيح »؟ وهو نفسه يقول في صفحة ٢٢ بأنّ الدولة الشيعة الإيرانية لا ولن تستطيع أن تتحدّث باسم الشيعة جميعاً ، بل وحتى باسم الشيعة في إيران. وإذا كان الأمر كذلك فعلى الدكتور تصحيح مفاهيمه.

وهكذا وبهذا نكون قد أنصفنا الدكتور الموسوي ، وبيّنا الحقّ من الباطل والصحيح من السقيم.

وأثبقت آراء الكرام بأن عقائد الشيعة الإمامية كلّها صحيحة وسليمة؛ لأنّها وليدة القرآن الكريم والسنة النبوية.

وأنّ ما يحاوله المشاغبون ، أعداء الله ورسوله وأعداء الإسلام من اتهامات مزيّفة وإشاعات بالظلمة بعقائد المتمسّكين بالعترة الطاهرة عبيد بالفشل ويذهب جفاء ، قال تعالى :

يَذْهَبُ جُفَاءً وَأَهْلًا مَلْزَمًا لِيَذْهَبَ النَّاسُ فِيهِمْ كَثُفٌ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضُرُّهُ اللَّهُ الْأُمُّ ثَالِثًا (١).

ونسأله سبحانه تعالى أن يهدينا جميعاً ويوفّقنا لما يحبّ ويرضى ، ويلهمنا رشدنا ، ويرفع مقته وغضبه عنّواي فحجّ كربتنا بحضور الحجّة المنتظر ويعجّل لنا ظهوره ، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً .

وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين ، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على المبعوث رحمة للعالمين مدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

لذنب الذي لا يرجو إلاّ رحمة ربّه وشفاعة رسوله  
مدّ التيجاني السماوي

## مصادر التحقيق

- ١ . أجوبة الحافظ ابن حجر عن أحاديث المصاييح ( المطبوع مع كتاب مشكاة المصابيح ) ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥ ، طبعة المكتب الإسلامي ، تحقيق الشيخ الألباني .
- ٢ . أجوبة مسائل جارالله . عبدالحسين شرف الدين ، الطبعة الثانية ١٣٧٣ ، مطبعة العرفان .
- ٣ . الاحتجاج . أحمد بن علي الطبرسي ، منشورات دار النعمان .
- ٤ . الإحكام في أصول الأحكام . علي بن محمد بن محمد الآمدي ، الطبعة الثالثة ١٤١٨ ، دار الكتاب العربي .
- ٥ . أحكام القرآن . أحمد بن علي الجصاص ، الطبعة الأولى ١٤١٥ ، دار الكتب العلمية .
- ٦ . أحمد بن حنبل السيرة والمذهب . سعيد أبو حبيب ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م ، دار ابن كثير . دمشق .
- ٧ . إحياء علوم الدين . أبو حامد الغزالي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ، دار الهادي .
- ٨ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد . الشيخ المفيد ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث .
- ٩ . إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل . محمد بن ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م ، المكتب الإسلامي . بيروت .
- ١٠ . أسنى المطالب في نجاة أبي طالب . أحمد زيني دحلان ، إعداد وتقديم صالح الورداني ، مطبعة الهدف .

١١. الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ١٤١٥ ، دار الكتب العلمية.

١٢. أصول الفقه. محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

١٣. أضواء على سلسلة محمد تديّة. محمود أبو رية ، دار الكتاب الاسلامي.

١٤. اعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية ، الطبعة الأولى ١٣٧٤ ، دار الفكر.

١٥. أعيان الشيعة . السيد محسن الأمين ، طبع عام ١٤٠٣ ، دار التعارف للمطبوعات.

١٦. الأمالي. الشيخ الصدوق ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، مؤسسة البعثة.

١٧. الأمالي. الشيخ المفيد ، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم.

١٨. الأمالي. محمد بن الحسن الطوسي ، الطبعة الأولى ١٤١٤ ، دار الثقافة.

١٩. الإمام الصادق حياته وعصره. محمد أبو زهرة ، طبع عام ١٩٩٣ ، دار الفكر العربي.

٢٠. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة . أسد حيدر ، طبع عام ١٤١٣ ، مكتبة الصدر.

٢١. بحار الأنوار. محمد باقر المجلسي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ ، مؤسسة الوفاء.

٢٢. بحر الدم . يوسف بن المبرد ، الطبعة الأولى ١٤١٣ ، دار الكتب العلمية . بيروت.

٢٣. البداية والنهاية. إسماعيل بن كثير الدمشقي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ ، دار احياء التراث العربي.

٢٤. بصائر الدرجات . محمد بن الحسن الصفّار ، طبع عام ١٣٦٢ ش ، مؤسسة الأعلمي.

- ٢٥ . بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث . نورالدين الهيتمي ، دار الطلائع .
- ٢٦ . تاريخ الإسلام . شمس الدين الذهبي ، الطبعة الثالثة ١٤١٩ ، دار الكتاب العربي .
- ٢٧ . تاريخ الأمم والملوك . ابن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي .
- ٢٨ . تاريخ بغداد . أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، دار الكتب العلمية .
- ٢٩ . تاريخ الخلفاء . جلال الدين السيوطي ، طبع عام ١٤١١ ، منشورات الشريف الرضي .
- ٣٠ . تاريخ الخلفاء . جلال الدين السيوطي ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ ، مطبعة المدني .
- ٣١ . تاريخ مدينة دمشق . ابن عساكر ، طبع عام ١٤١٥ ، دار الفكر .
- ٣٢ . تاريخ المذاهب الإسلامية . محمد أبو زهرة ، طبع عام ١٩٩٦ ، دار الفكر العربي .
- ٣٣ . تاريخ يعقوبي . أحمد بن إسحاق يعقوبي ، طبع عام ١٤١٩ ، دار الكتب العلمية .
- ٣٤ . تأويل مختلف الحديث . ابن قتيبة ، دار الكتب العلمية .
- ٣٥ . تحفه اثنا عشرية . عبدالعزيز الدهلوي ، طبع عام ١٤٠٨ ، مكتبة الحقيقة .
- ٣٦ . تذكرة الحفاظ . شمس الدين الذهبي ، مكتبة الحرم المكي .
- ٣٧ . تذكرة الخواص . سبط ابن الجوزي ، مؤسسة أهل البيت ، طبعة سنة ١٤٠١ هـ . بيروت .
- ٣٨ . تصحيح الاعتقاد . الشيخ المفيد ، المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرى ألفية الشيخ المفيد .
- ٣٩ . تفسير غرائب القرآن ( بهامش تفسير الطبري ) . نظام الدين



- النيسابوري ، طبع عام ١٣٢٣ ، المطبعة الأميرية.
- ٤٠ . تفسير القرآن العظيم . إسماعيل بن كثير الدمشقي ، طبع عام ١٤١٢ ، دار المعرفة.
- ٤١ . تفسير القرآن العظيم . إسماعيل بن كثير الدمشقي ، الطبعة الخامسة ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م ، جمعية إحياء التراث الإسلامي .
- ٤٢ . التفسير الكبير . الفخر الرازي ، الطبعة الأولى ١٤١٥ ، دار إحياء التراث العربي .
- ٤٣ . مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل . أبو بكر الرازي ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٤٤ تلخيص الشافعي . محمد بن الحسن الطوسي ، الطبعة الثالثة ١٣٩٤ ، منشورات العزيزي .
- ٤٥ . تلخيص المستدرک المطبوع بهامش المستدرک . شمس الدين الذهبي ، طبعة سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، تحقيق محمود مطرجي ، دار الفكر - بيروت .
- ٤٦ . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد . ابن عبد البر القرطبي ، الطبعة الأولى ١٤١٩ ، دار الكتب العلمية .
- ٤٧ . تنوير الحوالك شرح موطأ مالك . جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٤٨ . تهذيب التهذيب . ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ، دار الفكر .
- ٤٩ . تهذيب الكمال . يوسف المزي ، الطبعة الثانية ١٤٠٩ ، مؤسسة الرسالة .
- ٥٠ . تهذيب المحبوب . حسن بن علي السقاف ، الطبعة الأولى ١٤١٤ ، دار الإمام النووي .
١. الفتاوى . محمد بن حبان التميمي ، الطبعة الأولى ١٣٩٣ ، حيدرآباد الدكن .
- ٥٢ . جامع بيان العلم وفضله . ابن عبد البر ، الطبعة الأولى ١٤١٥ ، مؤسسة

الكتب الثقافية.

- ٥٣ . جامعيليان . محمد بن جرير الطبري ، طبع ١٤١٥ ، دار الفكر .  
٥٤ . الجامع الصغير . جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى ١٤٠١ ، دار الفكر .  
٥٥ . الجامع لأحكام القرآن . محمد بن أحمد القرطبي ، مؤسسة التاريخ العربي ،  
١٤٠٥ .

- ٥٦ . حجة الله البالغة . شاه ولي الله الدهلوي ، الطبعة الأولى ١٤١٥ ، دار الكتب  
العلمية .

- ٧ . الحديث والمحدثون . محمد أبو زهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤ .  
٥٨ . الدر المنثور . جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى ١٣٦٥ ، دار المعرفة .  
٥٩ . دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه . ابن الجوزي ، طبعة الكليات الأزهرية ١٤١٢ هـ  
١٩٩٢ م .

- ٦٠ . دلائل النبوة . أحمد بن الحسين البيهقي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ، دار الكتب  
العلمية .

- ٦١ . ذخائر العقبي . أحمد بن عبد الله الطبري ، مكتبة القدسي .  
٦٢ . ذيل تاريخ بغداد . ابن النجّار ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، دار الكتب العلمية .  
بيروت .

- ٦٣ . رسائل أبي بكر الخوارزمي ، تحقيق نسيب الخازن ، منشورات دار مكتبة الحياة .  
٦٤ . رسائل الجاحظ . عمرو بن بحر الجاحظ ، الطبعة الثالثة ١٩٩٥ ، دار ومكتبة  
الهلال .

- ٦٥ . رشفة الصادي . أبو بكر الحضرمي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ ، دار الكتب  
العلمية .

- ٦٦ . روض الجنان وروح الجنان . أبو الفتوح الرازي ، المكتبة الإسلامية ،

.١٣٩٨

- ٦٧ روضة الواعظين . محمد د بن القتال النيسابوري ، منشورات الشريف الرضي .  
٦٨ . زاد المسير في علم التفسير . ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ، دار الفكر .  
٦٩ سلسلة الأحاديث الصحيحة . محمد د ناصر الدين الألباني . طبعة سنة ١٤١٥ هـ .  
١٩٩٥ م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .  
٧٠ . سنن ابن ماجة . محمد د بن يزيد القزويني ، دار الفكر .  
٧١ . سنن ابن ماجة وبهامشه كفاية الحاجلبي عبد الله د محمد د بن يزيد القزويني ،  
طبعة سنة ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م ، دار الفكر . بيروت .  
٧٢ . سنن أبي داود . سليمان بن شعيب السجستاني ، الطبعة الأولى ١٤١٠ ، دار  
الفكر .

- ٧٣ . سنن الدارمي . عبد الله بن بهرام الدارمي ، مطبعة الاعتدال .  
٧٤ . السنن الكبرى . أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الفكر .  
٧٥ . السنن الكبرى . أحمد بن شعيب النسائي ، الطبعة الأولى ١٤١١ ، دار الكتب  
العلمية .

- ٧٦ . سنن النسائي . أحمد بن شعيب النسائي ، الطبعة الأولى ١٣٤٨ ، دار الفكر .  
٧٧ . السنّة . ابن أبي عاصم ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ ، المكتب الإسلامي .  
٧٨ . السنّة . أبو بكر أحمد بن محمد د الخلال ، الطبعة الثانية ١٩٩٤ ، دار الراية .  
٧٩ . سير أعلام النبلاء . الذهبي ، الطبعة التاسعة ١٤١٣ ، مؤسسة الرسالة .  
٨٠ . السيرة الحلبية . علي بن إبراهيم الحلبي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ، دار الكتب  
العلمية .

- ٨١ السيرة النبويّة . ابن كثير الدمشقي ، الطبعة الأولى ١٣٩٦ ، دار المعرفة .
- ٨٢ . سعد بن عبادة ، نشر مركز المصطفى . سي دي ، برنامج المعجم العقائدي .
٨٣. المشافي في الإمامة . السيّد المرتضى عليّ بن الحسين ، طبع ١٤١٠ ، مؤسسة  
الصادق .
- ٨٤ . شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة . هبة الله اللالكائي ، الطبعة الخامسة  
١٤١٨ ، دار طيبة .
- ٨٥ . شرح سنن الترمذي . ابن العربي ، طبعة بيروت .
- ٨٦ . شرح نهج البلاغة . ابن أبي الحديد ، در إحياء الكتب العربية .
- ٨٧ شرح نهج البلاغة . محمّد عبده ، دار المعرفة .
- ٨٨ . شواهد التنزيل . عبيدالله بن أحمد الحسكاني ، الطبعة الأولى ١٤١١ ، مجمع  
إحياء الثقافة الاسلامية .
- ٨٩ . الصارم المسلول على شاتم الرسول ابن تيميّة ، طبع ١٤١٥ ، المكتبة العصرية .
- ٩٠ . الصحابة في نظر الشيعة الإمامية . أسد حيدر ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ ،  
طهران .
- ٩١ صحيح ابن حبهّان . علاء الدين عليّ بن بلبان ، الطبعة الثانية ١٤١٤ ،  
مؤسسة الرسالة .
- ٩٢ صحيح البخاري . محمّد بن اسماعيل البخاري ، طبع عام ١٤٠١ ، دار الفكر .
- ٩٣ صحيح الجامع الصغير . محمّد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ١٤٢١ ،  
المكتب الإسلامي .
- ٩٤ . صحيح مسلم بشرح النووي . الطبعة الثانية ١٤٠٧ ، دار الكتاب العربي .

- ٩٥ صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار الفكر .
- ٩٦ . الصواعق الإلهية في الردّ على الوهابية . سليمان بن عبد الوهاب ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، مكتبة حراء .
- ٩٧ . الصواعق المحرقة . ابن حجر الهيتمي ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، مؤسسة الرسالة .
- ٩٨ . الصحاح . إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ، دار العلم للملايين - بيروت .
- ٩٩ . ضحى الإسلام . أحمد أمين ، دار الكتاب العربي .
- ١٠٠ . الضعفاء الكبير . محمد بن عمرو العقبلي ، الطبعة الثانية ١٤١٨ ، دار الكتب العلمية .
- ١٠١ . طبقات الحنابلة . أبو الحسن محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة .
- ١٠٢ . الطبقات الكبرى . ابن سعد ، دار صادر .
- ١٠٣ . طبقات المعتزلة . أحمد بن يحيى بن المرتضى ، الطبعة الثانية ١٤٠٩ ، دار المنتظر .
- ١٠٤ . ظهر الإسلام . أحمد أمين ، الطبعة السابعة ١٩٩٩ ، مكتبة النهضة المصرية .
- ١٠٥ . عبقرية خالد . عباس محمود العقاد ، طبع عام ١٩٩٦ ، نضضة مصر .
- ١٠٦ . العقد الفريد . أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، طبع ١٤١٧ ، دار الكتب العلمية .
- ١٠٧ . الغارات . إبراهيم بن محمد بن الثقفي ، مطبعة بھمن .
- ١٠٨ . الفتاوى الواضحة . السيد محمد بن باقر الصدر ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف .
- ١٠٩ . فتح الباري . ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة للطباعة

والنشر ، بيروت - لبنان .

- ١١٠ . فتح المعين - الميباري الهندي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، دار الفكر - بيروت .
- ١١١ . الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفي ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ ، دار الكتب العلمية .
- ١١٢ . الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة - ابن الصباغ المالكي ، انتشارات  
أعلمي طهران ، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ ش .
- ١١٣ . فيض القدير شرح الجامع الصغير - محمد عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الأولى  
١٤١٥ ، دار الكتب العلمية .
- ١١٤ . قراءة في كتب العقائد ، المذهب الحنبلي نموذجاً - حسن فرحان المالكي ،  
الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، مركز الدراسات الإسلامية .
- ١١٥ الكافي - محمد بن يعقوب الكليني ، دار الكتب الإسلامية .
- ١١٦ . الكامل في التاريخ - ابن الأثير ، الطبعة السادسة سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ،  
دار صادر - بيروت .
- ١١٧ . الكبائر - شمس الدين الذهبي ، دار المعرفة .
- ١١٨ . كتاب الأمّ - الشافعي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ ، دار الفكر .
- ١١٩ . كتاب العلم - أبو خيثمة النسائي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ ، المكتب الإسلامي .
- ١٢٠ . كشف الخفاء ومزيل الالباس - إسماعيل بن محمد - العجلوني ، الطبعة الثانية  
١٤٠٨ ، دار الكتب العلمية .
- ١٢١ . كفاية الأثر - الخزاز القمي ، طبع عام ١٤٠١ ، انتشارات بيدار .
- ١٢٢ . الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ، دار  
الكتاب العربي .
- ١٢٣ . كنز العمال - المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة .

١٢٤. لسان العرب - ابن منظور ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ، دار إحياء التراث العربي .
- ١٢٥ . لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني . الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
- ١٢٦ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - نورالدين الهيتمي ، طبع عام ١٤٠٨ ، دار الكتب العلمية .
- ١٢٧ . المحصول في علم أصول الفقه - فخر الدين الرازي ، الطبعة الثانية ١٤١٢ ، مؤسسة الرسالة .
- ١٢٨ . المحلّي - ابن حزم الأندلسي ، دار الفكر تحقيق أحمد محمد شاكر .
- ١٢٩ . مختصر التحفة الاثني عشرية - محمود شكري الألوسي ، طبع عام ١٣٩٩ ، مكتبة ايشيق .
- ٣٠ . المختصر في أخبار البشر - أبو الفداء إسماعيل بن علي ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، دار الكتب العلمية .
- ٣١ . هجرات الذهب - علي بن الحسين المسعودي ، طبع عام ١٤٠٩ ، مؤسسة دار الهجرة .
- ١٣٢ . المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري ، طبع ١٤٠٦ ، دار المعرفة .
- ١٣٣ . المستصفي في علم الأصول - أبو حامد الغزالي ، طبع عام ١٤١٧ ، دار الكتب العلمية .
- ١٣٤ . مسند ابن الجعد - علي بن الجعد الجوهري ، دار الكتب العلمية .
- ٣٥ . مسند أبي يعلى - أحمد بن علي التميمي ، دار المأمون للتراث .
- ١٣٦ . مسند أحمد بن حنبل بتحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى ١٤١٤ .
- ١٩٩٤ م ، دار الجيل .

١٣٧. المسند. أحمد بن حنبل ، دار صادر.
١٣٨. المصنّف. عبدالرزاق الصنعاني ، الناشر المجلس العلمي.
١٣٩. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ ، دار الفكر.
١٤٠. معالم المدرستين. مرتضى العسكري ، طبع عام ١٤١٠ ، مؤسسة النعمان.
١٤١. المعجم الأوسط. سليمان بن أحمد الطبراني ، دار الحرمين.
١٤٢. معجم البلدان. ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي.
١٤٣. المعجم الصغير. سليمان بن أحمد الطبراني ، دار الكتب العلمية.
١٤٤. المعجم الكبير. سليمان بن أحمد الطبراني مكتبة ابن تيميّة.
١٤٥. معرفة الثقات. أحمد بن عبدالله العجلي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
١٤٦. المعيار والموازنة. أبو جعفر الإسكافي تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.
١٤٧. مقاتل الطالبين. أبو الفرج الأصفهاني ، طبع عام ١٤١٤ ، منشورات الشريف الرضي.
١٤٨. مقالات الإسلاميين. أبو الحسن الأشعري ، طبع عام ١٤٠٠ ، تصحيح : هلموت ريتز.
١٤٩. مقدمة ابن خلدون. عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، الطبعة الثانية ١٤١٦ ، المكتبة العصرية.
١٥٠. الملل والنحل. محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، دار المعرفة.
١٥١. مناقب آل أبي طالب. ابن شهرآشوب ، طبع عام ١٣٧٦ ، المطبعة الحيدرية.
١٥٢. المناقب. الموفق بن أحمد الخوارزمي ، الطبعة الثانية ١٤١١ ، مؤسسة



النشر الإسلامي.

١٥٣. المنتظم - عبد الرحمن بن الجوزي ، طبعة سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م . نشر دار

الكتب العلمية.

١٥٤. منهاج السنّة - ابن تيمية تحقّق محمد رشاد سالم ، دار الفكر.

١٥٥. الموطأ - مالك بن أنس ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ ، دار احياء التراث العربي.

١٥٦. منية المرید - الشهيد الثاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٣٦٨ ش ، مكتب

الإعلام الإسلامي.

٥٧ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية - محمد بن عقيل العلوي ، الطبعة الأولى

١٤١٢ ، دار الثقافة.

١٥٨. نصب الراية - جمال الدين الزيلعي ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، دار

الحديث - القاهرة.

١٥٩. نظرية الإمامة لدى الشيعة - أحمد محمود صبحي ، طبع عام ١٤١١ ، دار

النهضة العربية.

١٦٠. نظم درر السمطين - محمد بن يوسف الزرندي ، الطبعة الأولى ١٣٧٧ ،

مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

١٦١. نظم المتناثر من الحديث المتواتر - الكناني ، الطبعة الثانية ، دار الكتب

السلفية.

١٦٢. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار - السيد علي الميلاني ، الطبعة

الأولى عام ١٤١٤ ، مطبعة مهر.

٦٣. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، مؤمن الشبلنجي ، طبعة دار

الفكر ، الطبعة المصورة على الطبعة المصرية لسنة ١٩٤٨ م.

٦٤. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار - محمد الشوكاني ، دار الجيل.

١٦٥. وفيات الأعيان - أحمد محمد بن إبراهيم بن خلكان ، الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، دار الكتب العلمية - بيروت .  
١٦٦ - اليقين في امرة أمير المؤمنين - السيد ابن طاووس ، الطبعة الأولى ١٤١٣ ،  
مؤسسة دار الكتاب .  
١٦٧ - ينابيع المودة - سليمان بن إبراهيم القندوزي - الطبعة الأولى ١٤١٦ ، دار  
اسوة .